عمادة الدراسات العليا

جامعة القدس

عصمة الأنبياء والرسل في الرسالات السماوية الثلاث

دراسة مقارنة

عبد شحادة محمد نمر

رسالة ماجستير

القدس - فلسطين

1426هـ - 2005 م

عصمة الأنبياء والرسل في الرسالات السماوية الثلاث
دراسة مقارنة

مقدمة من
عبد شحادة محمد نمر

بكالوريوس في الدعوة وأصول الدين من جامعة القدس – القدس

المشرف : د . أحمد مصطفى فواقه

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في
الدراسات الإسلامية المعاصرة

برنامج الدراسات الإسلامية المعاصرة / عمادة الدراسات العليا/ جامعة القدس

شهر أيار لسنة 2005م

برنامج الدراسات الإسلامية المعاصرة
كلية الآداب
عمادة الدراسات العليا
جامعة القدس

عصمة الأنبياء والرسل في الرسالات السماوية الثلاث
دراسة مقارنة

اسم الطالب : عبد شحادة محمد نمر .
الرقم الجامعي : 20011309
المشرف : د . أحمد مصطفى فواقه .

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ : 12 / 5 / 2005م .
من لجنة المناقشة المدرجة أسماءهم وتواقيعهم :
1- د . أحمد مصطفى فواقه رئيس لجنة المناقشة. التوقيع :
2- د . سعيد سليمان القيق ممتحناً داخلياً. التوقيع :
3- د . خضر عبد اللطيف سوندك ممتحناً خارجياً. التوقيع :

جامعة القدس – القدس
2004م / 2005م

المـقدمـة

الحمد لله هادي المؤمنين إلى طريق الرشاد والفوز والصلاح ، وما كانوا ليهتدوا لولا فضل الله تعالى عليهم ، فهداهم لما يسعدهم في الدنيا والآخرة ، وبعث لهم رسلا وأنبياء ليكونوا مشاعل نور تضيء لهم طريق الإيمان والتوحيد ، والإخلاص والعبودية لـه وحده ، وأضل الكافرين الذين يلحدون بأسمائه وصفاته جل وعلا ، ويتهجمون على أنبيائه ورسله عليهم السلام ، فأبعدهم عن رحمته وطمس على قلوبهم بكلمة الكفر فلا يرون النور أبدا ، وأصلي وأسلم على نبي الهدى محمد صلى الله عليه وسلم وعلى من اختصه الله تعالى بالرسالة والنبوة أجمعين ، بعثهم الله تعالى رحمة للعالمين ، ليخرجوا الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد ، أما بعد :

فهذا بحث متواضع يطرحه الباحث لكل من تهمه سلامة الدين وحسن العقيدة وجودة الفكر ، والفوز والفلاح برضى الله سبحانه وتعالى ، في زمن كثرت فيه المبتكرات العلمية الهائلة وتطورت فيه وسائل الإعلام بشكل لم يسبق لـه نظير ، حيث انفتح العالم على بعضه بعضا ، وتناقل الناس ثقافات ومعارف بعضهم بعضا ، فأصبح المرء في حيرة من أمره من هول ما يقرأ ويرى على شبكات المعلومات المتعددة وخاصة ما يسمى بشبكات الإنترنت ، والتي هي كبقية المخترعات الحديثة حملا للإيجابيات والسلبيات ، ويرى الباحث أن سلبياتها فاقت إيجابياتها في كثير من النواحي العلمية والتربوية والدينية والاجتماعية والعقائدية والثقافية وغيرها ، فهي جاهدة دائما في بث السموم الفكرية في أبناء المسلمين لهدم عقيدتهم وتشويه دينهم وتفريغه من مضامينه المتينة ليصبح طقوسا وشعائر جوفاء لا قيمة لها ، وعلى الرغم من تصدي شريحة لا بأس بها من علماء المسلمين لهذه الهجمات إلا أنها ظهرت قليلة أمام الحشد الهائل من المعلوماتية الموجهة والمرسومة بدقة لهدم دين الإسلام وتشويه أفكاره في عقول أتباعه . فكان لزاما على كل من يحمل رسالة علم أن يوجهها ويوظفها في الدفاع عن هذا الدين العظيم ليسلم فكر المسلم وتسلم عقيدته ، ويحسن دينه فيلقى الله تعالى عبدا صالحا ورعا تقيا ، ومن هذا المنطلق فقد رأى الباحث أن يكتب في أمر عقائدي يساهم في حفظ عقيدة المسلم من الفساد والضلال ، فوقع اختيار الباحث على موضوع عصمة الأنبياء والرسل عليهم السلام ، فنحن أمام أحد أمرين إما أن نقدس الأنبياء والرسل عليهم السلام ونرفعهم فوق بشريتهم ، وهذا ما نفاه الأنبياء والرسل عن أنفسهم ، وقد يكون ذلك عذراً لأصحاب المعاصي ، وإما أن نعتقد بعصمة الأنبياء والرسل في حدود بشريتهم ، وانهم يتميزون بسمو أخلاقهم ونزاهتهم ، فيكونوا النموذج الذي يقتدى به خاصة وأن الناس بحاجة إلى نموذج للتأسي به .

إن طرح قضية عصمة غير الأنبياء والرسل عليهم السلام وتبنيها على أنها من مسلمات العقيدة لهو قضية خطيرة على عقيدة الناس ، ففيها تعطيل للعقول وتقديس لما لا يجوز تقديسه ، وقد يصل الأمر إلى الوقوع في الشرك ، وقد ذكر الله تعالى ذلك في كتابه العزيز فقال :(اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) (1) .

ومن باب الحرص على عقيدة المسلمين وسلامة دينهم رأى الباحث أن يتعرض لهذه المسألة في بحثه ، راجيا الله تعالى أن يجعله في ميزان حسناته وفي موازين كل من ساهم وشارك وساعد على إخراجه للنور ، والله نسأل أن ينفع به الأمة الإسلامية جمعاء .

التعريف بالبحث : يقوم هذا البحث على موضوع قديم حديث حول مفهوم عصمة الأنبياء والرسل عليهم السلام عند كل من (اليهود والنصارى والمسلمين) كدراسة مقارنة لما بينهم ، وقد ركّز البحث بشكل تفصيلي على عصمة الأنبياء والرسل عليهم السلام في الإسلام ، وتناول اختلاف العلماء فيه وآراء بعض الفرق التي شذّت وخالفت نهج الأمة في هذا الأمر ، كما وتطرق إلى عصمة الأنبياء والرسل عند الشيعة الإثنا عشرية حيث تم اختيارها من بين فرق الشيعة وذلك لأنها تحمل أغلب عقائد الشيعة ، ويتبنون أمورا عقائدية كثيرة يخالفون بها عقيدة أهل السنة والجماعة ، كرفع مرتبة الإمام وعصمته فوق مرتبة النبي وعصمته ، ولهذا رأى الباحث أن يدرجهم ضمن الفرق المخالفة للنهج الصحيح ليبين فساد عقيدتهم في هذا الباب ، ثم عرض الباحث عصمة الأنبياء والرسل عليهم السلام عند اليهود والنصارى وأسباب اختلافهم فيها ، وبين فساد عقائدهم وخباثة أفكارهم وفحش أقوالهم ، كما وردّ الأدلة الواهية التي استدلوا بها على إثبات أقوالهم وأفكارهم .

دوافع كتابة البحث : أما دوافع الباحث لكتابة هذا البحث فهي :

أولاً : الرد قدر الإمكان على الذين يتطاولون على عقيدة المسلمين وخاصة فيما يتعلق في موضوع عصمة الأنبياء والرسل عليهم السلام ، حيث ظهرت الكثير من الكتابات في هذا الموضوع على صفحات شبكة الإنترنت.

ثانياً : بيان فساد عقيدة الشيعة الإثنا عشرية في عصمة الأنبياء والرسل عليهم السلام وعصمة الأئمة .

ثالثاً : فضح طبائع اليهود النفسية والفكرية وبيان رأي الإسلام فيهم .

رابعاً : الدفاع عن الأنبياء والرسل عليهم السلام ، لأن الدفاع عنهم وتنزيههم عن النقائص والمعاصي فيه تقرب إلى الله تعالى ، وإظهار فضل هذه الكوكبة من الناس على البشرية جمعاء .

خامساً: خدمة المسلمين عامة وأهل العلم منهم خاصة في إظهار الخلاف في مسألة العصمة وتبيان الصواب منها لإحقاق الحق وإبطال الباطل .

---

(1) سورة التوبة ، الآية 31 .

منهجية البحث : سلك الباحث في بحثه منهجية واضحة وبسيطة تقوم على الأمور التالية :

١ ـ اعتماد القرآن الكريم كمرجع أساسي في إيراد الأدلة والبراهين في كافة موضوعات البحث .

٢ ـ الاعتماد على الأحاديث الصحيحة والابتعاد عن غيرها حفاظا على سلامة الاستدلال وصحته .

٣ ـ تقديم الدليل النقلي الصحيح على الأدلة العقلية إذا كان هناك تعارض بينها.

٤ ـ الرد على اليهود والنصارى وإبطال حججهم يكون غالبا من خلال كتبهم التي يعتدون بها ويعتمدونها في عقائدهم ، ليكون أدعى للتصديق وأبلغ في الحجة ، لأنهم غالبا لا يقرون بأدلة القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة والأدلة العقلية .

٥ ـ الاستدلال بآراء الآخرين كالشيعة واليهود والنصارى من خلال كتبهم ونصوصهم الأصلية حتى لا يتجنى الباحث على أحد .

٦ ـ الاهتمام بالقضايا الجوهرية التي تخدم الموضوع ، وترك الأمور الثانوية التي لا طائل من ذكرها والخوض فيها .

٧ ـ التزام الباحث الحقيقة والموضوعية في طرحه للقضايا .

تقسيم البحث : لقد قام الباحث بتقسيم هذا البحث إلى مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة، وهي كما يلي:

المقدمة : حيث تناول الباحث فيها أهمية الموضوع ودوافع وأسباب اختياره لـه ، والمنهج الذي سلكه فيه ، وبيان تقسيمات البحث وصعوباته ، وتقييم مصادره ومراجعه وبيان الفوائد المرجوة منه .

<u>أما الباب الأول</u> : فقد جاء تحت عنوان عصمة الأنبياء والرسل عليهم السلام في الإسلام ، وتضمن هذا الباب ثلاثة فصول هي :

الفصل الأول : معنى العصمة وأقسامها ، ويشتمل على مبحثين هما:

المبحث الأول : معنى العصمة لغة واصطلاحا .

المبحث الثاني : أقسام العصمة .

الفصل الثاني : ثبوت العصمة للأنبياء والرسل عليهم السلام ، ويشتمل على مبحثين هما:

المبحث الأول : ثبوت العصمة بالأدلة النقلية والعقلية .

المبحث الثاني : المنكرون لعصمة الأنبياء والرسل عليهم السلام والشبه التي يوهم ظاهرها صدور الذنب عنهم والرد عليها .

الفصل الثالث : عصمة الأنبياء والرسل والأئمة عند الشيعة الإمامية الإثنا عشرية وفيه أربعة مباحث هي:

المبحث الأول : تعريف عام بالشيعة الإمامية الإثنا عشرية .

المبحث الثاني : عقيدة الشيعة الإمامية الإثنا عشرية في عصمة الأنبياء والرسل عليهم السلام .

المبحث الثالث : عقيدة الشيعة الإمامية الإثنا عشرية في عصمة الأئمة .

المبحث الرابع : الرد على عقيدة الشيعة الإمامية الإثنا عشرية في عصمة الأنبياء والرسل والأئمة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

وأما الباب الثاني : فقد جاء بعنوان عصمة الأنبياء والرسل عليهم السلام عند اليهود ، واشتمل على :

تمهيد حول نظرة القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة لطبيعة اليهود الفكرية والنفسية .

الفصل الأول : التوراة وأدلة تحريفها .

الفصل الثاني : عقيدة اليهود في عصمة الأنبياء والرسل عليهم السلام ، وفيه ثلاثة مباحث هي :

المبحث الأول : نظرة اليهود للأنبياء والرسل عليهم السلام .

المبحث الثاني : نظرة اليهود لسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام .

المبحث الثالث : نماذج من افتراءات اليهود على الأنبياء والرسل عليهم السلام .

وأما الباب الثالث : فقد حمل عنوان عصمة الأنبياء والرسل عليهم السلام عند النصارى ، واشتمل على فصلين هما :

الفصل الأول : كتب النصارى وأدلة بطلانها .

الفصل الثاني : عقيدة النصارى في عصمة الأنبياء والرسل عليهم السلام .

وأما الخاتمة : فقد تناول الباحث فيها أهم نتائج البحث التي توصل إليها ، وتلخيص ما جاء في البحث ، وما استنتجه من خلاله ، كما وذكر الباحث فيها توصياته استنادا لما جاء في البحث .

مصادر البحث ومراجعه : لقد اعتمد الباحث في هذا البحث على أهم المصادر والمراجع التي كتبت في هذا الموضوع ، حيث تحرى الباحث أن يعتمد منها ما اعتمده علماء المسلمين من صدق هذه الكتب وثقتها ودقة ما جاء فيها ، وذلك لتكون أبلغ في الحجة وأصدق في البرهان ، وأهمها المصدر الأول القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وكتب الصحاح ، صحيح البخاري وصحيح مسلم ، والعديد من كتب السيرة والعقيدة والتفسير ، مثل عقيدة المؤمن والعقيدة الإسلامية وأسسها والعقائد الإسلامية وأركان الإيمان وتفسير ابن كثير والرازي وصفوة التفاسير والقرطبي وكتاب عصمة الأنبياء للرازي وغيرها من الكتب القيمة الأخرى ، كما واطلع الباحث على رسالتي ماجستير ودكتوراة في جامعة الأزهر كتبتا عن عصمة الأنبياء في القرآن الكريم وعصمة الأنبياء عند الشيعة ، كما اعتمد الباحث الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد لإيراد آراء اليهود والنصارى وأفكارهم وعقائدهم من خلاله .

الصعوبات التي واجهت الباحث في البحث : في حقيقة الأمر لم يواجه الباحث الكثير من الصعوبات في هذا البحث حيث توفرت الكتب التي تحدثت في هذا الموضوع ،إلا أنها لم تتطرق

إلى المقارنة بين الرسالات السماوية الثلاث في هذا الموضوع على حد علم ومعرفة الباحث ، فكان بمثابة باكورة بحث على سبيل المقارنة والتفصيل .

غير أن هناك بعض الصعوبات في التوجه للمكتبات تمثلت في تحمل مشاق السفر إلى الجامعة الأردنية وكذلك إلى جامعة الأزهر ، ومن أهم المكتبات التي استعان بها الباحث مكتبة كلية الشريعة في جامعة الأزهر و مكتبة كلية الدعوة وأصول الدين والمكتبة الختنية في المسجد الأقصى ومكتبة الأنصاري في القدس ومكتبة البلدية في القدس وفي جبل المكبر وعلى شبكة الإنترنت بقدر محدود وبعد التأكد والتمحيص من سلامة ما أخذ الباحث منها .

الفوائد المرجوة من البحث : يأمل الباحث أن يحقق هذا البحث فوائد جمة لخدمة الإسلام والمسلمين متمثلة بتصحيح أفكار الكثيرين ممن انحرفوا في عقيدتهم ليعودوا إلى جادة الصواب والحق ، كما ويأمل الباحث بعد نجاح بحثه في نشره على الإنترنت ليكون دعوة لكل من خالف عقيدة الحق في هذه المسألة ليراجع نفسه ويعود إلى الله تعالى ، ولكي تمنع الكثيرين من الجهلاء من المسلمين من الانزلاق خلف المغرضين الذين لا همّ لهم إلا تشويه الإسلام وتدميره .

وأخيراً أسأل الله تعالى أن يتقبل هذا العمل وينفع به عباده ويجعله نورا للباحث في قبره .

الباحث

البـــاب الأول

العصمـة فـي الإسلام

ويشتمل على ثلاثة فصول

الفصل الأول : معنى العصمة وأقسامها .
الفصل الثاني : ثبوت العصمة للأنبياء والرسل عليهم السلام .
الفصل الثالث : عصمة الأنبياء والرسل والأئمة عند الشيعة الإثنا عشرية .

الفصل الأول

معنى العصمة وأقسامها

ويشتمل على مبحثين

المبحث الأول : معنى العصمة لغة واصطلاحاً .
المبحث الثاني : أقسام العصمة .

" المبحث الأول "

معنى العصمة في اللغة وفي الاصطلاح

معنى العصمة في اللغة :

قبل التعرض لمعنى العصمة لا بد من التطرق لنشأتها أولاً ، حيث ورد أول ذكر لها في الفقه ، وقد نشأ في القرن الثاني الهجري ، وهناك من قال أن القول بعصمة الأنبياء في الإسلام يعود في نشأته إلى تأثيرات علم الكلام الشيعي وتطوره ، وأن عقيدة العصمة نفدت إلى الإسلام بتأثير كتب الأساطير الدينية اليهودية .

وقد ورد لكلمة العصمة في الكثير من المعاجم اللغوية مفردات ومعاني متعددة منها :

أولاً : العصمة هي المنع ، وعصمة الله عبده أن يعصمه مما يوبقه ، وعصمه يعصمه عصماً: أي منعه ووقاه ، وهي الحفظ . (1) يقال عصمته عن الطعام أي منعته عن تناولـه ، وعصمته عن الكذب أي منعته منه ، ومنه قوله تعالى ﴿✓❽🄫❐🖋♦★🖂🙰 ♦✌🖋♦🕭﴾

﴿🖋🖍🙰✎🄫🄫☿←☺🡸🕒🡽➔♦③ ❧🖻♦⌛🖂☿ 🗐❼■🖫🙰❶
✂🖋🡽🖉🖂☺🡾❧◉🖋﴾(2) أي يمنعني من الغرق ، وقولـه تعالى

﴿🕘🙰○🡸○🡾▦✸☼ ♊♦↖ ⓿←○🖋🖉⑩◆❐🕓◆❻ ⇳⑨♦◑♦❧◉◆❐
▫♦🖋🖋🙰🖙⇔☜◆➔🡽🕒✿❀⌘﴾(3) أي امتنع امتناعا شديدا ، وجاء في الحديث الشريف (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله إلا الله فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله) (4). وقد نقل الصابوني في النبوة و الأنبياء أن العصمة سميت عصمة لأنها تمنع من ارتكاب المعصية. (5)

ثانياً: العصمة هي ملكة إلهية تمنع من فعل المعصية والميل إليها مع القدرة عليها.(6)

ثالثاً : العصمة بالكسر تعني المنْع ، واعتصم بالله امتنع بلطفه من المعصية .(7)

---

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، م12 ، ص403

(٢) سورة هود ، آية 43

(٣) سورة يوسف ، آية 32

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة . وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب الأمر بقتال الناس .

(٥) محمد علي الصابوني ، النبوة والأنبياء ، ص58

(6) إبراهيم أنيس وآخرون ،المعجم الوسيط،ج1ص605

(7) مجد الدين الفيروز ابادي، القاموس المحيط ،ج4 ص176

رابعاً : العصمة هي الحفظ ، يقال عصمته واعتصمت بالله إذا امتنعت بلطفه من المعصية ، وعصمه الطعام أي منعه من الجوع ، وهذا طعام يعصم أي يمنع من الجوع ، واعتصم به واستعصم أي امتنع وأبى قال تعالى ( )(1) أي تأبّى عليّ ولم يجبني إلى ما طلبت . والعصمة : المنعة ، والعاصم : المانع الحامي ، والاعتصام : الإمساك بالشيء.(2)

معنى العصمة في الاصطلاح

وردت عدة تعريفات إصطلاحية لمفهوم العصمة ، استشهد الباحث ببعضها لتوضيح مفهومها ومن هذه التعريفات ما يلي :

أولاً : العصمة هي حفظ أوامر الله تعالى من مخالفتها ، وحفظ نواهيه من الوقوع بها،وهي عصمة الرسول عن المعاصي الإعتقادية والقولية والفعلية والخلقية وهي عصمته عن التحريف والكتمان والخطأ والغلط والنسيان فيما أمره الله تعالى بتبليغه للناس (3)، قال تعالى ()(4)، وقال تعالى ( ) .(5)

ثانياً : هي عصمة الأنبياء في القول والعمل وفي الحكم والقضاء وفي الحديث والنقل وفي الرواية والتبليغ في السر والعلن معا.(6)

ثالثاً : العصمة هي حفظ الله تعالى لأنبيائه ورسله عن الوقوع في الذنوب والمعاصي وارتكاب المنكرات والمحرمات .(7)

رابعاً : العصمة هي حفظ الله تعالى جوارح الأنبياء وبواطنهم من فعل الذنب ، وهي ملكة في نفوس الأنبياء تمنعهم من اقتراف الذنوب ، وهذه الملكة تجمع القدرة على المعصية بدليل انهم

---

(1) سورة يوسف ، آية 32

(2) محمد فؤاد عبد الباقي ، معجم غريب القرآن ، ص138 .

(3) عبد الرحمن حبنكة ، العقيدة الإسلامية ، ص382-383.

(4) سورة الأحزاب ، آية 21

(5) سورة الممتحنة ، آية 6

(6) أبو بكر الجزائري ، عقيدة المؤمن ، ص170 .

(7) محمد علي الصابوني ، النبوة والأنبياء ، ص58

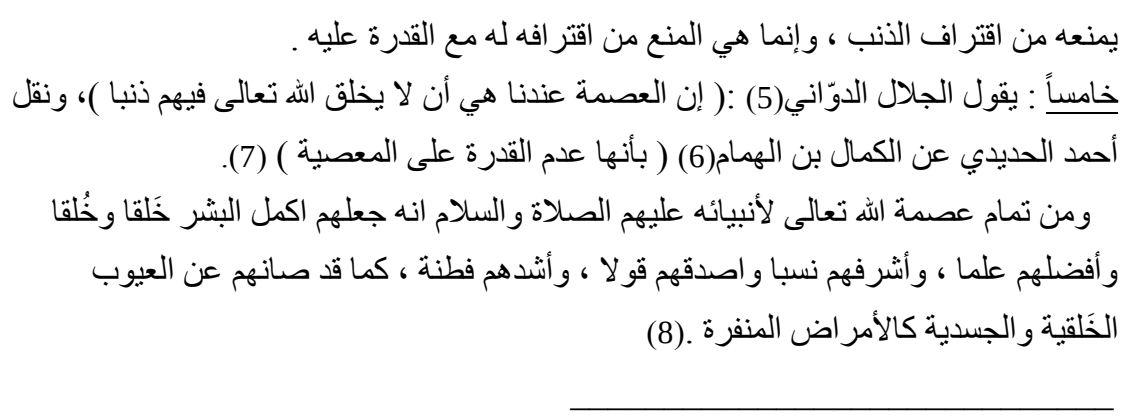

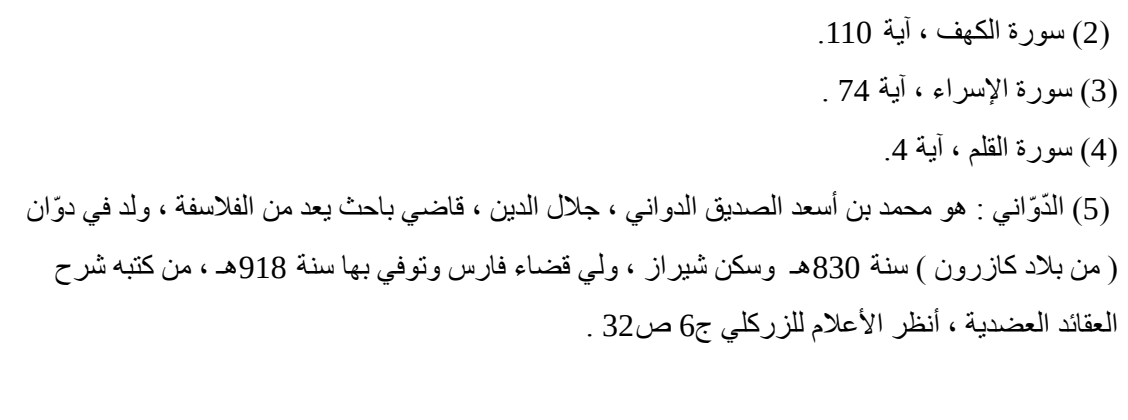

(2) سورة الكهف ، آية 110.

(3) سورة الإسراء ، آية 74 .

(4) سورة القلم ، آية 4.

(5) الدّوّاني : هو محمد بن أسعد الصديق الدواني ، جلال الدين ، قاضي باحث يعد من الفلاسفة ، ولد في دوّان (من بلاد كازرون) سنة 830هـ وسكن شيراز ، ولي قضاء فارس وتوفي بها سنة 918هـ ، من كتبه شرح العقائد العضدية ، أنظر الأعلام للزركلي ج6 ص32 .

(6) هوكمال الدين بن الهمام : هو محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود السيواسي الإسكندري ، المعروف بإبن الهمام ، إمام من علماء الحنفية ، عارفا بأصول الديانات والتفسير والفرائض والفقه والحساب واللغة والموسيقى والمنطق ، أصله من سيواس ولد بالإسكندرية سنة790هـ ، وتوفي بالقاهرة سنة 861هـ ، من كتبه فتح القدير في شرح الهداية والتحرير في أصول الفقه . أنظر الأعلام للزركلي ج6 ص255.

(7) محمد احمد الحديدي ، عصمة الأنبياء والرد على الشبه الموجهة إليهم ، ص37 .

(8) الأمراض المنفرة كالجذام والبرص وغير ذلك ، لان الحكمة من بعثة الأنبياء هداية الناس وهي لا تكون إلا مع مخالطة الناس ولا تحصل الهداية مع قيام المنفر من تلك الأمراض .عفيف عبد الفتاح طبارة ، مع الأنبياء في القرآن الكريم ، ص19.

سادساً : لقد عرفها صاحب (المواقف)(1) بقولـه : والعصمة عندنا إن لا يخلق الله فيهم ذنبا ،(2) وعرفها الشهاب الخفاجي(3) بقولـه: هي أن لا يخلق الله تعالى في المكلف الذنب ، مع بقاء قدرته واختياره (4)، وقد عرفها البعض بأنها خاصية في نفس الشخص أو في بدنه ، يمتنع بسببها صدور الذنب عنه(5) ، وهذا التعريف يتوجه إليه ثلاثة اعتراضات هي :

١ ـ انه لو كان صدور الذنب ممتنعا عن الأنبياء لما استحقوا المدح بترك الذنب إذ لا مدح بترك ما هو ممتنع ، لأنه ليس مقدورا داخلا تحت الاختيار ، وقد استحقوا المدح بترك الذنب فليس ممتنعا عنهم .

٢ ـ إن الإجماع منعقد على انهم مكلفون بترك الذنوب مثابون به ، فلو كان الذنب ممتنعا عنهم لما كان الأمر كذلك ، إذ لا تكليف بترك الممتنع ولا ثواب عليه .

3- قولـه تعالى ( )(6) يدل على انهم مماثلون سائر الناس فيما يرجع إلى البشرية،وامتياز الأنبياء على سائر البشر إنما هو بالوحي وعلى هذا لا يمتنع صدور الذنب عنهم ، كما لا يمتنع عن سائر البشر .(7)

وقد علق شمس الدين الأصفهاني(8) على هذا التعريف ناقضا لـه من حيث العقل والنقل ،

---

(1) هو عضد الدين الإيجي ، عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار أبو الفضل عضد الدين الإيجي ، عالم بالأصول والمعاني والعربية ، من أهل إيج بفارس ولي القضاء ، جرت له محنة مع صاحب كرمان فحبسه بالقلعة فمات مسجونا سنة 756هـ ، من كتبه المواقف . أنظر الأعلام للزركلي ج3 ص295 .

(2) عضد الدين الآيجي، المواقف ، ج8 ص281

(3) الشهاب الخفاجي : هو أحمد بن محمد بن عمر ، شهاب الدين الخفاجي المصري ، ولد بمصر سنة 977هـ ، نسبته إلى قبيلة خفاجة ، قاضي القضاة ، اتصل بالسلطان العثماني مراد وولاّه قضاء سلانيك ثم قضاء مصر وبها مات سنة1069هـ ، من كتبه نسيم الرياض . أنظر الأعلام للزركلي ج1 ص238.

(4) الشهاب الخفاجي ، نسيم الرياض ، ج4 ص39.

(5) كمال الدين الهمام ، التحرير في أصول الفقه ، ص303.

(6) سورة الكهف ، آية 110 .

(7) عضد الدين الآيجي ، المواقف ، ص281 .

(8) شمس الدين الأصبهاني : هو محمود بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد ، أبو الثناء شمس الدين الأصبهاني أو الأصفهاني ، مفسر كان عالما بالعقليات ، ولد في أصبهان سنة 674هـ وتعلم فيها ، رحل إلى دمشق ، أعجب بإبن تيمية ، إنتقل إلى القاهرة وفيها مات بالطاعون سنة 749هـ ، من كتبه مطالع الأنظار في شرح طوالع الأنوار للبيضاوي ، أنظر الأعلام للزركلي ج7 ص176 .

أما من حيث العقل : فلأنه لو كان كذلك لما استحق صاحبها المدح على عصمته وإلا امتنع تكليفه وبطل الأمر والنهي والثواب والعقاب .

وأما النقل : فقولـه تعالى( )(1) وقولـه تعالى( )(2)، فان الآية الأولى تدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم مثل الأمة في حق جواز صدور المعصية ، والآية الثانية تدل على أن الله تعالى ثبته على عدم الركون إليهم وإلا لركن إليهم ، فيكون الركون ذنبا غير ممتنع .(3).

وقد علق الرازي(4) على القائلين بالعصمة (بأن منهم من زعم أن المعصوم هو الذي لا يُمَكَّنُ الإتيان بالمعاصي ، ومنهم من زعم انه يكون متمكنا منها ، ومنهم من زعم إن المعصوم هو المختص في بدنه أو نفسه بخاصية تقتضي امتناع إقدامه على المعاصي ، ففسر العصمة بالقدرة على الطاعة) . (5)

سابعاً : وقد عرّفها الحكماء أنها ملكة نفسانية تمنع صاحبها عن الفجور ، وتحصل بالعلم بمثالب المعاصي ومناقب الطاعات ، وتتأكد بتتابع الوحي إليهم بالأوامر والنواهي ، أي أنها صفة نفسية تبعد النبي عليه الصلاة والسلام عن ارتكاب المعاصي بعد العلم بمثالبها وتحمله على الطاعات بعد العلم بمناقبها ومحامدها ، وتتأكد هذه الصفة وترسخ في النفس بتتابع الوحي ونزولـه على الأنبياء بالأوامر الداعية إلى ما ينبغي والنواهي الزاجرة عما لا ينبغي .(6)

ثامناً : والعصمة هي لطف من الله تعالى ، وقد عرّفها الكمال بن الهمام بأنها خلق مانع غير ملجئ ، أي خلق مانع من المعصية غير ملجئ إلى تركها وإلا يلزم الاضطرار المنافي للابتداء

---

(1) سورة الكهف ، آية 110.

(2) سورة الإسراء ، آية 74

(3) شمس الدين الأصفهاني ، شرح مطالع الأنظار، ص212 .

(4)الفخر الرازي : هو محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري ، أبو عبد الله فخر الدين الرازي ، الإمام المفسر أوحد زمانه في المنقول والمعقول وعلوم الأوائل ، قرشي النسب أصله من طبرستان ولد في الريّ سنة 544هـ وتوفي في هراة سنة 606هـ . من كتبه مفاتيح الغيب في تفسير القرآن الكريم ومحصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين وعصمة الأنبياء وغيرها . أنظر الأعلام للزركلي ج6 ص313 .

(5)الرازي ، محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين ، ص 218 .

(6) شمس الدين الأصفهاني ، مطالع الأنظار ، ص212.

والاختيار ، وعلق عليه الشهاب الخفاجي قائلا : (العصمة لا تزيل المحنة أي الابتلاء المقتضي لبقاء الاختيار) ، يعني أنها لا تجبره على الطاعة ولا تعجزه عن المعصية ، ومما جعل هذا التعريف مقبولا انه لا يجعل المعصوم مضطرا في ترك المعصية وفعل الطاعة إذ أنها لطف من الله تعالى يحمل النبي على فعل الخير ويزجره عن فعل الشر مع بقاء الاختيار تحقيقا للابتلاء.(1)

تاسعاً : وعرّفها الفلاسفة على أنها خاصية في نفس الشخص أو في بدنه يمتنع بسببها صدور الذنب عنه . وهذا التعريف لا يسلم من النقص إذ انه يستخلص مما سبق أن هذه الملكة إنما تحصل إذا تعلمها الإنسان فالملكة عبارة عن تعلم الشيء ولا تحصل إلا بالتعلم والاكتساب، وقد صور الفلاسفة أن العصمة ملكة تحصل بالاكتساب لا بكونها فضل من الله تعالى .(2)

عاشراً : وذهبت المعتزلة(3) في تعريفها للعصمة بان الله تعالى يفعل في حق صاحبها لطفا لا يكون لـه مع ذلك داع إلى ترك الطاعة ، وارتكاب المعصية مع قدرته على ذلك (4) . ويقول الشيخ المفيد(5) أن العصمة لطف يفعله الله تعالى بالمكلف بحيث يمنع من وقوع المعصية وترك الطاعة مع قدرته عليهما .(6)

حادي عشر : يقول النصير الطوسي(7) في تعريفها : إن العصمة هي أن يكون العبد قادراً على

---

(1) الشهاب الخفاجي ، نسيم الرياض ، ج4 ص39

(2) جمال جمعة ، عصمة الأنبياء بين السنة والشيعة ، ص8 .

(3)المعتزلة : هم أصحاب واصل بن عطاء الغزال ، لمّا اعتزل مجلس الحسن البصري يقرر أن مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر ويثبت المنزلة بين المنزلتين فطرده ، فاعتزله وتبعه جماعة سموا بالمعتزلة ، أنظر الملل والنحل للشهرستاني ج1 ص57 .

(4) محيي الدين الصافي ، النبوات والسمعيات ، ص72 .

(5)الشيخ المفيد : هو محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام العكبري ، يرفع نسبه إلى قحطان ، أبو عبد الله المفيد ويعرف بإبن المعلم ، محقق إمامي انتهت إليه رئاسة الشيعة في وقته ، كثير التصانيف في الأصول والكلام والفقه ، ولد في عكبرا (قرب بغداد) سنة336 هـ وتوفي في بغداد سنة 413هـ ، من كتبه الإرشاد ، أنظر الأعلام للزركلي 7 ص21 .

(6) النكت الاعتقادية ، ص407-408 ، شبكة الإنترنت http://www.aljaafaria.com

(7) النصير الطوسي : هو محمد بن محمد بن الحسن أبو جعفر نصير الدين الطوسي ، فيلسوف كان رأسا في العلوم العقلية ، علاّمة بالأرصاد والرياضيات علت منزلته عند هولاكو ، ولد بطوس سنة 597هـ وتوفي ببغداد سنة 672هـ . من مؤلفاته تلخيص المحصل . أنظر الأعلام للزركلي ج7 ص30 .

المعاصي غير مريد لها مطلقا ، وعدم إرادته أو وجود صارفه يكون من الله تعالى لطفا في حقه ، فهو لا يعصي الله تعالى، لا لعجزه بل لعدم إرادته أو لكون صارفه غالبا على إرادته ، فوقوع المعصية منه ممكن بالنظر إلى قدرته ، وممتنع بالنظر إلى عدم إرادته ، أو لكون صارفه غالبا على إرادته .(1)

ثاني عشر : ويعرفها ابن تيمية بقوله هي حفظ الله تعالى لأنبيائه عن الكذب خطأ وعمدا .(2)

ثالث عشر : وقد عرّفها الشيعة بعدة أقوال منها : أن المعصوم هو المعتصم بحبل الله وحبل الله هو القرآن لا يفترقان إلى يوم القيامة . والمعصوم هو الممتنع بالله من جميع محارم الله ، والممتنع بالله أي بتوفيق الله . (3)

وبعد عرض هذه التعريفات وآراء العلماء فيها ، والرد على بعضها في موضعه، وبالنظر الإجمالي لهذه التعريفات فإنه يترجح للباحث أن العصمة لطف من الله تعالى يحمل النبي والرسول على فعل الخير ويزجره عن فعل الشر مع بقاء الإختيار تحقيقا للإبتلاء .

" المبحث الثاني "

أقسـام العصـمة

أولاً : عصمة الأنبياء من الكفر والشرك بالله

إن العقل السليم والفطرة السويّة ليؤكدان بأن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون منذ الولادة من الكفر والشرك بالله تعالى ، حيث فطرهم الله تعالى على الفطرة السويّة السليمة التي يتنافى معها التكبر على الله تعالى أو الشرك به ، كما وأنه لا يليق بالله تعالى أن يسند مهمة تبليغ الناس لرجل كان بالأمس كافراً به مشركاً معه سواه ، ولو كان هذا الأمر ممكناً لكان كافياً في أن ينفض الناس من حول هؤلاء المبلغين ، لأن الإنسان على الأغلب ينفر ممن يكفر بالله تعالى أو يجحد وجوده ، ومن المعلوم لدينا أن الأمم والأقوام قد وصمت أنبياءها بكل التهم التي لا تليق بهم وبكل النقائص والافتراءات كالسحر والجنون والشعر والزنا والقتل والخمر والظلم وغيرها فلو كانوا كفاراً ما غفلت عنهم أقوامهم بوسمهم بهذه الصفة خاصة أنهم لم يجدوا ما يسفهونهم به حقيقة، وبما أنهم لم يذكروا صفة الكفر في معرض ذمهم لهم دلّ بالدليل القاطع على عدم وقوعهم فيه .

---

(1) تلخيص المحصل ، رسالة العصمة ،ص525 ، شبكة الإنترنت http://www.aljaafaria.com

(2) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ، ج2 ، ص875 .

(3)المجلسي ، بحار الأنوار ، ج25 ، ص194-199.

وبما أن الفطرة البشرية والعقول السليمة والقلوب العاقلة تنفر من صفة الكفر والشرك ، فكيف يختار خالقها لرسالاته أفراداً ينفر منهم ولا يسمع لكلامهم ولا يقبل ما جاءوا به ؟ ، وهذا محال على الله تعالى مما يؤكد قطعاً أن الأنبياء منزهون عن الكفر والشرك بالله تعالى قبل النبوة وما دام هذا حالهم قبل النبوة فعصمتهم بعدها أوجب ، كما وأنهم عصموا عن النقائص كالجهل بالله وصفاته والشك في شيء من ذلك .

أما الأدلة النقلية على عدم كفر الأنبياء وشركهم بالله تعالى قبل النبوة فهي :

الدليل الأول : فقد نقل الشهاب الخفاجي عن الإمام عبد الرحيم القشيري (1) صاحب الرسالة أنه استدل على تنزيه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام عن الكفر والشرك بالله قبل النبوة بقولـه تعالى

(

)

، فالميثاق هو العهد المؤكد باليمين ، والميثاق الذي أخذه الله تعالى على أنبيائه عليهم الصلاة والسلام هو تبليغ الدعوة والرسالة إلى

الناس بالحق ، وأن يصدق بعضهم بعضاً ويبشر به ، فكيف يكفر بالله تعالى من كان قد أخذ عليه ميثاقاً بتوحيده ؟.

وأما الدليل الثاني فقولـه تعالى (

.

---

(1) هو عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن القشيري ، أبو نصر واعظ من علماء نيسابور ، من بني قشير ، زار بغداد في طريقه للحج ووعظ بها فوقعت بسببه فتنة بين الحنابلة والشافعية ، عاد لنيسابور فلازم الوعظ والتدريس إلى أن فلج وتوفي بها سنة 514هـ ، من كتبه المقامات والآداب . أنظر الأعلام للزركلي ج3 ص346.

(2) سورة الأحزاب ، آية 7 .

(3) سورة آل عمران ، آية 81 .

(4) سورة الشورى ، آية 13 .

الكمال ، بحيث لا يتطرق إلى هذه العقيدة ريب ولا شك ، مما يؤكد عدم وقوعهم في الكفر والشرك قبل اصطفائهم وبعثتهم ، وهذا هو شأن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام اجتباهم الله تعالى وهداهم إلى صراط مستقيم فلا يتطرق إليهم كفر أو شرك .

وأما الدليل الرابع فحادثة شق صدر النبي عليه الصلاة والسلام حيث تشير إلى إظهار تطهير قلبه من كل خطيئة،أي عصمته منذ الصغر (1).

ولقد خالفت بعض الفرق هذا الكلام يذكر منها الباحث ما يلي :

١ - علق الآمدي (2) في كتابه الإحكام في أصول الأحكام قائلاً : أما قبل النبوة فقد ذهب القاضي أبو بكر الباقلاني(3) وكثير من المعتزلة إلى أنه لا يمتنع عليهم المعصية كبيرة كانت أو صغيرة بل ولا يمتنع عقلاً إرسال من أسلم وآمن بعد كفره .(4)

٢ -ذهب كل من الروافض(5) والمعتزلة إلى امتناع صدور الكفر من الأنبياء قبل النبوة ، لأن صدور الكفر عنهم يؤدي إلى وجوب الإعراض عنهم، واحتقارهم والنفرة عن اتباعهم ، وهو خلاف مقتضى الحكمة من بعثة الرسل .(6)

٣ - يقول الكمال بن الهمام والحق أنه لا يمتنع قبل البعثة الكبيرة ولو كانت كفراً عقلاً أي امتناعاً عقلياً ، كما هو قول القاضي الباقلاني وأكثر المحققين .(7)

---

(1) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه ومسلم إلى السماوات وفرض الصلوات .

(2) الآمدي : هو علي بن محمد بن سالم أبو الحسن سيف الدين الآمدي ، أصولي باحث أصله من آمد (ديار بكر) ولد فيها سنة 551هـ وتعلم في بغداد والشام وانتقل إلى القاهرة ودرّس فيها ، توفي في دمشق سنة 631هـ ، من كتبه الإحكام في أصول الأحكام ، أنظر الأعلام للزركلي ج4 ص332 .

(3) أبو بكر الباقلاني : هو محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر أبو بكر قاضي من كبار علماء الكلام ، إنتهت إليه الرياسة في مذهب الأشاعرة ، ولد في البصرة سنة 338هـ ، سكن بغداد وتوفي فيها سنة 403هـ ، من كتبه إعجاز القرآن ، الملل والنحل ، هداية المرشدين ، أنظر الأعلام للزركلي ج6 ص176 .

(4) الآمدي ، الإحكام في أصول الأحكام ، ص342 .

(5) الرافضة : هي إحدى الفرق المنتسبة للتشيع لآل البيت ، مع البراءة من أبي بكر وعمر وسائر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلا القليل منهم ، وتكفيرهم لهم وسبهم إياهم . أنظر www.albrhan.com .

(6) الآمدي ، الإحكام في أصول الأحكام ، ص242 .

(7) الكمال بن الهمام ، التحرير في أصول الفقه ، ص304 .

٤ -ذهبت الأزارقة(1) من الخوارج(2) إلى جواز بعثة نبي علم الله تعالى أنه يكفر بعد نبوته ، وكذلك الفضيلية(3) قضوا بأن كل ذنب يوجد فهو كفر ، وجوزوا صدور الذنوب عن الأنبياء فكانت كفراً .(4)

٥ -جوّز الشيعة (5) إظهار الكفر من الأنبياء على سبيل التقية عند خوف الهلاك ، لأن إظهار الإسلام حينئذ إلقاء للنفس في التهلكة ، (6) وقد رد أهل السنة على قولهم هذا بأن تجويز إظهار الكفر من الأنبياء على سبيل التقية يؤدي إلى إخفاء الدعوة وترك تبليغ الرسالة ، وهذا باطل كما وان أولى الأوقات بالتقية هو وقت بدء الدعوة لقلة الأنصار وكثرة المعارضين والمعاندين وضعف الداعي ، فلو تمسك الأنبياء وعملوا بمنهج التقية ما نشرت دعوة ولا أسست رسالة .(7)

---

(1) الأزارقة : هم أصحاب أبي راشد نافع بن الأزرق الحروري ، من رؤوس الخوارج وإليه تنسب طائفة الأزارقة ، خرج آخر دولة يزيد بن معاوية وكان يعترض الناس بما يحير العقل ، قتل سنة 65هـ ، من معتقداتهم تكفير عثمان وعلي وطلحة والزبير وعائشة وعبد الله بن عباس وسائر المسلمين معهم وتخليدهم في النار ، اسقاط الرجم عن الزاني لعدم ذكره في القرآن ، جواز الكفر على الأنبياء . أنظر الملل والنحل للشهرستاني ج 1 ص179

(2) الخوارج : وهم الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه في موقعة صفين ، وهم فرق عدّة منها الأزارقة والنجدات والصفرية والعجاردة والإباضية والثعالبة ، ومن أفكارهم التبرؤ من عثمان وعلي ، وتكفير أصحاب الكبائر ووجوب الخروج على الإمام إذا خالف السنّة . أنظر الملل والنحل للشهرستاني ج1 ص170 .

(3) الفضيلية : (أصحاب الفضل) وشيخهم المفضل ، انفردوا بقولهم من قال لا إله إلا الله بلسانه وهو يعني بقلبه صنماً أو غير ذلك فهو مسلم ، لا يضره ما قاله بلسانه واعتقد بقلبه خلافه ، وهي فرقة من الخوارج . أنظر عقائد الثلاث والسبعين فرقة لأبي محمد اليمني ، م1 ، ص30 .

(4) الآمدي ، منتهى الوصول والأمل في علمي الأصول والجدل ، ص243 .

(5) ذهب أغلب العلماء إلى أن الشيعة لفظة تطلق على من شايع الإمام علي رضي الله تعالى عنه ، وقدمه في الإمامة على غيره من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وعرفهم الإمام الشهرستاني بقوله (هم الذين شايعوا علياً عليه السلام على الخصوص ، فقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصية إما جلياً وإما خفياً، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده ، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقية من عنده) .انظر الملل والنحل للشهرستاني ، ج1 ، ص117 .

(6)عضد الدين الآيجي ، المواقف ، ج8 ، ص264 .

(7) التفتازاني ، شرح المقاصد ، ص142 .

أما قولهم بجواز صدور الكفر عن الأنبياء قبل البعثة فهذا مخالف للعقل ، إذ أنه لو صدر عنهم الكفر في حياتهم لما أمن الناس جانبهم على الدين من ناحية ، ولنفروا منهم وشكّوا في دعواهم ورسالاتهم من ناحية أخرى ، وهذا مناف لهدف بعثهم وطبيعة وظيفتهم من تبليغ الناس ودعوتهم للتصديق بما يأتون به من الله تعالى

وأما ما ذهب إليه القاضي أبو بكر والمعتزلة إلى جواز صدور الكبائر عنهم قبل البعثة فيرده الباحث عقلاً للأسباب المذكورة سابقا ، وقول ابن الهمام بعدم امتناع الكبيرة قبل البعثة عقلا فمرجوح لمخالفته العقل والفطرة أيضا ، وأما قول الأزارقة والفضيلية فهو مردود عليهم عقلا ونقلا ، لما يترتب عليه من فساد في مهمة النبوة ونقل الرسالة ، وأما إدعاء الشيعة جواز إظهار الكفر على سبيل التقية فهذا فيه كذب وتدليس من الأنبياء على الناس ، والأنبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون عنه ، فكيف يكذبون على الناس ويطالبونهم بتصديقهم ؟ فقولهم هذا باطل ولا يصح على الإطلاق .

والذي يميل إليه الباحث بعد كل هذه الخلافات إلى أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون من الكفر والشرك بالله تعالى قبل البعثة وبعدها لما عرضه من أدلة عقلية ونقلية في هذا الشأن وبما أن عصمتهم من الكفر والشرك بالله تعالى ثابتة قبل النبوة بالأدلة الشرعية فهي بعدها أثبت وأقوى والله تعالى أعلم . وهذا ما رجحه الآمدي من مذهب أهل السنة في عصمة الأنبياء من الكفر قبل النبوة وكل ما يضاد المعرفة بالله تعالى كما هو الحال بعد النبوة ، وذكر الشهاب الخفاجي في كتابه نسيم الرياض قول القاضي عياض (1) في هذه المسألة حيث يقول : (أما عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة فللناس فيه خلاف ، والصواب أنهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله تعالى وصفاته والتشكيك في شيء من ذلك ، وقد تعاضدت الأخبار والآثار عن الأنبياء بتنزيههم عن هذه النقيصة منذ ولدوا ونشأوا على التوحيد والإيمان بالله تعالى ، وقال : (ولم ينقل أحد من أهل الأخبار والآثار أن أحدا نبئ أو أصطفي ممن عرف بكفر أو شرك ، ومستند هذا الباب النقل) (2) .

---

(1) القاضي عياض : هو عياض بن موسى بن عياض بن عمرو اليحصبي السبتي ، أبو الفضل ، عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته ، كان من أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم وأيامهم ، ولي قضاء سبتة ومولده فيها سنة 476هـ ، ثم قضاء غرناطة ، توفي بمراكش مسموما سنة 544هـ، قيل سمه يهودي ، من كتبه الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، أنظر الأعلام للزركلي ج5 ص99 .

(2)الشهاب الخفاجي ، نسيم الرياض ، ج4 ، ص38.

وقد ذكر عبد الرحمن حبنكة في كتابه العقيدة الإسلامية وأسسها أنه لم يثبت دليل قاطع على عصمتهم قبل النبوة لكن سيرتهم التي أثرت عنهم قبل نبوتهم تشهد بأنهم من أبعد الناس عن المعاصي كبائرها وصغائرها .(1)

ثانياً : عصمة الأنبياء من الكذب في التبليغ عن الله تعالى

لقد خلق الله تعالى الخلق وأرسل إليهم أنبياء ورسلاً يبلغونهم دينه عز وجل ويهدونهم إلى عبادته ويبشرونهم بالفوز بالنعيم وينذرونهم من الوقوع في النار والعذاب المقيم ، وبما أن الله تعالى هو خالقهم فهو أدرى بما يناسبهم وهو أعلم بأحوالهم وأوضاعهم ، فيشرع لهم ما يناسب طبائعهم وما جبلوا عليه ، ومن غير المعقول أن يشرِّع أمراً لا يستطيع البشر القيام به أو تحقيقه .

ومن هذا يُعلم علم اليقين أنه ما من صاحب عقل مدرك وفكر سليم وفطرة قويمة إلا ويجزم بعصمة الأنبياء والرسل فيما يبلغونه عن الله تبارك وتعالى ، فلو أن الأنبياء كذبوا على الله تعالى فيما أنزله عليهم لتبليغه إلى عباده فانقصوا منه أو زادوا عليه شيئا من عند أنفسهم أو بدلوا فيه وغيروا لكان هذا الدين سبب بلاء الناس وشقائهم لأنه لا يناسب ما جبلهم الله تعالى عليه حيث أنه صدر من مخلوق ناقص فسبّب البلاء لعامة الخلق ، وهذا معلوم بطلانه عقلاً ، فدين الله تعالى وشريعته حققت الطمأنينة والراحة والسعادة للخلق أجمع .أضف إلى ذلك أن الله تعالى إذا أرسل رسولاً إلى قوم فلا بد أن يثبته على الحق والصدق ، قال تعالى ( ) (2) ، ولم يصلنا من سير الأنبياء والمرسلين أن الله تعالى قد عذب نبياً من أنبيائه أو عاقب رسولاً من رسله أو أهلكهم ، فدل ذلك على عدم مجاوزتهم لما كلفوا بتبليغه وهذا يؤكد عصمتهم من الكذب في التبليغ .

وأكبر دليل عقلي على صدق الأنبياء والمرسلين وعصمتهم في التبليغ عن الله تبارك وتعالى "المعجزة" حيث تكون دالة على صدق الأنبياء فيما يبلغونه عن الله تعالى ، فهي تصديق صريح من الله تعالى لأنبيائه ورسله فيما يقولون ويبلغون ، وكأن لسان حاله يقول " صدق عبدي فيما يخبركم به "، فالمعجزة أقوى الأدلة الدالة على صدق الرسول فيما يبلغ ، ومن المستحيل عقلاً أن يجري الله تعالى المعجزة على يد الكاذب لأنه بذلك يصدّق كلام الكاذب ويدعمه ، وتصديق الكاذب كذب وهذا محال على الله تعالى .(3)

---

(١) عبد الرحمن حبنكة ، العقيدة الإسلامية وأسسها ، ص384-385 .

(2) سورة الإسراء ، الآيتان 74-75 .

(3) انظر شرح العقيدة الطحاوية ، ص150-152.

وقد نقل التفتازاني(1) عن الماتريدية(2) وهم من أهل السنة والجماعة قولهم (باستحالة ظهور المعجزة على يد الكاذب لأن ذلك يؤدي إلى التناقض وعدم التفرقة بين النبي والمتنبئ وهو سفه لا يليق بالحكيم ، ولما كانت المعجزة مقرونة بدعوى النبوة وتعتبر من أهم الأدلة على صدق النبي في دعوى الرسالة وفيما يبلغه عن الله تعالى فقد أجراها الله تعالى من أجل تحقيق تلك المهمة)(3)

وقال صاحب المواقف " أجمع أهل الملل والشرائع كلها على وجوب عصمتهم عن تعمد الكذب فيما دل المعجز القاطع على صدقهم فيه ، كدعوى الرسالة وما يبلغونه عن الله تعالى إلى الخلائق ، إذ لو جاز عليهم التقول والافتراء في ذلك عقلاً لأدى إلى إبطال دلالة المعجزة وهو محال" (4) ، قال تعالى (﴿ ﴾)(5) ، وهذا خطاب صريح في هذه الآية للرسول عليه الصلاة والسلام بتبليغ ما كلف به دون أن يكتم منه شيئا ، وفيه دلالة صريحة أنه فعلاً لم يكتم شيئا من الوحي ، وبالتالي فانه يستحيل على الأنبياء أن يتصفوا بالكتمان .

ومن الناحية العقلية يمكن الجزم بعصمة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام فيما يبلغونه عن الله تعالى إذ انه ليس من المنطق إن يبعث الله تعالى رسلا إلى خلقه وهم يتصفون بالكذب أو الكتمان ، فهذا أمر لا يستقيم مع دعوى الخلق ، وهو أمر ترفضه كل التعاليم الإسلامية والشرائع الربانية ، فكيف يبعث الله تعالى للناس من يخبرهم بخلاف إرادته عز وجل ؟ وكيف تستقيم شرائع الناس وفيها الكذب من الزيادة والنقصان ؟ وما الفائدة من هذه التشريعات إذا كللت بالكذب والتزوير ؟ وما الحكمة في إرسال تشريع والسماح لمبلغه بهدمه بالكذب والافتراء ؟ فكل هذه الشواهد تؤكد استحالة الكذب في التبليغ ، وهو أمر يأباه المنطق السليم فضلاً عن العقل الراشد.

---

(1) التفتازاني : هو مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني ، سعد الدين من أئمة العربية والبيان والمنطق ، ولد بتفتازان من بلاد خراسان سنة 712هـ وأقام بسرخس ، أبعده تيمورلنك إلى سمرقند وبها توفي سنة 793هـ ودفن بسرخس ، من كتبه مقاصد الطالبين ، شرح مقاصد الطالبين ، أنظر الأعلام للزركلي ج7 ص219 .

(2) الماتريدية : نسبة إلى محمد بن محمد بن محمود المعروف بأبي منصور الماتريدي ، ولد بماتريد في سمرقند ، تأثر بآراء الإمام أبي حنيفة النعمان ، وبنى نظرياته في العقائد على المأثور عن أبي حنيفة ، توفي سنة 333هـ، أنظر المذاهب الإسلامية محمد أحمد أبو زهرة ص287-291 .

(3) التفتازاني ، شرح المقاصد ، ج 2 ، ص131-132 .

(4) عضد الدين الآيجي ، المواقف ، ج8 ، ص262 .

(5) سورة المائدة ، آية 67 .

ولقد خاطب الله تعالى نبيه وحذر من الاتصاف بهذه النقيصة حيث قال ( ) (1) ، وأخبر عن صدق نبيه قائلاً) (2) ، ولهذا نجد الرسول عليه الصلاة والسلام يقول (بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار) (3) . وكل ما نتحدث به ونثبته لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فانه يثبت لجميع الأنبياء لأنه لا قائل بالفرق ، وقال الإمام الرازي :" وأما ما يتعلق بجميع الشرائع والأحكام من الله تعالى فقد أجمعت الأمة على أنه لا يجوز عليهم التحريف والخيانة لا بالعمد ولا بالسهو وإلا لم يبق الاعتماد على شيء ، وأما ما يتعلق بالفتوى فقد أجمعت الأمة على أنه لا يجوز تعمد الخطأ في ذلك ، ولم يخالف أحد في عصمة الأنبياء عن الكذب في التبليغ عن الله تعالى" (4) .

وقال الآمدي في كتابه الإحكام في أصول الأحكام :" وأما بعد النبوة فالاتفاق من أهل الشرائع قاطبة على عصمتهم عن تعمد كل ما يخل بصدقهم فيما دلت المعجزة القاطعة على صدقهم من دعوى الرسالة والتبليغ عن الله تعالى " (5) ، ويقرر الإمام الجويني (6) أن الأنبياء تجب عصمتهم عما يناقض مدلول المعجزة وهذا مما نعلمه عقلاً ومدلول المعجزة صدقهم فيما يبلغون (7) .

وذهب التفتازاني إلى نفس رأي الآمدي والجويني حيث قال :"من المعلوم أن المعجزة تستلزم الصدق في دعوى النبوة وما يتعلق بها من التبليغ وشرعية الأحكام ، فما يتوهم صدوره عن الأنبياء من القبائح إما أن يكون منافياً لما تقتضيه المعجزة كالكذب الذي يتعلق بالتبليغ ، حيث اتفق الجمهور على عصمتهم عما ينافي مقتضى المعجزة ، وإما أن يكون صدور الكذب عنهم بطريق الغلط والنسيان ، وقد اختلف المتكلمون في ذلك ما بين مجوز ومانع" (8) .

---

(1) سورة الحاقة ، الآيات 44-45-46 .

(2) سورة النجم ، الآيتان 3-4 .
(3) رواه البخاري ، في فتح الباري ، كتاب الأنبياء ، باب ذكر عن بني إسرائيل ،ج6، ص496 .
(4) فخر الدين الرازي ، عصمة الأنبياء ، ص26 .
(5) الآمدي ، الإحكام في أصول الأحكام ، ج1 ، ص243 .
(6) الجويني : هو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني ، أبو المعالي ركن الدين الملقب بإمام الحرمين ، أعلم المتأخرين من أصحاب الشافعي ، ولد في جوين سنة419هـ في نيسابور ، رحل إلى بغداد ثم مكة والمدينة ثم عاد إلى نيسابور ، بنى له الوزير نظام الملك المدرسة النظامية فدرّس فيها ، وتوفي في نيسابور سنة 478هـ ، من كتبه الإرشاد ، البرهان ، الشامل ، أنظر الأعلام للزركلي ج4 ص160 .
(7) الجويني ، الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد ، ص356 .
(8) التفتازاني ، شرح المقاصد ، ج2 ، ص142 .

قال الآمدي :(واختلفوا في جواز ذلك عليهم بطريق الغلط والنسيان ، فمنع منه الأستاذ أبو إسحاق الاسفراييني(1) وكثير من الأئمة لما فيه من مناقضة دلالة المعجزة القاطعة ، وجوزه القاضي أبو بكر الباقلاني مصيراً منه إلى أن ما كان من النسيان وفلتات اللسان غير داخل تحت التصديق المقصود بالمعجزة) (2) .

وذكر صاحب المواقف هذا الخلاف قائلاً :" فان المعجزة إنما دلت على صدقه فيما هو متذكر له عامد إليه ، وأما ما كان من النسيان وفلتات اللسان فلا دلالة له على الصدق فيه ، فلا يلزم من الكذب هناك نقض لدلالتها" (3) ، وقد ذكر القاضي عياض على أن النبي صلى الله عليه وسلم معصوم من السهو والنسيان في الأقوال البلاغية وخص الخلاف بالأفعال حيث قال :" وأما أقواله صلى الله عليه وسلم فقد قامت الدلائل الواضحة بصحة المعجزة على صدقه " (4) .

وأجمعت الأمة فيما كان طريقه البلاغ ، أنه معصوم فيه من الإخبار عن شيء ما هو لا قصداً ولا عمداً ولا سهواً ولا غلطاً ، وقال ابن تيمية :(أنه لا يجوز عليه خلف في القول في إبلاغ الشريعة والإعلام بما أخبر به عن ربه تعالى وبما أوحاه إليه من وحيه لا على وجه العمد ولا على غير العمد ، ولا في حالة الرضا والسخط) (5)، وأما صدور الكذب عنهم سهواً فقد اختلف المتكلمون فيه ما بين مجوز ومانع ، فأجازه البعض ومنعه آخرون ، والذين منعوا منه كالاسفراييني وكثير من المتكلمين احتجوا بأن تجويزه يدفع الثقة فيما يبلغه الأنبياء عن الله تعالى ، إذ يحتمل انهم نسوا شيئا من الدين أو أخطأوا في بعض ما بلغوه ، ودلالة المعجزة على صدق الأنبياء في ذلك تشمل العمد وغيره ، والذين ذهبوا إلى جواز السهو والنسيان على الأنبياء في ذلك كالقاضي أبو بكر الباقلاني ومن معه يرون أن دلالة المعجزة على الصدق في ذلك إنما هي العمد .

---

(1) هو ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن مهران ابو اسحق عالم بالفقه والاصول لقب بركن الدين نشأ في اسفرايين بين نيسابور وجرجان ، لـه كتاب الجامع في أصول الدين ورسالة في أصول الفقه ، مات في نيسابور سنة 418هـ ودفن في اسفرايين ، انظر الأعلام للزركلي ج1 ، ص61 .

(2) الآمدي ، الإحكام في أصول الأحكام ، ج1 ، ص243 .

(3) عضد الدين الآيجي ، المواقف ، ج8 ، ص263 .

(4) القاضي عياض ، الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، ج2 ، ص105 .

(5) ابن تيمية ، النبوات ، تحقيق عبد العزيز الطويان ، ج2 ، ص873 .

وجوز البغدادي صدور السهو والخطأ والنسيان من الأنبياء واعتبر أن ذلك ليس من الذنوب حيث قال :"أما جواز السهو والخطأ والنسيان فليس من الذنوب فلذلك ساغ عليهم ، وقد سهى نبينا صلى الله عليه وسلم في صلواته حتى سلم عن الركعتين ثم بنى عليها وسجد سجدتي السهو (1) .

و قالت الكرامية(2) إلى أن الأنبياء والرسل يعصون الله في جميع الكبائر والصغائر واستثنوا من ذلك الكذب في التبليغ ، وهو قول اليهود والنصارى ، وحكى البعض عن الكرامية انهم يجوزون على الرسل عليهم السلام الكذب في التبليغ أيضاً وهذا كفر وشرك محض (3) .

وخلاصة القول في هذا الخلاف أن الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام معصومون عن الكذب في التبليغ ودعوى الرسالة حيث قام الإجماع على ذلك (4) ، فلو جاز الكذب عنهم عمداً فيما يبلغونه عن الله تعالى أو في دعوى الرسالة لأدى ذلك إلى الكذب في خبره تعالى وهو باطل قطعاً ولم يقل به أحد ، بل ويقدح في تنزيه الأنبياء ولا يتفق مع الهدف المقصود من بعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام ، كما وأنه لا يقع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في الخطأ فيما يتعلق بالتبليغ عن الله تعالى لأن ذلك يشوه صورة أوامر الله تعالى وتوجيهاته لعباده وهذا محال لأن الله تعالى تكفل بسلامة وصول دعوته لعباده . ولو أن أحداً أجاز صدور الكذب فيما يبلغه الأنبياء عن الله تعالى فانه بذلك يفتح باب الشر على مصراعيه يلجأ إليه المغرضون والملحدون لتشكيك الناس في أمر دينهم وما نزل إليهم من ربهم ، لذلك لا يُعتد إلا بما أجمع عليه أهل السنة ، وهو أن الأنبياء عليهم السلام معصومون عن الكذب في التبليغ وأصل الرسالة ، لأن المعجزة دلت على صدقهم فيما يبلغونه عن الله تعالى ،والرسل والأنبياء عليهم السلام معصومون في تحمل الرسالة والتبليغ عن الله تعالى فلا ينسون شيئا مما أوحاه الله تعالى إليهم ولا يكتمون شيئا منه ، وهم معصومون عن ارتكاب الذنوب والمعاصي مما يزري بمناصبهم ، وقد اتفقت الأمة على عصمتهم في التبليغ عن الله ، فلا يستقر في ذلك خطأ باتفاق المسلمين .(5)

---

(1) البغدادي ، أصول الدين ، ص167 .

(2) الكرّامية : هم أصحاب أبي عبد الله محمد بن كرّام ، من سجستان نفي عنها إلى غرجستان ، اغتر الناس بظاهر عبادته وبايعوه على خرافاته ، وحصل له أتباع كثر على ضلالته ، أحدث بدعا كثيرة في الإسلام كتجسيم الصفات والتشبيه . أنظر الملل والنحل للشهرستاني ج1 ص159

(3) ابن حزم ، الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ج4 ، ص2 .

(4) الأسدآبادي، المغني في أبواب التوحيد والعدل ، ص281-300.

(5) عبدالله نومسوك ، منهج الإمام الشوكاني في العقيدة ، ج2 ، ص671-672.

وجاء في العقيدة السلفية أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون من الخطأ والكتمان فيما يبلغون عن الله تعالى وهم كذلك معصومون عن أي نقص أو عيب يقدح في دينهم أو في طاعتهم لله عز وجل ، وفيما عدا ذلك فإن أخطأوا فالله تعالى يصحح لهم ويتوب عليهم لأنهم قدوة ولأنهم هداة مهتدون . (1)

وأما صدور الكذب في غير الوحي والتبليغ فهم معصومون عن تعمده ، وأما صدور السهو والخطأ والنسيان فقد اختلف فيه المتكلمون مع ميل الباحث إلى ترجيح جواز الخطأ والنسيان والسهو على الأنبياء في أمور الدنيا وذلك لأنهم بشر وهذه حقيقة يقرها الله تعالى في قوله ( )(2) ، ومن طبيعة البشر السهو والنسيان ولو قيل بغير ذلك لعارض كونهم بشراً وهذا باطل بنص الآية الكريمة ، وهذا لا ينافي عصمتهم.

وعلى كل حال فصدور السهو والنسيان والخطأ من الأنبياء لا يتنافى مع عصمتهم ، والرأي الذي يميل إليه الباحث ويرجحه هو أن الأنبياء معصومون عن الكذب في دعوى الرسالة وفي كل ما يبلغونه عن الله تعالى ، فيجب أن يكونوا صادقين فيه .

ثالثاً : عصمة الأنبياء من المعاصي والذنوب

ذهب أهل السنة إلى تقسيم الذنوب إلى كبائر وصغائر ، حيث عرّف ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الكبيرة أنها كل ذنب ختمه الله تعالى بنار أو غضب أو عذاب أو لعنة وأعظمها الشرك بالله تعالى (3) ، قال تعالى (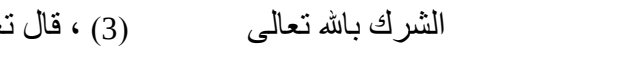) (4) ، وما عدا ذلك فيعتبر صغائر إلا أنها تنقلب إلى كبائر إذا أصر عليها صاحبها أو افتخر بصدورها أو تهاون بها ، أو إذا صدرت من عالم يقتدى به فيها .(5)

أما بالنسبة لعصمة الأنبياء من الذنوب بشقيها الكبائر والصغائر منها فقد اختلف العلماء وانقسموا في ذلك وتعددت آراؤهم ، وقد أورد الآمدي آراء بعض الفرق الإسلامية في هذه المسألة ، فقد ذهب القاضي أبو بكر الباقلاني وأكثر المعتزلة إلى أنه عقلاً لا يمتنع عليهم المعصية كبيرة كانت أو صغيرة ، بل ولا يمتنع عقلاً إرسال من أسلم وآمن بعد كفره ، كما أنه لم ينقل عنهم شيء قبل البعثة يدل على عصمتهم عن ذلك ، وقد ذهبت الرافضة إلى امتناع ذلك كله منهم قبل النبوة لأن ذلك مما يوجب هضمهم في النفوس واحتقارهم والنفرة عن اتباعهم ، وهو

---

(١) سيد عبد العزيز السيلي، العقيدة السلفية بين الإمام أحمد بن حنبل والإمام ابن تيمية ، ص72.

(٢) سورة الكهف ، الآية 110 .

(٣) تفسير القرطبي ، ج5 ، ص159 . وانظر www.albayan.co.ae

(٤) سورة لقمان ، آية 13 .

(٥) محمد الحديدي ، عصمة الأنبياء والرد على الشبه الموجهة إليهم ، ص117-118 .

خلاف مقتضى الحكمة من بعثة الرسل ، ووافقهم على ذلك أكثر المعتزلة إلا في الصغائر .(1)

والذي يميل إليه الباحث هنا أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون من ارتكاب الكبائر قبل النبوة وان كان هذا جائزاً من الناحية العقلية ، فانه ليس كل ممكن واقع بالفعل ، أما ما ذكره القاضي أبو بكر والآمدي وأكثر المعتزلة ففيه بعد عن الصواب ولا يوافقهم الباحث فيما ذهبوا إليه ، إذ ليس من المنطق أن يرسل الله تعالى رسلاً إلى أقوامهم وهو جائز عليهم فعل الكبيرة خاصة أن الله تعالى قد أعدهم إعدادا خاصاً لهذا المنصب السامي بالتأديب والحفظ والرعاية ، وقد ذكر الفخر الرازي (أن أكثر أهل السنة قد جوزوا صدور الكبائر من الأنبياء قبل النبوة ، ومنهم من لم يقل به ، ثم رجح امتناع صدور الكبائر عن الأنبياء قبل النبوة فقال : إما أنه يجوز فعل الكبيرة على الأنبياء قبل البعثة حيث أن أكثر أهل السنّة جوزوه مستدلين بأفعال اخوة يوسف عليه السلام ، ومنهم من لم يقل به ولم يقل بنبوتهم ، ثم إن الذين جوزوا ذلك قالوا : إن منهم من فعل الكبيرة قبل البعثة لكنهم إنما جوزوا ذلك على سبيل الندرة ، بحيث يتوبون عنه ويستر حالهم فيما بين الخلق بالصلاح ، فأما لو أصروا على الكبائر بحيث يصيرون مشهورين بالخلاعة فذلك غير جائز لأن المقصود من بعثتهم يفوت على ذلك التقدير" (2).

وخلاصة القول في هذه المسألة أن أكثر أهل السنة ذهبوا إلى جواز صدور الكبائر عن الأنبياء قبل البعثة ، وذهب إلى هذا الرأي أيضاً المعتزلة ،ومنهم من ذهب إلى عكس ذلك لأن صدور الكبيرة يوجب النفرة عمن ارتكبها وهي تمنع من اتباعه فتفوت مصلحة البعثة ،(3) بل إن بعضهم منع عما ينفر منهم وان لم يكن ذلك ذنباً لهم كعهر الأمهات وفجور الآباء . ويقول ابن حزم :" فبيقين ندري أن الله تعالى صان أنبياءه من أن يكونوا لبغية أو من أولاد بغي أو من بغايا

، بل بعثهم الله تعالى في حسب قومهم ، فإذ لا شك في هذا فبيقين ندري إن الله تعالى عصمهم قبل النبوة من كل ما يؤذون به بعد النبوة ، فدخل في ذلك السرقة والعدوان والقسوة والزنا واللياطة والبغي وإيذاء الناس في حريمهم وأموالهم وأنفسهم وكل ما يعاب به المرء ويؤذى بذكره" ، (4) وقد نقل الأسدآبادي في كتابه المغني في أبواب التوحيد والعدل قوله أنه لا يجوز عليهم الكبائر قبل البعثة .(5)

---

(١) الآمدي ، الإحكام في أصول الأحكام ، ص242 .

(٢) الرازي ، محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين ، ص22 .

(3) الآيجي ، المواقف ، ج8 ، ص265 .

(4) ابن حزم ، الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ج4 ، ص25 .

(5) الأسدآبادي ، المغني في أبواب التوحيد والعدل ، ص281-300.

أما صدور الصغائر قبل النبوة إذا لم تكن خسيّة فلم يقم دليل على منعه سواءً كان ذلك عمداً أو سهواً ، وذهب فريق من المعتزلة إلى منع الصغائر الخسيّة دون غيرها من الصغائر ، وذهبت الروافض(1) إلى أنه لا يجوز عليهم صغيرة ولا كبيرة لا عمداً ولا سهواً ولا خطأ في التأويل ، بل هم مبرؤون عنها قبل الوحي فكيف بعد الوحي؟ ، والمتمعن في كلام الرافضة يرى فيه الكثير من المبالغة والتشديد ، والذي يميل إليه الباحث ويرجحه من بين هذه الآراء هو امتناع صدور الكبائر عن الأنبياء قبل النبوة وان جوزه العقل ، إلا أنه لم ينقل إلينا أن الله تعالى قد بعث نبياً قد ارتكب كبيرة أو أصر على صغيرة ، وهذا ما ذهب إليه المعتزلة من امتناع صدور الكبائر عن الأنبياء قبل النبوة ، وما ذكره الشهاب الخفاجي حيث قال :" ولما كان الله لم يرسل إلى خلقه إلا من هو أعقل أهل زمانه وأقواهم فطرة وأحسنهم خلقاً وخلقاً كانوا معصومين قبل النبوة وبعدها ولم يقع ذلك منهم أصلاً وان اختلف في جوازه عقلاً ، فعلى منعه لا يبقى شيء" (2) ، وعند من جوزه قبل البعثة كالباقلاني لم يقل بوقوعه ، كذلك فان الكل متفقون على أن الله تعالى لم يبعث إلا نقياً ذكياً محبوباً للقلوب خال من الظلم والفسق والفجور . وأما بالنسبة للصغائر غي ر الخسيّة سواءً كانت عمداً أم سهواً فليس هناك مانع من ارتكابها لعدم وقوع دليل على المنع .

أما بالنسبة لعصمة الأنبياء عن المعاصي والذنوب بعد النبوة فيمتنع أن يتعمد الأنبياء ارتكاب الكبائر والصغائر القبيحة بإجماع لم يشذ عنه إلا من لا يعتد برأيهم كالأزارقة من الخوارج والحشوية(3) .

وقد جوز الحشوية صدور الكبائر عن الأنبياء بحجة أنه ليس دليل على الامتناع ، وقد صور الإمام الرازي شبهتهم ورد عليها في كتابه عصمة الأنبياء (4) حيث ذكر عدة وجوه تنافي ما ذهبوا إليه بل وتثبت عكسه تماماً ومن هذه الوجوه ما يلي :

أولاً- لو ارتكب الرسول أو النبي ذنباً لكان عقابه في الدنيا أشد من غيره لاعتبار علو منزلته

---

(1)هم من فرق الشيعة ، وقد سموا بذلك لأنهم رفضوا امامة أبي بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما ، وقيل لرفضهم مقالة زيد بن علي رضي الله عنهما حيث توالى أبي بكر وعمر . انظر عقائد الثلاث والسبعين فرقة لأبي محمد اليمني ، المجلد الأول ، ص446.

(2)الشهاب الخفاجي ، نسيم الرياض ، ج4 ، ص148 .

(3) الحشوية : هو لفظ أطلقه المعتزلة على السلفية أو الحنابلة ، ويعود اللفظ لعمرو بن عبيد مؤسس المعتزلة الثاني بعد واصل بن عطاء حينما نعت ابن عمر بأنه حشويا وذلك لأنه قيل له أنه يخالف رأيه ، وتطلق الفلاسفة على من أقر بالمعاد الجسمي والنعيم الحسي حشوياً . أنظر عقائد الثلاث والسبعين فرقة لأبي محمد اليمني ، م1 ، ص290 .

(4) الرازي ، عصمة الأنبياء ، ص28-34 .

عليهم ، وهذا مستحيل إذ كيف يعذب الله تعالى نبياً أرسله لهداية عباده ! وما هو موقف الناس حيال نبي ارتكب الذنوب ، فكيف يقنعهم بالابتعاد عنها وهذا لا يجوز ، فدل أن الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام لا يرتكبون المعاصي والآثام.

ثانياً- لو ارتكب المرسلون والأنبياء ذنباً لأخل ذلك بمصداقيتهم وبشهاداتهم على الله تعالى إذ أن الله تعالى لا يقبل شهادة من صدر عنه الذنب ، قال تعالى(③♦🕓❋🕯❒⑨☁&◻✍ ⓿🕊☑❑↖☪♦✌✂◆↗ ♦×⇦🔔⍋🖉✍✂ ▫♦⌛♦🕊🕊 ⌨🖯🖯🖳 ☎✂☑❑↖✡❒❹♦⌛♦☝▫)(1) ، وبالتالي لا يقبلها الناس منهم وهذا خلل في توصيل الرسالة لا يقبله الله تعالى فدل على عصمتهم عليهم الصلاة والسلام من الوقوع في المعاصي والآثام .

ثالثاً- لو ارتكب الأنبياء والرسل ذنباً لوجب على الناس زجرهم ومنعهم عملاً بوجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهذا لا يجوز في حق الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام لقوله تعالى(❒➔❶⬀♦↖③ ♦×⇦🔔⍋🖉✍✂ ❒➔⬀♦↖📖♦🖉❑←☪◆❻◆❒ ✦🖉✍✂ ↖🏵⬋&♦❁🖂➔♦๑ ⓿↖📖♦🖉❑←☪◆❻◆❒ ✂◆❶⬀☼❻⑨๑✍✂ ❒◆✍✂ ◆❶⬀☼❻⑨๑✍✂)(2) مما يحتم عصمتهم من الذنوب والمعاصي .

رابعاً- لو صدرت الذنوب عن الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام فالناس أمامهم على أحد أمرين ، إما أن يتبعوهم على هذه الذنوب لأنهم مأمور ون بالاقتداء بهم ، وهذا غير جائز على الإطلاق ، وإما أن يخالفوهم وهذا باطل أيضاً لقول ـه تعالى(🔔➔⬀✍ ⓿🕊

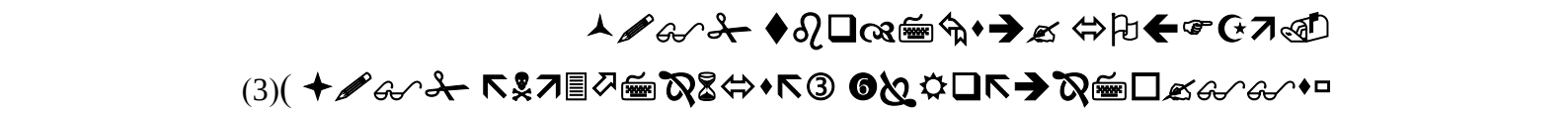

وبما أن الحالتين تفضيان إلى باطل فان أساسهما باطل وهذا يؤكد ضرورة عصمة الأنبياء من الفتن والمعاصي .

خامساً- لو ارتكب الأنبياء والرسل المعاصي لكانوا موعودين بعذاب جهنم يوم القيامة لقوله تعالى(

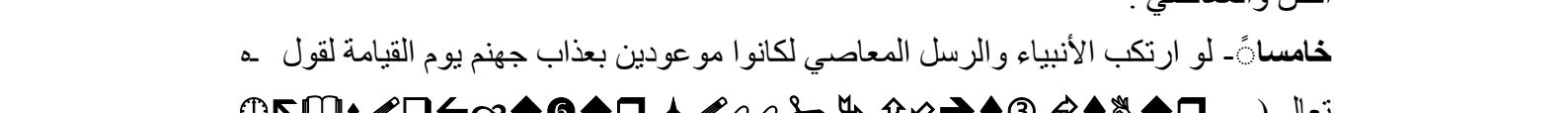

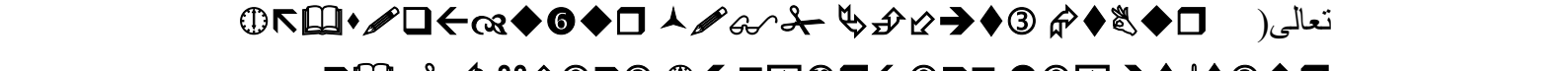

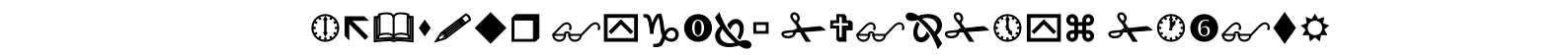
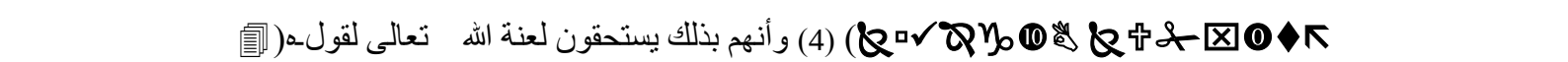

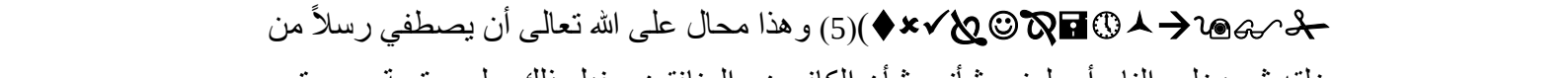
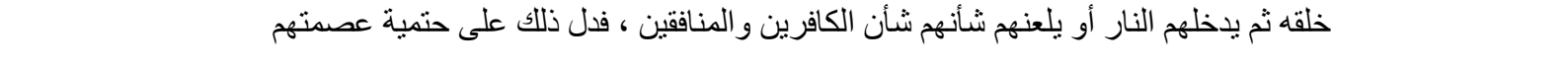
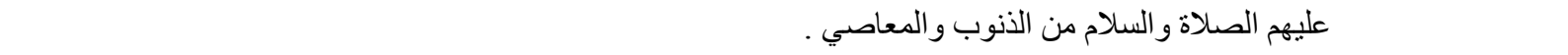
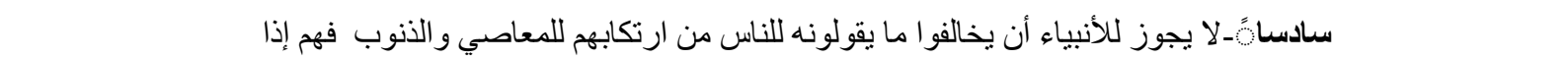

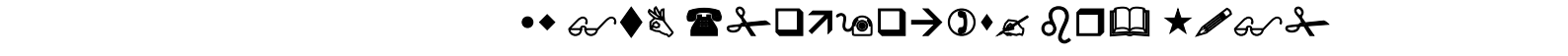

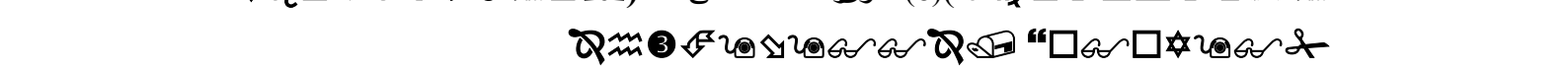
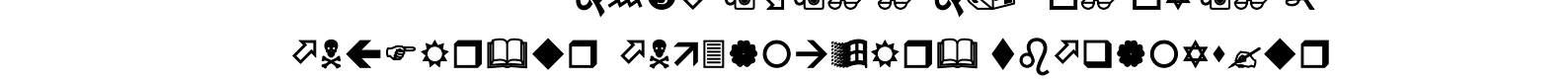

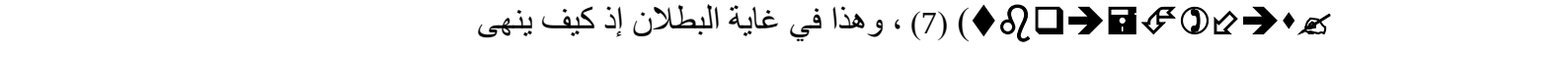

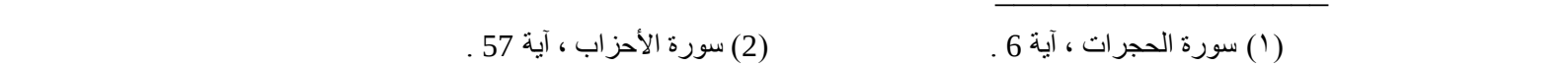
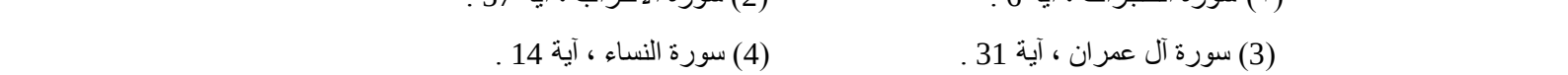
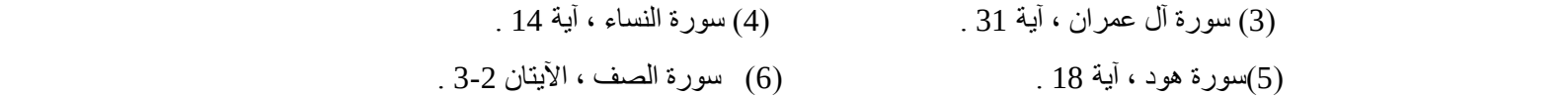
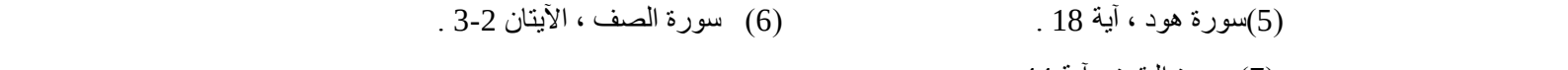

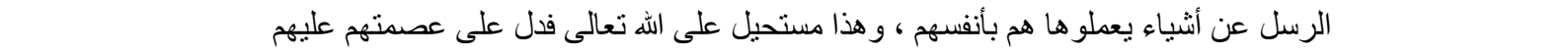

الرسل عن أشياء يعملوها هم بأنفسهم ، وهذا مستحيل على الله تعالى فدل على عصمتهم عليهم الصلاة والسلام .

---

(١) سورة الحجرات ، آية 6 .
(2) سورة الأحزاب ، آية 57 .
(3) سورة آل عمران ، آية 31 .
(4) سورة النساء ، آية 14 .
(5)سورة هود ، آية 18 .
(6) سورة الصف ، الآيتان 2-3 .
(7) سورة البقرة ، آية 44 .

سابعاً- جعل الله تعالى الأنبياء والرسل أئمة يقتدى بهم لقوله تعالى(﴿ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ (1)، فلو صدرت الذنوب عنهم لاقتدى الناس بهم في فعل الذنوب ،

ولكان هذا الاقتداء واجباً بمنطوق الآية ، وهذا باطل مما يؤكد عصمة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام .

ثامناً- لا يشمل الله تعالى برحمته الظالمين لقوله تعالى ﴿ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ (2)، ومن المعروف أن كل من ارتكب الذنوب يكون ظالماً لنفسه ، فإذا ارتكب الأنبياء الذنوب يكونون ضمن الظالمين فلا ينالهم عهد الله تعالى لا بنبوة ولا بإمامة وهذا باطل جداً فكيف يختارهم لرسالاته ثم يقول بأنه لا يعهد إليهم بنبوة أو إمامة ، مما يؤكد ضرورة عصمتهم .

تاسعاً- لقد قسم الله تعالى المكلفين إلى قسمين هما حزب الشيطان كما قال عز وجل(﴿ إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ ﴿ إِنَّ حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾)(3)، وحزب الله كما قال تعالى (﴿ إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ ﴿ إِنَّ حِزْبَهُ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾)(4)، فحزب الشيطان هم أتباعه ممن يطيعونه ويرتكبون المعاصي ، فلو ارتكب الأنبياء المعاصي لكانوا ضمناً من حزب الشيطان ولكانوا من الخاسرين ، ولأصبح آحاد الناس أفضل منهم وهذا باطل جداً ، فدل على وجوب عصمتهم عليهم الصلاة والسلام .

عاشراً- من المعروف لدى المسلمين أن الأنبياء هم أفضل عند الله تعالى من الملائكة ومما ثبت عندهم أن الملائكة لا ترتكب الذنوب ، فكيف تكون مرتبة الأنبياء أعلى منهم إذا كانوا يرتكبون الذنوب ؟ والله تعالى يقول(﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴾ ﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا ۚ أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾)(5)، مما يدلل على حتمية عصمتهم عليهم الصلاة والسلام .

---

(1) سورة البقرة ، آية 124 .

(2) سورة البقرة ، آية 124 .

(3) سورة المجادلة ، آية 19 .

(4) سورة المجادلة ، آية 22 .

(5) سورة ص ، آية 28 .

إحدى عشر - هناك مجموعة من الآيات القرآنية تؤكد بدلالات واضحة على عصمة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ، منها :

1- قول ـه تعالى(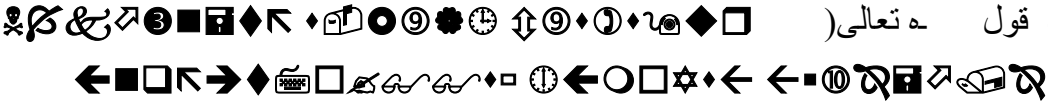)(1)

فدلت هذه الآية أن من لم يتبع إبليس هو من المؤمنين فإذا ارتكب الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام الذنوب لكانوا من اتباع إبليس ولكان بقية المؤمنين أفضل منهم عند الله تعالى وهذا باطل لقول ـه تعالى( )(2) ، ومن ذلك يستدل على أن الأنبياء لم يتبعوا إبليس وبالتالي لم يرتكبوا المعاصي .

2- قول ـه تعالى( )(3) فاستثنى إبليس من غوايته جماعة المخلصين ، وقد ذكر الله تعالى مجموعة من أنبيائه أنهم من المخلصين فدل ذلك أن الأنبياء لم يدخلوا في دائرة غواية إبليس ، وهذا يوجب القطع بعصمتهم وعدم ارتكابهم للذنوب (4) .

3- قول ـه تعالى( )(5) ، وقول ـه تعالى( )(6) ، وقول ـه تعالى(

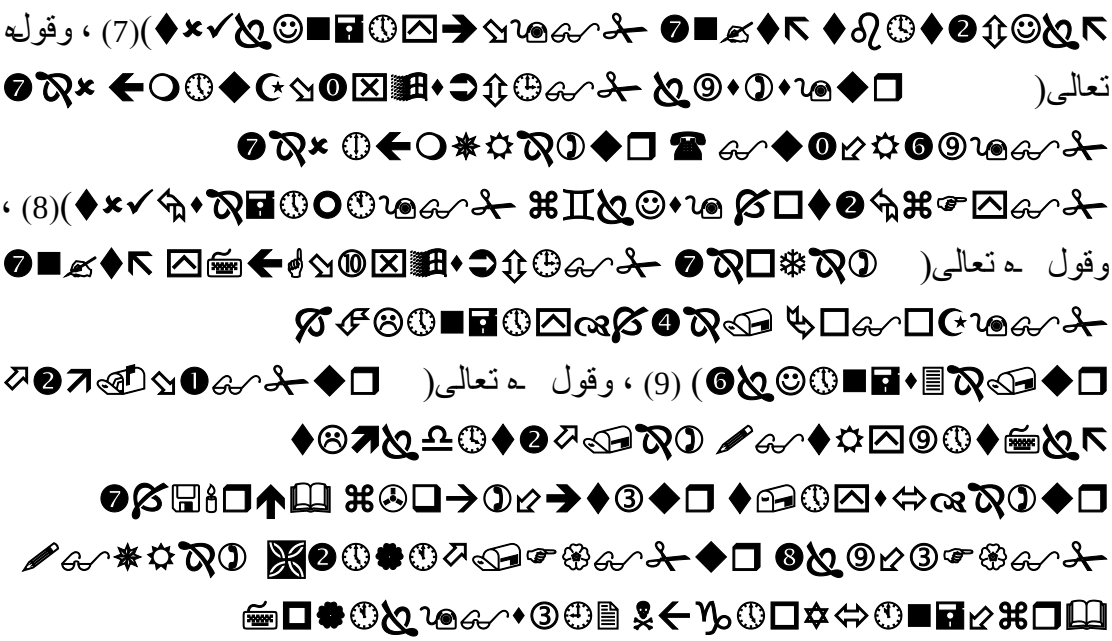

إثنى عشر- قصة خزيمة بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه مع النبي عليه الصلاة والسلام حينما شهد على وفق دعواه مع أنه ما كان عالما بتلك الواقعة ، فقال خزيمة:(إني أصدقك فيما تخبر عنه من أحوال السماء ، أفلا أصدقك في هذا القدر؟ فلما ذكر ذلك صدقه النبي عليه الصلاة والسلام فيه ولقبه بذي الشهادتين .(2) فمن هذه القصة لو كان الذنب جائزاً على الأنبياء لكانت شهادة خزيمة غير جائزة.

وما ذكره الرازي من هذه الأدلة يؤيد رأي أهل السنة في امتناع تعمد الكبائر على الأنبياء ونحا نحو صاحب المواقف حيث قال :(أما الكبائر - أي صدورها عنهم عمداً – فمنعه الجمهور من المحققين والأئمة ، والأكثر من المانعين على امتناعه سمعاً) (3) ، وبهذا يرى الباحث أن الاتفاق بين الأئمة واقع على عصمة الأنبياء عن تعمد الكبائر بعد النبوة .

وقد اتفقت الفرق الإسلامية سوى الشيعة على جواز صدور الكبيرة عن الأنبياء سهواً أو خطأً في التأويل ، وقد ذكر الآمدي ما يبين أن الأمة قد اتفقت على جواز ذلك حيث قال :" وأما إن كان فعل الكبيرة عن نسيان أو تأويل خطأ فقد اتفق الكل على جوازه سوى الرافضة " (4) .

وقد ساق الإمام الرازي خلاف الفرق الإسلامية في هذه المسألة مفصلاً إياه على النحو التالي، فقال : وأما ما يتعلق بأفعالهم وأحوالهم فقد اختلفوا فيه على خمسة مذاهب هي :

أولاً : قول الحشوية وهو أنه يجوز عليهم الكبائر والصغائر .

ثانياً : استحالة تعمد الكبيرة ، وأما تعمد الصغيرة فهو جائز بشرط ألا يكون منفراً ، فأما إن كان تعمد الصغيرة منفراً فذلك لا يجوز عليهم ، وهذا ما ذهب إليه أكثر المعتزلة .

---

(1) سورة الأنبياء ، آية 90 .

(٢) القصة هي أن النبي صلى الله عليه وسلم اشترى فرساً من سواء بن قيس المحاربي ، فجحده سواء فشهد خزيمة للنبي صلى الله عليه وسلم ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم:(ما حملك على الشهادة ولم تكن معنا حاضرا؟ قال: صدقتك بما جئت به وعلمت انك لا تقول إلا حقا ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: من شهد له خزيمة أو عليه فهو حسبه).انظر فتح الباري ، كتاب التفسير ، باب فمنهم من قضى نحبه ، ج8، ص520 .

(3) الآيجي ، المواقف ، ج8 ، ص264 .

(4) الآمدي ، الإحكام في أصول الأحكام ، ص243 .

ثالثاً : أنه لا يجوز عليهم تعمد الكبيرة والصغيرة ولكن يجوز صدور الذنب منهم على سبيل الخطأ في التأويل وهذا رأي أبو علي الجبائي(1) من المعتزلة .

رابعاً : أنه لا يجوز صدور الكبيرة لا بالعمد ولا بالتأويل الخطأ ، أما ما كان من قبيل السهو والنسيان فجائزان عليهم ، ثم انهم يعاتبون على ذلك السهو والنسيان ، كما أن علومهم أكمل فكان الواجب عليهم المبالغة في الصدق والتحفظ والتيقظ .

خامساً : أنه لا يجوز عليهم الكبيرة لا بالعمد ولا بالتأويل ولا بالسهو ولا بالنسيان وهذا مذهب الرافضة . وقد رجح الإمام الرازي بعد أن ساق خلاف الفرق الإسلامية في هذه المسألة أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون عن تعمد الكبائر والصغائر أما ما كان على سبيل السهو فجائز .(2)

هذه الآراء المتعلقة بصدور الكبائر عن الأنبياء قبل النبوة وبعدها ، أما فيما يتعلق بصدور الصغائر عنهم فهي على شقين :

أولاً : ما يتعلق بالصغائر الخسيّة وهي التي يتصف فاعلها بالخسة كسرقة لقمة أو دناءة الهمة وسقوط المروءة فإنها لا تجوز أصلاً لا عمداً ولا سهواً .

ثانياً : ما يتعلق بالصغائر غير الخسيّة كنظرة أو كلمة سفه نادرة في حالة غضب ، فقد اختلف المتكلمون ما بين مجوز ومانع ، والأكثرون على جواز صدورها عمداً ، وكثير من العلماء على عدم الجواز عمداً، فذهب إمام الحرمين من أهل السنة الجويني إلى جواز صدور الصغيرة عمداً من الأنبياء، واحتج بما ورد في القرآن من نصوص يوهم ظاهرها صدور الذنب عنهم، فقال: الأغلب على الظن عندنا جواز الصغائر على الأنبياء وقد شهدت قصص الأنبياء في آيات من كتاب الله على ذلك (3)، أما صدور الصغائر التي لا تشعر بالخسة سهواً أو خطأً في التأويل فجائز اتفاقاً إلا من الرافضة فانهم لا يجوزون أن يصدر من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لا صغيرة ولا كبيرة لا عمداً ولا سهواً ولا خطأ في التأويل بل هم مبرؤون عنها قبل الوحي فكيف بعده ؟(4).

---

(1) هو محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي ، أبو علي من أئمة المعتزلة ورئيس علماء الكلام في عصره ، وإليه نسبة الطائفة الجبائية ، توفي سنة 303هـ ودفن في جبي التي نسبته إليها. انظر الأعلام للزركلي ، ج 6 ، ص256.

(2) الرازي ، الأربعين في أصول الدين ، ص330 .

(3) الجويني ، الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد ، ص346 .

(4) الآيجي ، المواقف ، ج8 ، ص265 .

ويقول الآمدي :" وبالجملة فالكلام فيما وقع فيه الاختلاف في هذه التفاصيل غير بالغ مبلغ القطع بل هو من باب الظنون، والاعتماد فيه على ما يساعد فيه من الأدلة الظنية نفياً وإثباتا"،(1)

وذهب ابن تيمية إلى أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون من الإقرار على الذنوب مطلقا ، وأنهم إن وقع منهم زلات من جنس ذلك فإنهم يتداركونها بالتوبة والإنابة ، وهم منزهون عن كل ما يقدح في نبوتهم وتبليغهم عن الله تعالى ، ومن يجوّز عليهم الصغائر فانهم يقولون أنهم معصومون من الإقرار عليها، وقد يكون معصوما على لغة القرآن بمعنى أن الله تعالى عصمه من الشياطين شياطين الإنس والجن وأن يغيروا ما بعث به أو يمنعوه عن تبليغه فلا يكتم ولا يكذب (2) ، وعند أئمة الأصول أن الأنبياء عليهم والسلام كلهم معصومون لا يصدر عنهم ذنب ولو صغيراً سهوا ، ولا يجوز عليهم الخطأ في دين الله قطعا . (3)

وخلاصة هذا البحث في هذه المسألة أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون عن تعمد الكبائر بعد النبوة وهذا هو رأي جمهور أهل السنة ، وخالفهم في هذا الحشوية وبعض فرق الخوارج ، وكذلك عدم تعمد الصغائر بعد النبوة وهذا ما يميل إليه الباحث .

وأما عدا ذلك فلا مانع من صدورها عنهم، و بالنسبة للصغائر فهي ذات شقين:

١ ـ الصغائر القبيحة فيمتنع صدورها عنهم مطلقاً .

٢ ـ الصغائر غير القبيحة فهم معصومون عن تعمدها بعد النبوة ، أما إذا كانت سهواً أو خطأ في التأويل فلا يمتنع صدورها عنهم لا قبل النبوة ولا بعدها .

---

(1) الآمدي ، الإحكام في أصول الأحكام ، ص243 .

(2) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ، ج4، ص319 و ج2 ، ص878.

(3) عبد الوهاب الشعراني، اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر ، ج1 ، ص305.

الفصل الثاني

ثبوت العصمة للأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام

ويشتمل على مبحثين

المبحث الأول : ثبوت العصمة بالأدلة النقلية والعقلية.
المبحث الثاني : المنكرون لعصمة الأنبياء والشبه التي يوهم ظاهرها صدور الذنب عن الأنبياء والرد عليها .

"المبحث الأول"

ثبوت العصمة بالأدلة النقلية والعقلية

إن العصمة ثابتة للأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ، وهي من صفاتهم التي أكرمهم الله تعالى بها ، وميزهم عن سائر البشر ، فلم تكن لأحد إلا للأنبياء والرسل الكرام حيث وهبهم الله تعالى هذه النعمة العظمى وحفظهم من ارتكاب المعاصي والذنوب كبيرها وصغيرها ، فلا يمكن أن تقع منهم معصية أو مخالفة لأوامر الله تعالى بخلاف سائر البشر ، والحكمة من ذلك أن الله تعالى أمر باتباعهم والإقتداء بهم والسير على نهجهم ، فهم القدوة الحسنة والأسوة الصالحة للخلق ، والنموذج الكامل للبشرية جمعاء ، فلو جاز وقوعهم في المعصية أو ارتكابهم للموبقات والآثام لأصبحت المعصية مشروعة ولأصبحت طاعتهم علينا غير واجبة ، وهذا غير معقول بل هو أمر مستحيل فالأنبياء والرسل هم القادة ، والتساؤل هنا كيف يصح أن يأمر القائد بالفضيلة وينهى عن الرذيلة ثم يرتكب هو أنواع الفواحش والمنكرات ؟ ثم إن المعاصي والذنوب ما هي إلا نجاسات معنوية وهي تشبه القاذورات والنجاسات فكيف يجوز نسبتها إلى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ؟

أذن فالعقل والشرع يلزمان القول بعصمة الأنبياء ، وكيف يجوز أن يكونوا أنبياء ويصدر عن أحدهم السرقة أو قطع الطريق ، أو شرب الخمر أو الزنا أو غير ذلك من القاذورات أو النجاسات التي تمنع من الاقتداء بهم أو من اتباعهم؟ وهل يكون لكلام النبي أثر في النفوس إذا كانت سيرته غير عطرة أو كانت حياته ملوثة ببعض الموبقات والآثام ؟ إذا فلا بد من أن تكون حياة النبي حياة كريمة فاضلة مشرقة بنور الهداية ، معروفة بالعفة والطهارة ، زاخرة بالفضل والنبل والصلاح .

وبما أن الأنبياء هم المثل الأعلى في أممهم وأن الإقتداء بهم واجب في اعتقاداتهم وأفعالهم وأقوالهم وأخلاقهم إذ هم الأسوة الحسنة بشهادة الله تعالى لهم ، لزم أن تكون كل اعتقاداتهم وأفعالهم وأقوالهم وأخلاقهم موافقة لطاعة الله تعالى ، ووجب أن لا يدخل في شيء منها معصية لله تعالى لأن الله تعالى أمر الأمم بالإقتداء بهم ، فإذا أمكن أن يفعل الرسل المعاصي بعد الرسالة كان معنى الأمر باتخاذهم أسوة أمر بالمعصية وهذا تناقض ظاهر .

أولاً : الأدلة النقلية على عصمة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام

لقد ذكرت آيات القرآن الكريم في مواضع عديدة أدلة قطعية تنطق بثبوت العصمة للأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ، وتنزه ساحتهم عن أن يصدر منهم فعل الكبيرة أو إصرار على الصغيرة ، وكذلك بينت هذه الآيات مكانتهم عند الله تعالى وسمو منزلتهم ورفعة شأنهم ، وتشهد ببراءتهم من كل ما وجهه إليهم المبطلون ، وتنطق بنزاهتهم من كل ما رماهم به الأفاكون الآثمون ، وتبين أخلاقهم الفاضلة ، وصفاتهم الطيبة التي أضفت عليهم كمالاً بشرياً يجعلهم بعيدين عن الدنايا والصغائر وتدفع شبهات الجاهلين ، وتفند مفتريات الحاقدين ، وليس بعد

امتداح الله تعالى لهم وثنائه عليهم دلالة أبلغ على أنهم كانوا أفضل الناس ، وأبعدهم عن المعاصي والذنوب .

أما الأدلة النقلية التي تؤيد ذلك فنذكر منها ما يلي :

الدليل الأول :

قولـه تعالى ( )(1)، فهذه الآيات تخبر إخبارا عاما عن اختيار الله تعالى لأنبيائه الهداية والرشد ، وهذه الهداية وصف الله تعالى بها إبراهيم ونوحا وباقي الأنبياء والرسل

عليهم الصلاة والسلام ، ولقد هدى إبراهيم ونوحا وسائر الرسل عليهم السلام
( ) إلى النبوة والرسالة ، وأرشدوا إليها ، لأن الهداية المخصوصة بالأنبياء ليست إلا ذلك، والمراد من هذه الهداية هي الهداية إلى الدين والمعرفة ، وكان ذلك جزاء على الإحسان الصادر منهم لأنهم اجتهدوا في طلب الحق ولذلك كافأهم الله تعالى على حسن طلبهم للحق واجتهادهم للوصول إليه بهدايتهم إلى الحق كما قال تعالى ( ) (2) .

وهدوا إلى الثواب العظيم فهدايتهم كانت إلى طريق الجنة وذلك لأنه تعالى لما ذكر هذه الهداية قال بعدها " " وذلك يدل على أن هذه الهداية كانت جزاء للمحسنين على إحسانهم ، وجزاء المحسن على إحسانه لا يكون إلا الثواب ، فالمراد أذن من هذه الهداية هي الهداية إلى الجنة (3) .

ويدل على هدايتهم أيضا قولـه تعالى ( )(4) ، فأخبر أنه تعالى قد هداهم وأمر خاتم الأنبياء بالاقتداء بهم ، وذلك يدل على انهم معصومون من الذنوب جميعا ، وإلا لم يكونوا مهتدين ولم يكونوا أهلا لإقتداء نبينا صلى الله عليه وسلم بهم .

---

(١) سورة الأنعام ، الآيات 83-88 .

(2) سورة العنكبوت ، آية 69 .

(3) الفخر الرازي ، التفسير الكبير ، ج13 ، ص69 .

(4) سورة الأنعام ، آية 90 .

الدليل الثاني :

قولـه تعالى ( )(1) ، يوبخ الله تعالى علماء اليهود في هذه الآية لأنهم كانوا يأمرون بطاعة الله وينهون عن المعصية ثم لا يفعلون هم ذلك ، وهذا لا يصح عقلا لأن المقصود من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إرشاد

الغير إلى تحصيل المصلحة وتحذيره عما يوقعه في المفسدة ، والإحسان إلى النفس أولى من الإحسان إلى الغير ، وذلك معلوم بشواهد العقل والنقل ، فمن وعظ ولم يتعظ فكأنه أتى بفعل متناقض لا يقبله العقل فلهذا قال" ﴿ﻭﻻ ﺗﻨﺴﻮﻥ ﺃﻧﻔﺴﻜﻢ﴾ " ، وقال ابن عباس" ﴿ﻭﻻ ﺗﺘﺮﻛﻮﻥ ﺃﻧﻔﺴﻜﻢ﴾ " أي تتركون أنفسكم "﴿ﻭﻻ ﺗﻨﺴﻮﻥ ﺃﻧﻔﺴﻜﻢ﴾" أي تنهون الناس عن الكفر بما عندكم من النبوة والعهد من التوراة وتتركون أنفسكم أي وأنتم تكفرون بما فيها من عهدي إليكم في تصديق رسولي ، وتنقضون ميثاقي وتجحدون ما تعلمون من كتابي ، أي تأمرون الناس بالدخول في دين محمد عليه الصلاة والسلام وغير ذلك مما أمرتم به من إقامة الصلاة وتنسون أنفسكم (2) ، فلو صدر من الأنبياء شيء من الذنوب لوقعوا تحت هذه الآية لأنهم بعثوا من أجل هداية الناس فلو لم يكونوا معصومين من المعاصي لأدى بهم ذلك إلى المقت والإبطال لقوله تعالى (﴿ﻛﺒﺮ ﻣﻘﺘﺎ ﻋﻨﺪ ﺍﻟﻠﻪ﴾) (3) ، ويستحيل عليهم وهم صفوة الله تعالى من خلقه أن يكونوا كذلك .

الدليل الثالث :

قولـه تعالى (﴿ﻭﻟﻮ ﺷﺎﺀ ﺍﻟﻠﻪ ﻟﺠﻤﻌﻬﻢ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﻬﺪﻯ﴾) (4) ، وتدل هذه الآية على عصمتهم من الذنوب لأن الله تعالى قد أمرنا بطاعة نبيه والإقتداء به فلو صدر الذنب عنه لكنا مأمورين باتباعه فيه وهذا قطعي البطلان لقوله تعالى (﴿ﻭﻣﺎ ﺃﺭﺳﻠﻨﺎ ﻣﻦ ﺭﺳﻮﻝ ﺇﻻ ﻟﻴﻄﺎﻉ ﺑﺈﺫﻥ ﺍﻟﻠﻪ﴾)(5) ، وإذا ثبت هذا لنبينا عليه الصلاة والسلام فانه يثبت لجميع الأنبياء إذ لا قائل بالفرق .

الدليل الرابع (6) **:**

قولـه تعالى (﴿ﻭﺇﺫ ﻗﺎﻝ ﺭﺑﻚ ﻟﻠﻤﻼﺋﻜﺔ ﺇﻧﻲ ﺟﺎﻋﻞ ﻓﻲ ﺍﻷﺭﺽ ﺧﻠﻴﻔﺔ﴾) (7) ، حيث أن الله تعالى قد توعد في هذه الآية من يرتكب المعاصي

والذنوب بالعذاب الأبدي في النار ، فلو صدرت منهم المعصية لدخلوا تحت هذه الآية ، واللازم باطل بالإجماع فدل ذلك على عصمتهم من المعاصي والذنوب (8) .

---

(1) سورة البقرة ، آية 44 .
(2) الفخر الرازي ، التفسير الكبير، ج3 ، ص49 .
(3) سورة الصف ، الآيتان 2-3 .
(4) سورة آل عمران ، آية 31 .
(5) سورة الأعراف ، آية 28 .
(6) عضد الدين الآيجي ، المواقف ، ج8 ، ص265
(7) سورة الجن ، آية 23 .
(8) عضد الدين بالايجي ،المواقف ، ج8 ، ص266 .التفتازاني ،شرح المقاصد ، ج2 ، ص143 .

الدليل الخامس :

قولـه تعالى على لسان إبليس اللعين ( )(1) ، فهذا اعتراف من إبليس اللعين بأنه ليس في إمكانه إغواء المخلصين من عباد الله تعالى ، ولا شك أن صفوة المخلصين هم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (2) .

الدليل السادس :

قولـه تعالى ( )(3) ، أخبر الله تعالى في هذه الآية أنه يصطفي الرسل ويختارهم سواء أكانوا من الملائكة أم من الناس(4) ، والاصطفاء معناه الاختيار أي أن الله تعالى اختارهم من بين خلقه للقيام بمهمة الرسالة لما يعلم سبحانه من أهليتهم وصلاحيتهم للقيام بأعبائها على أكمل وجه وأتم معنى . قال تعالى (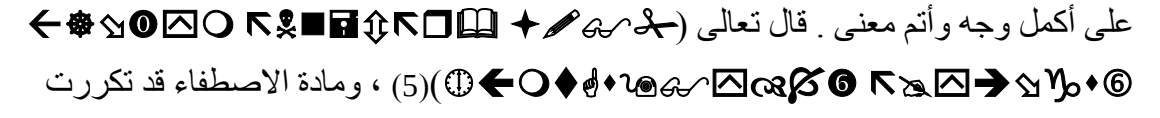)(5) ، ومادة الاصطفاء قد تكررت في آيات عديدة من القرآن الكريم يذكر الباحث منها قولـه تعالى في حق موسى عليه السلام (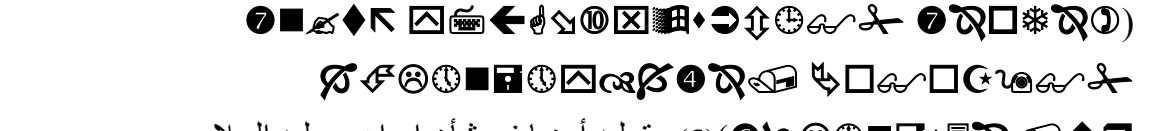)(6) وقولـه أيضا في شأن إبراهيم عليه السلام (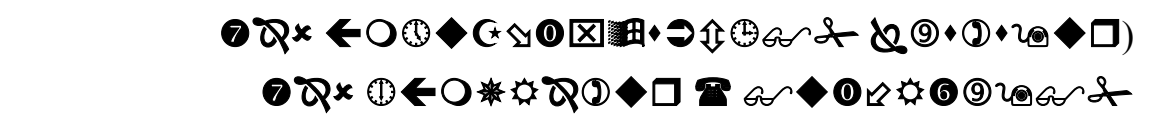)(7)، ولا شك في أن اصطفاء الله تعالى لرسله إن دلنا على شيء فإنما يدلنا على أنهم صلوات الله

وسلامه عليهم أول من يمتثلون أوامره ويجتنبون نواهيه فيستحيل إذا صدور الذنب عنهم . وقولـه تعالى أيضا في شأن كثير من الرسل (

)(8) ، فهذه الآية تنبئنا أن الله تعالى اختار آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين بالرسالة وكذلك الصفات الروحانية ولذلك استطاعوا القيام بأعباء الرسالة .

الدليل السابع :

قولـه تعالى في حق خاتم الأنبياء والرسل مخاطبا الناس جميعا (

)(9) ، ومن كان أسوة وقدوة حسنة للناس لا تصدر منه المعصية لأنه لو صدرت منه المعصية ونحن مأمورون باتباعه لكان اتباعنا لـه في هذه المعصية واجبا ويؤدي ذلك إلى الجمع بين الوجوب والحرمة وهو اجتماع النقيضين ، وذلك باطل عقلا فيلزم منه عدم صدور الذنب عنه .

---

(1) سورة الحجر ، الآيتان 39-40 .
(2) التفتازاني ، شرح المقاصد ، ح2 ، ص143 .
(3) سورة الحج ، آية 75
(4) ابن كثير ،تفسير القرآن العظيم ، ج3 ، ص235 .
(5) سورة الأنعام ، آية 124
(6) سورة الأعراف ، آية 144 .
(7) سورة البقرة ، آية 130 .
(8) سورة آل عمران ، آية 33 .
(9) سورة الأحزاب ، آية 21 .

الدليل الثامن :

قولـه تعالى (

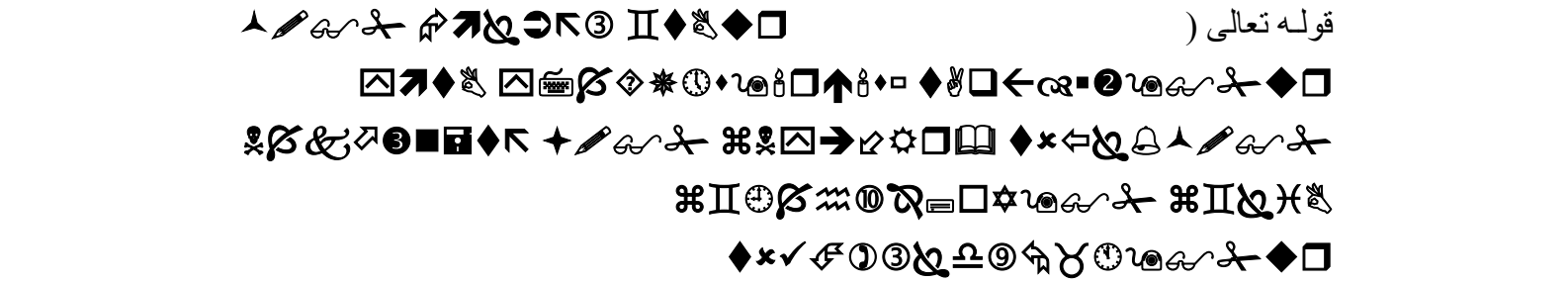

)(1) ، أي أن الله تعالى وعد المطيعين لله والرسول بأنهم من الذين يحشرون مع النبيين والصديقين

والشهداء والصالحين الذين أنعم الله تعالى عليهم ، أذن فالأنبياء من الذين أنعم الله تعالى عليهم بلا شك ولا ريب ، وقولـه تعالى(﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾(1) (2) فهم أيضا غير مغضوب عليهم ولا ضالين فنتج من هذه الآيات دلالة واضحة على عصمة الأنبياء كافة ، لأن العاصي الذي يصر على المعصية هو من يشمله غضب الله تعالى ويكون ضالا بقدر عصيانه ومخالفته ، أما من كان غير مغضوب عليه ولا ضال فهو لا يخالف ربه ولا يعصي أمره وبالتالي لا يقترف الذنوب والمعاصي .

ثانياً : الأدلة العقلية على عصمة الأنبياء

لقد نظم صاحبا المواقف والمقاصد(3) عدة أدلة على ثبوت العصمة للأنبياء منها :

الدليل الأول:

لو صدر عنهم الذنب لردت شهادتهم ، لكن التالي باطل بالإجماع فبطل المقدم ، أما الملازمة فثابتة بالإجماع وبقولـه تعالى (﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾(4) وأما بطلان التالي فان من لا تقبل شهادته في الأمور الصغيرة كيف تقبل في أمور الدين ؟.(5)

الدليل الثاني : (6)

لو صدر عنهم الذنب لوجب زجرهم ، لكن التالي باطل ، ودليل بطلانه أن إيذاءهم حرام إجماعا ولقولـه تعالى(﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾(7) .

الدليل الثالث (8) **:**

لو صدر منهم الذنب لحرم اتباعهم ، وبما أن اتباعهم واجب لقولـه تعالى (﴿ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾(9)، إذن يمتنع صدور الذنب عنهم ، وكذلك فإن إرتكاب

---

(١) سورة النساء ، آية 69 .

(٢) سورة الفاتحة ، آية 7 .

(3)هما عضد الدين الايجي وسعد الدين التفتازاني .

(4) سورة الحجرات ، آية 6 .

(5) سعد الدين التفتازاني ، المقاصد وشرحها ، ج2 ، ص142 .

(6) عضد الدين الأيجي ، المواقف وشرحها ، ج8 ، ص266 .
(7) سورة الأحزاب ، آية 57 .
(8) عضد الدين الأيجي ، المواقف وشرحها ، ج8 ، ص265-266.
(9) سورة آل عمران ، آية 31 .

الذنب من عامة الناس حرام فكيف يرتكبه الأنبياء والرسل ؟

الدليل الرابع :

لو صدرت المعصية عن الأنبياء لاستحقوا العذاب واللعن ، والتالي باطل وهو استحقاقهم العذاب واللعن ، ودليل بطلانه إجماع الأمة على انه لم يكن أحدا منهم مستحقا للعذاب ، فالمعصية لم تصدر عن أحد منهم ، أما صدور المعصية عنهم يجعلهم مستحقين العذاب فلقولـه تعالى

(

أو يجعلهم مستحقين اللعن لقوله تعالى ( )(1)

والمعصية ظلم ، وأما إجماع الأمة على أنه لم يكن أحد منهم مستحقا للعذاب واللعن فمستنده ما جاء في الكتاب والسنة مما يدل على امتداحهم ورفع درجاتهم وفوزهم بسعادتي الدنيا والآخرة ، فبطل المقدم وهو صدور المعصية عنهم .

)(2)

الدليل الخامس :

لو أذنبوا لكان حالهم في استحقاق الذم عاجلا ، والعقاب آجلا أشد من حال عصاة الأمة ، واللازم باطل فبطل المقدم ، وهو صدور الذنب عنهم ، أما دليل الملازمة أن أعظم نعم الله تعالى على العباد إعطاؤهم نعمة الرسالة والنبوة ، وكل من كانت نعم الله تعالى عليه أكثر كان صدور الذنب عنه أفحش وصريح العقل يدل عليه ، ويدل على ذلك من النقل أيضا قولـه تعالى

(

أي أن ذنب نساء النبي عليه الصلاة والسلام أشد من ذنب العامة إذا أخطأن فكيف بعذاب الأنبياء إذا أخطئوا ؟)(3)

الدليل السادس (4) **:**

أنهم كانوا يأمرون بالطاعات ، وينهون عن المعاصي ، فلو تركوا الطاعة وفعلوا المعصية لكان هذا منهم في غاية القبح ، واللازم باطل وهو كونهم في غاية القبح لأنهم منزهون عن القبح فبطل

المقدم ، وهو صدور المعصية عنهم ، أما انهم كانوا يأمرون بالطاعات وينهون عن المعاصي فيشهد بذلك ما سجله القرآن الكريم عنهم في ذلك مع أقوامهم ، وأما أن تركهم الطاعة وفعلهم المعصية فيه قبح فلأنهم بهذا يدخلون تحت قولـه تعالى (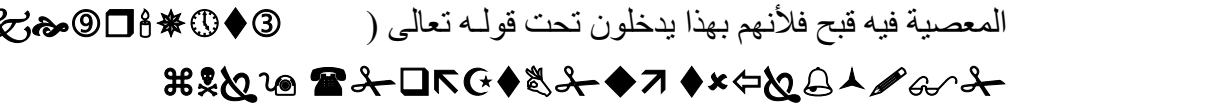) (5) ، وقولـه تعالى ( ) (6) ولأن

---

(١) سورة النساء ، الآية 41 .

(٢) سورة هود ، الآية 18 .

(٣) سورة الأحزاب ، آية 30 .

(٤) الفخر الرازي ، الأربعين في أصول الدين ، ص331 .

(٥) سورة الصف ، آية 2 .

(٦) سورة البقرة ، آية 44 .

الناس ينكرون ترك الطاعة وفعل المعصية ممن يدعون إلى الخير ، ولا يقتدون بهم ، فالأنبياء عليهم الصلاة والسلام منزهون عن هذا ، وان نبي الله شعيب عليه السلام برأ نفسه من ذلك فقال ( )(1) ، فبطل المقدم وهو تركهم الطاعة وفعلهم المعصية .

الدليل السابع :

أخبر الله تعالى عن الأنبياء بأنهم سارعوا في الخيرات ، والمسارع في الخيرات هو الفاعل كل ما ينبغي فعله من الطاعات ، والتارك كل ما ينبغي تركه ، فالأنبياء فاعلون كل ما ينبغي فعله من الطاعات وتاركون كل ما ينبغي تركه من المعاصي ، أما أن الله تعالى أخبر عنهم بالمسارعة في الخيرات ، فيدل عليه قوله تعالى (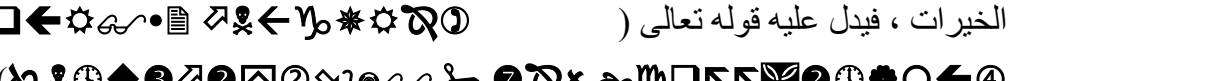)(2) ، والألف واللام في صيغة الجمع تفيد العموم ، فدخل تحت لفظ الخيرات فعل كل ما ينبغي وترك كل ما لا ينبغي ، وذلك يدل على أنهم كانوا فاعلين كل الطاعات تاركين كل المعاصي (3) .

الدليل الثامن :

أن الله تعالى وصفهم بالاصطفاء والخيرية في كل الأمور ، ومن كان موصوفا بالاصطفاء والخيرية على هذا النحو لا تصدر المعصية عنه ، أما أن الله تعالى وصفهم بالاصطفاء والخيرية فيدل عليها الكثير من الآيات ومنها :

قولـه تعالى ( )(4) ، وقوله تعالى ( )(5) ، وقولـه تعالى (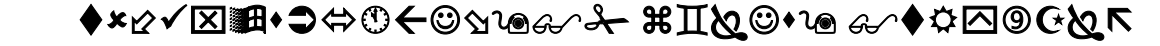)(6) ، وأما من كان موصوفا بالاصطفاء والخيرية في كل الأمور لا تصدر عنه المعصية ، فانه لا معنى لاصطفائهم وخيريتهم في كل الأمور إلا هذا ، فثبت بذلك أن المعصية لم تصدر عن أحد منهم ، ولا يعترض على هذا بأن الاصطفاء لا يمنع من فعل المعصية بدليل قولـه تعالى ( )(7) ، والجواب عن هذا الاعتراض أن الضمير في قولـه "فمنهم" عائد على قولـه

---

(١) سورة هود ، آية 88 .

(٢) سورة الأنبياء ، آية 90 .

(٣) الرازي ، التفسير الكبير ، ج11 ، ص219 .

(٤) سورة الحج ، آية 75 .

(٥) سورة ص ، آية 47 .

(٦) سورة الأعراف ، آية 144 .

(٧) سورة فاطر ، آية 32 .

" من عبادنا " لا على قوله "اصطفينا" لأن عود الضمير إلى أقرب المذكورين أولى (1) .

الدليل التاسع :

لو صدر عنهم الذنب لكانوا غير مخلصين ، لأن المذنب قد أغواه الشيطان ، والمخلص ليس كذلك لقولـه تعالى (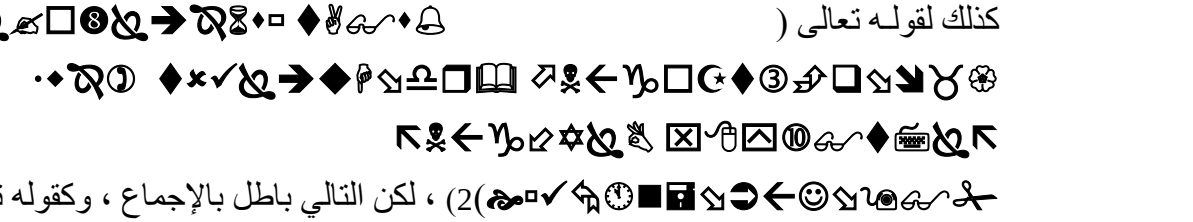)2) ، لكن التالي باطل بالإجماع ، وكقوله تعالى في إبراهيم ويعقوب ( ) (3) ، وقولـه تعالى في يوسف (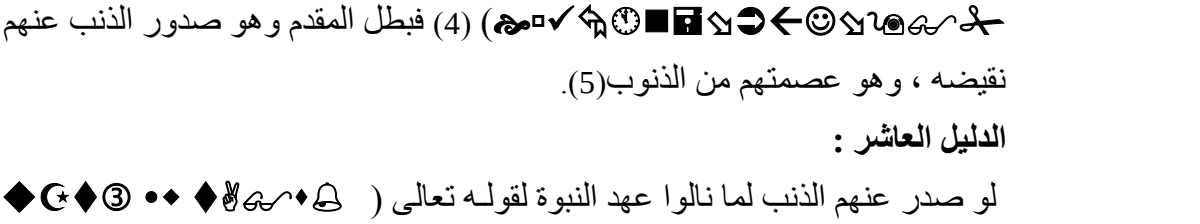) (4) فبطل المقدم وهو صدور الذنب عنهم وثبت نقيضه ، وهو عصمتهم من الذنوب(5).

الدليل العاشر :

لو صدر عنهم الذنب لما نالوا عهد النبوة لقولـه تعالى (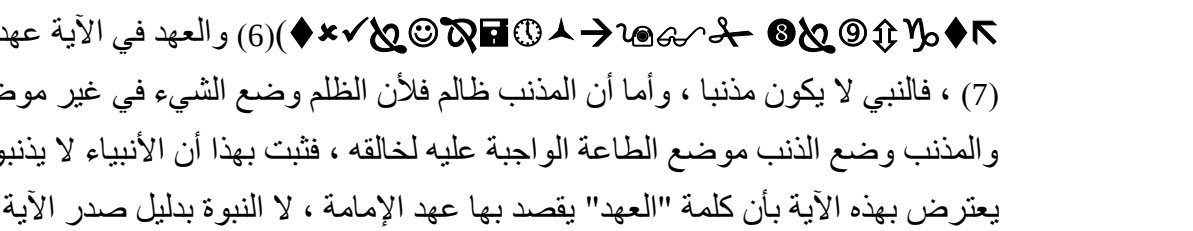)(6) والعهد في الآية عهد النبوة (7) ، فالنبي لا يكون مذنبا ، وأما أن المذنب ظالم فلأن الظلم وضع الشيء في غير موضعه ، والمذنب وضع الذنب موضع الطاعة الواجبة عليه لخالقه ، فثبت بهذا أن الأنبياء لا يذنبون ، ولا يعترض بهذه الآية بأن كلمة "العهد" يقصد بها عهد الإمامة ، لا النبوة بدليل صدر الآية إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين ، والجواب عن هذا الاعتراض أن العهد المقصود في الآية هو عهد النبوة لا عهد الإمامة ، لأن الله تعالى جعل إبراهيم نبيا فأراد بقوله إني جاعلك للناس إماما أي إني جاعلك للناس نبيا ، فإما أن يكون العهد في الآية هو عهد النبوة أو عهد الإمامة فان كان الأول فهو المقصود ، وان كان الثاني فالمقصود أظهر لأن عهد الإمامة أقل درجة من عهد النبوة ، فإذا لم يصل عهد الإمامة إلى المذنب العاصي فانه لا يصل إليه عهد النبوة من باب أولى (8) .

---

(١) عضد الدين الآيجي ، المواقف ، ج8 ، ص267 .

(٢) سورة ص ، الآيتان 82-83 .

(٣) سورة ص ، آية 46 .

(4) سورة يوسف ، آية 24 .

(5) سعد الدين التفتازاني ، شرح المقاصد ، ج2 ، ص143 .

(6) سورة البقرة ، آية 124 .

(7) سعد الدين التفتازاني ،شرح المقاصد ، ج2 ، ص143 .

(8)التفتازاني ، شرح المقاصد ، ج2 ، ص143 .

الدليل الحادي عشر (1) **:**

لو صدر عنهم الذنب لكانوا من حزب الشيطان واللازم قطعي البطلان فبطل المقدم وهو صدور الذنب عنهم ، وثبت نقيضه وهو عدم صدور المعصية عنهم ، أما لو صدر عنهم الذنب لكانوا من حزب الشيطان فلقولـه تعالى ((2) وحزب الشيطان هم الذين يعملون ما يرتضيه الشيطان ولا يرتضي الشيطان إلا المعصية ، فلو صدرت المعصية عن الرسول لصدق عليه أنه من حزب الشيطان ولصدق عليه أنه من الخاسرين ، ولصدق على صالحي المؤمنين الذين هم من حزب الله ومن المفلحين ، أن الواحد منهم أفضل عند الله تعالى من ذلك الرسول لقولـه تعالى (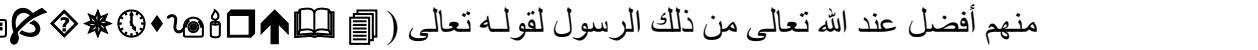)(3) ، وذلك في غاية البطلان .

الدليل الثاني عشر(4) **:**

من المعلوم أن الخلق فريقان منهم المتبع لإبليس ومنهم غير المتبع لـه ، ويدل عليه قولـه تعالى ( )(5) ، فأولئك القوم الذين لم يتبعوا إبليس إما أن يقال أنهم هم الأنبياء أو غيرهم، فان كانوا غير الأنبياء لزم أن يكونوا أفضل من الأنبياء لقولـه تعالى( ) (6) ، وتفضيل غير النبي على النبي باطل بالإجماع ، فوجب القطع بأن أولئك الذين لم يتبعوا إبليس هم الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ، فدل هذا على أن الأنبياء لم يذنبوا لأن كل من أذنب فقد اتبع إبليس .

الدليل الثالث عشر :

قولـه تعالى في حق إبراهيم ( ) فلو صدرت الذنوب عن إبراهيم لكان الاقتداء به فيها واجبا ، وهو باطل فبطل المقدم وهو صدور الذنب عن إبراهيم ، وثبت نقيضه ، وهو عدم صدور الذنب عنه ، أما أنه لو صدر الذنب عن إبراهيم لوجب على الناس أن يأتموا به في ذلك الذنب لأن الله تعالى جعله إماما للناس " " والإمام

---

(١) المواقف ج8 ، ص267 ._ المقاصد ، ج2 ، ص303 ._الأربعين في أصول الدين ، ص333 .

(٢) سورة المجادلة ، آية 19 .

(٣) سورة المجادلة ، آية 22 .

(٤) عضد الدين الآيجي ، المواقف ، ج8 ص267 ._ الرازي ، الأربعين في أصول الدين ، ص333 .

(٥) سورة سبأ ، آية 20 .

(٦) سورة الحجرات ، آية 13 .

(7) سورة البقرة ، الآية 124 .

هو الذي يؤتم به ، وأما بطلان وجوب الاقتداء به في الذنب فلأمرين :

الأول : أن وجوب الاقتداء به في الذنب أمر بذلك الذنب والله تعالى لا يأمر بالفحشاء ( ) .

الثاني : إن الله لا يصطفي ولا يجعل للناس إماما من يكون قدوة في فعل الذنب ، لأن الاصطفاء إنما يكون لأجل القدوة في الهداية ، فثبت أن الخليل عليه السلام لم يذنب ، والأنبياء جميعا مثله(2)

الدليل الرابع عشر :

لو صدرت المعصية عن الرسول لوجبت مشاقته ، ومشاقة الرسول محرمة ، فالرسول أذن لا تصدر منه المعصية ، أما إنّ صدور المعصية منه يوجب مشاقته فلأنه يجب منع من يصدر منه المعصية ، ومن يخالف غيره في فعل يفعله يعد مشاققا له لكون كل منهما في شق غير الشق الذي يكون عليه الآخر ، وأما أن مشاقة الرسول محرمة فلقولـه تعالى ( )

❐◆🖂🗠◆↗🖉🗠⇳☠◆♦🕐🡐❷❸🕐✂)(3) ، فثبت أن الرسول لا تصدر منه المعصية (4) .

ومن خلال هذه الأدلة العقلية التي أوردها الباحث في هذا المبحث يظهر للناظر جلياً أن الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام قد امتنع عنهم صدور الكبيرة مطلقاً ، وامتنع عنهم صدور الصغيرة عمداً لا سهواً ، وهذا ما يميل إليه الباحث ويرجحه .

ومما تقدم عرضه من الآيات ينتهي الباحث إلى ثبوت العصمة للأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ، لما ورد فيها من الدلائل القطعية على ثبوت العصمة لهم ، فكانت هذه الآيات جملة من الأدلة النقلية الدالة على عصمتهم عليهم الصلاة والسلام .

---

(١) سورة الأعراف ، آية 28 .

(٢) الفخر الرازي ، الأربعين في أصول الدين ، ص333 .

(٣) سورة النساء ، آية 115 .

(٤) محمد أبو النور الحديدي ، عصمة الأنبياء والشبه الموجهة إليهم ، ص140 .

"المبحث الثاني"

المنكرون لعصمة الأنبياء والشبه التي يوهم ظاهرها صدور المعصية عنهم عليهم السلام والرد عليها

بعد أن تناول الباحث في المبحث الأول مسألة ثبوت العصمة للأنبياء والرسل بالأدلة العقلية والنقلية ، ورجح أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون عن الكبائر مطلقا وعن الصغائر عمدا لا سهوا ، وهو ما ذهب إليه أهل السنة ، غير أن هناك من أنكر عصمة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام على الإطلاق ومنهم الحشوية واليهود والنصارى وغيرهم ومن سار على دربهم إلى يومنا هذا ، يشككون الناس في عصمة أنبيائهم للوصول إلى أهدافهم الوضيعة وهي ضرب دين الله تعالى وتشويهه وحجب الناس عنه ، وفيه تشجيع لإرتكاب المعاصي مدعين بذلك

أن الأنبياء أنفسهم فعلوا المعاصي وبالتالي لا حرج على الناس وهم أقل منهم منزلة أن يفعلوها، وهذا خطر عظيم بليت به الأمة قديما وحديثا ، فلا بد من التوعية والتنبيه حتى لا يقع عوام الناس فيه ، خاصة بعد شيوع الشبكات الإلكترونية وفتح أبوابها لكل من هب ودب أن يكتب وينشر كما يحلو له .

ولهذا سيتكلم الباحث في هذا المبحث بإذن الله تعالى عن موقف المنكرين لعصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، من خلال الشبه التي أوردوها على الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ، والأكاذيب التي ألصقوها بهم ، وسيرد الباحث عليها بالبراهين والدلائل القاطعة ليدحض حججهم الواهية ، ومزاعمهم الكاذبة ، حتى يتنبه الغافلون من اتباعهم والسير على نهجهم .

ولقد سار الناس بالنسبة لعصمة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام في تيارات أربع هي :

التيار الأول : يثبت العصمة للأنبياء مطلقا ، وينفيها عن الأئمة وهذا ما ذهب إليه أهل السنة .

التيار الثاني : يثبت العصمة للأنبياء ويثبتها للأئمة الإثنا عشر وهو معتقد الشيعة الإثنا عشرية في الإمام المعصوم ، وسوف يعرض الباحث موقفهم في فصل لاحق إن شاء الله تعالى .

التيار الثالث : ينفي العصمة عن الأنبياء استنادا إلى ما ورد في القرآن الكريم من نصوص يوهم ظاهرها صدور الذنب عنهم ، وهذا التيار يمثله الحشوية ومن نحا نحوهم ، وسيعرض الباحث شبههم التي ساقوها ويرد عليها في هذا المبحث بإذن الله تعالى .

التيار الرابع : ينفي العصمة عن الأنبياء مطلقا ، وينسب إليهم صدور الكبائر مطلقا كشرب الخمر والزنا إلى غير ذلك ، وهذا التيار يمثله أهل الكتاب (اليهود والنصارى) ، وسيعرض الباحث أقوالهم وآراءهم ونصوصهم ويبين بطلانها في أبواب لاحقة من هذا البحث بإذن الله تعالى .

ويتضح للجميع أن التيار المعتدل والذي سلك مسلكا وسطا في مسألة العصمة من بين هذه التيارات هو تيار أهل السنة ، حيث أثبتوا العصمة للأنبياء والرسل عليهم السلام ونفوها عن الأئمة ، كما وأوضحوا بأنه لا أحد معصوم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الشبه التي يوهم ظاهرها صدور الذنب عن الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام والرد عليها

مما عرض سابقا يتضح أن الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام معصومون عن الكبائر مطلقا والصغائر القبيحة مطلقا ، أما الصغائر غير القبيحة فتجوز عليهم سهوا لا عمدا ، غير أن المخالفين والمنكرين لعصمتهم ومنهم الحشوية ومن يجوز صدور الصغائر عن الأنبياء من غير الحشوية ومن نحا نحوهم من المغرضين الذين لا يتورعون عن الطعن في بعض الأنبياء والقدح فيهم من أجل التشكيك بشرائع الله تعالى وتنفير الناس من اتباعها ، ذهبوا إلى جواز صدور الكبيرة سهوا عن الأنبياء بعد البعثة والصغائر عمدا ، واستدلوا على ذلك بنصوص وردت في القرآن الكريم يوهم ظاهرها صدور الذنب عنهم عليهم الصلاة والسلام .

ففي هذا المبحث إن شاء الله تعالى سيعرض الباحث كل النصوص التي احتجوا بها ويوضح المقصود الحقيقي منها حتى يبين بطلان حججهم وزيفها، ويرد عليهم بما يتوافق والمعنى الصحيح المراد من هذه الآيات ، وقبل الشروع في عرض هذه النصوص فلا بد وأن يوضح الباحث منهجه في عرضها وهو كما يلي :

أولاً : ما ورد من تفسير هذه النصوص آحاداً أو تواتراً يصرفه الباحث عن ظاهره إن أمكن ويحمله على محمل آخر لدلائل العصمة ، بحيث يتناسب مع عصمة الأنبياء.

ثانياً : ما لم يجد له تفسيرا غير هذا التفسير يحمله على أنه كان من قبيل ترك الأولى أو صغائر صدرت عنهم سهوا ولا ينافيه بأن تسمى ذنوبا وأن يستغفر منها ، أو باعتباره ظلما صدر منهم اعتبروه كذلك لعلو منزلتهم وعظم قدرهم فحسنات الأبرار سيئات المقربين ، ولذلك فترك الأولى وارتكاب الصغيرة سهوا يعتبرونه ذنبا بالنسبة لهم ويستغفرون منه ، كما ويعتبرونه ظلما وهضما لأنفسهم وكسرا لها بأنها ارتكبت ذنبا يحتاج إلى الاستغفار ، وعلى سبيل الابتهال والتضرع ليعفو عنهم ربهم ، ويعرض الباحث نماذج من هذه الشبهات ومنها :

النموذج الأول : آدم عليه السلام

وردت عدة نصوص في القرآن الكريم توهم صدور الذنب عن آدم عليه السلام ومنها:

أولاً : قوله تعالى (

)(1)

---

(1) سورة البقرة ، الآيات 35-37.

ثانياً : وقوله تعالى (

)

رابعاً ______ : وقولـه تعالى (▫♦❑◆⬄◆❑◆☪♣ ☽♓⦸♦⓾⬂❍☋
✄❀♠◆⸙⊙⓿⬂❍✆⬅♌♦◆♒✌♦③◆⌚✸★◆♠⓾◻☐⇱ ♎◻◩⬀
⇱☐⓾⬅♏♋☯⌨◻ ⬉◆✍■❼🗐 ⅄⌧⬈◻❷◆❑☠ ✄❀♠◩⬂③➔✄❀▫❀☋
♠❑⚠⬉❀♣☋❀ ▫♦☐⊡♦⌧• ☝☋❀⬀♛⌨⬀ ⚘◆⌨⬀⬅⊡♦③ ⌨✍■❼🗐
❀♠⬅◻⊡❑❑⬀⬈◆⌚✍➔♑⬅☺◻♠❀ ⌨♦⑨◻☠⇳ ▭❍●⬅☺◻♠❀
❑◆⊂♦▦☋⑥♦③⬂⌚♋▦◻♠♌❀ ⬉♦◼■❸⬀❀⊛❀☺◻♠❀ ☝☋♊
❑◆⑥◆✃✓ ✄❀♠◩⬂♑❑☼❑❑☋ 🗐 ❑◆⬉⌚❁☠✄ ⬈◆✄⓾◻⚑⬉
⑥◆◆⬇✸❍⬅⑪ ▫♦⬄♦❑◆❽🗏 ⚐➔☠▪ ✄❀♠♉⇳♦⌛◆⌚❍⬅
⑥◆◆⬇❀❍⬅⑪ ▫♦♦◆♠❀⊛⌘ ⬉◆◼■⓿⬂❍☋ ❑◆⚖◻⑨◻❽🗏)(3).

فمن خلال هذه الآيات قد تظهر للناس الشبهات التالية :

أولاً: أن آدم عليه السلام ارتكب المنهي عنه وارتكابه المنهي عنه ذنب .

ثانياً: أنه كان عاصياً والعاصي لا بد أن يكون صاحب كبيرة .

ثالثاً: أنه كان غاوياً والغي ضد الرشد .

رابعاً: قوله فتاب عليه يدل على أنه أذنب ، لأن التوبة لا تكون إلا عن ارتكاب ذنب والندم عليه .

خامساً: سماه الله تعالى ظالما بقوله (▫♦☛◆⬚⬈❑☼◆♠❀ ☝☋♊⌘
✄❀♠⬂➔⅄⌚⊛⊘♯☋✓✗◆) وسمى آدم نفسه ظالما بقوله (⑥◆◆⬇✸☪◆♠❀
⬅♦⊛♦♯⬂☼❑▫♠❀✎ 🕮❑☼⬛➔❍❀☪◆♠❀) والظالم ملعون بقوله تعالى (🗐
❼■✍◆⬉ ★✎♠❀✄ ➔❑◆☪⬂➔♦⓾ ••❑🕮
✄❀♠⬂➔⅄⌚⊡♓☺☋✓✗◆) (4) . ومن استحق اللعنة كان صاحب كبيرة .

سادساً: إقرار آدم بأنه لولا مغفرة الله لـه ورحمته لكان من الخاسرين ، وذلك يدل على انه صاحب ذنب .

سابعاً: انه عوقب بإخراجه من الجنة بسبب ارتكابه للمنهي عنه ، ومعاقبته هذه لا تكون إلا بارتكاب الذنب .

---

(١) سورة الأعراف ، الآيات 19-23 .

(2) سورة الأعراف ، الآيتان 189-190 .

(3) سورة طه ، الآيات 120-122 .

(4) سورة هود ، الآية 18 .

ثامناً: أن آدم وحواء أشركوا بالله تعالى حينما رزقهم غلاماً بأن سموه عبد الحارث وهو اسم إبليس ، فأشركوه مع الله تعالى وهذه معصية وكفر بالله تعالى . (1)

هذه هي شبه الخصوم وافتراءاتهم ويرد عليها الباحث بما يلي :

بما أن الباحث توصل إلى أن أنبياء الله تعالى عليهم الصلاة والسلام معصومون عن الكبائر مطلقا وعن الصغائر القبيحة عمدا وسهوا والصغائر غير القبيحة عمدا لا سهوا ، وجب توجيه هذه المخالفات من آدم عليه السلام توجيها يليق بمكانته ويتفق مع عصمته ، فلو كان عاصيا في الحقيقة وكان ظالما في الحقيقة لوجب الحكم عليه بأنه كان مستحقا للنار ، لقوله تعالى([illegible])(2)، وبأنه كان ملعوناً لقوله تعالى([illegible])(3) ، فلما اجتمعت الأمة على أن ذلك لا يجوز ، فلا بد من التأويل (4) . وعلى هذا يرى الباحث:

أولاً: أن معصية آدم عليه السلام ليست كبيرة إذ لا ينطبق عليها حد الكبيرة ، فالكبيرة كما روى عن ابن عباس أنها (كل ذنب ختمه الله بنار أو غضب أو عذاب أو لعنة)(5) . وبما أن الله تعالى لم يتوعد آدم بشيء من ذلك دل على أنها صغيرة . واحتجاجهم بأنها كبيرة بأن الله تعالى سماه ظالما في قول ه تعالى ([illegible]) والظالم ملعون بقول ه تعالى ([illegible]) فباطل ومردود . إذ أن الظالم الذي لعنه الله تعالى هو الذي يغير دين الله من الكفار والمنافقين الذين جعلوا له شركاء ، وجحدوا بالآخرة ، ووضعوا العبادة في غير موضعها ، قال تعالى ([illegible])(6). أما الظلم المقصود به آدم عليه السلام فهو ظلمه لنفسه ، أي ظلم نفسه بإخراجه من الجنة أو ظلم نفسه بارتكابه صغيرة غير قبيحة أو ظلم نفسه لمخالفته الأولى .

(1) الرازي ، التفسير الكبير ، ج15 ، ص85-89.

(2) سورة الجن ، آية 23 .

(3) سورة هود ، آية 18 .

(4) التأويل في كتاب الله تعالى وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام : هو الحقيقة التي يؤول إليها الكلام ، فتأويل الخبر هو عين المخبر به وتأويل الأمر نفس الفعل المأمور به . وعند المفسرين ومنهم محمد بن جرير الطبري : هو تفسير الكلام وبيان معناه سواء وافق ظاهره أو خالف . وعند المتأخرين من الفقهاء والمتكلمين : هو صرف اللفظ عن الإحتمال الراجح إلى الإحتمال المرجوح لدلالة توجب ذلك . أنظر شرح العقيدة الطحاوية ص213-215 .

(5) تفسير القرطبي ، ج5 ، ص159 . www.albayan.co.ae

(6) سورة هود ، الآيتان 18-19 .

والواقعة حصلت قبل النبوة بدليل قوله تعالى (

)

وكلمة ثم تفيد الترتيب والتراخي ، أي أن الاجتباء كان بعد هذه الواقعة لا قبلها .(1) وبما أنها قبل النبوة فلا علاقة لها بعصمة الأنبياء وهي صغائر غير خسية لا تقدح بعصمتهم عليهم الصلاة والسلام .

كما وأن ما وقع من آدم عليه السلام كان معصية صورية لأن آدم عليه السلام إنما فعل ما يريده الله تعالى من ترتيب خلقه على هذا النظام الذي لا يتخلف ، وعليه فان ما وقع من آدم عليه السلام حكاية بالصورة لا على الحقيقة .(2) أي أن آدم عليه السلام قام بالعمل دون قصد المعصية ، وإنما قام به وهو يتأول فيه الخير ولا يدري انه عاصي بذلك ، ظنا منه أن ذلك مباح ، أو فيه طاعة لله تعالى والسبب هو نوع الأمر الوارد فيه أهو على سبيل الندب أو الكراهة أو النهي وهذا يقع فيه الكثير من العلماء والأنبياء .

وأما عن قصة الأكل من الشجرة فانه يعلل بأحد أمرين: إما أن يكون قد نسي نهي الله تعالى له عن الاكل منها ، أو أنه ظن أن المقصود من النهي شجرة بعينها وليس بقية الأشجار من جنسها فأكل منها خطأ في التأويل عن غير عمد وهذا لا يؤاخذ عليه ولا يعتبر ارتكابا للمنهي عنه وبالتالي لا يعتبر ذنبا.

ثانياً: النهي الوارد في قوله تعالى ( )

هو نهي تنزيه لا نهي تحريم وهذا ما قاله الرازي في تفسيره حيث أن هذه الصيغة وردت تارة بالتحريم وتارة بالتنزيه ، والأصل عدم الاشتراك ، وعليه فان المقصود ترجيح جانب الترك على جانب الفعل ، وبالتالي فان ما قام به آدم عليه السلام هو على سبيل ترك الأولى ولا يعتبر ذلك ذنباً. (3)

ثالثاً: إن آدم عليه السلام لما أكل من الشجرة أكل ناسياً غير قاصد مخالفة أمر الله تعالى ، وذلك بإقرار الله تعالى بقوله (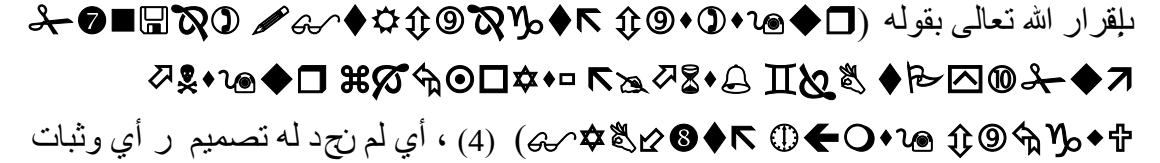 (4) ، أي لم نجد له تصميم ر أي وثبات قدم في هذا الأمر ، أي لم يتعمده ، ففعل ذلك ا لأمر ناسياً و لأن الأنبياء مؤاخذون بالنسيان فقد عاتبه الله تعالى عليه ولا يعد ذنباً.

رابعاً : قولهم أن الله تعالى قد وصف عمل آدم عليه السلام بأنه معصية في قولـه تعالى (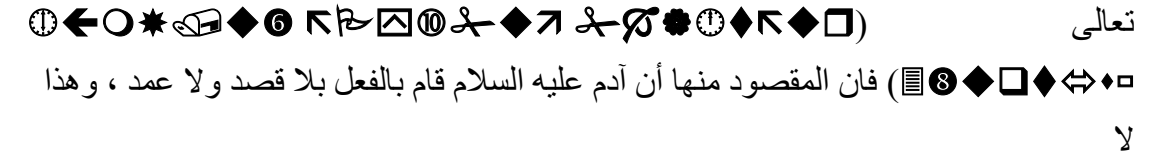 فان المقصود منها أن آدم عليه السلام قام بالفعل بلا قصد ولا عمد ، وهذا لا

---

(١) الفخر الرازي ، الأربعين في أصول الدين ، ص339 . عضد الدين الآيجي ، المواقف وشرحها ، ج8 ،ص269 .التفتازاني ، شرح المقاصد ، ج2 ، ص143 .

(٢) عبد الرحمن الجزيري ، توضيح العقائد في علم التوحيد ، ص163 .

(٣) الفخر الرازي ، التفسير الكبير ، ج3 ،ص5 .

(4) سورة طه ، آية 115 .

يعتبر معصية وإنما عبر الله تعالى عنها بالمعصية وذلك لزجر الناس عن الذنوب ، ونظراً لمقام الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وعلو درجاتهم .

خامساً : قولهم بأن آدم عليه السلام وقع في الغي والغي ضد الرشد ، فيرد الباحث عليهم بأن الغي هنا ليس معناه الضلال عن طريق الهدى ، وإنما معناه الخيبة (1) ، أي أن آدم عليه السلام خاب من نعيم الجنة بسبب أكله من الشجرة ، كما أن الغي هو الضلال عن المطلوب أيا كان هذا المطلوب ، فمن طلب شيئا ولم يتحقق لـه فقد ضل عنه وغوى ، وعليه فان الغي هنا هو الحرمان من الخلود في الجنة والتمتع بنعيمها وراحتها ، والانتقال إلى دار الدنيا حيث الشقاء والكد والتعب من أجل تحقيق المطالب وتوفير أسباب المعيشة اللازمة (2).

سادساً : قولهم بأن الله تعالى تاب عليه والتوبة لا تكون إلا عن ذنب ، يرد الباحث عليهم بأنه ليس من اللازم أن تكون التوبة من ذنب ، فرسولنا محمد صلى الله عليه وسلم كان يستغفر الله تعالى في اليوم أكثر من سبعين مرة ويتوب إليه دون صدور أي ذنب عنه وهذا على سبيل الانقطاع إلى الله تعالى ليستحق بها الرضا والثواب منه سبحانه ، وهذا من علو منزلة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وشدة خوفهم من ربهم ، وليس دليلاً قاطعاً على ارتكابهم للذنوب .

واعتبارهم لـه مذنبا لقولـه (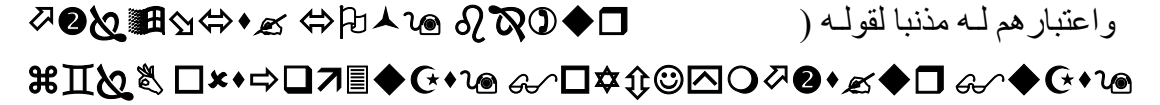

(3) ،فالرد عليها بأن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام نظرا لسمو مناصبهم ورفعة درجاتهم يستعظمون ما يصدر منهم من زلات صغيرة ولذلك فانهم يسارعون إلى طلب المغفرة منها ، وأيضا فيه تعليم لذريته في الإسراع في طلب المغفرة إذا وقع منهم زلة أو خطأ .

سابعاً : أما ادعاؤهم بأنه طرد من الجنة لأنه صدر عنه ذنب ، فالرد عليه هو أن إخراجه من الجنة كان بسبب تركه الأولى حيث كان عليه أن يتحفظ من أسباب النسيان ، وفيه إشارة إلى أن الأنبياء مؤاخذون بمثل هذه الأمور لعلو منزلتهم ورفعة شأنهم ، كما أن الله تعالى قد أخرجه من الجنة ليتم ما قدره أزلا من خلافة آدم عليه السلام لـه في الأرض ، قال تعالى (

(4) ، أي أن سكناه في الجنة لم يكن على وجه الدوام وإنما إلى حين وليس في هذا الأمر ما يدل على معاقبته عليه السلام على معصية لـه أو استخفاف به. (5)

---

(1) الرازي ، التفسير الكبير ، ج11 ، ص124-125 .

(2) المصدر نفسه ، ج11 ، ص129.

(3) سورة الأعراف ، الآية 23 .

(4) سورة البقرة ، آية 30 .

(5) شاكر محمود ، موقف القرآن الكريم من عصمة الأنبياء ، ص27-28.

يقول الدكتور شاكر محمود أن وجود آدم عليه السلام في الجنة ليس على سبيل الإقامة الدائمة وإنما إقامة غير مستمرة ومحدودة وذلك بقولـه تعالى ( ) فكان التعبير بالسكن لا بالإقامة أي على سبيل السكن المحدود بفترة معينة ، والعبرة من هذا السكن هو اختبار آدم عليه السلام في الجنة ليتعلم أبناؤه من بعده ، وليحذرهم من الشيطان فكان وجوده في الجنة من أجل الاختبار والتعليم والتحذير .(1)

وقد روى الإمام أحمد بن حنبل في مسنده محاجة موسى لآدم عليه السلام في هذا الخصوص فقال (احتج آدم وموسى عليهما السلام ، فقال موسى يا آدم أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة ؟ فقال له آدم : يا موسى أنت اصطفاك الله بكلامه وقال مرة برسالته ، وخط لك بيده أتلومني على أمر قدّره الله عليّ قبل أن يخلقني بأربعين سنة ؟ قال حج آدم موسى حج آدم موسى) .(2)

وخلاصة القول في مخالفة آدم عليه السلام للنهي عن الأكل من الشجرة هي صغيرة غير قبيحة صدرت عنه سهواً أو نسياناً قبل النبوة ، وهذا لا يطعن في عصمة الأنبياء على الإطلاق .

ثامناً: أما الرد على شبهة الإشراك بالله تعالى فهي كما يلي :

أولاً : ذهب الزمخشري في تفسير قولـه تعالى (﴿) (3) إلى أن أبناء آدم عليه السلام ذكوراً وإناثاً وهما صنفان جعلا لله تعالى شركاء ، وليس المقصود آدم وحواء ، فيما آتاهما أي آتى أبناء آدم وحواء ، ودليل ذلك قولـه تعالى (﴿) (4) حيث جمع الضمير وآدم وحواء اثنان فقط إذن فهما بريئان من الشرك . (5)

ثانياً : ذهب بعض المفسرين إلى أن المقصود بالخطاب هم قريش حيث خلقهم من نفس واحدة أي نفس قصي وجعل منه زوجه وهي عربية قرشية ليسكن إليها فلما رزقهما الله تعالى ما أرادا من الولد جعلا لـه شركاء حيث سميا أبناءهما الأربعة بعبد مناف وعبد العزى وعبد قصي وعبد اللات ، وجعل الضمير في (يشركون) لهما ولمن تبعهما من ذريتهما في الشرك . وقد ذكر الفخر الرازي والزمخشري في تفسيرهما هذا القول واستحسناه .(6)

ثالثاً : قد يكون الخطاب في الآية موجه إلى جميع الناس حيث يسكن كل ذكر إلى أنثى من جنسه ، وحينما يرزقهما الله تعالى الولد ينسبونه إلى الطبيعة أو الكواكب أو الأصنام أو الأوثان .(7)

---

(1) المصدر السابق ، ص27-28.

(2) رواه الإمام أحمد في مسنده ، ج7 ، ص 195.

(3) سورة الأعراف ، الآية 190 .

(4) سورة الأعراف ، الآية 190 .

(5) الزمخشري ، الكشاف ، ج2 ، ص140 .

(6) الرازي ، التفسير الكبير ، ج15 ، ص85-89 . الزمخشري ، الكشاف ، م2 ، ص180-181.

(7) ابن عطية الأندلسي ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ص174-177.

رابعاً : قد يكون المقصود من الآية آدم وحواء ، ولكن المقصود من قولـه تعالى (﴿) هم أبناء آدم وحواء الذكور والإناث حيث جعلوا لله تعالى شركاء من الأصنام والنار والكواكب وغيرها (1)، وهذا ما تؤكده الآية التي تليها (﴿) (2) ، وهذا رأي الجمهور من العلماء والمفسرين ، وهو ما يذهب إليه الباحث ويرجحه لعدة أسباب هي :

١ -أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون من الذنوب والمعاصي وبالتالي يستحيل على آدم عليه السلام الوقوع فيهما .

٢ ـ أن الله تعالى عبر عن الإشراك بلفظ الجماعة ( ) فدل اللفظ على أن الشرك من أولاده وليس منه .

٣ ـ قولـه تعالى ( ) أي أكثر من شريك وإبليس واحد ولم يذكر هنا فدل على أنه ليس هو المقصود ، وكذلك لو قصد إبليس لعبر عنه (بمن) وليس (بما) لأن إبليس عاقل والعاقل يخاطب (بمن) ولا يخاطب (بما) ، ولو عناه لقال من لا يخلق شيئا .

٤ ـ أن آدم عليه السلام كان عالماً بجميع الأسماء ، وكان أشد الناس معرفة بإبليس فكيف يخدع بهذا الأمر ويسمي ولده عبد الحارث ؟

وهذا ما يتفق وعصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من الشرك والكفر بالله تعالى ، وينسجم مع عصمة آدم عليه السلام في هذا المقام ، وبهذا فلا مجال للطعن في عصمته عليه السلام .

النموذج الثاني : إبراهيم عليه السلام

وردت في حق إبراهيم عليه السلام آيات توهم في ظاهرها صدور الذنب عنه ، وهي:

أولاً : قولـه تعالى ( ) (3) .

ثانياً : قولـه تعالى ( ) (4).

(1) الزمخشري ، الكشاف ، م2 ، ص180-181 . القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج7 ، ص338-340.

(2) سورة الأعراف ، آية 191 .

(3) سورة الأنعام ، الآيات 76-79 .

(4) سورة الصافات ، الآيتان 88-89 .

ثالثاً : قولـه تعالى (

ثالثاً : أن إبراهيم عليه السلام كذب على قومه حينما قال لهم بل فعله كبيرهم هذا ، وهذا كذب لأنه خبر غير مطابق للواقع ، والكذب معصية تتنافى مع عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

أما الرد على هذه الشبهات فهو كما يلي :

أولاً : قولهم بأن إبراهيم عليه السلام قد اعتقد ألوهية الكواكب والقمر والشمس فهذا باطل وهو ينافي ما تقرر بالأدلة العقلية والنقلية من عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من الكفر بالله تعالى ومن ارتكاب الكبائر والصغائر بعد النبوة ، كما وأن عرض إبراهيم عليه السلام مسألة الكوكب والقمر والشمس لم يكن للاستدلال على معرفة الله تعالى وتوحيده ، وإنما كان على سبيل مناظرة قومه وهذا ما ذهب إليه الجمهور وقاله الإمام الرازي بأن ما وقع من إبراهيم عليه السلام في إخباره عن الكواكب كان على سبيل التسليم الجدلي وأنه ذكره على سبيل العرض ليبطله بعد ذلك ، أي يقر بداية بقول المشركين بأن هذا الكوكب ربي ثم إذا أفل قال لا أحب الآفلين ، أي هذا يستحيل أن يكون رباً لأنه لو كان رباً لم يتغير .(3)

فهو يقول هذا ربي بزعمكم واعتقادكم ، وهذا وارد في صيغة مخاطبة الكفار قال تعالى (☎ ❐◆✂⓪♦☼➔❶⓪⬀ ✂❼■❽⓪◑ ✂⓪♋⓪⓪⓪⓪) (4) ، وقولـه تعالى (❐◆❸♦❐⬀➪◤❸ ◆❍⓪♋❸⓪⓪⓪⓪⬀) (5) . ويحتمل أن يكون إبراهيم عليه السلام ذكر هذا الكلام على سبيل الاستهزاء

---

(1) سورة الأنبياء ، الآيات 57-65 . (2)الرازي ، التفسير الكبير ، ج13 ، 148.

(3) الرازي ، الأربعين في أصول الدين ، ص 341. عضد الدين الآيجي ، المواقف وشرحها ، ج 8،ص270.

(4) سورة طه ، الآية 97 . (5) سورة القصص ، الآية 62 .

كما يقال لذليل ساد قومه هذا سيّدكم على سبيل الاستهزاء ، والأقوى هو الرأي الأول أي على سبيل المناظرة لقومه وهو مذهب أهل السنة وجمهور المفسرين ، وهو ما يميل إليه الباحث ويرجحه وذلك لما يلي :

١ ـ أن القول بربوبية الكواكب كفر والكفر غير جائز على الأنبياء بالإجماع .

٢ ـ أن الله تعالى أخبر عنه قبل الواقعة أنه قال لأبيه آزر (☎ ⓪❐◆✂⓪♋⓪⓪⓪⓪⓪⓪ ❐⓪⓪⓪⓪⓪⓪ ☑❼⓪❐❁⓪◑ ❼⓪✖ ❐⓪⓪⓪⓪⓪⓪) (1) ، فهذا يدل على أن إبراهيم عليه السلام قد عرف ربه قبل الواقعة .

٣ ـ انه دعا أباه إلى التوحيد وترك عبادة الأصنام باللين ، وخطابه هنا كان خشناً واللين يسبق الخشونة في الخطاب فدل على أنه كان عارفاً بالله تعالى مؤمنا به قبل هذه الواقعة

٤ ـ أن الواقعة وقعت بعد أن أراه الله تعالى ملكوت السماوات والأرض حيث اكتسب يقيناً وإيمانا بالله تعالى ، قال تعالى (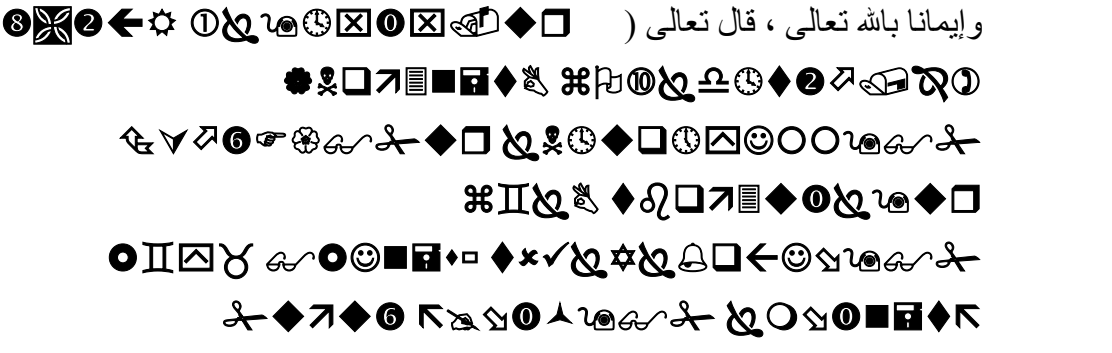)(2) والفاء تعني الترتيب والتعقيب ، فكانت الحادثة بعد يقين إبراهيم عليه السلام بربه .

وخلاصة القول في هذه المسألة أن إبراهيم عليه السلام طرح مسألته هذه على سبيل المناظرة مع الخصم بقصد إلزامه ، وذلك بأن يسلم جدلاً بمذهب الخصم ودعواه ثم يبطله ببيان ما يترتب عليه من وجوه التناقض والمفاسد ، حتى يلمس الخصم بطلان مذهبه فيبادر إلى تركه ، فإبراهيم عليه السلام لم يعتقد ذلك حقيقة وإنما يعني أنه يسلم جدلاً أن هذا ربه ثم يقيم دليل المشاهدة على بطلان هذه الدعوى وهذا ليس فيه ما ينافي عصمة الأنبياء .(3)

ثانياً : أما الرد على الشبهة الثانية بشقيها فقد أجاب الرازي عليها بقوله : لا نسلم أن النظر في علم النجوم حرام مطلق ، بل من نظر فيها ليستدل بها على توحيد الله تعالى كان ذلك من أعظم الطاعات ، ونظر إبراهيم عليه السلام كان من هذا القبيل ولذلك استحق مدح الله تعالى له على ذلك ، وأيضاً لعل الله تعالى أخبر إبراهيم عليه السلام أنه إذا طلع النجم الفلاني فإنك ستمرض ، فنظر فلما رآه قال إني سقيم أي سأمرض ، وإنما جاء نظر إبراهيم عليه السلام في هذا الوقت إيهاماً لقومه بأنه يتشبه بهم في النظر إلى النجوم ، حيث كانت هذه العادة سائدة عندهم ، وحكم بأنه سقيم إيهاماً لهم بأنه حكم على ذلك نتيجة نظره إلى النجوم .(4)

---

(1) سورة الأنعام ، الآية 74 .

(2) سورة الأنعام ، الآيتان 75-76 .

(3) علي فرغلي وصفوت مبارك ، في العقيدة الإسلامية ، القسم الأول ، ص124 .

(4) الفخر الرازي ، الأربعين في أصول الدين ، ص342 .

والراجح فيها أن إبراهيم عليه السلام إنما كان نظره في النجوم نظر تأمل وتفكر في خلق الله تعالى وهذه صفة العلماء العظماء من أصحاب البصائر المستنيرة والنفوس الكريمة ، وهو أمر محمود بل هو من الطاعات التي يتقرب بها المرء إلى الله تعالى وبذلك لا يكون عاصياً لله تعالى

، وأما الشق الثاني من الشبهة فقوله بأني سقيم لا يعد كذباً على قومه ، وذلك يعني أني مشارف على المرض وهذا صدق وليس فيه كذب ، إذ أنه يشعر أنه سيمرض عما قريب لدلائل يشعر بها في جسمه ، وذهب بعض المفسرين إلى أن إبراهيم عليه السلام كانت لـه نوبة حمى تأتيه في أوقات محددة فلما رأى وقتها أخبر بأنه سيمرض ، وفي كلتا الحالتين فهو لم يكذب على قومه ولم يقع في المعصية ، يقول ابن حزم : قول إبراهيم عليه السلام إني سقيم ليس كذبا ولسنا ننكر أن تكون النجوم دلائل على الصحة والمرض وإنما من يقول أنها هي الفاعلة دون الله تعالى أو مشتركة معه فهذا كفر لا يليق بآحاد المسلمين فكيف إذا كان نبيا ؟ (1) .

وذهب التفتازاني في كتابه المقاصد إلى أن قول إبراهيم عليه السلام إني سقيم على أنه به مرض الهم والحزن من عنادهم والحمى على ما قيل .(2) وأما تسمية قول إبراهيم (◗⚞❄☐⚞❼ ☙⍓◗⌫⬈☹⮜) كذباً في بعض الأحاديث الصحيحة كحديث البخاري الذي رواه بسنده عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لم يكذب إبراهيم عليه الصلاة والسلام إلا ثلاث كذبات ، اثنتين منهن في ذات الله عز وجل قولـه (إني سقيم) وقولـه (✉♦✍⬀ ◻♦➔⍓✁♦🕮⬉◑ 🗎•⌨⚞❷❸←♎➔☠⬀ ♎⍓◷⓿☒✁)

....إلى قولـه (وأخدم هاجر) (3) ، فالرد عليه أنه جاء على سبيل المعاريض وهي لا تعد كذباً يؤاخذ عليه ، وإن في المعاريض لمندوحة عن الكذب ، وقد استعملها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وعليه فإن نظر إبراهيم عليه السلام في النجوم يعد من المعاريض في الأفعال ، وقوله إني سقيم يعد من المعاريض في الأقوال ، فنظره كان للتأمل والتفكر في خلقها ولكنه أوهم قومه أنه ينظر ليعرف حاله من تأثيرها .

<u>**ثالثاً**</u> : وأما الشبهة الثالثة وهي قولهم بأن إبراهيم عليه السلام كذب على قومه حينما قال لهم (✉♦✍⬀ ◻♦➔⍓✁♦🕮⬉◑ 🗎•⌨⚞❷❸←♎➔☠⬀ ♎⍓◷⓿☒✁)

مع أنه هو الذي فعل ذلك بإقرار الله تعالى بقوله (◻♦➚⍓➔⍓▣■♑←⚐⬄

♊⬉⓿☒◷❶◶✁ ◗⚞♦⋅🗎•⌨⚞❷❸☪✁ ▭⌗●←☠⬀) والكذب معصية وتنافي عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، فالرد عليها بأن سياق الكلام في هذه الواقعة لم يكن كذباً إذ أن الكذب يعتبر بما يترتب عليه من مساوئ ،

---

(1) ابن حزم الظاهري ، الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ج4 ، ص5 .

(2) سعد الدين التفتازاني ، شرح المقاصد ، ج2 ، ص144 .

(3) أخرجه الإمام البخاري في كتاب الأنبياء ، باب قول الله تعالى واتخذ الله إبراهيم خليلا . كما وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الفضائل ، باب فضائل إبراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم .

أما إذا كان لغرض شريف وخاصة للدعوة إلى الله تعالى فلا بأس من الإخبار بغير الواقع مع قيام قرينة تدل على غرضه من القول ، فهذا يعتبر بلاغة في القول كالتعريض ، وإن إبراهيم عليه السلام ما قال لهم ذلك إلا توبيخا لهم وسخرية بهم ، بسبب اعتقادهم بألوهيتها فكيف لا تستطيع الدفاع عن نفسها ، وكذلك بأن كبيرها هو القائم بالفعل فهل يعقل ذلك ؟ وهذا ما أراده إبراهيم عليه السلام من تغييره للواقع ليفكروا قليلاً فيما يقوله ، فيقفوا على بطلان اعتقادهم بألوهية الأصنام .(1)

قال سيد قطب في تفسيره لهذه الآية بأن جواب سيدنا إبراهيم عليه السلام كان من باب التهكم والسخرية ولا داعي لتسميته كذبا ، إنما أراد أن يقول لهم أن هذه التماثيل لا تدري من حطمها إن كنت أنا أم هذا الصنم الكبير الذي لا يملك مثلها حراكا ، وكان من غرض سخريته بهم رغبته في أن يستشعروا ما في موقفهم من سخف ، وما في عبادتهم لهذه التماثيل من ظلم ، وبهذا لا تعد كذبة على إبراهيم عليه السلام .(2)

ومنهم من يرى أن إبراهيم عليه السلام لو كذب على قومه لجاز لـه ذلك لأنه ليس كل كذبة معصية ، لأن الكذب ليس لذاته وإنما لمصلحة دينية فيكون طاعة لله تعالى ، قال ابن حزم : أما الحديث أنه عليه السلام كذب ثلاث كذبات فليس كل كذب معصية بل منه ما يكون طاعة لله عز وجل وفرضا واجبا يعصي من تركه ، وصح عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال (ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيراً أو يقول خيراً)(3) وقد أباح عليه السلام كذب الرجل على امرأته فيما يستجلب به مودتها ، وكذلك الكذب في الحرب ، وكل ما روي عن إبراهيم عليه السلام من تلك الكذبات فهو داخل في الصفة المحمودة لا في الكذب الذي نهي عنه(4) .

والراجح لدى الباحث أنه لا يعتبر كذباً إطلاقاً لأنه لا يصح الكذب على الأنبياء عليهم السلام إطلاقاً ، إذ أن نسبة الكذب للأنبياء ولو كان لهدف يزعزع الثقة بهم ويبعد الناس عنهم ، ويؤدي إلى عدم الثقة بالشرائع ، والشك في كل ما يأتي به النبي وهذا محال على الأنبياء ، فكيف يصدق الله تعالى أنبياءه بالمعجزات وهم يكذبون ؟ فلا يصح القول بهذا وإنما يصرف إلى غيره ، وقد يكون من باب الاستهزاء بهم إذ كيف تعتبرون هذا الصنم الكبير إلها قادراً على كل شيء وتنكرون أنه يستطيع تحطيم غيره من الأصنام فإذا قلتم لا يستطيع فكيف تعبدونه وتعظمونه إذاً ؟

---

(1) عبد الرحمن الجزيري ، توضيح العقائد ، ص165-166 .

(2) سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ج5 ، ص546-547 .

(3) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب العلم ، باب ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس ، ج 5،ص299،عن أم كلثوم بنت عقبة عن طريق حميد بن عبد الرحمن . وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة والأدب ، باب تحريم الكذب وبيان المباح منه ، ج2 ،ص 2011، عن أم كلثوم بنت عقبة من طريق حميد بن عبد الرحمن .

(4) ابن حزم الظاهري ، الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ج4 ، ص5 .

وهذا يعتبر غاية في الغباء والجهل ، فهو إذن ليس بكذب وإنما تعريض بغباوة السامعي ن على سبيل التهكم بهم ، ويريد أن ينبههم ويلفت أنظارهم إلى هذه الحقيقة التي ضلوا عنها وكذلك يريد أن ينتزع منهم اعترافاً بأن هذه الأصنام لا تضر ولا تنفع ، فهي لا تملك لنفسها ذلك بداية فكيف تملكه لهم ؟ وإذا فهي لا تستحق أن تعبد من دون الله ، وعليه فقول إبراهيم عليه السلام ليس من قبيل الكذب الذي ينافي العصمة .

النموذج الثالث : محمد عليه الصلاة والسلام

أما في حق سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام فقد وردت آيات تظهر معاتبة الله تعالى لـه ، وقد يفهم منها أنه عليه الصلاة والسلام قد وقع في الذنب أو المعصية ومنها :

الشبهة الأولى : ما ورد في قولـه تعالى (﴿ عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴾) (1) ، واستدلوا بهذه الآية على وقوع سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام في الذنب من عدة وجوه هي :

أ) نهى الله تعالى أن يأخذ النبي عليه الصلاة والسلام أسرى بقولـه (﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ ﴾) ولكن الرسول عليه الصلاة والسلام أخذ الأسرى وهذا مخالف لأمر الله تعالى .

ب) أمر الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام والمسلمين يوم بدر بقتل جميع الكفار بقولـه (﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ ﴾) (2) ، ولكن الرسول عليه الصلاة والسلام لم يقتل الجميع بل أخذ أسرى وبذلك خالف الأمر الصريح .

ت) أن النبي عليه الصلاة والسلام قد حكم بأخذ الفداء وإن أخذ الفداء معصية لقولـه تعالى (﴿ لَّوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾

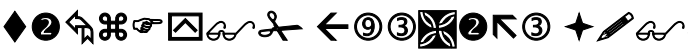 ، وأجمع المفسرون أن المراد من عرض الدنيا هنا هو أخذ الفداء .(3)

ث)أن الرسول عليه الصلاة والسلام وأبا بكر بكيا ، وصرح الرسول عليه الصلاة والسلام أنه إنما بكى لأجل أنه حكم بأخذ الفداء وذلك يدل على أنه مذنب .

ج) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال(أن العذاب قرب نزوله ولو نزل لما نجا منه إلا عمر)

---

(1) سورة الأنفال ، الآيتان 67-68 .

(2) سورة الأنفال ، الآية 12 .

(3) الرازي ، التفسير الكبير ، ج 8 ، ص205 .

وذلك يدل على الذنب (1).

ح) استبقاء الرسول عليه الصلاة والسلام للأسرى وأخذ الفداء منهم مخالف لأمر الله تعالى بقتلهم وبذلك وقع في الذنب ، وأدلة ذلك قوله تعالى (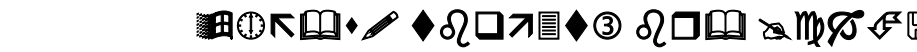 وقولـه تعالى (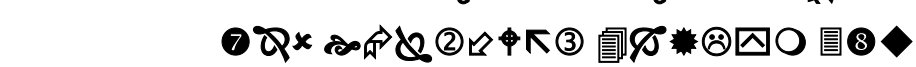 وقولـه تعالى (وبكاؤه عليه الصلاة والسلام مع أبي بكر بعد أخذه للفداء وكذلك قوله لو نزل عذاب .

فهذه الأوجه التي استدل بها من يزعم بعدم عصمته عليه الصلاة والسلام .

<u>أما الرد عليها فهو كما يلي :</u>

أ) قولـه تعالى يدل على جواز الأسر بشرط سبق الإثخان في الأرض ، أي القتل والتخويف الشديد ولا شك أن المسلمين قاموا بهذا الفعل يوم بدر فتحقق شرط الآية ، فجاز الأمر بحكم هذه الآية ، ولا يعتبر الأسر ذنباً أو معصية بدليل قولـه تعالى
(2) .

ب) قولهم بضرورة قتل الجميع لقوله تعالى 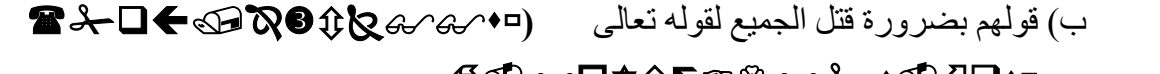

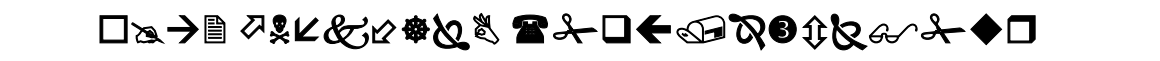
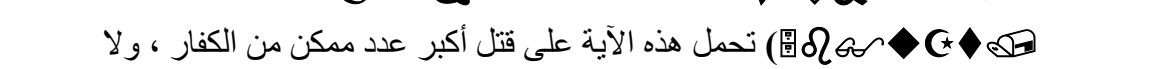
تحمل هذه الآية على قتل أكبر عدد ممكن من الكفار ، ولا يستطيع المسلمون قتل الجميع بداهة ، ويؤكد هذا الكلام قولـه تعالى
ففيها تقرير صريح بأنهم لن يقتلوا الجميع في هذه المعركة حيث سمح لهم بأسر من يستطيعون أسره بعد القتال ، كما وأن الخطاب للمؤمنين فلا يحاسب الرسول عليه الصلاة والسلام على تقصيرهم إن قصروا ، وبالتالي فلا ذنب للرسول عليه الصلاة والسلام في مخالفة أمر الله تعالى .

ت) لم يأثم الرسول عليه الصلاة والسلام بأخذ الفداء ولا يعتبر أخذ الفداء معصية وذلك لعدم وجود نص صريح فيه ، فكانت متروكة لاجتهاد النبي عليه الصلاة والسلام ، فإذا أخطأ فيكون خطأ في الاجتهاد ولا يعد ذنباً ولا معصية ، فالمجتهد المصيب لـه أجران والمخطئ لـه أجر ، ويحمل الأمر أيضاً على خلاف الأولى حيث كان الأولى قتل الأسرى كسرا لشوكة المشركين وتقوية للمسلمين ، فيكون ما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم خلافا للأولى ، وخلاف الأولى لا يعد معصية ولا ذنب ، وإنما عوتب على ذلك نظراً لعلو شأن النبي وعظيم منزلته ، كما وأن هذا العتاب لا يدل على تحريم الفداء وقد ذهب الزمخشري إلى أن ما حدث في مسألة الأسرى وأخذ الفداء إنما كان يعد خطأ

---

(1) الرازي ، التفسير الكبير ، ج15 ، ص197-202.

(2) سورة محمد ، الآية 4 .

في الاجتهاد ...(1) ، وقد ذكر الفخر الرازي بأن الأسر بعد الإثخان مشروع ، وقد حصل الإثخان في معركة بدر فكان عمل الرسول عليه الصلاة والسلام مشروعا ولم يكن ذنبا ، وبالتالي لا يصح التمسك بهذه الآية على أن الأسر كان ذنبا ومعصية (2) . كما وأن المقصود بالآية

) هو توجيه تنبيه للمؤمنين دون الرسول عليه الصلاة والسلام لسببين هما :

١ ـ أنه لو كان موجهاً للرسول عليه الصلاة والسلام لكان اللفظ تريد بدل تريدون .

٢ ـ يستبعد عن الرسول عليه الصلاة والسلام إرادة عرض الدنيا ، فنبههم الله تعالى لعدم طلب الفداء لمحض عرض الدنيا وإنما توجيهه للدين والآخرة .

ث) أما قولهم بأن الرسول عليه الصلاة والسلام وأبا بكر قد بكيا بعد أخذ الفداء ، فالجواب عليه أن الصحابة لما استعجلوا الأمر وخالفوا أمر الله تعالى في القتل واشتغلوا بالأسر استوجبوا العذاب ، فبكى عليه الصلاة والسلام خوفا من نزول العذاب عليهم ، ولربما كان بكاؤه عليه الصلاة والسلام بسبب خطأ اجتهاده في النزول على رأي القائلين بأخذ الفدية ، ويدلل على ذلك قولـه(أبكي للذي عرض على أصحابك من أخذ الفداء) (3).

وخلاصة القول أن ما حدث في مسالة الأسرى لا يتنافى مع عصمته عليه الصلاة والسلام ، إذ العصمة واجبة له وإنما الذي حدث كان عتابا من الله تعالى على ترك الأولى ، وبما أن عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام واجبة فإن ما ورد من النصوص مما يوهم ظاهره صدور الذنب منهم فمصروف عن ظاهره ومحمول على ما لا ينافي عصمتهم عليهم الصلاة والسلام.

ولهذا العتاب حكم منها :

أولاً : التدليل على بشرية الرسول عليه الصلاة والسلام وعبوديته ، فهو بشر يصيب ويخطئ كما يصيب البشر ويخطئون ، وذلك حتى لا يفتن أحد من أصحابه .(4)

ثانياً : البرهنة على أمانة الرسول عليه الصلاة والسلام في إبلاغ الرسالة وعدم كتمان شيء مما أنزل إليه من ربه .

---

(1) الزمخشري ، الكشاف ، ص184-185 .

(2) الرازي ، التفسير الكبير ، ج15 ، ص206 .

(3) الرازي ، التفسير الكبير، ج15 ، ص197-202.

(4)الرازي ، التفسير الكبير ، ج8 ، ص 206-207 .

ثالثاً : تشجيع الأمة على الاجتهاد وإعمال الفكر فيما يعرض لها من قضايا وأحداث لا يجدون فيها نصوصاً .

الشبهة الثانية : ما ورد في قولـه تعالى (

☎✂❑➔🕭🖂⑨❁🕒 🖝▫⇦🖎🕭⅄🖉🖋✂ 🖝①♦๛ ♦✖□✓♦⌛♦☝♦③ ❒♦🖙✓🖎🖃🖋⓿🕛♦🖹🖻๛🖋✂ ⌘💣✵■🖬🗷➔♦🖋◆❒) (1) ، حيث تحدثت الآية عن إذن الرسول عليه الصلاة والسلام للمتخلفين في غزوة تبوك ، واستدل بها الطاعنون في عصمته بوجهين :

أ) قوله تعالى(↖♦▦☒🖋✂🖋 ✦↖♦☪①🖝) والعفو يستدعي سابقة الذنب .

ب) قوله تعالى (๛♦🖎⌘🕹🖎❶❒🕮 ❁💣✵☼🖎❶ ⇦🏳←♌♦๛) وهذا استفهام إنكاري يدل على ارتكاب معصية أو ذنب .

<u>أما الرد عليها فهو كما يلي :</u>

إن إذن الرسول عليه الصلاة والسلام لمن اعتذروا بعدم الاستطاعة ليس معصية ، لأنه لم يخالف نهياً تقدم لـه وإنما ترك هذا الأمر لاجتهاده ، والرسول عليه الصلاة والسلام بشر يحكم بما يظهر لـه هؤلاء الناس ، حيث أظهروا لـه عدم استطاعتهم الخروج للغزو بل وحلفوا بالله تعالى تمويها وتضليلاً منهم ، وبما أن الرسول عليه الصلاة والسلام لم يكن بعد مطلعا على بواطنهم فقد سمح لهم ولا يعتبر ذلك معصية وإنما يعده البعض خلافاً للأولى إذ كان الأولى أن ينتظر حتى يطلعه الله تعالى على بواطنهم ، ويتبين الصادق من الكاذب منهم (2).

وذهب الفخر الرازي في تفسيره للآية بأن هذا العتاب غير موجب للذنب ، وإنما كان من باب تعظيم الله تعالى رسوله عليه الصلاة والسلام وتوقيره ، وأنه عليه الصلاة والسلام أذن في تلك الواقعة بناء على الاجتهاد وذلك يدل على أنه عليه الصلاة والسلام كان يحكم بمقتضى الاجتهاد(3 وذهب الايجي إلى أن المراد بقولـه تعالى (↖♦▦☒🖋✂🖋 ✦↖♦☪①🖝) إنما هو تلطف في الخطاب ولا يمكن إجراؤه على ظاهره الذي هو أنه تعالى عفا عنه ثم عاتبه لأنه باطل قطعا ، فكيف يعاتب بعد العفو ؟ (4) ، وبهذا فلا دلالة للعفو على الذنب ، وعلى فرض وجود العتاب فهو من باب ترك الأولى فيما يتعلق بالمصالح الدنيوية من تدبير الحروب ، وإذنه لهؤلاء ترك للأولى وتارك الأفضل في أمر الحرب قد يعاتب (5) .

---

(1) سورة التوبة ، الآية 43 .

(2) محمد أبو النور الحديدي ، عصمة الأنبياء والرد على الشبه الموجهة إليهم ، ص475-476 .

(3)الرازي ، التفسير الكبير ، ج16 ، ص75 .

(4) عضد الدين الآيجي ، المواقف وشرحها ، ج8 ، ص278-279 .

(5) الرازي ، الأربعين في أصول الدين ، ص364-365 .

وأما استدلالهم بأن الاستفهام في هذه الآية هو استفهام إنكاري فيرده الباحث لوجهين:

الأول : أن الرسول عليه الصلاة والسلام لم يصدر عنه ذنب وعليه يمتنع أن يكون الاستفهام إنكاري ، فينكر عليه شيئا لم يفعله ، وإنما كان الإستفهام بقوله لم أذنت لهم يحمل على ترك الأولى والأكمل .(1)

الثاني : إن سلمنا أنه كان قد صدر الذنب عنه فقول الله تعالى (✦🖉🖝✂ 🖝☒▦♦↖ ↖♦☪①🖝) يبطل الإنكار في الاستفهام لأنه يستحيل لأن ينكر عليه شيئا بعد العفو عنه . فعلى كلا الوجهين لا يعد الاستفهام إنكارا عليه وبذلك لا يعتبر فعله ذنبا يؤاخذ عليه .

وخلاصة القول أن العتاب في هذه الآية هو لطف من الله تعالى بنبيه عليه الصلاة والسلام وتكريم لـه وتعليم لنا أن نحسن الأدب مع رسوله عليه الصلاة والسلام ، ثم إن هذا العتاب ما كان إلا لترك الأولى والأفضل، وترك الأولى لا يقدح في عصمة النبي عليه الصلاة والسلام .

الشبهة الثالثة : في قولـه تعالى (❼■🖉♦↖ ✦🖉🖝✂ 🖝✝🖝☐🖉 ⑨♦◑⅄♋ ❶❷🖝✂◆❐ ↳♍♌🖝🖫☐☪♋🖝✂ ←☺↘♋🖝✂◆❐ 🖝▫⇦▩❷🖝↗🕐🖂♑ ♌🖝✂◆❐ 🖝✂✿🕐☼☞❀🖝✂◆❐) (2) ووجه استدلالهم بهذه الآية هو أن التوبة تقتضي أن تكون مسبوقة بالذنب فيلزم منها وقوعه عليه الصلاة والسلام في الذنب والمعصية .

والرد عليها كما يلي :

استدلالهم بالآية في قولـه تعالى (❼■🖉♦↖ ✦🖉🖝✂ 🖝✝🖝☐🖉 ⑨♦◑⅄♋ ❶❷🖝✂◆❐ ↳♍♌🖝🖫☐☪♋🖝✂ ←☺↘♋🖝✂◆❐ 🖝▫⇦▩❷🖝↗🕐🖂♑ ♌🖝✂◆❐ 🖝✂✿🕐☼☞❀🖝✂◆❐) جاءت بعد حادثة إذنه للمتخلفين عن غزوة تبوك ، وأنه تاب عليه لقيامه بخلاف الأولى في ذلك كما فصل الباحث في الرد على الشبهة الثانية ، هذا من وجه ، أما الوجه الآخر فقد ذهب بعض المفسرين إلى أن توبة الله تعالى هذه إنما كانت بسبب وساوس دخلت نفوس الناس في الجيش بسبب طول الطريق وشدّة العناء ، فتاب الله تعالى عنهم من هذه الوساوس بسبب خروجهم في سبيله وتحملهم المشاق لأجل دينه ، وإنما شمل النبي عليه الصلاة والسلام معهم في التوبة إعلاءً لمكانة المهاجرين والأنصار حيث أخبرهم ببلوغهم درجة لأجلها ضم الرسول عليه الصلاة والسلام معهم في التوبة ، ولا يستدعي ذلك صدور ذنب أو معصية عن الرسول عليه الصلاة والسلام والتوبة لا تستلزم صدور الذنب ، فقد ورد عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه في حديث عن الرسول عليه الصلاة والسلام أنه قال :(فإني لأستغفر الله وأتوب إليه في كل يوم مائة مرة) (3). وقولـه هذا لا يستلزم صدور الذنب عنه وإنما زيادة في التواضع لله تعالى وتعظيمه ، والتقرب إليه للوصول إلى أعلى الدرجات .

---

(١) الرازي ، التفسير الكبير ، ص76 .

(٢) سورة التوبة، الآية 117 .

(3) الحديث أخرجه الترمذي في سننه كتاب التفسير، في تفسير سورة محمد صلى الله عليه وسلم ، ج ، ص383 ، وقال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح .

الشبهة الرابعة: في قولـه تعالى ( ) (1)، وقولـه تعالى ( ) (2)، وقولـه تعالى ( ) (3)فتوهموا من ظاهر هذه النصوص صدور الذنب منه عليه الصلاة والسلام .

والرد عليها بما يلي :

لقد بين الباحث بالأدلة العقلية والنقلية عصمة الأنبياء من الذنوب والكبائر والصغائر عمدا لا سهوا وبهذا فإن ما ورد من نصوص لا تحمل معنى ارتكاب الذنب وإنما لها دلالات أخرى كمخالفته عليه الصلاة والسلام للأولى ولذلك قال تعالى ( ) وقال ( ) على هذا النحو من مخالفته للأولى أو خطأه في الاجتهاد ، وليس بذنب على الحقيقة ولا يقدح في عصمته عليه الصلاة والسلام .أما بالنسبة لقولـه تعالى ( ) فإن فيها تفاسير كثيرة منها :

أ) أن الله تعالى أزال عن نبيه عليه الصلاة والسلام ثقلا كبيرا ناجما عن إصرار قومه على الكفر ، وتماديهم في العناد ورفض الحق ، وذلك بتسيير نشر الدين وإسلام كثير منهم .

ب) جاء في المواقف وشرحها أن الوزر بمعنى الثقل كقوله تعالى ( ) فالثقل ناجم عن الغم الشديد لإصرار قومه على إنكاره والشرك بالله تعالى ، ولعدم استطاعته على تنفيذ أمر الدين ، فلما أعلى الله تعالى شأنه وشد أزره فقد وضع عنه وزره وثقله (4)، وقد ارتضى هذا التفسير أيضا الإمام الرازي في الأربعين حيث قال أنه محمول على الوزر الذي كان قبل النبوة ، أو على ترك الأفضل ، وأيضا الوزر هو الثقل (5) ويؤكد هذا النحو قولـه تعالى ( ) وقولـه تعالى ( ) فالعسر الشدائد والغموم واليسر عبارة عن زوالها .

وقد ورد في قولـه تعالى (✦✎✍✂ ⌧⌨⧫☜ ⧫❷✍▦⇘⇔◆⓿✍☙☜) ✍◆✌◆❐ ✍①⍰⌨✉☼⧫❶ Ⅱ✍✌ ⧫⊱⓿⑨⧫◑⧫✍ ✍◆✌ ✍⧫✌◆❐⌘❐⧫✍) عدّة توجيهات منها :

١ ـ أنه محمول على ما قبل النبوة أو على ترك الأفضل والأولى .

٢ ـ أن المراد من ذنبك أي من ذنب أمتك ، أي فاستغفر لذنوب أمتك .

---

(1)سورة محمد ، الآية 19 .

(2)سورة الفتح ، الآية 2 .

(3)سورة الشرح ، الآية 2 .

(4)عضد الدين الآيجي ، المواقف وشرحها ، ج8 ، ص279 .

(5)الرازي ، الأربعين في أصول الدين ، ص365 .

٣ ـ أن المقصود هو ليغفر لأجلك ولأجل بركتك ما تقدم من ذنبهم في حقك وما تأخر

٤ ـ أورد ابن كثير في تفسيره لهذه الآية أن المقصود منها أن هذا من خصائصه عليه الصلاة والسلام التي لا يشاركه فيها غيره وهذا فيه تشريف عظيم لرسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع أموره على الطاعة والبر والاستقامة التي لم ينلها بشر سواه ، لا من الأولين ولا من الآخرين ، وهو أكمل البشر على الإطلاق وسيدهم في الدنيا والآخرة (1) .

٥ ـ وقيل (✦✎✍✂ ⌧⌨⧫☜ ⧫❷✍▦⇘⇔◆⓿✍☙☜) بجهادك (✍◆✌ ✍⧫✌◑⧫⓽◆⊱ ⅡⅡ✍✌ ⧫❶☼✉⌨⍰①☜) وذلك لترغب أمتك في الجهاد ، وهو مؤول لعصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بالأدلة القاطعة .

٦ ـ وقيل (⇗❷✍▦⇘⇔⧫☝⇔☙✍✂◆❐) أنها قيلت لـه مع عصمته لتستن به أمته فتستغفر لذنوبها ، وقيل استغفر الله ليعصمك من الذنب أو لئلا يقع منك الذنب .

وعلى جميع هذه الوجوه فلم يصدر من النبي عليه الصلاة والسلام ذنب يؤاخذ به أو يقدح في عصمته وإنما كان من أجل مخالفته للأولى أو خطأ في الاجتهاد ، وهذا لا يطعن في عصمته عليه الصلاة والسلام .

الشبهة الخامسة : في قولـه تعالى (﴿ ﴾

﴿ ﴾ (2) ، حيث استدلوا من ظاهر هذه الآية أن عتاب الله تعالى لنبيه إنما كان بسبب ارتكابه لذنب حيث حرّم على نفسه ما أحله الله تعالى لـه ليرضي أزواجه ، وبذلك يكون قد وقع في الذنب والمعصية ، ويدل على ذلك قولـه تعالى في آخر الآية ﴿ ﴾ أي قد غفر لك ذنبك الذي اقترفته.(3)

والرد عليها كما يلي :

على اختلاف سبب نزول الآية سواء كانت بسبب ماريا أم بسبب شرب العسل عند زينب ، فقد حرّم الرسول عليه الصلاة والسلام على نفسه أمرا قد أحله الله تعالى لـه وذلك بسبب إرضاء بعض أزواجه ، وأن ما فعله الرسول عليه الصلاة والسلام لم يكن ذنبا ولا معصية وإنما كان خلافا للأولى ، حيث أن الأولى هو التمسك بما أباحه الله تعالى وعدم تحريمه على النفس ، ولسمو مقام النبي عليه الصلاة والسلام عاتبه الله تعالى على فعله ، كما وأن تحريم

---

(1) تفسير ابن كثير ، ج4 ، ص184 .

(2) سورة التحريم ، الآية 1 .

(3) الرازي ،ن التفسير الكبير ، ج15 ، ص42-43 .

ما أحله الله على وجهين :

الأول : اعتقاد ثبوت حكم التحريم فيه ، وهو بمثابة اعتقاد حكم التحليل فيما حرمه الله تعالى ، وكلاهما محظور لا يصدر عن المتسمين بسمة الإيمان ، وإن صدر سلب المؤمن حكم الإيمان واسمه .

الثاني : الامتناع مما أحله الله تعالى وحمل التحريم بمجرده صحيح لقوله تعالى ﴿ ﴾ (1) أي منعنا لا غير ، وقد يكون مؤكدا باليمين مع اعتقاد حله ، وهذا مباح وحلال ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم حلف بالله لا أقرب مارية ، ولما نزلت الآية كفر عن يمينه ، ويدل عليه قوله تعالى ﴿ ﴾ وهذا المقدار مباح وليس في ارتكابه جناح ، وإنما كان

العتاب (رفقا به وشفقة عليه ، وتنويها لقدره ومنصبه أن يراعي مرضاة أزواجه بما يشق عليه .

فخلاصة القول أن ما قام به الرسول عليه الصلاة والسلام كان من باب ترك الأولى والأفضل ، وتحريم ما أحله الله على النفس لا يعد ذنبا ، قال الإمام الرازي في الأربعين إن تحريم ما أحله الله ليس بذنب بدليل الطلاق والعتاق (2) ، وأما العتاب فإنما ورد على أنه فعل ذلك ابتغاء مرضاة أزواجه ، فالعتاب كان لمجرد رأفته به وشفقته عليه فكان الأولى منه عليه الصلاة والسلام أن لا يفعل ذلك ومخالفة الأولى لا تعد ذنبا ، ولا تقدح في عصمته عليه الصلاة والسلام .

الشبهة السادسة: في قولـه تعالى (

3)(

فاستدلوا من هذه الآيات وقوع الرسول عليه الصلاة والسلام في الذنب لعبوسه في وجه الأعمى وهو ابن أم مكتوم ، ولإعراضه عنه وانشغاله بالمستغنين ، والتشاغل بمن استغنى ذنب ولهذا عاتبه الله تعالى عليه في الآيات .

والرد عليها كما يلي :

جاءت الآيات تحمل عتاب الله تعالى لنبيه محمد عليه الصلاة والسلام على ما فعله من إعراض عن عبد الله بن أم مكتوم الضرير الذي جاء ليتعلم الدين ، وانشغاله بصناديد قريش المعرضين عن ذكر الله تعالى وعن دينه ، فالعتاب هنا كان لمخالفته الأولى ، ولم يكن لعبوسه في وجه ابن أم مكتوم أو الإعراض عنه أو زجره لأن ذلك كله مباح للنبي عليه الصلاة والسلام فقد كان معلمهم ومؤدبهم ويحق لـه توجيههم لما فيه مصلحة الدين ، والتأديب قد يقتضي

---

(1) سورة القصص ، الآية 12 .

(2) الرازي ، الأربعين في أصول الدين ، ص366 .

(3) سورة عبس ، الآيات 1-12 .

الزجر أحيانا والعبوس والإعراض أحيانا أخرى ، فكان هذا مباحا ولا حرج فيه ، وإنما كان العتاب لما يوهم ظاهر الحادثة من تقديم الأغنياء على الفقراء ، وانكسار قلوب الفقراء فلهذا السبب كانت المعاتبة ، مثل قوله تعالى 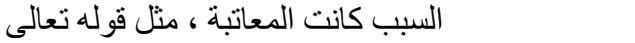

 (1)

وعلق الرازي قائلا على هذه المعاتبة(أنه لما كان مأذونا في تأديب أصحابه فلما أوهم تقديم الأغنياء على الفقراء وكان ذلك مما يوهم ترجيح الدنيا على الدين ، فلهذا السبب جاءت هذه المعاتبة) (2).

وخلاصة القول أن هذا العتاب كان من الله تعالى لرسوله عليه الصلاة والسلام ، وهو محمول على ترك الأولى والأفضل ، فإن الرسول عليه الصلاة والسلام لم يصدر منه ذنب لأنه نظر إلى المصلحة العامة التي تعود على الإسلام والمسلمين من إسلام أولئك الكفار ، فأداه هذا النظر إلى التلهي عن ابن أم مكتوم ، فإن النبي عليه الصلاة والسلام اجتهد وأخطأ في الاجتهاد ، وعلى كلا الوجهين فلا دلالة على وقوعه عليه الصلاة والسلام في الذنب والمعصية ، لأن مخالفة الأولى لا ذنب فيها ولا معصية ، ولأن الخطأ في الاجتهاد لا معصية فيه ولا ذنب ، فمن اجتهد وأصاب فله أجران ومن اجتهد وأخطأ فله أجر الاجتهاد ، وبهذا تثبت عصمته عليه الصلاة والسلام من هذه الذنوب .

الشبهة السابعة : ما ورد في قولـه تعالى (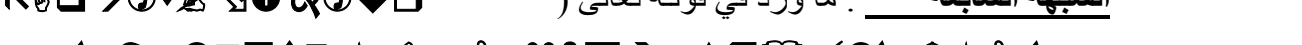

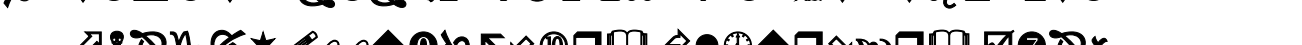

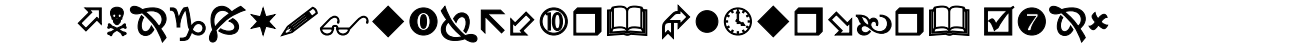

(3) ، فقد استغل المغرضون بعض التفاسير الباطلة التي تدعم موقفهم من عدم عصمة الأنبياء عليهم

الصلاة والسلام ، فقالوا في ذلك أن الرسول عليه الصلاة والسلام ذهب إلى بيت زيد يسأل عنه ولم يكن موجودا في بيته ، فلما رأى زوجه زينب أعجب بجمالها ووقع حبها في قلبه وتمنى أن يطلقها زيد ليتزوجها إلى آخر التفسير ... ، فيظن البعض أن الرسول عليه الصلاة والسلام وقع في الإثم من عدة نواحي هي :

١ ـ أنه نظر إلى ما لا يحق له فوقع في الحرام .

٢ ـ أنه وقع في الحسد حينما تمنى زوال هذا الزواج عن زيد ليتزوج من زوجه ، وهذا ذنب أيضاً .

---

(1) سورة الأنعام ، الآية 52 .

(2) الرازي ، التفسير الكبير ، ج30 ، ص56 .

(3) سورة الأحزاب ، الآية 37 .

٣ ـ أن الشهوة أثرت عليه فخضع لها .

٤ ـ أظهر خلاف ما يبطن حينما قال لزيد أمسك عليك زوجك في حين أنه كان يتمنى طلاقها وهذا من صفات المنافقين .(1)

من هذه الأمور يكون قد وقع عليه الصلاة والسلام في الذنوب والمعاصي فلا عصمة له .

والرد عليها بما يلي :

لم يكن زواج الرسول عليه الصلاة والسلام من نسائه بدعوى الشهوة والحب كما صوره المغرضون ، وإنما كان لمصالح ودوافع عظيمة جدا ، كتقوية الروابط بينه وبين أصحابه ، والعطف على الفقيرات وإكرامهن ، وبيان أحكام شرعية ، وطمعا في إسلام قومهن ، وغير ذلك من الدوافع والأسباب البعيدة كل البعد عن الشهوات والغرائز ، أما قصة زواجه من زينب بنت جحش فكانت من أجل بيان أحكام شرعية أمره الله تعالى ببيانها ، وحقيقة ذلك أن العرف السائد عند العرب آنذاك هو عدم تزويج الحرائر للعبيد وإن أعتقوا ، ولو حصل وتزوجت الحرة بعبد فطلقها أو مات عنها لم يتزوجها أحد بعده لظنهم بأنها كإناء ولغ فيه كلب ، وكذلك أيضا فمن عاداتهم أن الابن بالتبني يعامل معاملة الابن الحقيقي في جميع أحكامه كالميراث والنسب وغيره ، فلما أراد الله تعالى إلغاء هذه العادات وإحقاق الحق في بيان الأحكام الشرعية ، أمر بزواج زينب من زيد بن حارثة رغم كرهها لهذا الأمر ورفضها في البداية ، قال تعالى

•⬥◆❐ ❧🄸🄽✎🗷⬧←☺🄽❧ ♦♌🕭☒🖅 ⁓♦✎◆❐)

✦🖉⁓✂ 🛇✽🛇⬧🕭 ✂⬧❶🄽❶ ☮◘◆☪🄽✎🗷⬧↖✎

♦♌❑↗▤♦③ ♌❐🕮 ✂🕐❷↘✎❐🕮 🏢◐↖🕮➔🖉❑←🗠◆❻◆❐

⇳🄸🄽✎ ↗◘◆❸⌘❷🄽③↘💻⁓✂ ↖☠←♍⬧❧

(2) ، فخافت زينب من عصيانها أمر الله تعالى فوافقت على الزواج من زيد ، ولما تم الزواج كانت زينب تتعالى على زيد بحسبها ونسبها ، ولم تقم زواجها منه على وجهه الصحيح ، فكان زيد يشكوها دائما إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام فكان يأمره بالصبر عليها لعل الله تعالى يغير من أخلاقها وطباعها فيستقيم حالها . ولما أراد الله تعالى أن يبطل قضية التبني ويلغي ما يترتب عليها من عادات العرب ، أوحى إلى رسوله عليه الصلاة والسلام بأنه سيتزوج من زينب بعد طلاقها من زيد ، فشق ذلك على الرسول عليه الصلاة والسلام إذ كيف يواجه الناس حينما يقولون بأن محمدا تزوج من زينب وهو الذي كان يقول لزوجها اصبر عليها ، وكيف يتزوجها وكانت زوجة لمولاه زيد الذي يعده الناس ولدا لـه ؟، فلما قدم زيد إلى الرسول عليه الصلاة والسلام يستشيره في طلاق زينب لعدم تحمله معاملتها له ولعدم استطاعته الاستمرار معها والصبر عليها ، فقال له عليه الصلاة والسلام أمسك عليك زوجك واتق الله ، وهذا كل ما فعله الرسول عليه الصلاة والسلام ، رغم أنه كان من الأولى إخبار زيد بأمر الله تعالى ، فلما خالف الأولى عاتبه الله تعالى بقوله (

)، فكل ما قام به الرسول عليه الصلاة والسلام هو مخالفته للأولى ولا يعد ذلك ذنبا ولا معصية ، وطلق زيد زينب وتزوجها عليه

---

(1) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج14 ، 189-190 .

(1) سورة الأحزاب ، الآية 36 .

الصلاة والسلام من بعده بأمر من الله تعالى (

) وذلك من أجل بيان أحكام شرعية واضحة (1) هي :

١ -جواز زواج الحرة من الرقيق .

٢ -جواز الزواج من امرأة الابن بالتبني إذا طلقها .

٣ -جواز الزواج من الحرة إذا كانت تحت عبد فطلقها أو مات عنها .

فكان عتاب الله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام لتركه الأولى في إخبار زيد بأمر الله تعالى ، وأنه خشي على نفسه من افتراءات المنافقين وكان الأولى إخباره بذلك وعدم الاكتراث لقول الناس لأن أمر الله تعالى نافذ وهو أحق بالخشية ، وخلاف الأولى ليس بمعصية ولا ذنب .

الشبهة الثامنة : ما ورد في قولـه تعالى (

ووجه استدلالهم بهذه الآية ما ورد في أحد التفاسير لها بأن الرسول عليه الصلاة والسلام تمنى أن يأتيه من الله تعالى ما يتقرب به لزعماء قومه ، وذات يوم ذهب إلى ناديهم فقرأ عليهم

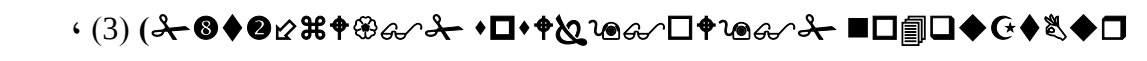
جرى على لسانه (تلك الغرانيق العلا وإن شفاعتهن لترتجى) فلما سمع سادة قريش هذا الكلام فرحوا وقالوا قد ذكر آلهتنا بأحسن الذكر ، ولما بلغ آخر السورة سجد النبي عليه الصلاة والسلام وسجد معه كفار قريش ، وقالوا قد عرفنا أن الله يحيي ويميت ويخلق ويرزق ولكن آلهتنا تشفع لنا عنده ، فلما كان المساء ودخل النبي عليه الصلاة والسلام بيته جاءه جبريل عليه السلام وقال لـه : لقد تلوت على الناس ما لم أتله عليك ، فحزن النبي عليه الصلاة والسلام لذلك وقال : قلت على

فأخبره الله تعالى بأن لا يحزن لذلك لأن كل نبي أو رسول أرسله قبله كان إذا قرأ ألقى الشيطان في قراءته ، فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم آياته . ومن هذا الاستدلال فقد وقع النبي عليه الصلاة والسلام في المعصية حيث كذب على الله تعالى وأخبر عنه ما لم يوحي به إليه فهو غير معصوم وبهذا تنتفي صفة العصمة عنه عليه الصلاة والسلام(5)

---

(1) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج14 ، ص189-190 .

(2) سورة الحج ، الآية 52 .

(3) سورة النجم ، الآيتان 1-2 .

(4) انظرالكشاف للزمخشري ، ج3 ، ص 160-162. والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ج12 ، ص 79-86.

(5)الرازي ، التفسير الكبير ، ج12 ، ص50-51 .

<u>والرد على هذه الشبهة كما يلي :</u>

هذا الوجه من التفسير لا يعتد به لعدم صحته وقد جاء افتراءً على رسول الله عليه الصلاة والسلام ، وهو مردود من عدة وجوه :

أولاً : لو كان تفسيرهم صحيحا لكان الشيطان متسلطا على النبي مع أنه قد اعترف بأنه لا سبيل لـه إلى عباده الصالحين ، فكيف بالأنبياء والرسل؟ وكيف بصفوتهم محمد عليه الصلاة والسلام ؟

ثانياً : لا يستطيع النبي عليه الصلاة والسلام أن يغير ما يوحى إليه على الإطلاق لقولـه تعالى

(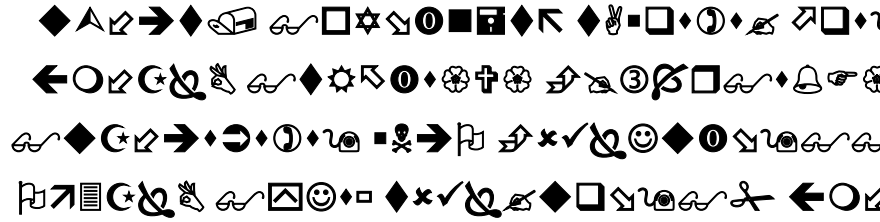

تعالى قد حفظ كتابه من الزيادة أو النقص أو التحريف ، قال تعالى 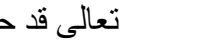 **)** (1). لأن الله

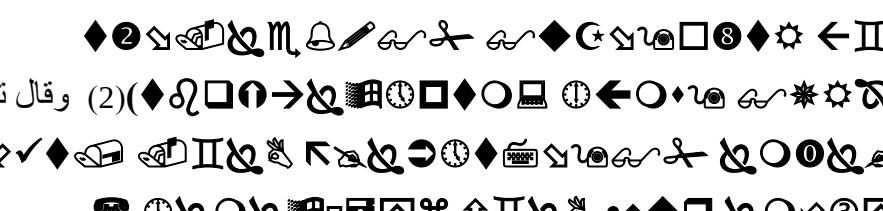

وقال تعالى **(** 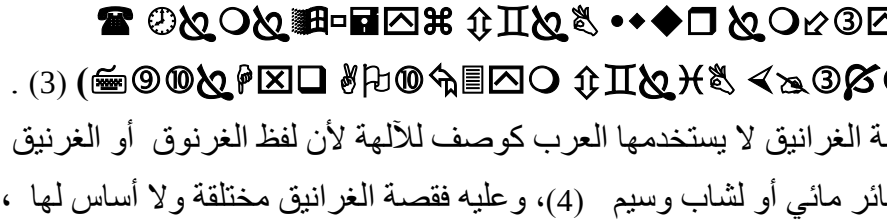 **)**(2)

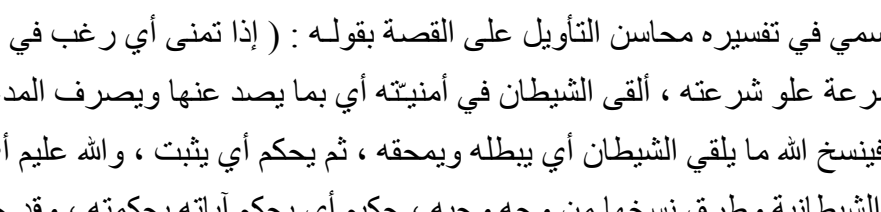

) (3) .

ثالثاً : لفظة الغرانيق لا يستخدمها العرب كوصف للآلهة لأن لفظ الغرنوق أو الغرنيق استعمله العرب لطائر مائي أو لشاب وسيم (4)، وعليه فقصة الغرانيق مختلقة ولا أساس لها ، وعلق الشيخ القاسمي في تفسيره محاسن التأويل على القصة بقولـه : (إذا تمنى أي رغب في انتشار دعوته وسرعة علو شرعته ، ألقى الشيطان في أمنيّته أي بما يصد عنها ويصرف المدعوين عن إجابتها ، فينسخ الله ما يلقي الشيطان أي يبطله ويمحقه ، ثم يحكم أي يثبت ، والله عليم أي يعلم الإلقاءات الشيطانية وطرق نسخها من وجه وحيه ، حكيم أي يحكم آياته بحكمته ، وقد جعل إلقاء الشيطان فتنة للشاكين المنافقين والقاسية قلوبهم عن قبول الحق (5) ، وذكر الألوسي في تفسيره روح المعاني أي وما أرسلنا من قبلك رسولا ولا نبيا إلا وحاله أنه إذا قرأ شيئا من الآيات ألقى الشيطان الشبه والتخيلات فيما يقرؤه على أوليائه ليجادلوه بالباطل ويردوا ما جاء به ، فينسخ أي يبطل الله تعالى ما يلقيه الشيطان من تلك الشبه ويذهب به بتوفيق النبي صلى الله عليه وسلم أو بإنزال ما يرده ، أي يأتي بها محكمة مثبتة لا تقبل الرد بوجه من الوجوه .(6)

---

(1) سورة الحاقة ، الآيات 44-47 .

(2) سورة الحجر ، الآية 9 .

(3) سورة فصلت ، الآية 42 .

(4)الغرنوق هو طائر مائي اسود وقيل أبيض ، ويطلق على الناعم المستتر من النبات ، والغرانيق الخصلة من الشعر ، انظر القاموس المحيط للفيروز أبادي ، ج3 ، ص271-272. وقيل هو الشاب الأبيض الناعم الجميل ، وقيل أنه ذكر طيور الماء ، انظر لسان العرب ، لإبن منظور ، ج10 ، ص61-62.

(5) القاسمي ، محاسن التأويل ، ج12 ، ص4352 .

(6) الألوسي ، روح المعاني ، ج17 ، ص173 .

وبهذا فإن ما أورده الحشوية وغيرهم من افتراءات لا يعول عليها ولا يعتد بها وإنما الصواب ما ذهب إليه المفسرون وأهل الحديث من أن التمني بمعنى التلاوة ، وأن تفسير الآية أن ما جاء من الزيادة على الآيات إنما كان من قراءة الشيطان مع قراءة الرسول عليه الصلاة والسلام فظن القوم أنها منه ، أو أن الكلام لبعض مشركي قريش الحاضرين ولوجود الضجيج في المكان ظنوا أنه من الرسول عليه الصلاة والسلام ، وهذا يتفق مع عصمته عليه الصلاة والسلام ولا يصرف لغيره ، فلو حصل ذلك من الرسول عليه الصلاة والسلام عمدا لكان كفرا والأنبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون من الكفر ، ولو كان سهوا لحجبت الثقة بالشرع وبكل ما يخبر به النبي عليه الصلاة والسلام عن الله تعالى وهذا باطل . وعليه فيكون معنى الآية أن الرسول عليه الصلاة والسلام إذا قرأ ألقى الشيطان مع قراءته ثم ينسخ الله تعالى ما يلقيه الشيطان ويحكم آياته ، وعليه فلا وقوع للذنب من قبل الرسول عليه الصلاة والسلام فهو معصوم منه ، ويميل الباحث إلى ما ذهب إليه القاسمي في تفسيره وتؤكده الآية اللاحقة لهذه الآية ، وما استدل به المخالفون فلا أصل لـه على الإطلاق .

وبناءً على ما تقدم ذكره فقد ثبتت عصمة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام من الذنوب والمعاصي بالأدلة والبراهين القاطعة التي لا شك فيها ولا لبس ، فعلى كل المغرضين والطاعنين أن يتوبوا إلى الله تعالى وأن يقروا بعصمة أنبيائه عليهم الصلاة والسلام ، من قبل أن يأتيهم يوم لا ينفعهم فيه مال ولا مناصب دنيوية فانية .

وبناءً على ما عرض في هذا الفصل من البحث وما سيق من الشبهات والأوهام التي تشير إلى ارتكاب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام الذنوب والمعاصي ، فتارة يعاتبهم الله تعالى عليها وتارة يغفرها لهم ، تبين وبعد التمحيص وإمعان النظر في الآيات والتفاسير والآثار الصحيحة أن كل ما سيق لا يعدو كونه أحد هذه الأمور :

١ ـ فعلهم عليهم الصلاة والسلام خلاف الأولى ، وخلاف الأولى ليس بذنب ولا معصية .

٢ ـ اجتهادات خاطئة من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في مواطن يسمح فيها الاجتهاد وإبداء الرأي ، وخطأ الاجتهاد لا يعد ذنبا ولا معصية .

٣ ـ توبة الله تعالى على أنبيائه ورسله عليهم الصلاة والسلام لا تستوجب صدور ذنب عنهم ، وإنما تحمل على تحذير لهم من ارتكاب الذنوب والمعاصي مستقبلا ، أو تحمل على التنويه لعظمة مقامهم وسمو مكانتهم عنده تبارك وتعالى ، أو من أجل تعليم إخبار الناس بأن الله تعالى يتوب على من يتوب إليه .

٤ ـ استغفار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لله تعالى ووصفهم ، أنفسهم بالظلم أو الخسران أو الهلاك ، لا يدل قطعا على ارتكابه الذنوب والمعاصي وإنما يحمل على شدة تضرعهم لله تعالى وخضوعهم إليه ، وهضم نفوسهم أمام مقامه العالي عز وجل ، أو تحمل على تعليم الناس الاستغفار والتوجه إلى الله تعالى دائما بالطريقة العملية .

٥ ـ قد يحمل وقوع بعض الذنوب الصغيرة من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام سهوا ، أو خطأ وهذا لا يقدح في عصمتهم ، لأن الذنوب الصغيرة غير الخسية قبل البعثة ، والذنوب الصغيرة التي تقع سهوا بعد البعثة لا تطعن في عصمتهم عليهم الصلاة والسلام كما أسلفت في فصل سابق .

وعلى كل هذه الوجوه فلا صدور للذنب عنهم عليهم الصلاة والسلام ، وبهذا تثبت عصمتهم من الذنوب والمعاصي ، ولا مجال للشك في ذلك .

الفصل الثالث

عصمة الأنبياء والرسل والأئمة عند الشيعة الإمامية الإثنا عشرية

وفيه أربعة مباحث

المبحث الأول : تعريف عام بالشيعة الإمامية الإثنا عشرية .

المبحث الثاني : عقيدة الشيعة الإمامية الإثنا عشرية في عصمة الأنبياء والرسل عليهم السلام .

المبحث الثالث : عقيدة الشيعة الإمامية الإثنا عشرية في عصمة الأئمة .

المبحث الرابع : أدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية على بطلان عقيدة الشيعة الإمامية الإثنا عشرية في عصمة الأنبياء والرسل والأئمة .

" المبحث الأول "

تعريف عام بالشيعة الإمامية الإثنا عشرية

أولاً : الشيعة لغة واصطلاحاً ونشأة :

الشيعة لغة : مأخوذة من شيعة الرجل أي أتباعه وأنصاره ، ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث ، وقد غلب هذا الاسم على كل من يتولى علياً وأهل بيته حتى صار اسما خاصا لهم . (1)

الشيعة اصطلاحاً : ذهب أغلب العلماء إلى أن الشيعة لفظة تطلق على من شايع الإمام علي رضي الله تعالى عنه ، وقدمه في الإمامة على غيره من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وعرفهم الإمام الشهرستاني(2) بقولـه (هم الذين شايعوا علياً عليه السلام على الخصوص ، فقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصية إما جلياً وإما خفياً، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده ، وإن خرجت فبظلم من غيره أو بتقية من عنده .(3)

نشأة الشيعة : ترجع نشأة الشيعة إلى الخلاف الذي دب بين المسلمين عقب وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام حيث ظهر اتجاه يقول بأحقية بني هاشم للخلافة لقربهم دون سواهم من النبي صلى الله عليه وسلم ، بينما أراد الأنصار أن يعقدوا الإمامة لسعد بن عبادة ، وحديث السقيفة معروف ومشهور ، حيث احتج عليهم أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه بقول الرسول عليه الصلاة والسلام (الأمر في قريش) (4) فتمت لـه البيعة ، ثم استشار أبو بكر أهل الحل والعقد فأجمعوا على عمر بن الخطاب فتسلم الولاية من بعده ، ثم أناط عمر المسؤولية لستة من الصحابة وقع اختيارهم على عثمان بن عفان ، وبعد الفتنة وقتله التف المسلمون حول علي بن أبي طالب ، كما التحق جمع كبير منهم بمعاوية بن أبي سفيان(5) ثم انتهوا إلى التحكيم الذي كان من نتائجه انقسام المسلمين إلى ثلاثة أقسام هم :

القسم الأول : الذين شايعوا الإمام علي بن أبي طالب وناصروه .

---

(١) الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، مادة شاع ، ج3 ، ص47 .

(٢) هو محمد بن عبد الكريم بن أحمد أبو الفتح الشهرستاني من فلاسفة الإسلام ، كان إماما في علم الكلام وأديان الأمم ومذاهب الفلاسفة ، يلقب بالأفضل ، ولد في شهرستان بين نيسابور وخوارزم سنة 479هـ وتوفي فيها سنة 548هـ ، من كتبه الملل والنحل . انظر الأعلام للزركلي ، ج6 ، 215.

(٣) الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج1 ، ص117 .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب المناقب ، باب مناقب قريش ، ص626.

(5) هو معاوية بن أبي سفيان ، أبو عبد الرحمن القرشي الأموي ، وامه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، أسلم زمن الحديبية وقيل زمن الفتح ، أنظر المزي ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، ج28 ، ص177.

القسم الثاني : الذين بايعوا معاوية بن أبي سفيان .

القسم الثالث : الذين خرجوا على الطرفين وسموا بالخوارج .

ولقد ظهر للشيعة مذهب سياسي في أواخر عصر عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه ، ونما وترعرع في عهد علي رضي الله تعالى عنه ، فاعتبرت الشيعة من أقدم الفرق الإسلامية ، واستغلوا إعجاب الناس وحبهم لعلي رضي الله تعالى عنه فنشروا فكرهم بينهم وساعدهم في ذلك تجبر الأمويين في آل البيت وإيذائهم ، مما عزز موقف الشيعة وتوسيع قاعدة فرقتهم وزيادة أتباعها . وسبب تمركزهم في العراق يرجع إلى أمرين :

الأول : أن الإمام علي رضي الله عنه أقام فيه مدة خلافته ، فأقاموا به لتعزيز محبتهم له .

الثاني : لأن العراق يعتبر ملتقى الحضارات القديمة كالفارسية والكلدانية واليونانية والهندية ، حيث امتزجت هذه الأفكار والآراء والمعتقدات فشكل منبتا خصبا لهم.(1)

ومنهم من ذهب إلى أن فكرة ظهور الشيعة إنما كانت على يد طائفة من المنافقين الذين أرادوا خلق الفتنة لمحاربة الإسلام والمسلمين من الداخل ، وقد تزعم فكرهم عبد الله بن سبأ اليهودي ، فأراد أن يعمل على إيجاد نفس العوامل الشبيهة التي أدت إلى تحريف وتأويل التوراة والإنجيل من قبل ، فنشر مبدأ الوصاية ، أي أن علياً وصي محمد صلى الله عليه وسلم ، وينادي بحلول جزء إلهي في علي وذريته ، ولذلك يلاحظ أن أكثر المعتقدات التي آمنت بها الشيعة كالرجعة والولاية والبداء والوصية أنها ترجع إلى عبد الله بن سبا ، ومن أقبح صنائعه أنه نشر بين المسلمين أنه وجد في التوراة أن لكل نبي وصياً ، وأن علياً وصي محمد صلى الله عليه وسلم ، وأنه خير الأوصياء كما أن محمداً صلى الله عليه وسلم خير الأنبياء . وأن محمداً صلى الله عليه وسلم سيرجع إلى الحياة الدنيا ، ويقول عجبت لمن يقول برجعة المسيح ولا يقول برجعة محمد صلى الله عليه وسلم ، فتدرج بهذا حتى حكم بألوهية علي رضي الله عنه .(2)

وغالت بعض فرقهم إلى حد أن جعلوا لعلي رضي الله عنه رتبة النبوة ، بل منهم من زعم بأن النبوة كانت لـه وأن جبريل عليه السلام أخطأ وذهب إلى محمد صلى الله عليه وسلم وهؤلاء هم الغرابية(3) وسموا بذلك لقولهم بأن علياً يشبه النبي صلى الله عليه وسلم كما يشبه الغراب الغراب ، ومنهم من جاوز حده ورفع علياً رضي الله عنه إلى رتبة الإله ، حيث أن الإله حل في الأئمة علي وبنيه ، وهذا قول يوافق مذهب النصارى في حلول الإله في عيسى عليه السلام .

---

(1) محمد ابو زهرة ، تاريخ المذاهب الإسلامية ، ص35-36 .

(2) محمد أبو زهرة ،تاريخ المذاهب الإسلامية ، ص39 .

(3) هي من إحدى فرق الشيعة وأطلق عليها هذا الاسم لقولهم أن عليا يشبه النبي عليه السلام كما يشبه الغراب الغراب .www.sahab.ws/5057/news/4802.html

ولقد تأثرت الشيعة بالحضارات والديانات القديمة حيث أخذوا من الفارسية تقديس الحاكم وأهل بيته ، وأخذوا من اليهودية تقديس الأئمة وبأنهم أحياء لا يموتون ، وأخذوا من النصرانية الحلول أي حلول الإله في الأئمة ، وغيرها من الأفكار والمعتقدات الباطلة ، ويغلب معظم العلماء تأثرهم بالفارسية أكثر من غيرها ودليل ذلك أن أغلب الشيعة على مر عصورها كان ولا زال في بلاد فارس .

الشيعة الإثنا عشرية : أطلق عليها هذا الاسم لإيمانها بأن الإمامة محصورة في اثني عشر إماماً ، أولهم علي بن أبي طالب وآخرهم محمد بن الحسن العسكري(1) ، حيث يعتقدون أنه اختبأ في السرداب وينتظرون عودته . ومن أسمائهم الإمامية لأنهم يؤمنون بأن الإمامة ركن من أركان الإيمان ولا يصح إيمان المرء إلا إذا آمن بالإمامة ، واعتبروا أن الإمام هو علي رضي الله عنه، نص الرسول عليه الصلاة والسلام على إمامته بالذات فعين إماماً بوصية ، وأن الأئمة من بعده هم أولاده من فاطمة رضي الله عنها . إذ لا يجوز أن يموت الرسول عليه الصلاة والسلام ويترك الأمة من بعده دون إمام ، ولذلك أوصى بالخلافة لعلي رضي الله عنه ، وأطلق عليهم الرافضة وسبب ذلك يذهب إلى رفضهم لموقف زيد بن علي من أبي بكر، وقيل الرافضي هو من يسب أبا بكر وعمر .(2)

وذهبت الشيعة الإمامية إلى أن الإمامة منصب إلهي يختار الله تعالى له من يريده ويأمر نبيه أن يدل الأمة عليه ، ويرون أن الإمامة انتقلت من علي إلى الحسن ثم الحسين ثم زين العابدين(3) ثم محمد الباقر(4) ثم جعفر الصادق(5) وهنا انقسمت الإمامية إلى قسمين :

---

(1)هو محمد بن الحسن العسكري الخالص بن علي الهادي ابو القاسم آخر الأئمة الاثني عشر عند الإمامية ، وهو المعروف عندهم بالمهدي وصاحب الزمان والمنتظر ، والحجة وصاحب السرداب ، ولد في سامراء مات أبوه وله من العمر نحو خمس سنين ولما بلغ التاسعة او العاشرة او التاسعة عشر دخل سردابا في دار ابيه بسامراء ولم يخرج منه . انظر الأعلام للزركلي ، ج6 ، ص80.

(2) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ، ج4 ، ص435 .

(3) هو زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم .

(4) هو الإمام الخامس من أئمة أهل البيت ، ولد بالمدينة سنة 57هـ ، امه فاطمة بنت الحسن بن علي بن أبي طالب ، لقب بالباقر لأنه بقر العلم بقرا ، توفي بالمدينة سنة 114هـ . انظر الشيعة في الميزان ، محمد جواد مغنية ، ص230-231.

(5) هو الامام السادس من أئمة أهل البيت ، ولد بالمدينة سنة 80هـ وتوفي سنة 148هـ ، أمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر وأمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر .انظر الشيعة في الميزان ، محمد جواد مغنية ، ص232.

١ ـ **الجعفرية (الإثنا عشرية)** : حيث نقلوا الخلافة بعد جعفر الصادق إلى ابنه موسى الكاظم(1) ثم علي الرضا (2) ثم إلى محمد الجواد ثم إلى علي الهادي ثم إلى الحسن العسكري ثم إلى محمد المهدي الذي اختفى سنة 261هـ .

٢ ـ **الإسماعيلية** : حيث نقلوا الخلافة بعد جعفر الصادق لابنه إسماعيل فمات قبل والده فنقلوا الإمامة إلى محمد المكتوم بن إسماعيل وهو الذي اختفى ، وقد سميت بالباطنية أيضاً لقولهم بالظاهر والباطن ، وظهر منهم فرق متعددة كالحشاشين والدروز .(3)

ثانياً : تعريف العصمة عند الشيعة الإثنا عشرية :

أولاً : قال بعض الشيعة في تعريفهم للعصمة أن المعصوم يفعل الطاعة مع عدم قدرته على المعصية فهو مجبر على فعل الحسن وترك القبيح ، ومنهم من قال أن للمعصوم غريزة تردعه عن المعصية كما تردع غريزة الشجاعة عن الفرار ، وغريزة الكرم عن الإمساك (4) . ولا يقر الباحث بصحة قولهم لأنه لا معنى لمدح الأنبياء وتشريفهم على العصمة إذا كانت جبراً عليهم ، فهم لم يلتزموا بها بمحض إرادتهم وعزيمتهم وإنما لأنها مفروضة عليهم وهذا لا تستسيغه الأنفس ولا يقره العقل ، وعليه فإن العصمة ليست مفروضة عليهم دون إرادتهم بل هي بملء إرادتهم.

ثانياً : يقول نصير الدين الطوسي(5) (المعصوم قادر على فعل المعصية وإلا لم يستحق المدح على تركها ولا الثواب ، ولبطل الثواب والعقاب في حقه فكان خارجا عن التكليف وذلك باطل بالنقل والإجماع) (6) .

---

(1) هو موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر ابو الحسن سابع الأئمة الاثنى عشر عند الامامية ، كان من سادات بني هاشم واعبد أهل زمانه واحد كبار العلماء الاجواد ، ولد في الأبواء قرب المدينة سنة 128هـ وتوفي في بغداد سنة 183هـ . انظر الأعلام للزركلي ج7، ص321.

(2) هو علي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ابو الحسن الملقب بالرضى ثامن الأئمة الاثني عشر عند الإمامية ، ومن أجلاء السادة أهل البيت وفضلائهم ، ولد في المدينة سنة 153هـ وكان أسود اللون أمه حبشية أحبه المأمون وزوجه ابنته ، وتوفي سنة 203هـ . انظر الأعلام للزركلي ج5 ، ص26 .

(3) عبد الله الأمين ، دراسات في الفرق والمذاهب القديمة والمعاصرة ، ص64 .

(4) أمير القزويني ، الشيعة في عقائدهم وأحكامهم ، ص322 .

(5) النصير الطوسي : هو محمد بن محمد بن الحسن أبو جعفر نصير الدين الطوسي ، فيلسوف كان رأسا في العلوم العقلية ، علاّمة بالأرصاد والرياضيات علت منزلته عند هولاكو ، ولد بطوس سنة 597هـ وتوفي ببغداد سنة 672هـ . من مؤلفاته تلخيص المحصل . أنظر الأعلام للزركلي ج7 ص30 .

(6) محمد مغنية ، مع الشيعة الإمامية ، ص13 .

ثالثاً : يقول الشيخ المفيد(1) : ليست العصمة مانعة من القدرة على القبيح ولا مضطرة للمعصوم إلى الحسن أو ملجئة إليه.

رابعاً : وقيل بأن العصمة هي قوة روحانية وموهبة فطرية مختصة بالنفوس القدسية لاستعدادها الذاتي لتحصل بها حقائق مشاهدة عقلية بقدر طاقاتها على ما كان عليها ولا يحصل معها العصيان والسهو والنسيان . (2) وهذا مبالغ فيه لأن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وقعوا في السهو والنسيان ومع ذلك لم يقدح هذا الوقوع في عصمتهم لأنه أصلا لا يقدح في العصمة ولا يضعفها وعليه فقول الجيلاني مرجوح .

و بناء على ما ذكر من تعريفات للعصمة عندهم يخلص منها الباحث إلى أن معنى العصمة عند الإمامية أن المعصوم يفعل الواجب مع قدرته على تركه ، ويترك المحرم مع قدرته على فعله ، ولكنه مع ذلك لم يترك واجبا ولم يفعل محرما .

من عقائد الشيعة الإثنا عشرية :

أولاً : صفات الإمام :

١ ـ **العصمة** : حيث ذهبت الشيعة إلى أن الأئمة معصومون لا يصدر عنهم أية معصية صغيرة أو كبيرة في جميع حياتهم ، كما أنه لا يجوز عليهم الخطأ والنسيان . و الإمام كالنبي يجب أن يكون معصوما من جميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن من سن الطفولة إلى الموت عمداً وسهواً ، كما يجب أن يكون معصوماً من السهو والخطأ والنسيان لأن الأئمة حفظة الشرع والقوامون عليه حالهم في ذلك حال النبي ، والدليل الذي اقتضانا أن نعتقد بعصمة الأنبياء هو نفسه يقتضينا أن نعتقد بعصمة الأئمة بلا فرق (3) . بل وذهبوا إلى أبعد من ذلك حيث جوزوا وقوع النبي دون الأئمة في المعصية يقول الإمام الأشعري (4): إنهم يزعمون أن الرسول صلى الله عليه وسلم جائز عليه أن يعصي الله ، وأنه قد عصاه في أخذ الفداء يوم بدر ، فأما الأئمة فلا يجوز عليهم ذلك لأن الرسول إذا عصى فالوحي يأتيه من قبل الله تعالى ، والأئمة لا يوحى إليهم ولا تهبط الملائكة عليهم وهم معصومون ، فلا يجوز عليهم أن يسهوا أو يغلطوا وإن جاز على

---

(1) هو ابو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان المفيد البغدادي ، ولد في عكبرا قرب بغداد سنة 336هـ ، انتقل الى بغداد واشتغل بالتدريس توفي سنة 413هـ .www.google.com

(2) علي بن فضل الله الجيلاني ، توفيق التطبيق ، ص15-16 .

(3) محمد المظفر ، عقائد الإمامية ، ص104 .

(4) هو ابو الحسن علي بن اسماعيل بن ابي بشر اسحق بن سالم بن اسماعيل بن عبد الله بن موسى ، ولد بالبصرة سنة 260هـ وتوفي ببغداد سنة 333هـ .www.google.com

٢ ـ الرسول العصيان . ويقول الخميني (1) في كتابه الحكومة الإسلامية : إن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاما لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل (2) .

الغيبة والرجعة : حيث يعتقدون برجعة الإمام ، ويقصدون رجعة الإمام الثاني عشر محمد بن الحسن العسكري(3) الذي ولد في سامراء سنة 256هـ واختفى عن الأعين سنة 261هـ ، حيث اختبأ في سرداب داخل بيت أبيه بمدينة سامراء ، وأنه ما زال حيا في السرداب إلى اليوم ، وأن الله تعالى سيظهره بعد طول الغياب ليملأ به الأرض قسطا وعدلا ، وقالوا بأن للإمام غيبتين الصغرى والكبرى ، فأما الصغرى فقد غاب عن أعين الناس مدة أربع وسبعين سنة كان يتصل فقط بوكلائه وخواصه ، وأما الغيبة الكبرى فقد غاب عن أعين الجميع ولم يخرج إلى يومنا هذا . ويستدلون من القرآن الكريم بما يوافق معتقدهم حيث زعموا أن جعفر الصادق فسر قولـه تعالى (﴿ ﴾(4) ، قال : إذا غاب عنكم إمامكم فمن يأتيكم بإمام جديد ؟ (5) .

ثانياً : التقية : والمقصود بها لغة الخوف والحذر والكتمان ، أما اصطلاحاً فهي مجاملة المخالفين في العقيدة سواء كان ذلك بالكذب أم بغيره اتقاء الأذى وخوف الضرر (6) ، وقيل أنها ترك فرائض الدين في حالة الإكراه أو التهديد بالإيذاء . فأصبحت هذه اللغة سمة بارزة لكل شيعي فهو لا يستطيع أن يخفي مذهبه أو يكتم عقيدته فحسب بل يجب عليه أن يفعل ذلك وأن يبالغ في الإخفاء والكتمان ، وعقب عليها الشيخ المفيد وهو أحد أعلام الشيعة الإمامية قائلاً (هي كتمان الحق وستر الإعتقادية ومكاتمة المخالفين وترك مظاهرتهم بما يعقب ضررا في الدنيا أو الدين) (7) ، واحتجوا عليها بأقوال نسبوها إلى جعفر الصادق حيث يقول (التقية ديني ودين آبائي ومن لا تقية له لا دين له) ويقول أن تسعة أعشار الدين في التقية (8) .

---

(1) هو روح الله الموسوي الخميني ، ولد سنة 1902م، قاد الثورة الدينية الشعبية من المنفى التي اسقطت شاه ايران محمد رضا شاه بهلوي عام 1979 ثم تولى رئاسة الجمهورية الى ان توفي سنة 1989م.www.google.com

(2) الخميني ، الحكومة الإسلامية ، ص52 .

(3) هو محمد بن الحسن العسكري الخالص بن علي الهادي ابو القاسم اخر الأئمة الاثنى عشر عند الامامية ولد سنة 256هـ ، يطلق عليه لقب المهدي ، دخل سردابا في سامراء ولم يخرج منه بعد . انظر الأعلام للزركلي ، ج6 ، ص80.

(4) سورة الملك ، الآية 30 .

(5) الكليني ، أصول الكافي ، ج1 ، ص400-401 .

(6) عبد الله الأمين ، دراسات في الفرق والمذاهب ، ص30 .

(7) محمد المظفر ، عقائد الإمامية ، ص123 .

(8) محمد المظفر ، عقائد الامامية ، ص123-125 .

ثالثاً : المهدي : حيث يعتقدون بالمهدي المنتظر، وهو آخر أئمتهم وهو محمد بن الحسن العسكري ، الذي دخل السرداب ولم يخرج حتى يومنا هذا ، ونسبوا إليه المعجزة كمعجزة عيسى عليه السلام إذ كلم الناس في المهد ، فقالوا أنه كان ابن خمس سنوات حينما أخذ الإمامة عن أبيه ودخل السرداب ، ويقول ابن تيمية في المهدي المنتظر عند الشيعة (والمعصوم عند الرافضة الإمامية الإثنا عشرية هو الذي يزعمون أنه دخل إلى سرداب سامراء بعد موت أبيه الحسن بن علي العسكري سنة ستين ومائتين وهو إلى الآن غائب لم يعرف له خبر ولا وقع له أحد على عين ولا أثر ...ويزعمون أن هذا المنتظر كان عمره عند موت أبيه إما سنتين أو ثلاثا أو خمسا على اختلاف بينهم في ذلك (1) .

رابعاً : **البداء** : وهو لغة الظهور بعد الخفاء كما في قوله تعالى (❒◆✍♦⑨⌧✃ ▭❍●🡐💣♓♈ ✃✍✍★♈♦✍ ⌂♓☠⬀ ③♦≣🡕❑✡🡐❑✃☎ ⑥♦⬂☞♦❍⬁⌨🡐❑♌♦)(2)، أو نشأة رأي جديد لم يكن موجودا كقوله تعالى (⚐🡒⚐❍ ✍♦⑨⌧✃ ▭❍●🡐💣♓♈♊✍ ✍♦🡒⬀⑨♈ ✍♦♈✍⑥◆🕮❑❑⬉✃☎ ✃✍⌧☞③♦⏲💣♈ ⑩♦❍⬄🡕🡒✡⬉☪❑❍🡐⏲ ❍⌧☹✹✍✍ ❍♈✓✗🕮) (3) ، وقد أجاز الشيعة البداء على الله تعالى ، أي يظهر لـه أمر بعد أن كان خافيا عليه . يقول الإمام الرازي : قالت الرافضة البداء جائز على الله تعالى ، وهو أن يعتقد شيئا ثم يظهر لـه أن الأمر بخلاف ما اعتقده (4) ، ويستدلون بقول لجعفر الصادق : ما بدا لله تعالى في شيء كما بدا لـه في إسماعيل ابني (5) ، وافترائهم على علي رضي الله عنه بأنه قال : لولا البداء لحدثتكم بما هو كائن إلى يوم القيامة ، ونقلوا عن محمد الباقر قولـه : ما عبد الله بشيء مثل البداء (6) ، واستدلوا أيضا بقوله تعال (③♦☺⇧♦🡐❑✃☎ ✃✍✍✦♈♦✍ ④❑⌖♦✍✍🡕🡓 ❑◆③⬉✞⬀⌛♈💣🡒)(7) أي أنه يظهر له المحو والإثبات ، والبداء قال به اليهود ، والذي يظهر أن بعض عقائد الشيعةمن اليهودية ، مما يظهر جلياً أن أصول الخلاف بين السنة والشيعة ليس مذهبيا كما يزعمون بل عقائدياً .

---

(١) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ، ج27 ، ص451-452 .

(٢) سورة الزمر ، الآية 47 .

(٣) سورة يوسف ، الآية 35 .

(٤) الرازي ، التفسير الكبير ، ج19 ، ص53 .

(٥) محمد المظفر ، عقائد الإمامية ، ص81 .

(٦) الكليني ، أصول الكافي ، ج1 ، ص202 .

(7) سورة الرعد ، الآية 39 .

" المبحث الثاني "

عقيدة الشيعة الإمامية الإثنا عشرية في عصمة الأنبياء والرسل عليهم السلام

إن الشيعة الإمامية الإثنا عشرية تعتقد بوجوب عصمة الأنبياء من جميع الرذائل والفواحش والصغائر والكبائر والسهو والنسيان من أول طفولتهم إلى آخر العمر وقبل النبوة وبعدها ، وهذا تماما معتقدهم في وجوب عصمة الأئمة أيضا كما جاء في المبحث السابق ، ولكنهم يصرون على أنهم معصومون عن السهو والنسيان إطلاقا ، فلا يقرون به على الأنبياء ولا على الأئمة ، يقول المجلسي في كتابه بحار الأنوار حول عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وتأويل خطئهم وسهوهم : اعتقادنا في الأنبياء والرسل والأئمة والملائكة صلوات الله عليهم أنهم معصومون مطهرون من كل دنس ، وأنهم لا يذنبون ذنبا صغيرا ولا كبيرا ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، ومن نفى عنهم العصمة في شيء من أحوالهم فقد جهلهم، واعتقادنا فيهم أنهم موصوفون بالكمال والتمام والعلم من أوائل أمورهم إلى أواخرها لا يوصفون في شيء من أحوالهم بنقص ولا جهل (1) .

ومن خلال قول المجلسي يتبين أن الإمامية الإثنا عشرية قد رفعت الأنبياء والأئمة إلى مرتبة الألوهية ، فإذا كان الأنبياء والأئمة معصومين عن الرذائل والفواحش والكبائر والصغائر والسهو والنسيان والخطأ في التأويل فهذا يخرجهم عن مرتبة البشرية ، وقال محمد رضا المظفر في كتابه دلائل الصدق أن الإمامية ذهبت إلى أن الأنبياء معصومون عن الصغائر والكبائر منزهون عن المعاصي قبل النبوة وبعدها على سبيل العمد والنسيان وعن كل رذيلة ومنقصة وما يدل على الخسة والضعة(2).

واستدل بأدلة على ذلك منها :

أولاً : أنه لو جاز شيء من ذلك على النبي عليه الصلاة والسلام والأوصياء لزم التنفير عنهم وعدم قبول أقوالهم وأفعالهم وهو نقض للغرض .

ثانياً :أننا مأمورون باتباع النبي والأئمة وترك الاعتراض عليهم فلو جاز الخطأ والسهو والنسيان لوجب متابعتهم وكنا مأمورين به ، والأمر باتباع الخطأ قبيح لا يصدر من الحكيم .

ثالثاً : أنهم لو جاز عليهم السهو والنسيان في غير التبليغ لجاز منهم الكذب سهوا في غير التبليغ أيضا ، فلا يوثق بشيء من أقوالهم في غيره وهو قطعي البطلان .

رابعاً : إمكان وقوع المعصية وفعل المحرم وترك الواجب سهوا وهو باطل .

---

(1) المجلسي ، بحار الأنوار ، ج11 ، ص72 .

(2) محمد المظفر ، دلائل الصدق ، ج1 ، ص368 .

خامساً : قولـه تعالى (◘♦❑◆③⬃✍⮘ ⍝☞✍ 𝄞☺☜☺✿✍✃ ...) (1) ، فإنه تعالى جعل السهو صفة نقص وسببا في استحقاق الويل ، فكيف يكون النبي صلى الله عليه وسلم من الساهين ؟ بل لو سهى لكان أولى الناس بالويل وهذا باطل .

سادساً : لو سها النبي صلى الله عليه وسلم لدخل في اللوم في قوله تعالى (◉☜✍⌘ ...) (2) وقولـه تعالى (🕮❑✍♦⬄❑☜ ...) (3) .

سابعاً : أنه تنام عينه ولا ينام قلبه فكيف من لا ينام قلبه حال النوم ينام قلبه حال اليقظة عن عبادة ربه ؟

ثامناً : أن وقوع السهو من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في العبادة مناف لحكمة البعثة ،فان الحكمة فيها إرشاد الخلق وتقريبهم إلى ما هو الأحب إلى الله تعالى والأصلح لهم ، وبما أن الإقبال على عبادة الله تعالى أحب الأمور إليه وأصلحها للعبد وأن السهو مناف لذلك الإقبال كان مستحيلا عليهم .

وعلى هذه الوجوه فسرت الإثنا عشرية عصمة الأنبياء عليهم السلام بأنها أمر في الإنسان المعصوم يصونه عن الوقوع فيما لا يجوز من الخطأ أو المعصية . ويبرز الإثنا عشرية أهم أوجه الخلاف بينهم وبين أهل السنة في عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأنها محصورة في أربعة أمور هي :

أولاً : ما يقع في باب العقائد : حيث أجمعت الأمة على عصمتهم من الكفر والضلال في الاعتقاد قبل النبوة وبعدها ، إلا الأزارقة من الخوارج فقد جوزوا عليهم الذنب ، وكل ذنب عندهم كفر فلزمهم تجويز الكفر عليهم .

ثانياً : ما يقع في التبليغ : فقد اتفقت الأمة بل جميع أرباب الملل والشرائع على وجوب عصمتهم عن الكذب والتحريف فيما يتعلق بالتبليغ عمدا أو سهوا.

ثالثاً : ما يقع في الأحكام والفتيا ، فقد أجمعوا أنه لا يجوز خطؤهم فيه عمدا ولا سهوا.

رابعاً : ما يقع في أفعالهم وسيرهم عليهم الصلاة والسلام : فقد اختلفوا فيه على خمسة أقوال :

١ ـ أنه لا يصدر عنهم الذنب لا صغيرة ولا كبيرة لا عمدا ولا سهوا ولا للخطأ في التأويل ولا للإسهاء من الله تعالى وهو مذهب الإمامية .

٢ ـ أنه لا يجوز عليهم الكبائر ويجوز عليهم الصغائر إلا الصغائر الخسية المنفرة كسرقة حبة أو لقمة وكل ما ينسب فاعله إلى الدناءة والضعة وهذا قول أكثر المعتزلة .

٣ ـ أنه لا يجوز عليهم الصغائر ولا الكبائرعلى جهة العمد ، ولكن يجوز على جهة التأويل

---

(1) سورة الماعون ، الآيتان 4-5 .

(2) سورة الصف ، الآية 2 .

(3) سورة البقرة ، الآية 44 .

٤ ـ أو السهو وهو قول أبي علي الجبائي .

٥ ـ أنه لا يقع منهم الذنب إلا على جهة السهو والخطأ ، ولكنهم مؤاخذين بما يقع منهم سهوا لقوة معرفتهم وعلو رتبتهم وكثرة دلائلهم وأنهم يقدرون على التحفظ على ما لا يقدر عليه غيرهم ، وهو قول النظّام(1) وجعفر بن مبشر(2) ومن تبعهما (3) .

٦ ـ أنه يجوز عليهم الكبائر والصغائر عمدا وسهوا وخطأ وهو قول الحشوية .

أما اختلافهم في وقت العصمة فهو كما يلي :

١ ـ أنه من وقت ولادتهم إلى أن يلقوا الله سبحانه وتعالى وهو مذهب الإمامية .

٢ ـ أنه من حين بلوغهم ولا يجوز عليهم الكفر والكبيرة قبل النبوة وهو مذهب أكثر المعتزلة

٣ ـ أنه وقت النبوة ،وأما قبله فيجوز صدور المعصية عنهم وهو قول أكثر الأشاعرة كالفخرالرازي ، وبه قال أبو هذيل العلاّف (4) وأبو علي الجبائي من المعتزلة .(5)

ومن خلال ما عرض يتبين أن القاعدة العريضة عند الإثنا عشرية في عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام هي وجوب عصمتهم من جميع المعاصي والذنوب كبيرها وصغيرها عمدا أو سهوا على وجه الإطلاق .

---

(١) هو ابراهيم بن سيار بن هانئ البصري ابو اسحق من أئمة المعتزلة نسبت اليه فرقة النظامية ، ولقب بالنظّام لاجادته نظم الكلام ، وقيل كان ينظم الخرز في سوق البصرة ، توفي سنة 231هـ . انظر الأعلام للزركلي ، ج1، ص43.

(٢) هو جعفر بن مبشر بن احمد الثقفي ، متكلم من كبار المعتزلة له اراء انفرد بها مولده ووفاته ببغداد . انظر الأعلام للزركلي ، ج2 ، ص126.

(٣) ، بحار الأنوار ، ج11 ، ص89-90. الرازي ، الأربعين في أصول الدين ، ص329-330 .الرازي ،عصمة الأنبياء ، ص26-27 .

(٤) هو محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول العبدي ، أبو الهذيل العلاف ، ولد في البصرة سنة 135هـ واشتهر بعلم الكلام ،ن له مقالات في الاعتزال ، وتوفي في سامراء سنة 235هـ ، وهو أحد علماء المعتزلة . الزركلي ، الاعلام ، ج7 ، ص131 .

(٥) المجلسي ، بحار الأنوار ، ج11 ، ص90-91.

أدلة الإثنا عشرية النقلية على وجوب عصمة الأنبياء والرسل عليهم السلام

الآيات القرآنية :

أولاً : قولـه تعالى (﴿ ﴾)(1) ، ووجه استدلالهم بهذه الآية هو أن الله تعالى بعث الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام بالتبشير والإنذار ليبينوا

للناس الحق في الاعتقاد والحق في العمل ولهدايتهم إليهما ، وهو الغرض من بعثهم فوجب عصمتهم

من كل ما يسيء إلى مهمتهم المقدسة ، وأنه يستحيل على الله تعالى أن يختار لمهمته إلا من كان معصوما ومحفوظا من كل ما يسيء إليها ولا يحفظها .

ثانياً : قولـه تعالى (

)(2)، واستدلالهم بها أن هذه الآية تدل على أن الله تعالى يختص رسله بالوحي فيظهرهم ويؤيدهم على الغيب بمراقبة ما بين أيديهم وما خلفهم والإحاطة بما لديهم لحفظ الوحي عن الزوال والتغير ليتحقق إبلاغهم رسالات ربهم .

ثالثاً : قولـه تعالى (

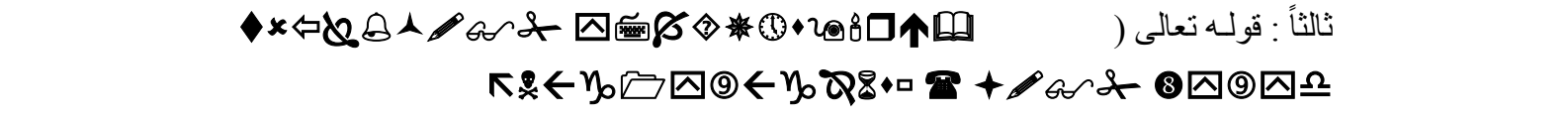

)(3)، واستدلالهم بهذه الآية أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون لأن الله تعالى كتب عليهم الهداية فنفى بها كل مضل يؤثر فيهم الضلال فلا يوجد فيهم ضلال ولا معصية .

رابعاً : قولـه تعالى (

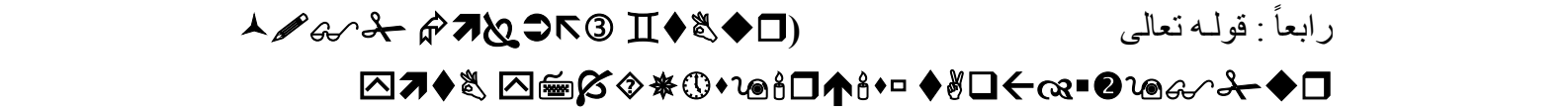

)(4)

واستدلالهم بأن الله تعالى وصف الذين أنعم عليهم من النبيين بأنهم ليسوا بضالين ، ولو صدر عنهم معصية لكانوا بذلك ضالين وهو مستحيل عليهم .

أدلتهم من السنة النبوية :

قبل الشروع في سرد أدلة الشيعة على عصمة الأنبياء والرسل عليهم السلام من السنة النبوية لا بد من وقفة هنا مع موقف أهل السنة والجماعة من أحاديث الشيعة ، حيث أقصوها ولم يعتدوا بها لأن الكذب شعارهم والتقية ازارهم فكيف يقبل نقل ممن كانت هذه حال ؟ ، وقال عنهم ابن

---

(1) سورة البقرة ، الآية 213 .

(2) سورة الجن ، الآيات 26-28 .

(3) سورة الأنعام ، الآية 90 .

(4) سورة النساء ، الآية 69 .

تيمية رحمه الله أنهم أجهل الناس بمعرفة المنقولات والأحاديث والآثار والتمييز بين صحيحها وضعيفها ، وإنما عمدتهم في المنقولات على تواريخ منقطعة الاسناد ، وقد نقل الشافعي قولـه فيهم (ما رأيت ف أهل الأهواء قوما أشهد بالزور من الرافضة) . (1) وقد استدل الإثنا عشرية على وجوب عصمة الأنبياء والرسل عليهم السلام بنصوص قالوا أنها من السنة النبوية الشريفة ومنها :

أولاً : عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنا دعوة أبي إبراهيم ، قلنا : يا رسول الله وكيف صرت دعوة أبيك إبراهيم ؟ قال : أوحى الله عز وجل إلى إبراهيم أني جاعلك للناس إماما ، فاستخف إبراهيم الفرح فقال يا رب ومن ذريتي أئمة مثلي ، فأوحى الله عز وجل إليه أي يا إبراهيم إني لا أعطي لك عهدا لا أفي لك به ، قال يا رب ما العهد الذي لا تفي لي به ؟ قال لا أعطيك عهد الظالم من ذريتك ، قال رب ومن الظالم من ذريتي لا ينال عهدي ؟ قال من سجد لصنم من دوني لا أجعله إماما أبدا ولا يصح أن يكون إماما ، قال إبراهيم :(واجنبني وبني أن نعبد الأصنام رب إنهن أضللن كثيرا من الناس) (2)، قال النبي صلى الله عليه وسلم فانتهت الدعوة إلي وإلى أخي علي عليه السلام لم يسجد أحد منا لصنم قط فاتخذني الله نبيا وعليا وصيا.(3)

ثانياً : سئل هشام بن الحكم وهو من رجال الشيعة المعدودين عاش في زمن الإمام جعفر الصادق ، هل الأئمة والأنبياء معصومون ؟ قال نعم . قيل فما صفة العصمة فيهم ؟ وبأي شيء تعرف ؟ قال : إن جميع الذنوب لها أربعة أوجه لا خامس لها الحرص والحسد والغضب والشهوة ، فهذه منتفية عنهم ..... إلى آخر الحديث .

أدلة الإثنا عشرية العقلية على وجوب عصمة الأنبياء والرسل عليهم السلام

احتجت الإثنا عشرية على وجوب عصمة الأنبياء والرسل عليهم السلام ببراهين عقلية وأشهرها ما ساقه دونالدسن (4) في كتابه عقيدة الشيعة وهي كما يلي :

١ -لما كان الأنبياء قد بعثهم الله تعالى وأمر بطاعتهم ، وجب حتما أن يكونوا معصومين من الذنوب .

٢ ـ إذا أذنب الرسول وجب أن نطيعه فإذا لم نفعل آذيناه ، وإيذاء الرسول حرام لقوله تعالى

٣ ـ لا يمكن أن نتصور إطاعة الرسل في بعض الأمور دون بعضها الآخر .

---

(1) عبد الرحمن الفريوائي ، شيخ الاسلام ابن تيمية وجهوده في الحديث وعلومه ، ج1 ، ص472-475 .

(2) سورة ابراهيم ، الآية 35 .

(3)المجلسي ، بحار الأنوار ، ج25 ، ص153 .

(4) انظر ص 119، دونالدسن ، عقيدة الشيعة ،ص315-316 .

(5) سورة الأحزاب ، الآية 57 .

٤ ـ إذا أذنب النبي وجب على الذين تبلغهم رسالته أن يرفضوها .

٥ ـ إذا جاز الذنب على النبي كانت مرتبته دون مرتبة باقي الناس .

٦ ـ إذا أذنب النبي استحق اللوم واللعنة والعذاب من الله .

٧ ـ لو صدر عن الأنبياء ذنب وأمروا الناس بالبر بطاعة الله لدخلوا تحت قولـه تعالى

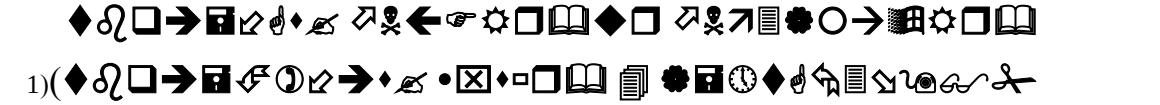

٨ ـ أنه لو انتفت صفة العصمة عن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لم يحصل الوثوق بالشرائع والاعتماد عليها ، فإن الرسول إذا جاز عليه الكذب وسائر المعاصي جاز أن يكذب عمدا أو نسيانا ، أو يترك شيئا مما أوحى الله تعالى إليه ، أو يأمر من عنده ، فكيف يبقى اعتماد على أقواله ؟(2)

٩ ـ لو انتفت العصمة عنهم لانتفى الوثوق بقولهم ووعدهم ووعيدهم ، فلا يطاعوا في أقوالهم وأفعالهم فيكون إرسال الأنبياء عبثا .

10- أنه لا يليق بالحكيم سبحانه وتعالى أن يكلف الناس باتباع من يجوز عليه الخطأ ،فوجب أن يكونوا معصومين ، إذ لو كذبوا والحال أن الله تعالى أمرنا بطاعتهم لقوله تعالى

11- أنه لو صدر عن الأنبياء ذنب للزم اجتماع الضدين وهو وجوب متابعته ومخالفته ، أما الأول فللإجماع ولقولـه تعالى (

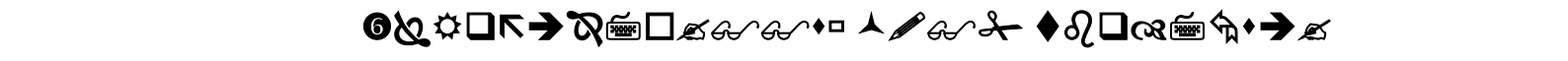
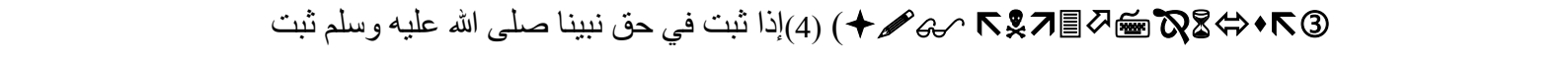
(4)إذا ثبت في حق نبينا صلى الله عليه وسلم ثبت في حق باقي الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لعدم القائل بالفرق ، وأما الثاني فلأن متابعة المذنب حرام .

12- أنه لو أقدم على الفسق لزم أن يكون مردود الشهادة لقوله تعالى (
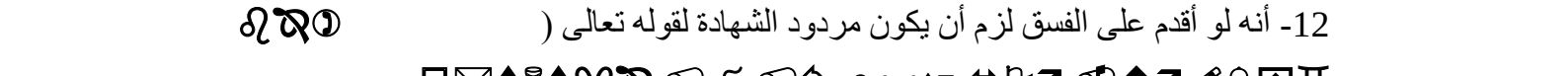

(5) ، وللإجماع على عدم قبول شهادة الفاسق، فيلزم أن يكون أدنى من آحاد الأمة وهذا باطل .

13- لو صدر عن الأنبياء ذنب لكانوا أقل درجة من عصاة الأمة ، وهذا لا يقول به عاقل .

14- لو صدر عنهم الذنب للزم استحقاقهم العذاب واللعن والتوبيخ واللوم لعموم قولـه تعالى (

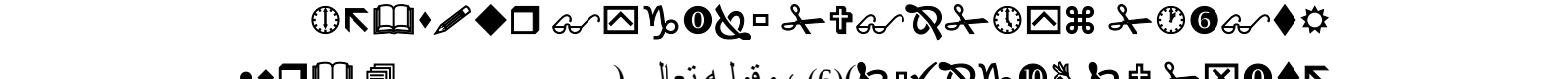
(6) ، وقولـه تعالى (
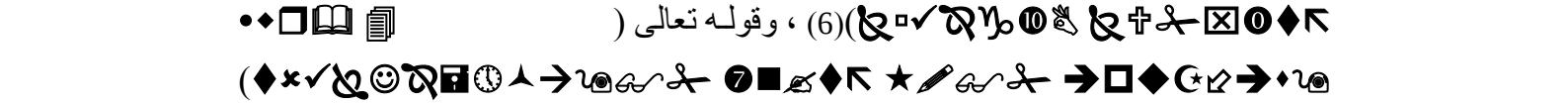

(7) وهو باطل بالضرورة والإجماع .

---

(1)سورة البقرة ، الآية 44 . (2) الموسوي ، عقائد الإمامية الإثنا عشرية ، ج2 ، ص159 .

(3) سورة النساء ، الآية 59 . (2) الموسوي ، عقائد الإمامية الإثنا عشرية ، ج2 ، ص159 .

(2) الموسوي ، عقائد الإمامية الإثنا عشرية ، ج2 ، ص159. (5) سورة الحجرات ، الآية 6 .

(6) سورة النساء ، الآية 14 . (7) سورة هود ، الآية 18 .

15- لو صدر عن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ذنب لما نالوا عهد النبوة والإمامة وكانوا من الظالمين ، لقوله تعالى (

(1).

16- أنه تعالى حكى عن إبليس قوله (
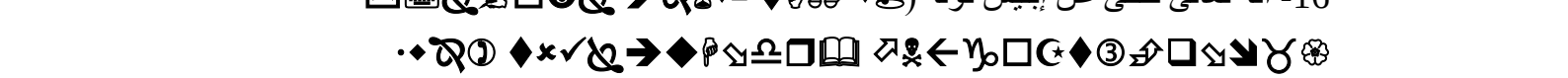

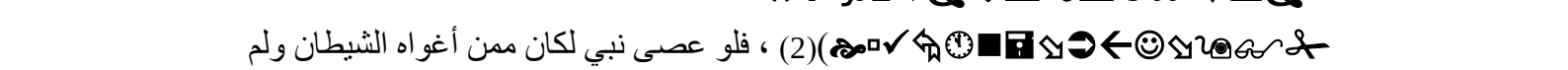
(2) ، فلو عصى نبي لكان ممن أغواه الشيطان ولم يكن من المخلصين ، مع أن الأنبياء من المخلصين بشهادة الله تعالى لهم ، قال تعالى (

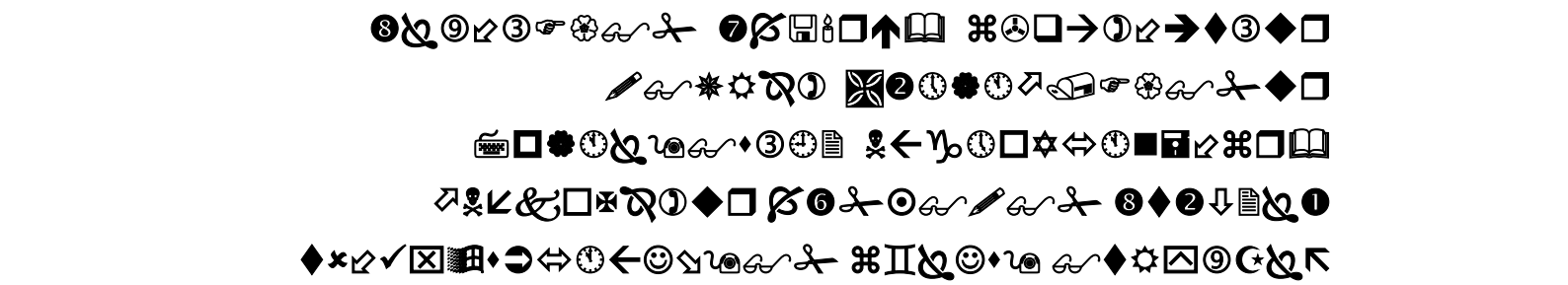

بالفرق .

17- لو صدر عنهم الذنب لكانوا من حزب الشيطان ، لقوله تعالى (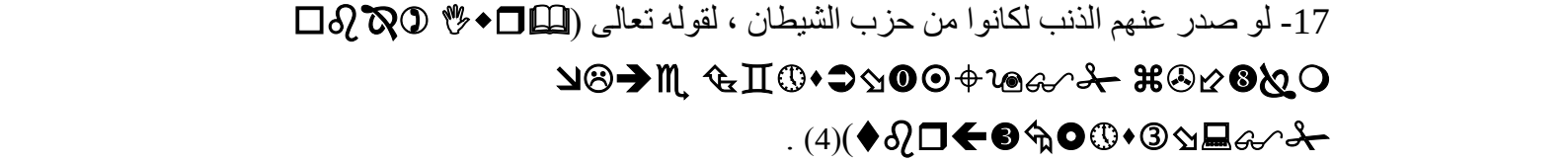

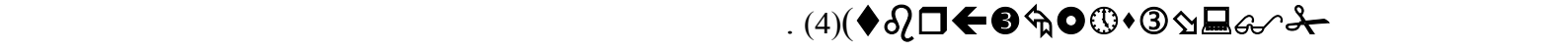

18- أن الرسول أفضل من الملك لقوله تعالى (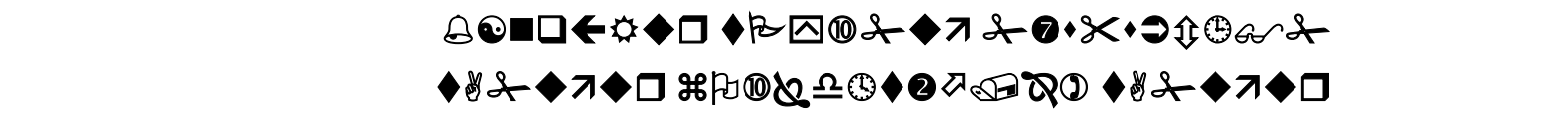

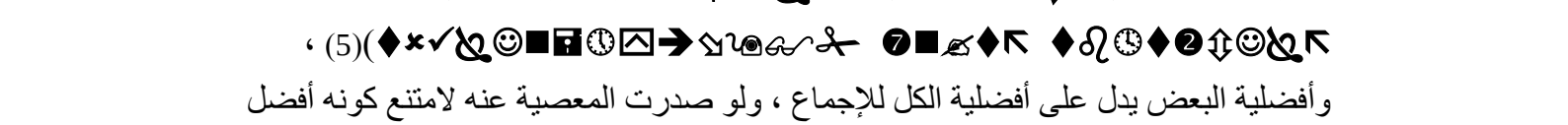

وأفضلية البعض يدل على أفضلية الكل للإجماع ، ولو صدرت المعصية عنه لامتنع كونه أفضل لقوله تعالى (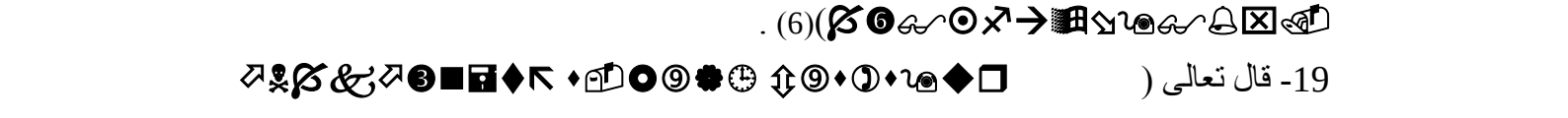

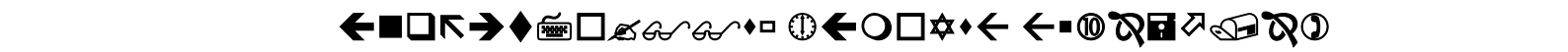

19- قال تعالى (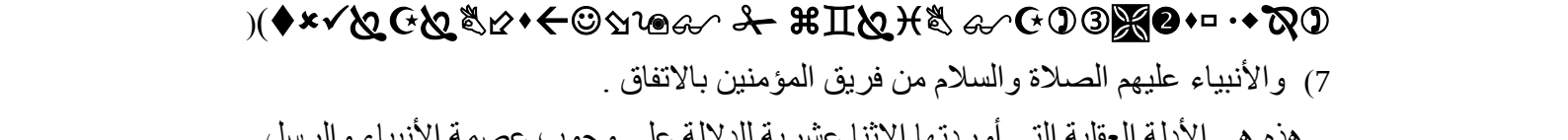

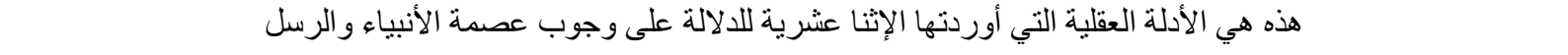

7) والأنبياء عليهم الصلاة والسلام من فريق المؤمنين بالاتفاق .

هذه هي الأدلة العقلية التي أوردتها الإثنا عشرية للدلالة على وجوب عصمة الأنبياء والرسل عليهم السلام مطلقا من نسبة المعاصي والذنوب إليهم ، سواء كانت هذه المعاصي كبيرة أو صغيرة ، وسواء كان ذلك عمدا أو سهوا وقبل البعثة أو بعدها.

---

(1) سورة البقرة ، الآية 124 .

(2) سورة ص ، الآيتان 82-83 .

(3) سورة ص ، الآيات 45-47 .

(4) سورة المجادلة ، الآية 19 .

(5) سورة آل عمران ، الآية 33 .

(6) سورة ص ، الآية 28 .

(7) سورة سبأ ، الآية 20 .

توجيهات الإثنا عشرية لما ورد في القرآن والسنة من إشارات توهم صدور الذنب عن الأنبياء والرسل عليهم السلام.

بما أن الشيعة لا يقرون بصدور الذنب أو الخطأ أو النسيان على الأنبياء عليهم السلام ، فكان لا بد لهم من توجيه النصوص التي فيها إشارات إلى وقوع الخطأ والنسيان عنهم إلى وجوه وتأويلات متعددة ليثبتوا من خلالها عدم صدور الخطأ والنسيان عنهم عليهم الصلاة والسلام .

وقد أورد المجلسي ودونالدسن بعض هذه الوجوه والتفسيرات ومنها :

أولاً : أن ترك المستحب وفعل المكروه قد يسمى ذنبا وعصيانا ، بل ارتكاب بعض المباحات أيضا بالنسبة إلى رفعة شأنهم وجلالتهم ربما عبروا عنه بالذنب لانحطاط ذلك عن سائر أحوالهم

ثانياً : أنهم بعد انصرافهم عن بعض الطاعات التي أمروا بها من هداية الخلق ومعاشرتهم ورجوعهم عنها إلى مقام القرب والوصال ربما وجدوا أنفسهم لانحطاط تلك الأحوال عن هذه المرتبة العظمى مقصرين فيتضرعون لذلك .

ثالثاً : إن كمال علومهم وفضائلهم لما كان من عند الله تعالى ولولاه لأمكن صدور الذنوب والمعاصي عنهم ، فإذا نظروا لأنفسهم أقروا بفضل ربهم وعجزهم بهذه العبارات الموهمة لصدور السيئات ومعناها أني أذنبت لولا توفيقك أو أخطأت لولا هدايتك .

رابعاً : أنهم لما كانوا في مقام الترقي في الكمالات والصعود على مدارك الترقيات في كل آن في معرفة الله تعالى وما يتبعها من السعادات ، فإذا نظروا إلى معرفتهم السابقة وعملهم معها اعترفوا بالتقصير وتابوا منه ، وعليه ينطبق قولـه عليه الصلاة والسلام (إني أستغفر الله في اليوم والليلة سبعين مرة) (1).

خامساً : أنهم عليهم السلام لما كانوا في غاية المعرفة لمعبودهم ، فكل ما أتوا به من الأعمال بغاية جهدهم نظروا إليها فوجدوها قاصرة عن أن تليق بجانب ربهم ، عدوا طاعتهم من المعاصي واستغفروا منها كما يستغفر المذنب العاصي .

وبهذا يظهر أن الإثنا عشرية يقفون من الشبهات التي أثيرت حول الأنبياء عليهم الصلاة والسلام موقفا حازما ، فيفندون الشبه التي وردت في حقهم ويدفعونها عنهم ، ويسبغون من خلال التعليق عليها صفة القداسة والعصمة بصورة مطلقة ، وهذا ما اختلفوا فيه عن أهل السنة ، حيث أن منهج أهل السنة كان واضحا في قضية الشبهات حول الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، حيث

كان قصدهم الرد على المخالفين الذين جوزوا صدور الكبيرة عن الأنبياء سهوا وكذا الصغيرة عمدا .

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأنبياء ، باب قال تعالى ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب .

" المبحث الثالث "

عقيدة الشيعة الإمامية الإثنا عشرية في عصمة الأئمة

لقد جزمت الشيعة بعصمة الأئمة من جميع الرذائل والفواحش من سن الطفولة إلى الموت ، فيقولون نعتقد أن الإمام كالنبي يجب أن يكون معصوما من جميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن من سن الطفولة إلى الموت عمداً وسهواً كما يجب أن يكون معصوماً من السهو والخطأ والنسيان ، لأن الأئمة حفظة الشرع والقوامون عليه حالهم في ذلك حال النبي (1)، وهكذا تعتقد الإثنا عشرية أن الأئمة معصومون عن السهو والنسيان والخطأ في التأويل من أول الطفولة حتى نهاية العمر ، وهم معصومون عن ترك المندوب وعن ارتكاب الكبائر والصغائر أيضا ، واستدلوا على عصمة الأئمة من كل ما ذكر سابقا بأدلة نقلية وعقلية تثبت حسب زعمهم وجوب عصمتهم ، وهذه الأدلة هي :

أولاً : الأدلة النقلية على وجوب عصمة الأئمة

<u>الآيات القرآنية</u> : برز من عادات الشيعة الإمامية الإثنا عشرية تأويلهم لآيات القرآن الكريم لإخضاعها لمدعاهم دائما ، فكانوا يؤولونها ويطوعونها ويخرجونها عن معناها الحقيقي ثم يستدلون بها بعد ذلك على صحة ما ذهبوا إليه ، ومن هذه الآيات التي استدلوا بها على عصمة الأئمة :

أولاً : قولـه تعالى (

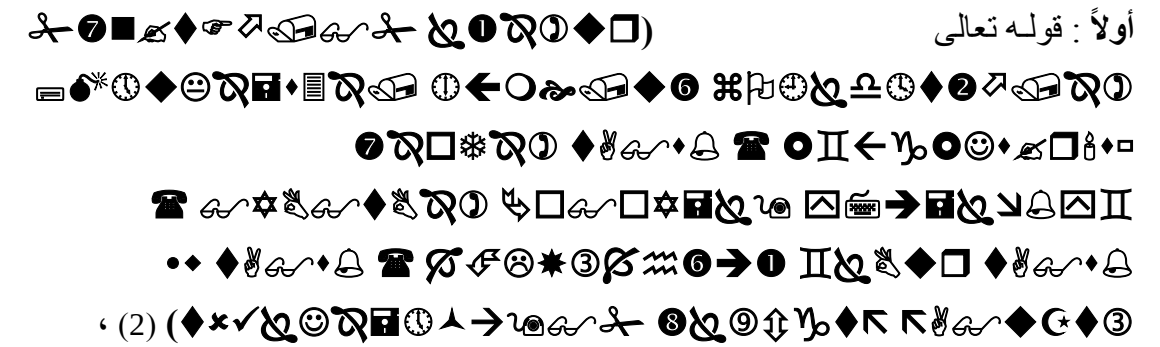

(2) ، فذهبوا إلى أن الآية منعت أن تكون الإمامة للظالم بل لا بد أن يكون معصوماً ، فمن دلالة الآية أن كل من كان مذنبا فانه ظالم ، قال تعالى (

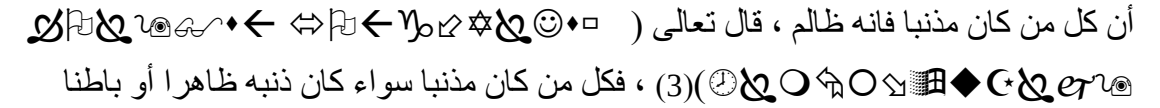

)(3) ، فكل من كان مذنبا سواء كان ذنبه ظاهرا أو باطنا

فإنه لا يكون إماما ، ولذلك أثبتوا أن الإمام لا بد وأن يكون معصوما . وقد فسر الطبرسي (4) أن المراد بالعهد في الآية الإمامة أي لا يكون الظالم إماما للناس ، واستدلوا بجواز إعطاء

---

(١) محمد المظفر ، عقائد الإمامية ، ص95 .

(٢) سورة البقرة ، الآية 124 .

(٣) سورة فاطر ، الآية 32 .

(٤) هو الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي ، امين الدين ابو علي مفسر ومحقق لغويا من أجلاء الامامية ، ينسب الى طبرستان له مجمع البيان في تفسير القران والفرقان ، توفي سنة 548هـ . انظر الأعلام للزركلي ، ج5 ، ص 148.

النبي الإمامة لولده ولذريته من بعده إن لم يكونوا ظالمين ، وإلا لما قال لا ينال عهدي الظالمين ، بل يجب أن يقول لا ينال عهدي ذريتك أو أحدا من بعدك . ومنها استدلوا على أن درجة الإمامة أعلى من درجة النبوة حيث أن إبراهيم عليه السلام كان نبيا ثم أصبح إماما ، قال تعالى

(❒◆✁✍❶⬂✍✍◩⬀❷⬁ ✖⧁❼ ✁✍♐⬂▤⬉✌◆🕔▣✐

⧁♏⬃✍◆❷🕔♎⬈☹◆ ▤ ⧁♏✡✵❍🡐🕕 ✍✍⊠🕭♌◆

🕔♎⬈♎③⧁🕕✍ ✡✵▬⧁❶❻✍)(1) ثم قال بعد ذلك

(❒◆✁✍✎✦③⬧❶⊠ ✁✍✍✎✦ ⧁♏⬃✍◆❷🕔♎⬈♎⑩⚐⌘

⌘⬄⧁▣⧁⑩⊠⌖(2) ثم بعد ذلك قال (⧁♏✵❒⧁❼ ⌶⬄🕭⬊♎▣➔⌨⬄

⧁ ♎▣✡❒✍❒⬎ ⧁♏✎◆✍✎✡✍)(3).

وخلاصة استدلالهم بهذه الآية أن الأئمة يجب أن يكونوا معصومين ، وإلا لن تصلهم الإمامة بنص قوله تعالى (⬥⬥ ③◆☪◆✍✌⬉ ⬉◆♑⇳⑨♎❽

✁✍⧁➔⬆🕔▣⧁☺♎✓✖◆) وبما أنها وصلتهم فعلا فقد دل على أنهم غير ظالمين ، وغير الظلم معناه عدم وقوعهم في الذنوب والآثام فهم معصومون منها مطلقا .

ثانيا : قولـه تعالى (⧁♏♌❒ ✁✍✎⬆ ✁✍🕔⇳➲⬧✂⬧❼✁

⬈◆✁⑩⬄⚐◆ ❒◆❒🡐❍■☯🕭 ❒◆⬈◆✁✌◆

⧁♏✡✍◆❷🕔♎⑩⚐⌘ ❒◆⬈◆✁✌◆ ⬉♎☺⇳❷◆🕔♌◆

⬉◆✍■❼ ✁✍✍⬄➔⬄🕔▣■☺♎✓✖◆)(4)، فقد تمسكوا أيضا بهذه الآية على وجوب عصمة الأئمة ، قال الطبرسي في تفسيره لهذه الآية : (إن المراد بآل إبراهيم هم آل محمد عليه الصلاة والسلام) ، وقالوا أي الشيعة أيضا أن آل إبراهيم هم آل محمد صلى الله عليه وسلم الذين هم أهله ، ويجب أن يكون الذين اصطفاهم الله تعالى مطهرين معصومين منزهين عن القبائح لأنه تعالى لا يختار ولا يصطفي إلا من كان كذلك ، ويكون ظاهره مثل باطنه في الطهارة والعصمة ، فعلى هذا يختص الاصطفاء بمن كان معصوما من آل إبراهيم وآل عمران سواء كان

نبيا أو إماما (5) . وقيل أن معنى اصطفاهم أي بالنبوة والإمامة والعصمة ، وآل إبراهيم وإسماعيل واسحق وأولادهما دخل فيهم النبي صلى الله عليه وسلم .

ثالثاً : قولـه تعالى (

) (6) فسر الشيعة معنى المعصوم بأنه المعتصم بحبل الله تعالى ، وحبل الله هو القرآن ، والمعصوم والقرآن لا يفترقان إلى يوم القيامة ، حيث أن الإمام يهدي إلى القرآن والقرآن يهدي إلى الإمام وذلك قولـه تعالى (

)(7) ، وعلقوا سبب العصمة هو الاعتصام بحبل الله ، وكذلك الاعتصام بالقرآن فلا يفارقه ، ورووا أن آل محمد عليه الصلاة والسلام هم حبل الله الذي أمر بالاعتصام به ، فقال (

)، وقد تواترت

---

(١) سورة مريم ، الآية 41 .

(٢) سورة النساء ، الآية 125 .

(٣) سورة البقرة ، الآية 124 .

(٤) سورة آل عمران ، الآية 33 .

(٥) الطبرسي ، مجمع البيان في تفسير القرآن ، م6 ، ص62 .

(٦) سورة آل عمران ، الآية 103 .

(7) سورة الإسراء ، الآية 9 .

الروايات بأنه أمر بالتمسك بالثقلين ، حيث قال صلى الله عليه وسلم(يا أيها الناس إني تركت فيكم من إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي (1))(2) ، ويدللون على أن العترة الهادية أفضل الناس وخيرهم بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، واحتياج جميع الناس إليهم واستغنائهم عن جميعهم وعصمتهم وعلمهم بالكتاب كله وخلافتهم عن الله ورسوله وانحصار الإمامة فيهم والاهتداء بالتمسك بهم وعدم خلو الأرض منهم إلى يوم القيامة (3) . ولقد أولت الشيعة معنى حبل الله ليوافق مدعاهم في عصمة الأئمة كما بينوا سابقا .

رابعا ً : قولـه تعالى (

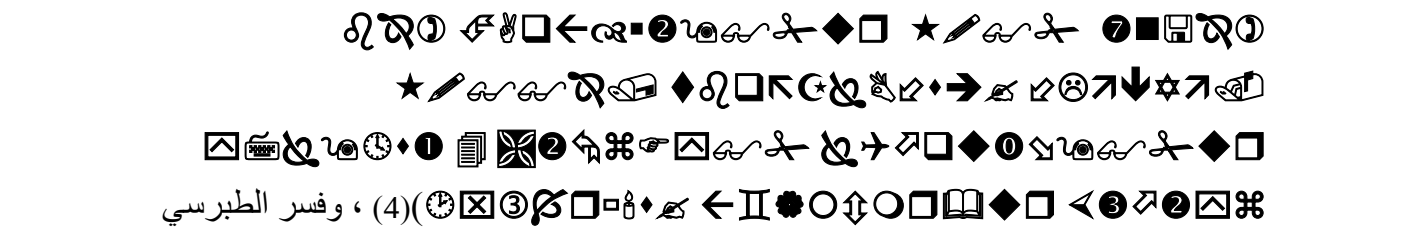

(4) ، وفسر الطبرسي هذه الآية معلقا على أن المقصود بأولي الأمر هم الأئمة من آل محمد صلى الله عليه وسلم وأوجب الله تعالى طاعتهم بالإطلاق كما أوجب طاعته وطاعة رسوله ، ولا يجوز أن يوجب الله طاعة أحد على الإطلاق إلا من ثبتت عصمته وعلم أن باطنه كظاهره ، وأمن منه الغلط والأمر القبيح وليس ذلك حاصل في الأمراء والعلماء سواهم . جل الله تعالى أن يأمر بطاعة من يعصيه أو بالانقياد للمختلفين في القول والفعل لأنه محال أن يطاع المختلفون كما أنه محال أن يجتمع ما اختلفوا فيه ، واستدلوا أن أولي الأمر فوق الخلق جميعا وأن الرسول عليه الصلاة والسلام فوق أولي الأمر وفوق سائر الخلق جميعا (5) . وأولوا أولي الأمر في الآية بأنهم هم أئمة الهدى المعصومون عن الخطأ والخطيئة ، حيث لا يعطف على طاعته تعالى إلا من يتقون الله في كل شيء وهم بأمره يعملون ، وأيضا لا يعطف على طاعة الرسول عليه الصلاة والسلام شرعا وعقلا إلا من كان امتدادا لـه قولا وفعلا وما ثبتت العصمة لأحد من المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا لعترته وأهل بيته الذين ساوى النبي عليه الصلاة والسلام بينهم وبين القرآن المعصوم ، وجعلهم قرينا لكتاب الله تعالى في حديث الثقلين .

خامسا ً : قولـه تعالى (

(6) ، ففسرها الطبرسي على أن المراد بأهل البيت في الآية أهل بيت نبينا محمد صلى

---

(1) الترمذي ، سنن الترمذي ، أبواب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مناقب أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ، المجلد 5 ، وقال عنه حديث غريب حسن .

(2) الموسوي ، مصباح الهداية في اثبات الولاية ، ص66 .

(3) المصدر نفسه ، ص66 .

(4) سورة النساء ، الآية 59 .

(5) الطبرسي ، مجمع البيان في تفسير القرآن ، ج2 ، ص138-139 .

(6) سورة الأحزاب ، الآية 33 .

الله عليه وسلم ، ثم اختلفوا فقال عكرمة : أراد أزواج النبي عليه الصلاة والسلام لأن أول الآية متوجه إليهن ، وقال أبو سعيد الخدري وأنس بن مالك وواثلة بن الأسقع وعائشة وأم سلمة أن

الآية مختصة برسول الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام . وعن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : نزلت هذه الآية في علي والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام . وعن جابر أنه قال : نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم وليس في البيت إلا فاطمة والحسن والحسين وعلي عليهم السلام (1) . كما وأن المراد بالرجس هنا الذنوب ، أي أن الله تعالى طهر أهل البيت من كل ذنب أو خطيئة ، وقالوا بأن أهل البيت هم صديقون ومطهرون من كل ذنب ، وقد نزلت في النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين ، كما وذهب بعضهم إلى أن الآية خاصة في الخمسة ولا تتناول النساء . فاستدلوا بهذه الآية على عصمة آل البيت وأن عدا ما ذكر من أهل البيت غير مقطوع على عصمته ، فثبت أن الآية مختصة بهم لبطلان تعلقها بغيرهم . واستدلوا على مدعاهم هذا بحديث فسّر آية التطهير ، فقد روى أبو سعيد الخدري وأنس بن مالك وعائشة وأم سلمة وواثلة بن الأسقع أن الآية نزلت في النبي عليه الصلاة والسلام وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وأهل البيت ، فروي عن أم سلمة أنها قالت : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في بيتها فاستدعى عليا وفاطمة والحسن والحسين وجللهم بعباءة خيبرية ثم قال : اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، فأنزل الله تعالى قولـه (❶☼☺▣❷➊③ ➔⑨③▣❷➊③ ✍▣☺✸☼)

❝▪⇧♉♐♒❷➰✍✂➊☠→⌛☪♦➊ ❁🖬🔍♎➊⓿➊⓿🔍➰ ✦🖉✍✂ •✍🖋♎❒🕮 ✂💣✵➘❹♦⌨➘➰✍✂ 🔍

❒◆③➊⧫➲✍ ⧫❷➰♎➲➊③❷➰♍⇧➲♦✍) فقالت أم سلمة : قلت يا رسول الله هل أنا من أهل بيتك ؟ فقال : لا ولكنك إلى خير (2) . وقالوا في معنى أنه أذهب عنهم الرجس بأنه فعل لهم لطفا اختاروا عنده الامتناع من القبائح ، كما وأن المراد بإذهاب الرجس عنهم هو عصمتهم ، والتطهير هو إزالة أثر الرجس عنهم ، أي أن الله تعالى خصهم بموهبة العصمة بإذهاب الاعتقاد الباطل وأثر العمل السيئ عنهم وإيراد ما يزيد أثر ذلك عليهم وهي العصمة .

ب ـ الأحاديث النبوية : حيث استدل الشيعة الإمامية الإثنا عشرية بأحاديث نبوية تدلل على وجوب عصمة الأئمة عندهم ، ومن هذه الأحاديث :

أولاً : أورد المجلسي (3) عن أبي مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنا دعوة

---

(١) الطبرسي ، مجمع البيان في تفسير القرآن ، ج2 ، ص137-138 .

(2) أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب المناقب ، باب فضل فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم .

(3) هو محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود علي الأصفهاني ، ولد سنة 1037هـ، علاّمة امامي ولّي مشيخة الاسلام في اصفهان ، لـه مجموعة كبيرة من الكتب اشهرها بحار الانوار، توفي سنة 1111هـ . انظر الأعلام للزركلي ، ج6 ، ص 48.

أبي إبراهيم ، قلنا يا رسول الله وكيف صرت دعوة أبيك إبراهيم ؟ قال : أوحى الله عز وجل إلى إبراهيم إني جاعلك للناس إماما ، فاستخف إبراهيم الفرح فقال : يا رب ومن ذريتي أئمة مثلي ، فأوحى الله عز وجل إليه أن يا إبراهيم إني لا أعطي لك عهداً لا أفي لك به ، قال يا رب ما العهد الذي لا تفي لي به ؟ قال : لا أعطيك عهد الظالم من ذريتك قال : يا رب ومن الظالم من ولدي لا ينال عهدي ؟ قال من سجد لصنم من دوني لا أجعله إماما أبدا ولا يصح أن يكون إماما ، قال إبراهيم (﴿ ﴾ (1)، فقال النبي عليه الصلاة والسلام فانتهت الدعوة إلي وإلى أخي علي عليه السلام لم يسجد أحدنا لصنم قط ، فاتخذني الله نبيا وعليا وصيا (2) .

ثانياً : وذكر المجلسي أيضا عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (من سره أن ينظر إلى القضيب الياقوت الأحمر الذي غرسه الله عز وجل بيده ويكون متمسكا به فليتول عليا والأئمة من ولده فانهم خيرة الله عز وجل وصفوته وهم المعصومون من كل ذنب وخطيئة) (3) .

ثالثاً : وذكر المجلسي رواية أخرى يستدل بها على عصمة الأئمة فقال : سئل هشام بن الحكم وهو من رجال الشيعة المعدودين عاش على زمن الإمام جعفر الصادق هل الإمام معصوم ؟ قال: نعم ، قيل : فما صفة العصمة فيه ؟ وبأي شيء يعرف ؟ قال : إن جميع الذنوب لها أربعة أوجه لا خامس لها ، الحرص والحسد والغضب والشهوة فهذه منتفية عنه ، لا يجوز أن يكون حسودا لأن الإنسان إنما يحسد من هو فوقه ، وهو فوقهم فعلام يحسدهم؟ ولا يجوز أن يغضب لشيء من أمور الدنيا لأنه متعلق بأمور الآخرة دائما فعلام يغضب؟ ولأنه خازن المسلمين فعلام يحرص؟ ولأن علاقته بالآخرة ونعيمها ومتعها فعلام يشتهي الدنيا وقبحها؟وبهذا يكون معصوما.(4)

رابعاً : واستدل كذلك المجلسي برواية عن هشام بن الحكم حيث سئل عن معنى المعصوم: ما معنى قولكم أن الإمام لا يكون إلا معصوما ؟ قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن ذلك فقال : المعصوم هو الممتنع بالله من جميع محارم الله ، وقال الله تعالى (﴿ ﴾ (5).

---

(1) سورة إبراهيم ، الآيتان 35 –36 .

(2) المجلسي ، بحار الأنوار ، ج25 ، ص200-201. والحديث اخرجه الهندي في كنز العمال في سنن الاقوال والافعال،ج11 ،ص384.

(3) المجلسي ، بحار الأنوار ، ج25 ، ص193 .

(4) المجلسي ، بحار الأنوار ، ج25 ، ص192-193 .

(5) سورة آل عمران ، الآية 101 .

خامساً : استشهدوا بخطبة للإمام الثائر علي بن موسى الرضا رضي الله عنه ، وقد صرح بعصمة الأئمة عدة مرات وهو يوضح في خطبته هذه فضائل وخصائص الأئمة جاء في موضع منها قوله (إن الإمام المطهر من الذنوب والمبرأ من العيوب ، المخصوص بالعلم ، الموسوم بالحلم ، نظام الدين وعز المسلمين وغيظ المنافقين ، وبوار الكافرين ، والإمام المعصوم من الزلل مؤيد وموفق مسدد ، قد أمن من الخطايا والزلل والعثار ، يخصه الله بذلك ليكون حجته على عباده وشاهده على خلقه) (1) .

وهذه هي الأدلة النقلية التي تمسك بها الإثنا عشرية من القرآن والسنة على وجوب عصمة الأئمة والتي أخذت منها معتقداتهم ودعواهم في الإمام المعصوم (2) ، ومما يلفت الانتباه كثرة مواقعهم وكتبهم ونشراتهم على شبكة الإنترنت مما يؤكد شدّة حرصهم على نشر أفكارهم ومعتقداتهم للعالم أجمع .

ثانياً : أدلة الإمامية الإثنا عشرية العقلية على وجوب عصمة الأئمة

إن من أبرز معتقدات الشيعة أن الذي يوجب بعثة النبي هو نفسه الذي يوجب نصب الإمام المعصوم عندهم ، يقول محمد بن المظفر(3) : والدليل الذي اقتضانا أن نعتقد بعصمة الأنبياء هو نفسه يقتضينا أن نعتقد بعصمة الأئمة بلا فرق (4) ، وعليه فإن ما يثبت للأنبياء من عصمة يثبت بالضرورة للأئمة عندهم ، وقد ساق دونالدسن (5) في كتابه عقيدة الشيعة عدة براهين عقلية على وجوب عصمة الأئمة عند الإثني عشرية منها :

أولاً :أن الإمام يجب أن يكون حافظا للشريعة لانقطاع الوحي بموت النبي عليه الصلاة والسلام ، وقصور الكتاب والسنة عن تفاصيل الأحكام إلى يوم القيامة فلا بد من إمام معصوم من الله تعالى من الزلل والخطأ لئلا يترك بعض الأحكام أو يزيد فيها عمدا وسهوا .

ثانياً : أنه لما كان نصب الإمام واجب على الله تعالى استحال صدور الذنب منه إذ لو صدر عنه الذنب لجوزنا الخطأ في جميع الأحكام التي يأمر بها وذلك مفسدة عظيمة .

ثالثاً : جاء في قولـه تعالى (

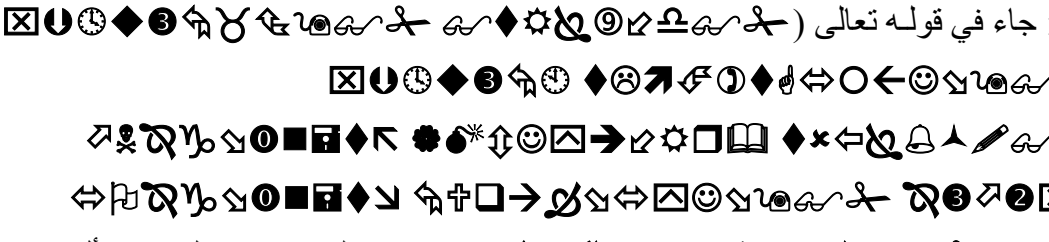

)(6) ، وغير المعصوم ضال فلا يسأل اتباع طريقه قطعا .

---

(1) الكليني ، أصول الكافي ، ج1 ، ص201 .

(2) لقد أشار الباحث إلى رأي أهل السنة والجماعة في أحاديث الشيعة . انظر ص82 من الرسالة .
(3) هو محمد بن المظفر بن موسى بن عيسى ابو الحسين البزاز ، ولد ببغداد سنة 286هـ ، محدث العراق في عصره ، يقال انه من ولد سلمة بن الأكوع ، أصله من سامراء ، توفي ببغداد سنة 379هـ . انظ الأعلام للزركلي ج7 ، ص 104.
(4) محمد المظفر ، عقائد الإمامية ، ص95 .
(5) هودوايت دونالدسن مستشرق بحث في علوم الشيعة وألف العديد من الكتب عنهم أشهرها عقيدة الشيعة www.google.com.
(6) سورة الفاتحة ، الآيتان 6-7 .

رابعاً : الحاجة ماسة إلى إمام يحفظ الشرع ويفسر الأحوال المتجددة فعلم القرآن والعمل به لا يكون إلا بالمعصوم .

خامساً : لو جاز صدور الذنب على الإمام فالناس أمام أحد أمرين إما طاعته واتباعه في ذلك الذنب وهذا باطل ، وإما عصيانه ومخالفته وذلك باطل أيضا فدل على وجوب عصمته .

هذه مجمل الأدلة العقلية التي احتج بها الإثنا عشرية على عصمة الأئمة ،ويرد عليها الباحث بما يلي :

1) قولـه بقصور الكتاب والسنة عن تفاصيل الأحكام إلى يوم القيامة فلا بد من إمام معصوم ليحفظ الدين فهو كلام باطل وعار عن الصحة لقول الرسول عليه الصلاة والسلام (تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا
بعدي أبد كتاب الله وسنتي) (1) فالكتاب والسنة صالحان وشاملان لجميع الأحكام والمستجدات إلى يوم القيامة .

٢) قولـه بوجوب نصب الإمام على الله تعالى فهو كلام باطل إذ لا يوجب الله تعالى على نفسه إيجاد إمام ليحفظ دينه لأنه تعهد هو بحفظه قال تعالى
( )

. (2)(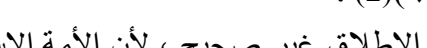

3) قولـه لا يجوز عصيان الإمام على الإطلاق غير صحيح ، لأن الأمة الإسلامية يجوز لها أن تعصي الإمام إذا خرج عن طاعة الله تعالى ، وقد قال أبو بكر الصديق ومن بعده عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما وهما اعلم الصحابة بأمور الدين على المنبر أيها الناس أطيعوني ما أطعت الله فيكم فإن عصيته فلا طاعة لي عليكم) .(3)

وعلى هذه الردود فإستدلال دونالدسن بأدلته هذه على وجوب عصمة الأئمة لا يصح لضعف بعض أدلته التي ذكرها ولبطلان بعضها الآخر ، والسبب في حرصهم على عصمة الأئمة يعود إلى أحد أمرين :

الأول : أرادوا في تبنيهم العصمة حصر الصفات القدسية في أئمتهم الإثني عشر المعصومين دون غيرهم من آل الرسول عليه الصلاة والسلام ، وبذلك حصروا الإمامة فيهم وأخرجوها من غيرهم بما في ذلك غير المعصومين .

---

(1) المناوي ، التيسير شرح الجامع الصغير، ج3 ، ص139.

(2) سورة الحجر ، آية 9 .

(3) الشوكاني ، فتح القدير ، ج1 ، ص481 .

الثاني : أن الاعتقاد بعصمة الأئمة جعل الأحاديث التي تصدر عنهم صحيحة دون أن يشترطوا إيصال سندها إلى النبي عليه الصلاة والسلام كما هو الحال عند أهل السنة والجماعة إذ يشترطون إتصال السند إلى الرسول عليه الصلاة والسلام ولا يكتفوا بالحديث دون إكمال السند .

" المبحث الرابع "

الأدلة على بطلان عقيدة الشيعة الإمامية الإثنا عشرية في عصمة الأنبياء والرسل والأئمة

لقد غالى الشيعة الإثنا عشرية في موضوع الأئمة وقداستهم وخالفوا ما ذهب إليه أهل السنة في ذلك ، واستدلوا بأدلة من القرآن والسنة بعد تأويلها وتطويعها لتأييد ما ذهبوا إليه ، ولا يريد الباحث التطرق إلى إثبات موضوع الإمامة لدى الشيعة أو بطلانه ، وإنما ما يهمه في هذا البحث هو بيان بطلان عقيدتهم في عصمة الأئمة والأنبياء من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

إن عقيدة الشيعة الإثنا عشرية في عصمة الأئمة باطلة لأنهم بنوها على قضية النص على الإمامة والتي بنى الشيعة معتقدهم هذا عليها وهي أصلاً من إفتراءات عبد الله بن سبأ اليهودي (1) وعليه فعقيدتهم في الإمام باطلة لبطلان المصدر (2)، ويلحقها أيضا بطلان عقيدتهم في عصمة الأنبياء وذلك لأنهم بنوها تبعا لعصمة الأئمة عندهم فالشيعة تعتقد أن الإمام كالنبي يجب أن يكون معصوما من جميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن من سن الطفولة إلى الموت عمدا وسهوا ، كما يجب أن يكون معصوما من الكبائر والصغائر مطلقا وكذا السهو والخطأ والنسيان ، وأجمعوا على عصمة الأنبياء والأئمة مطلقا ، بينما أهل السنة يعتقدون أن العصمة من شروط النبوة والرسالة وليست من شروط الإمامة ، وإنما يشترط فيها عدالة ظاهرة ، فإذا أظهر خلافها كان الحق للأمة تقويمه أو عزله .

أما الأدلة على بطلان عقيدة الشيعة في عصمة الأئمة فهي كما يلي :

أ ـ **الأدلة النقلية** :

أولاً : استدل الإثنا عشرية على عصمة الأئمة بقولـه تعالى (

) (3)، ووجه استدلالهم بهذه الآية أن الإمامة لا تكون لظالم أو من اقترف المعاصي والذنوب وعليه فإن

---

(1) هو عبد الله بن سبأ يهودي من أهل صنعاء أمه سوداء ، أسلم زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه ، ثم تنقل في بلاد المسلمين يحاول ضلالتهم ، قال برجوع محمد صلى الله عليه وسلم وأنه أحق من رجوع عيسى عليه السلام ، ثم تمادى وأسبغ صفة الألوهية على علي رضي الله عنه فأراد أن يقتله لذلك ، ولكنه نفاه إلى المدائن . أنظر حسن صادق ، جذور الفتنة في الفرق الاسلامية ، ص132-133.

(2) حسن صادق ، جذور الفتنة في الفرق الاسلامية ، ص71-85.

(3) سورة البقرة ، الآية 124 .

الأئمة معصومون منها بمفهوم الآية ، واحتجوا بحديث ابن المغازلي عن ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (انتهت الدعوة إلي وإلى أخي علي لم يسجد أحدنا لصنم فاتخذني نبيا واتخذ عليا وصيا) ، وعلق عليه ابن تيمية قائلاً : إن هذا كذب باتفاق الحفاظ ، فإن أريد انتهاء الدعوة إلى علي لزم أن لا يكون باقي الإثنا عشر أئمة ، كما فيه تفضيل للأجيال اللاحقة من المسلمين الذين لم يسجدوا لصنم على الصحابة الكرام الذين سجدوا للأصنام في الجاهلية(1)، كما وأن عدم سجود علي رضي الله عنه لصنم لا يعني عصمته على الإطلاق ، لأننا لو قلنا بخلاف ذلك للزم عصمة جميع الأمة الإسلامية الذين لم يسجدوا للأصنام وهذا باطل أيضا ، وعليه فاستنتاجهم العصمة للأئمة من الآية باطل لأن من انتفى عنه وصف الظلم لا يلزم أن يكون معصوما ، وعلق الإمام الرازي على هذه الآية قائلا : إن هذه الآية دالة على أن شرط الإمام أن لا يكون مشتغلا بالذنب وليس فيها دلالة على أن الإمام واجب العصمة (2) ، وقد يحمل معنى الآية على أن سيدنا إبراهيم عليه السلام طلب من الله تعالى أن يجعل من ذريته أنبياء أئمة مثله يجمعون بين النبوة والإمامة ، فأجابه تعالى بقوله (

) أي لا ينال عهدي بالنبوة ظالما وهذا لا خلاف فيه .

ثانياً : استدل الإثنا عشرية على وجوب عصمة الأئمة بقوله تعالى (

)(3) ووجه

استدلالهم بها أنها دالة دلالة صريحة على وجوب عصمة الأئمة ، لأن من شرط الاصطفاء العصمة ، وهذا باطل أيضا إذ أنه ليس من شرط الاصطفاء أن يكونوا معصومين ، وإلا للزم أن يكون جميع نسلهم كذلك وهذا محال . فبنوا إسرائيل هم من آل إبراهيم وكذلك العرب وأبو جهل وأبو لهب وغيرهم فكيف يكون كل هؤلاء معصومون ؟ وإذا خصص الشيعة أن المراد بالآل هنا الأنبياء والأئمة فقط فمن أين لهم هذا التخصيص ؟ وما دليلهم عليه ؟ كما أن لفظة الاصطفاء ليس بالضرورة أن تعني الإمامة ولا العصمة ، قال تعالى ([illegible])(4) ، ومريم ليست بنبية ولا إمامة بالإجماع ، فبطلت دلالة الاصطفاء على العصمة . وكذلك قوله تعالى ([illegible])(5)، والآية تتحدث عن ملك عينه الله تعالى بالنص الإلهي ولم يقل

---

(1) ابن تيمية ، المنتقى في منهاج الاعتدال ، ص439 .

(2) الفخر الرازي ، الأربعين في أصول الدين ، ص436 .

(3) سورة آل عمران ، الآية 33.

(4) سورة آل عمران ، الآية 42.

(5) سورة البقرة ، الآية 247 .

أحد بعصمته ، ولم يفسروا الاصطفاء فيه بالعصمة،حتى عند الشيعة أنفسهم اعتبروا الاصطفاء هنا الاختيار (1) فثبت أن الاصطفاء ليس معناه العصمة ، وقال عليه الصلاة والسلام (إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريش من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم)(2)، وهذا يدل على أن هؤلاء غير معصومين وعليه فإن الاصطفاء لا يعني العصمة . واحتجاج الشيعة بهذه الآية على عصمة الأئمة عندهم باطل .

ثالثاً : استدلوا بقوله تعالى ([illegible])(3) ، ووجه استدلالهم

بهذه الآية هو أن الله تعالى أمر بطاعة أولي الأمر على سبيل الجزم ومن يأمر الله تعالى بطاعته على سبيل الجزم والقطع لا بد وأن يكون معصوما عن الخطأ ، وإذا لم يكن كذلك فيكون معنى الآية أن الله تعالى يأمر بطاعة أولي الأمر في المعصية والذنب ، كما ذهبوا إلى أن المقصود بأولي الأمر في الآية هم الأئمة الإثنا عشر ، وهذا كله باطل إذ أن هذه الآية نزلت كما ذكر ابن كثير في عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي إذ بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في سرية . (4)
ويحمل معنى الآية على أن المقصود بأولي الأمر هم أهل الحل والعقد من الأمة وهذا يعني القطع بحجية إجماع الأمة ، أما ما ذهب إليه الشيعة في استدلالهم بهذه الآية على عصمة الأئمة فبعيد لأمور منها :

أ) : أن الله تعالى أمر بطاعة أولي الأمر، وأولي الأمر جمع وعندهم لا يكون في الزمان إلا إمام واحد فبطل استدلالهم بها .

ب) : قولـه تعالى (❼✖⍁⊗↗⇩⇧↖♦❽🕐◆☪⬧✍♌✖⍁⊠⬧▫
★✎✍✂ ❼■🖫✖❶ ←■❐ᘓ⑩↖❷⬧▫ 🕮↗⇔✖⊠★
❐◆✂✍❷▪←❑✌✋) (5) ولو كان المراد بأولي الأمر الإمام المعصوم لوجب أن يقال فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الإمام ، وبهذا فالآية لا تشير من قريب ولا من بعيد إلى عصمة الأئمة .

رابعاً : واستدلالهم بقولـه تعالى (❶✖⍁☺✸☼✖❶ ✍⛋☺✸☼✖❶ ←⑨③❷↖③ ✍⛋☺✸☼✖❶ ✦✎✍✂
“▪⇧♉✖♒❷✍✍✂ ↖☠→⌛☪♦↖ ❁🖫⍁♎⇖⓿↖⓿⍁✍
🕮❐♎⇖•✍⬀♎❹♦🖮⇘✍✍✂ ⍁💣✳⇘❹♦🖮⇘✍✍✂
❐◆③↖❷✖⍁♍⇧➲⬧✍ ⬀🖃↗🖃♦❷✖⍁♍⬧➲↖③◆❐)(6) ، ووجه استدلالهم بها أنها نزلت في آل البيت وهم الرسول عليه الصلاة والسلام وفاطمة وعلي والحسن والحسين ، وأن الله تعالى طهرهم من الذنوب والخطايا فهم معصومون ، والرد على ذلك أن هذه الآية نزلت في أزواج النبي عليه الصلاة والسلام من جهة ، ولا علاقة لها بالعصمة من جهة أخرى ، إذ أنها ذكرت التطهير من الذنوب وهذا لا يدل على

---

(1) الطبرسي ، مجمع البيان في تفسير القرآن ، ج2 ، ص380 .

(2) أخرجه الإمام مسلم ، باب فضل نسب النبي صلى الله عليه وسلم .

(3) سورة النساء ، الآية 59 .

(4) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج1 ، ص516 .

(5) سورة النساء ، الآية 59 .

(6) سورة الأحزاب ، الآية 33 .

العصمة ، فإخضاع الشيعة لهذه الآية لتخدم مدعاهم باطل ومردود ، وسياق الآيات السابقة لهذه الآية تؤكد أنها نزلت في زوجات النبي عليه الصلاة والسلام ، وأما القول بأن الآية تفيد العصمة فهي على أحد أمرين ، إما أن يكون المقصود زوجات النبي عليه الصلاة والسلام وهنا لا داعي للنص على عصمتهن لأنه لا حاجة لعصمتهن أصلا ، وإما أن يكون المقصود سائر أهل بيت النبي عليه الصلاة والسلام وعليه فيكون جميع أهل البيت ذكورا وإناثا معصومون وهذا باطل باتفاق الأمة . وأما قصر الشيعة الآية على أصحاب الكساء واستدلالهم بالحديث الذي رواه مسلم بسنده عن عائشة قالت : خرج النبي صلى الله عليه وسلم غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فأدخله ثم قال(◑♑✡❋☺⌧✍ ③↖❷▩③⑨← ✁✍✎✦
◙♑◙⓿↖⓿⇘♎♑▣✸ ↖♦☪⌛→☠↖ ✁✍◙❷⋙♉♉⇧▪"
♑❁✲⇘❹♦⌨⇘◙✍✁ •⇗⇗♎❒🕮
❒♦③↖➲•♑♎❷♦✍↗✍⇗ ✍•➲⇧♑♑❷❸☪✁) (1) فقد ظهر أن الآية نزلت قبل حدوث هذه القصة ولا علاقة لها بها .

خامساً : ما استدلوا به من خطبة الإمام الثائر علي بن موسى الرضا وتصريحه بعصمة الأئمة عدة مرات فإن الكليني(2) الذي ذكر هذه القصة في كتابه (أصول الكافي) وهو كتاب مهم عند الشيعة ، فقد أورد أن عليا رضي الله عنه قال : لا تكفوا عن مقالة بحق أو مشورة بعدل فإني لست آمن أن أخطئ . فالتناقض عند هذا الرجل واضح حيث ينص على عصمة الأئمة في قول وينفيها عنهم في قول آخر .

سادساً : كل ما ذهب إليه الشيعة من نصوص قرآنية وأحاديث نبوية للتدليل على عصمة الأئمة عارضها المفسرون وأهل الحديث وبينوا وجه التفسير الصحيح لها ، وأن الشيعة قد طوعوها وأخرجوها عن معناها الصحيح للتدليل على ما ذهبوا إليه ، كما وأن التناقضات التي ظهرت عند الشيعة أنفسهم تثبت عدم صدق دعواهم بعصمة الأئمة . وعليه فقولهم بعصمة الأئمة لا أساس له ولا دليل صحيح عليه وبالتالي فهو باطل .

وأما قولهم بعصمة الأنبياء والرسل عليهم السلام مطلقا عن جميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن من أول طفولتهم إلى آخر عمرهم وكذا الصغائر والكبائر عمدا وسهوا وكذا السهو والخطأ والنسيان وقاسوا على هذا عصمة الأئمة مطلقا فهو أيضا باطل عند أهل السنة وجمهور العلماء وذلك لما يلي :

أولاً :أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لو كانوا معصومين مطلقاً من الكبائر والصغائر والسهو والخطأ والنسيان لارتفعت عنهم صفة البشرية ، وهذا مخالف لقول الله تعالى لسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وهو أفضل الخلق على الإطلاق (🕭➔✍⇗ ◑♑✡❋☺⌧✍✎

(1) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، باب فضائل أهل البيت ، ج3 ، ص368 .
(2) هو محمد بن يعقوب بن اسحق ابو جعفر الكليني ، فقيه امام من أهل كلين بالري كان شيخ الشيعة ببغداد ، وتوفي فيها سنة 329هـ ، من اشهر كتبه الكافي في علم الدين . انظر الأعلام للزركلي ، ج7 ، ص145.
(3) سورة الكهف ، الآية 110 .

وفيها إقرار ببشرية الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وما داموا كذلك فمن حقهم أن يجتهدوا فيخطئوا ويصيبوا وليسوا بمعصومين عن السهو والخطأ والنسيان ، فلو صدر منهم شيء من هذا القبيل أو من باب ترك الأولى فهو لا يتنافى مع عصمتهم عليهم الصلاة والسلام ، إلا أنهم لا يصرون على خطأ بل ينبهون فيتنبهون (1) .

ثانياً :اتفق سلف الأمة وأئمتها ومن اتبعهم على ما أخبر الله به في كتابه وما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من توبة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من الأخطاء التي وقعوا بها ، فرفع الله تعالى بهذه التوبة درجاتهم ، فعصمتهم هي من أن يقروا على الذنوب والخطأ ، وقد وردت نصوص كثيرة في القرآن الكريم كما أسلف الباحث في فصل سابق تشير إلى وقوعهم في الخطأ والنسيان وهذا أثبت من إدعاء الشيعة بخلاف ذلك .

ثالثاً : أقرت جميع الفرق الإسلامية وعلى الرغم من اختلافها في عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بعدم جواز التحريف أو الخيانة ، وكذلك بعدم إعطائهم العصمة المطلقة كما فعلت الشيعة ، ولا يعقل أن تكون سائر هذه الجماعات على خطأ والشيعة وحدهم على صواب في ذلك .

رابعاً : ذهب أهل السنة وعلى رأسهم الإمام الرازي إلى أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون في زمن النبوة عن الكبائر والصغائر بالعمد أما على سبيل السهو فهو جائز (2) ، وهو ما رجحه الباحث في هذا البحث ، فمن جهة يجب عصمتهم عن كل ما يؤثر في الوحي والرسالة والتبليغ ، ومن جهة أخرى يجب أن لا يرفعوا فوق مستوى البشر بإطلاق العصمة لهم فهم بشر مثلنا تماما ينسون ويخطئون ولكن لا يصرون على الخطأ ، ويعاتبون عليه وعلى النسيان لعلو منزلتهم ومكانتهم .

خامساً : قول الشيعة بعصمة الأنبياء مطلقا يلزمهم القول بعدم توبتهم ، وهذا مخالف لنصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، إذ وردت الكثير من النصوص تشير إلى توبتهم وتضرعهم واستغفارهم لله تعالى ، والقول بغير ذلك فيه تكذيب للكتاب والسنة وغض من مناصب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وسلبهم الدرجة العالية عند الله تعالى .

سادساً : لقد ذهب بعض الشيعة إلى جواز الذنب والمعصية على الأنبياء بخلاف الأئمة ، ودليلهم أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يخطئون فيأتيهم الوحي من السماء فيصحح لهم ما أخطئوا به ،

أما الأئمة فبما أنه لا ينزل الوحي عليهم فهم لا يخطئون مطلقا ، وهذا فيه إعطاء الأئمة درجة أعلى من الأنبياء وهو باطل .

مما تقدم يرى الباحث أن عقيدة الشيعة في عصمة الأنبياء لا استناد لها من كتاب أو سنة ،

---

(1) أحمد أمين ، ضحى الإسلام ، ج3 ، ص229 .

(2) الرازي ، عصمة الأنبياء ، ص27 .

وكل ما ذكروه في هذه القضية إنما هو كذب موضوع لا أساس لـه من الصحة فلو رجع كل واحد إلى القرآن الكريم للاحظ تصريحه بتوبة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام واستغفارهم من هنات صدرت عنهم سهوا أو من باب ترك الأولى ، فتأويل الشيعة للنصوص وتطويعها لخدمة زعمهم لا يعطيهم قوة حجة ولا صدق برهان على ما ذهبوا إليه ، فكل الدلائل والشواهد والنصوص والوقائع التاريخية تكذب مدعاهم هذا وتبطله ، ولقد تقرر بالدلائل والقرائن أنه لا معصوم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو ما عليه أهل السنة .

ب – الأدلة العقلية :

أولاً : قول الشيعة بالتقية واعتبارها سندا دينيا عندهم مخالف لعقيدتهم ، إذ كيف يحق للإمام أن يكذب خوفا من الأخطار وهو معصوم ، فهل يجتمع الكذب مع العصمة ؟ ، كما وأن الرسول عليه الصلاة والسلام لم يستعملها على الإطلاق ، فلو كانت جائزة لاستعملها عليه الصلاة والسلام ، قال تعالى (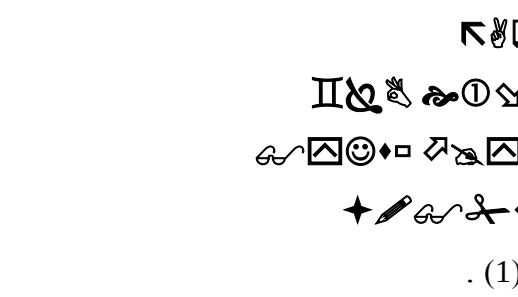)(1) .

ثانياً : عقيدة الشيعة في عصمة الأئمة عن الكبائر والصغائر باطلة وذلك لأن الإمام لا يتولى مهام المسلمين لوحده ، بل لـه ولاة وجباة وقضاة يعاونوه في ذلك ، فهل يلزم عصمتهم ؟ وإذا قلنا بعصمتهم فعندها لا يلزم وجود إمام معصوم يوجههم ، فهم بلا شك غير معصومين ، ومن غالى في ذلك وذهب إلى وجوب عصمة كل من يتولى مصلحة من مصالح المسلمين حتى ساسة الدواب والمستخدمين فهذا لا يقولـه إلا متلاعب بأمر الدين أو جاهل .

ثالثاً : أجمع أهل العلم من السلف الصالح وأئمة الدين أنه ليس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد معصوم ولا محفوظ لا من الذنوب ولا من الخطايا ، فكيف يدعي هؤلاء عصمة الأئمة بعد الرسول عليه الصلاة والسلام ؟

رابعاً : لم يعرف موضوع عصمة الأئمة زمن الرسول عليه الصلاة والسلام ، ولا في صدر الإسلام ، كما أن روح القرآن الكريم لا تشير إلى عصمة الأئمة بأي حال من الأحوال .

خامساً : القول بعصمة الأئمة بعيد كل البعد عن الطبائع البشرية التي ركبت فيها الشهوات ، وركب فيها الخير والشر ، ومزجت فيها الميول المتعاكسة ، كما أن فضيلة الإنسان ليس أنه معصوم وإنما فضيلته في قدرته على الخير والشر فيعمل الخير ويترك الشر بمحض إرادته وقدرته ، أما الطبيعة المعصومة فهي طبيعة الملائكة لا طبيعة الإنسان .

سادساً : أن الأمة قد أجمعت على صحة إمامة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله تعالى عنهم ، ولم يقل أحد منهم بعصمتهم فدل على أن عصمة الأئمة غير واردة على الإطلاق .(2)

---

(1) سورة المائدة ، الآية 67 .

(2) ابن تيمية ، الفتاوى ، ج4 ، ص310 ، ج6 ، ص196 .

الباب الثاني

عصمة الأنبياء والرسل عليهم السلام عند اليهود

وفيه فصلان

الفصل الأول : التوراة وأدلة تحريفها.

الفصل الثاني : عقيدة اليهود في عصمة الأنبياء والرسل عليهم السلام

تمهيد حول نظرة القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة إلى اليهود وموقفهما منهم

نظرة القرآن الكريم لطبيعة اليهود الفكرية والنفسية

لقد اتسم اليهود بالغطرسة والعلو على سائر الناس ، وسادهم شعور التفوق والامتياز عنهم حيث انهم هم أصحاب التاريخ العريق وحملة الكتب المقدسة وورثة الأنبياء ، وهذا الشعور بالعلو والرفعة عن سائر الخلق ميزهم بطبائع وأخلاق وسلوكيات مغايرة عن بقية الخلق ، ومما زاد من صلفهم وغطرستهم هو عدم اكتراث العرب في الجزيرة العربية لأمر قداستهم وكتبهم وأنبيائهم مما جعل اليهود يتوعدوهم دائما بالقتل والإهلاك وذلك عندما يظهر نبيهم في آخر الزمان فيلتفوا حولـه ويقاتلوا العرب ويقضوا عليهم .

وبعد الدمار والتشتت عادوا ليتمسكوا بأمر النبي الذي يأتي في آخر الزمان فيقاتلوا الناس من خلفه ويسودوا عليهم وتتحقق لهم القوة والمجد والهيبة والسيطرة على العالم بأسره ، وحينما ظهر النبي عليه الصلاة والسلام تنكروا لـه وعادوه وحاربوه لكونه من ولد إسماعيل ولم يأت منهم فظهرت عداوتهم القديمة للأنبياء وتنكروا لكل ما هو مقدس وتاهوا في غياهب الجهل والخرافات والابتعاد عن طاعة الله تعالى ، ولذلك فقد صورهم القرآن الكريم بما يلي :

أولاً: بأنهم يخالفون كل ما يدعونه ويقولونه ويؤمنون به ، قال تعالى (

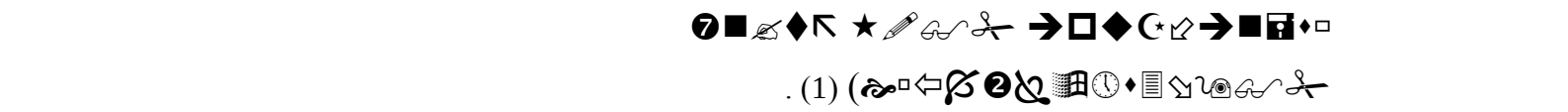

ثانياً : بأنهم ملعونين ومغضوب عليهم نتيجة لذلك التصرف والإنكار لكل ما جاء به الأنبياء ، قال تعالى (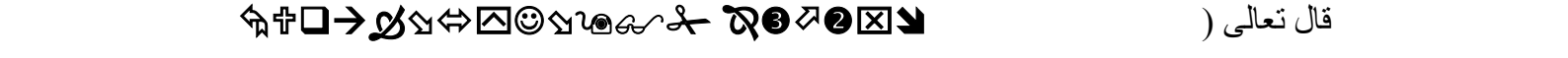
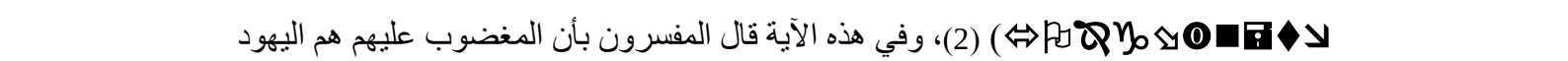 (2)، وفي هذه الآية قال المفسرون بأن المغضوب عليهم هم اليهود ، فقد قال الإمام الشوكاني في تفسيره فتح القدير بأن المغضوب عليهم هم اليهود (3)، وذكرالصابوني في مختصر تفسير ابن كثير بأن المغضوب عليهم هم اليهود وذلك لأنهم تركوا العمل بالحق لما جاءهم(4)، وذلك يعود لخروجهم عن الحق بعد علمهم به وسوء أفعالهم ورفضهم الامتثال لأوامر الله تعالى وإيثارهم البقاء على الباطل ورفضهم الحق وترجيحهم الشر على الخير ، من أجل ذلك حكم الله تعالى عليهم بالغضب واللعنة والطرد من رحمته .

---

(١) سورة البقرة ، آية 89 .

(٢) سورة الفاتحة ، آية 7 .

(٣) الشوكاني ، فتح القدير ، م1 ، ص21-22 .

(٤) الصابوني ، مختصر تفسير ابن كثير ، م1 ، ص22 .

ثالثاً : وصفهم القرآن الكريم بالجبن ، وهو غريزة طبيعية أصيلة تجري في عروقهم مجرى الدم ، قال تعالى (
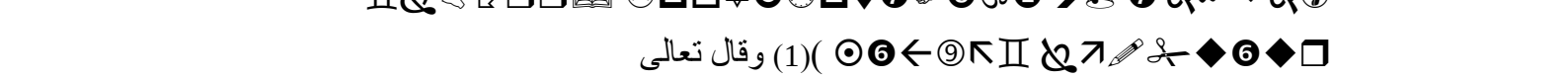
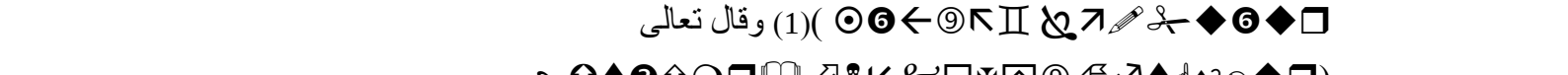

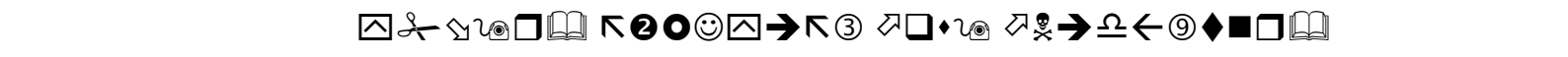

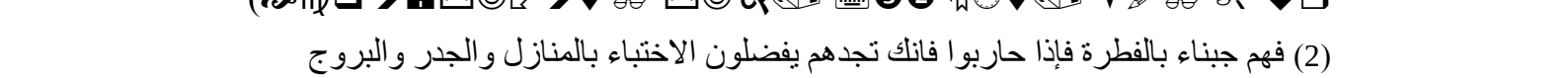

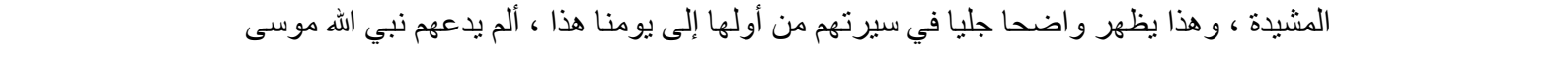
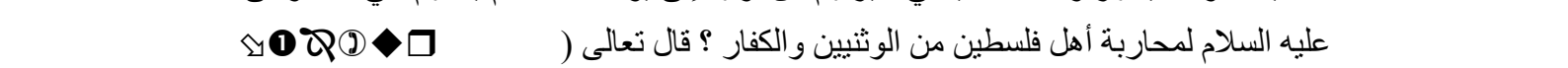

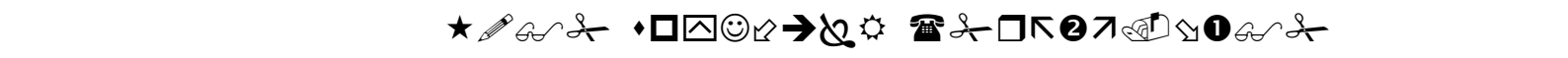

(1) وقال تعالى)

(2) فهم جبناء بالفطرة فإذا حاربوا فانك تجدهم يفضلون الاختباء بالمنازل والجدر والبروج المشيدة ، وهذا يظهر واضحا جليا في سيرتهم من أولها إلى يومنا هذا ، ألم يدعهم نبي الله موسى عليه السلام لمحاربة أهل فلسطين من الوثنيين والكفار ؟ قال تعالى (

والحوادث التي تدل على جبن اليهود كثيرة وخاصة مع الرسول عليه الصلاة والسلام ، حيث استعانوا بكبير المنافقين عبد الله بن أبي سلول للدس والوقيعة بين المسلمين ، ولكن الرسول عليه الصلاة والسلام أجلى بني قينقاع عن المدينة

---

(١) سورة الحشر ، آية 14

(٢) سورة البقرة ، آية 96 .

(٣) سورة المائدة ، الآيتان 20-21 .

(٤) سورة المائدة ، آية 24

(5) سورة البقرة ، آية 246.

فأمن المسلمون مكرهم وغدرهم (1)، وفي هذا السلوك منهم إشارة واضحة على جبنهم حيث أن الجبان لا يستطيع المواجهة وجها لوجه وإنما يعمد للحيلة والفتنة وغيرها ، وإذا ما قدروا عليهم وواجهوا العدو فانهم سرعان ما يهربون ولا يصمدون في وجهه ، ولذلك وصفهم الله تعالى بقولـه

. (2)(♦♌❒🡐⑨♦✌🡕🡒♦③ ☎✂❑🡐☼🕭☒📠❒❒

رابعاً : الجشع وحبهم للربا ، حيث لجأ اليهود من أجل سرقة أموال الناس إلى وسيلة دنيئة أصبحوا يعرفوا بها وكانت رمزا لهم ووقفا عليهم فبرعوا فيها وأتقنوا فنها ألا وهي وسيلة الربا ، وهذا كله نتيجة الجشع والأنانية التي اتصفوا بها ، وكذلك حرصهم على الدنيا وحطامها ، فقد وصفهم القرآن الكريم بالحرص على التمتع بأموال جميع الناس وبين حجتهم على ذلك ، قال تعالى ( ) (3) حيث يرون أن الاستيلاء على أموال الناس حق من حقوقهم حيث أن الأمم الأخرى ليست جديرة بالتملك ، فأكل مالهم بالباطل واغتصاب حقوقهم بغير حق واستحلالهم ما يملكون فهذا هو الدين عندهم وهذه هي المعاملة المثلى في نظرهم وهذه هي شريعتهم المالية شريعة السلب والنهب ، ولهذا نجد القرآن الكريم يصور هذا الداء عندهم والكامن في نفوسهم بكلمة السحت وهو أخذ المال بأية وسيلة ومن أي طريق إذ الغاية تبرر الوسيلة (4) ، قال تعالى ( ) (5) وقال تعالى ( ) (6) ، ولا عجب أن نرى التوراة المحرفة تبيح لهم التعامل بالربا لغير اليهود فقد جاء في سفر التثنية وسفر اللاويين نصاً بهذا المفهوم وهو (للأجنبي تقرض ربا لأخيك لا تقرض) (7)، ولبيان زيف قولهم وتحريفهم لشريعة موسى عليه السلام فقد برأه الله تعالى مما افتروه عليه فقال تعالى( )

---

(1) ابن هشام ، السيرة النبوية ، م 1 ، ص641 .

(2) سورة آل عمران ، الآيتان 111-112 .

(3) سورة آل عمران ، آية 75 .

(4) الرازي ، التفسير الكبير ، ج6 ، ص241 .

(5) سورة المائدة ، آية 42 .

(6) سورة المائدة ، آية 62 .

(7) انظر التوراة ، سفر التثنية ، الإصحاح 19-23 ، سفر اللاويين ،الإصحاح 25-35 .

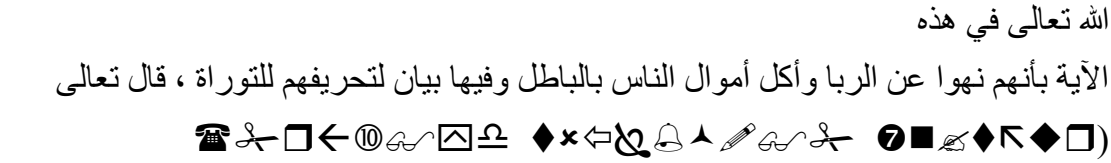

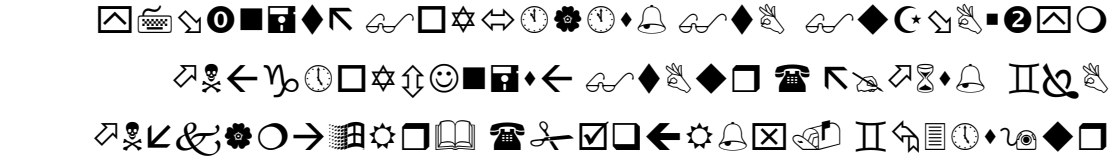

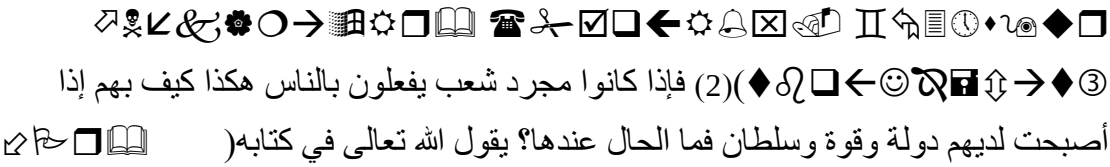

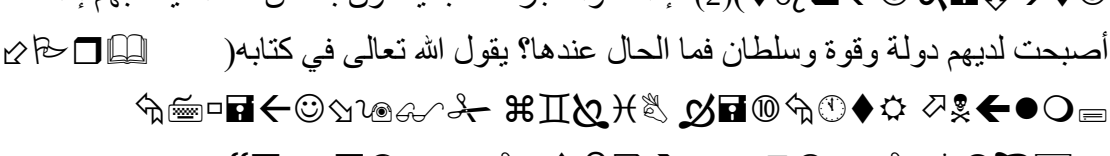

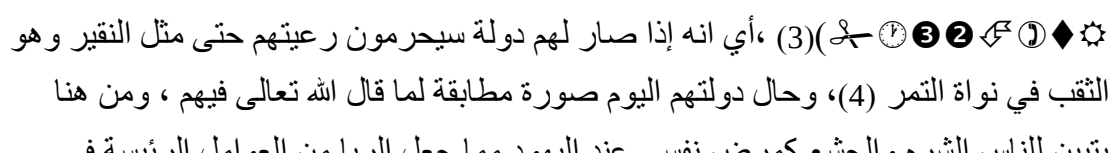

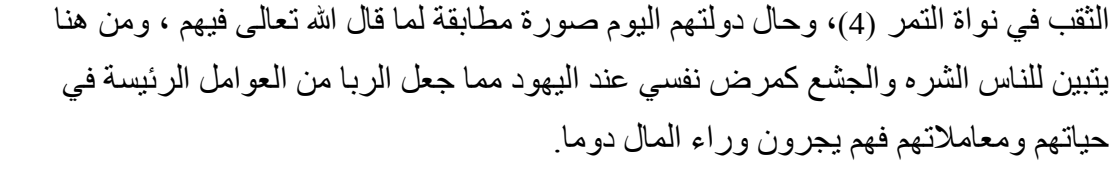

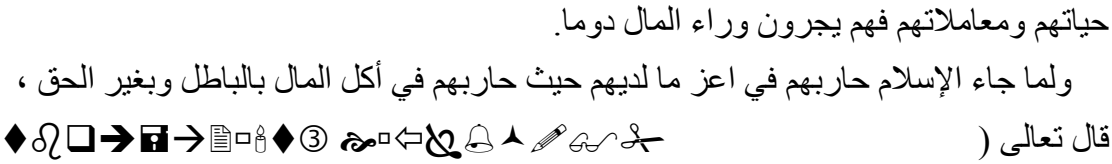

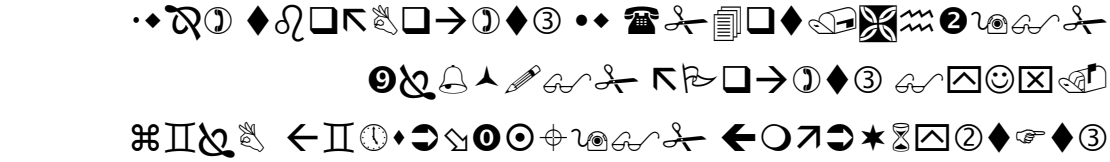

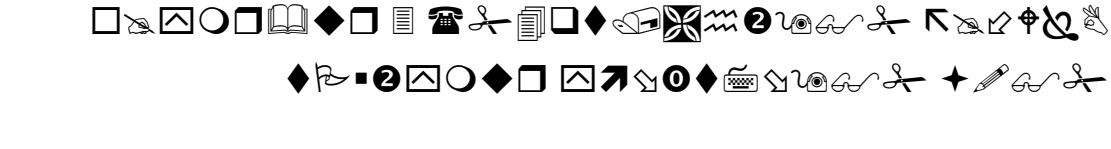

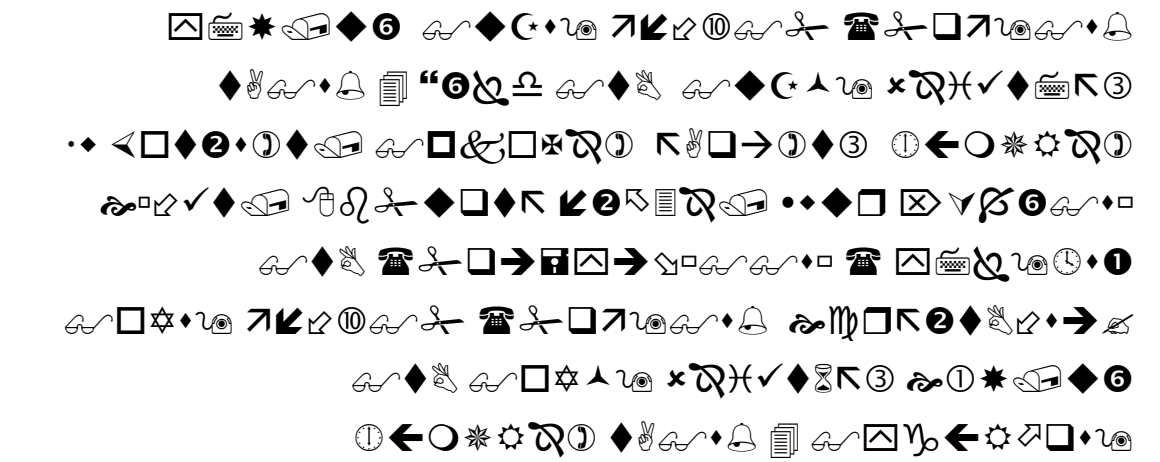

---

(١) سورة النساء ، الآيتان 160-161 .

(٢) سورة النحل ، آية 118 . (

6) سورة آل عمران ، الآيتان 130-131 .

(٣) سورة النساء ، آية 54 . (

7) سورة البقرة ، الآيتان 278-279 .

(٤) الرازي ، التفسير الكبير ، ج5 ، ص134-137 .

(٥) سورة البقرة ، الآيتان 275-276 .

توضح مدى تعنتهم مع نبيهم موسى عليه السلام في قبول أوامر الله تعالى لهم ، وقصة الآية أن رجلا من بني إسرائيل قتل ولم يعرف موسى عليه السلام القاتل فأمرهم الله تعالى أن يذبحوا بقرة ثم يضربوا القتيل بجزء من عظامها فيحييه الله تعالى ويخبر عن قاتله ، ولكن عندما طلب موسى

عليه السلام ذلك منهم ظنوا أنه يهزأ بهم فسألوه عن سنها ولونها وشكلها على الرغم من أن الله تعالى قد سهل عليهم وطلب منهم أن يذبحوا بقرة دون قيد أو شرط أو وصف مخصص ، فضيقوا على أنفسهم بتعنتهم(2) ، ثم بين الله تعالى أن قلوبهم قاسية كالحجارة أو أشد قسوة منها قال تعالى

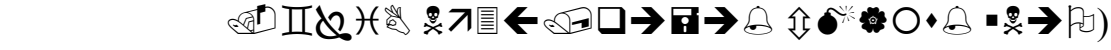

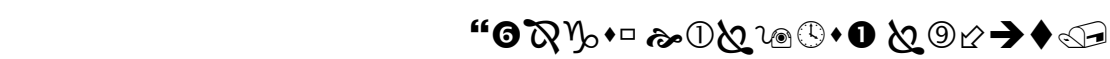

(3) حيث وصف الله تعالى قلوبهم بالغلظة والشدة والصلابة فهي أشد صلابة وقسوة من الحجارة وهذه طبيعة اليهود منذ القدم ، فقلوبهم قاسية لا تعرف الرحمة ، وكيف تعرف الرحمة طريقها إلى قلوب مغلقة ؟ قال تعالى (

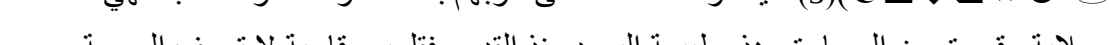

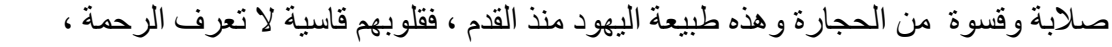

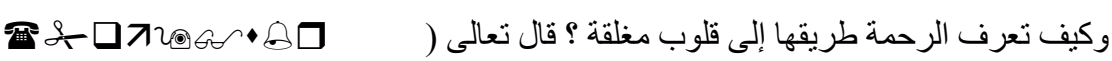

(4) فقلوبهم قاسية أشد قسوة من الحجارة الصماء وهي لا تخشى الله تعالى لجحودها وعنادها وقسوتها .

سادساً : الأيمان الكاذبة وعدم الوفاء بالوعود ، حيث ذكر الله تعالى في كتابه صفة اليهود ومرضهم المتأصل فيهم وهو مرض الأيمان الكاذبة فقال تعالى

(5) أي وقاية (6) ، وقد استتروا بها ونفذوا تحت أستاره ا منهج ضررهم وسرقوا تحت ظلمتها بيوت الساذجين الذين ظنوا أن اليهود أناس يحترمون اليمين ، قال تعالى

(7) أي يتعمدون الحلف كذبا وهم يعلمون أنه كذب ، ولكنهم يستبيحونه لأن الكذب على الأميين وهم أقل شأنا من البشر بل يعدون في مرتبة الحيوانات لا يشكل خطيئة عندهم بل يعتبرونه فضيلة وذلك لاعتبارهم أن غير اليهود ليسوا شعوبا إنما هم حيوانات فالكذب عليهم مباح ، ولقد دأب اليهود منذ وجدوا على الأرض على نقض العهود والغدر بمن عاهدوهم ،

---

(١) سورة البقرة ، الآيات 67-71 .

(٢) الرازي ، التفسير الكبير ، ج2 ، ص123 .

(٣) سورة البقرة ، آية 74 .

(٤) سورة البقرة ، آية 88.

(٥) سورة المنافقون ، آية 2 .

(٦) الرازي ، التفسير الكبير ، ج15 ، ص14 .

(7) سورة المجادلة ، آية 14 .

قال تعالى (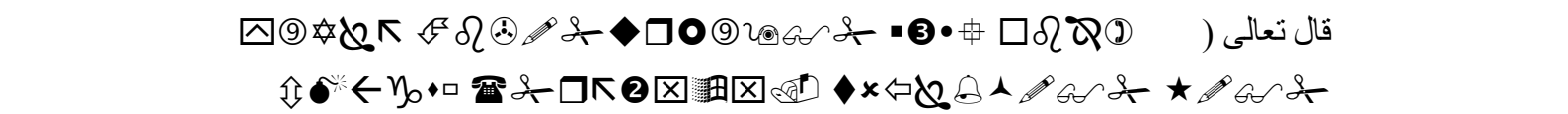)(1)

وكذلك فقد شهد الله تعالى بان اليهود لا عهد لهم ولا وفاء قال تعالى (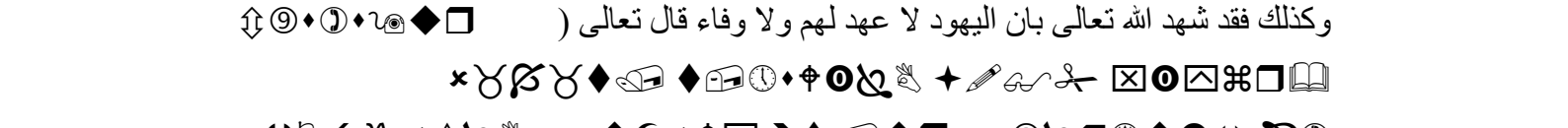)(2).

ومن الشواهد على غدرهم ونقض عهودهم هو عهدهم للرسول عليه الصلاة والسلام على أن يكونوا معه ولكنهم انتهزوا فرصة هزيمة المسلمين في غزوة أحد فنقض بنو النضير عهودهم معه لذلك لعنهم الله تعالى فطردهم من رحمته ، فنفر منهم الناس لأنهم لا أمن لهم ولا عهد عندهم(3) .

ولقد كثرت الشواهد في القرآن الكريم التي أشارت إلى مواقف اليهود وحقيقة نفوسهم وعّرتها أمام الناس ليتعظوا ويحذروا هؤلاء القوم ، ولكن المتدبرين لآيات الله تعالى والمتمعنين فيها أصبحوا قلة هذه الأيام حيث نرى تهافت المسلمين وتسابقهم للتقرب من هؤلاء القوم والتودد إليهم

ومصالحتهم ومعاونتهم بل وولائهم من دون الله تعالى ظنا منهم أن هؤلاء قوم يحفظون العهود ويوفون بالنذور والأيمان ويراعون حرمة الشعوب وممتلكاتهم ، فتاه المسلمون في غياهب الأكاذيب والأراجيف التي يطلقها هؤلاء فركضوا في ركبهم يلهثون ولا يدرون إلى أين ينتهون ، وعجبا لهؤلاء المسلمين كيف مرّوا على آيات الله تعالى في بني إسرائيل ولم يتدبروها ويفهموها ، فها هم اليهود لا يقاتلون الناس إلا من وراء جدر محصنة وأسوار منيعة وبطائرات شاهقة الارتفاع ودبابات محصنة ضد كل أنواع السلاح وهاهم يعطون المواثيق ويقرون المعاهدات ولكنهم سرعان ما ينقضوها ويتنكروا لها وها هم لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة حيث كشفت أفعالهم الوحشية في شعب أعزل عما يكنون من حقد وكراهية للمسلمين وهذا شأنهم إلى يوم الدين فهل من متعظ ؟ وهل من مدّكر؟ .

---

(١) سورة الأنفال ، الآيتان 55-56 .

(٢) سورة المائدة ، الآيتان 12-13 .

(٣) ابن هشام ، السيرة النبوية ، م2 ، ص108 .

نظرة القرآن الكريم لموقف اليهود من الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام

لقد وضح القرآن الكريم موقف اليهود من الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام حيث تراوح بين التكذيب والقتل ، حيث كذبوا بما جاءهم من الهدى والحق ، فإذا وجد هؤلاء الرسل آذانا صاغية أحيانا أو استجابة من الناس ولو كانت قليلة فان اليهود يعمدون إلى قتلهم حتى يطمسوا أي أثر لهذه الدعوة ولو كان قليلا ، قال تعالى (

)(1) ، وقال تعالى (

)

(4) ، بل لقد حاولوا اكثر من مرة قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مثل قصة محاولة عمرو بن جحاش قتل النبي عليه الصلاة والسلام حينما ذهب إلى بني النضير يستعينهم في دفع دية الرجلين من

---

(1) سورة المائدة ، آية 70 .

(2) سورة البقرة ، آية 87 .

(3) سورة البقرة ، آية 91 .

(4) سورة البقرة ، الآيتان 145-146 .

بني عامر،(1) كما كانوا يبذلون وسعهم في سبيل إضعاف الدين الجديد أو القضاء عليه .ومن شواهد ذلك أنهم كانوا يخبرون الوثنيين بما يجادلون به الرسول عليه الصلاة والسلام من حجج وما يوجهونه إليه من أسئلة ، فقد سال المشركون عن قصة أهل الكهف وعن حقيقة الروح وقد كانت هذه الأسئلة من تدبير اليهود الذين عرفوا عنها من كتبهم القديمة ولم تكن لتخطر على بال الأميين الذين لا عهد لهم بقراءة ، ولقد أجابت سورة الكهف عن السؤال الأول (2) وأشارت سورة الإسراء إلى السؤال الثاني ، قال تعالى (

(4) .

وعلى الرغم من أن الإنجيل والقرآن الكريم احترما موسى والأنبياء عليهم الصلاة والسلام إلا أن اليهود أصروا على مناهضة الإسلام بعد أن حاربوا المسيحية واضطهدوا تابعيها ثم التقوا مع أقطاب الجاهلية العربية بعامل الحسد للإسلام ولنبيه وما زالوا مستمرين في مناهضة جميع أديان العالم حتى زعموا أن الله تعالى وصّاهم أن لا يؤمنوا برسالة ما بعد موسى إلا إذا أقام مدعيها

دليلا ، مناقضين بذلك ما ذهبوا إليه عمليا حيث قتلوا أنبياءهم وكذبوهم بعد أن حققوا لهم الأدلة التي طلبوها منهم ، بل وتمادوا لأكثر من ذلك حيث رفضوا التصديق بأية رسالة أ و رسول يأتي بها ، ولقد أبطل الله تعالى حجتهم بقولـه (🔔➔✍⬀ 🔔♦⑨⇳ ♊⮹🔔✐⬈◆🖆🖎⬈☠⬀
❻⬇♒⬅✍≺ ✌♓♑♊ 🔔♦⌨⬀⬛♑❻
❽♑🔔⅄✐🙰🙰♑🖃◆❒ ♑💣🕔❑✡🖅♓❹◆⌛⬂♐🙰🙰♑🖃
🔔➔⬛☞▫⬅🏳⇔ ▫♦⬛♑🏳🔔♦☞◆⬛▫☞⬅☺⬅❑♎➔☠⬀ ◑♑♌
🖆⬈✡✌⬅🏳⇔ 🕒❁🕔⑨♑🔔♑✓✗◆)(5) حيث أبطلت حجتهم القائمين عليها والمتعللين بها لإقامة العقبات لأنهم معاندون ويريدون أن يهربوا من الحق فكشفهم الله تعالى في القرآن الكريم حتى عرضهم على الناس حفاة عراة لا ساتر يسترهم ولا راحم يرحمهم ولا نصير يأخذ بيدهم .

إن احتقار أديان العالم هو مرض صنعه اليهود بأنفسهم غرقوا فيه لدرجة أنهم وقعوا في مستنقع الاحتكار فقالوا نؤمن بموسى وحده كما قالوا بأن الله هو اله إسرائيل فقط ونسوا وتناسوا قولـه تعالى (❒◆♐◑♦◑⑨⇳ 🖃◆➔⮹✠☪◆🙰 ✗♑❼ 🗏➔✍♏🖄
🕮⬆✌❑⬛⌨ ❻▪♒⬅❑♦🕔)(6) ، وقال تعالى مخاطبا خاتم الأنبياء

---

(1) الرازي ، التفسير الكبير ، ج11 ، ص83 .

(2) ابن هشام ، السيرة النبوية ، م2 ،ص108 .

(3) سورة الكهف ، الآيتان 9-10 .

(4) سورة الإسراء ، آية 85 .

(5) سورة آل عمران ، آية 183 .

(6) سورة النحل ، آية 36 .

والمرسلين عليهم الصلاة والسلام (❒◆✌♦🙰✐ 🕮❒❻⬀♒⮹⬛▫✡❑🕔①☙
◑♑▫♦· ❻⮹❑⇳🖉◆❑☪ ♐ℯ♑⬛▫➔⮹🕔⬛■☺♑✓▫☙)(1) ، وقال تعالى
(❒◆◑♑♌ ✌♓♑♊⇳ 🕮⬆✌❑❑🟆 ◑♑♦· ⌘⮹☒• ▫♑❸🙵❑🙰
☼◆⓿🖅③❷⌦)(2) ، فوضح سبحانه وتعالى بأنه أرسل الرسل لجميع الأمم ولم يحصرها في أمة دون غيرها كما فعل اليهود حيث حصروا الوحي بذرية إبراهيم من إسرائيل ونسوا أن عهدهم اعترف برسالات ليست من هذه الذرية ، غير أن الله أسمى وأعلى من أن يحصر الرسالات باليهود والعرب ولذا أرسل لجميع الأمم رسلا لا نعلم عددهم وأسماءهم، قال تعالى
(♐♑◎⮹☒· ③◆🗏⬈❑♌◆ ♐♑⬛☪❑🙰❑⮲ ⬉◆✍■❼ ✃🙰✐★
❍⬉⬀⦿❑🖰 🖃◆➔🖄⑨⮹ ✃🙰♐❷❾♒⬅✍🖄 🗐)(3)، فدعوى اليهود باحتكار الرسالة باطل جدا حيث انه لا احتكار في الرسالة ، قال تعالى (✌♑✡🖄♑⬅🏳

أي أن الله تعالى أرسل رسلا إلى أمم كثيرة وانفرد القرآن بهذا التصريح لينفي تلك المزاعم اليهودية في احتكار الألوهية والرسالة .(4)

لقد ظهر أنبياء وهداة كثيرون في هذه الأمة في الفترة ما بين إبراهيم وموسى إلا أن انتشار الفساد والخيانة والغدر والنفاق والكذب والقتل جعل حياة الأنبياء والمصلحين والهداة عرضة للأذى والاتهام والقتل وقد امتلأت كتبهم بذلك .

هذا موقف اليهود من جميع الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وهو نفسه موقفهم من نبي الإسلام محمد عليه الصلاة والسلام فلقد تنكروا لـه وحاولوا تشويه دينه وطمسه ولو أدى هذا التنكر لعدم الاعتراف بدينهم نفسه فقالوا ((5) حيث أنكروا علاقة السماء بالأرض ليتوصلوا لإنكار رسالة المسيح ومحمد عليهما الصلاة والسلام ولو أدى هذا الإنكار لنفي رسالة موسى نفسه عليه السلام ، وهذا شيء طبيعي في نفوسهم أن يكفروا بكل نبي أو رسول يرسل فلقد آمنوا بموسى ثم كفروا بعبادتهم العجل الذي صنعوه من حليهم ثم آمنوا عندما عاد إليهم موسى ولكنهم كفروا بعيسى عليه السلام وأخيرا ازدادوا كفرا وجحودا بمحمد صلى الله عليه وسلم ، إن هؤلاء اليهود لن يغفر الله لهم ولن يسامحهم فقد قال عز وجل في حقهم (6) وقال تعالى ((7) .

---

(١) سورة الأنبياء ، آية 107 .

(٢) سورة فاطر ، آية 24 .

(٣) سورة النساء ، آية 165 .

(٤) سورة غافر ، آية 78 .

(٥) سورة الأنعام ، آية 91 .

(٦) سورة النساء ، آية 137 .

(٧) سورة آل عمران ، آية 21 .

ومن الشواهد على حقدهم ومكرهم ما عرضه أحبارهم ورؤساؤهم على النبي عليه الصلاة والسلام من مخطط امتلأ بالمناورات والخداع والمكر مبتغين بذلك فتنة النبي عليه الصلاة والسلام نفسه حيث عرضوا عليه أن يسلموا مقابل أن يحكم بينهم وبين خصومهم لصالحهم (1) فنزل قولـه تـعـالـى (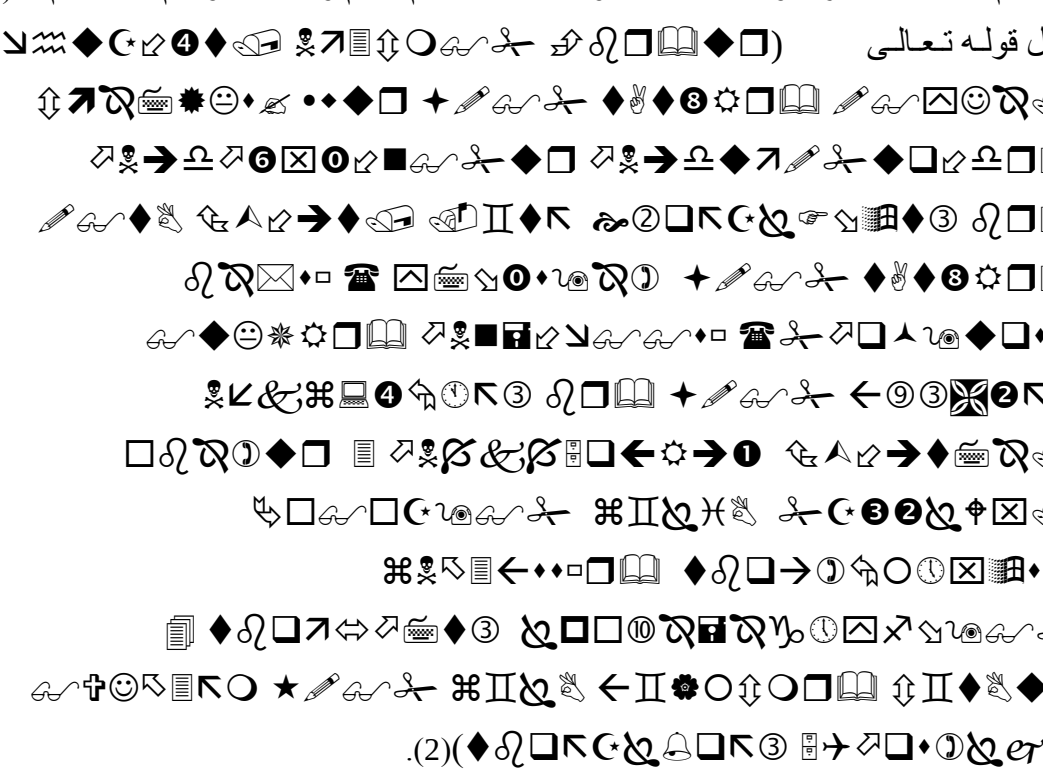)(2).

وبهذا العرض الموجز يوضح القرآن الكريم نظرة اليهود الحاقدة الماكرة للأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وعلى رأسهم خاتمهم وسيد المرسلين محمد عليه الصلاة والسلام .

نظرة السنة النبوية الشريفة لليهود وموقفها منهم

بعد أن عرض الباحث موقف القرآن الكريم من طبيعة اليهود وأنه فضحهم وعرّاهم أمام الناس جميعا بما اتسموا به من الخبث والحقد والكره والخيانة ونقض الوعود والمواثيق ، جاءت السنة النبوية الشريفة تزيد من توضيح طبيعتهم الماكرة الغادرة وتؤكد على الصورة التي أوردها القرآن الكريم لهم . فعلى الرغم من عدائهم الشديد لمحمد عليه الصلاة والسلام إلا أنه حاول استمالة قلوبهم للإسلام وإصلاح نفوسهم ، ومن الشواهد على ذلك ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وجد اليهود يصومون عاشوراء فسئلوا عن ذلك فقالوا هذا اليوم الذي أظفر الله نبيه موسى وبني إسرائيل على فرعون ونحن نصومه تعظيما لـه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن أولى بموسى منكم ثم أمر بصومه . (3) فقد

شاركهم النبي صلى الله عليه وسلم تعاليم نبيهم موسى عليه السلام وبين لهم أنه لا فرق بينه وبين موسى عليه السلام ، وأنه يتبع تعاليمه ، ولكن الدم الذي يجري في عروقهم ويحمل أسلوب الغدر والخيانة لم يستطع أن يصفى ويروق لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحينما ذهب لديارهم غدروا به وحاولوا قتله ولكن الله تعالى نجاه منهم ، فعن عروة أن عمرو بن أمية الضمري كان مع المسلمين فأسره المشركون ، قال ابن اسحق فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بني النضير يستعينهم في فديته فيما حدثني يزيد بن رومان وكان بين بني النضير وبني عامر عقد

---

(1)الرازي ، التفسير الكبير ، ج6 ، ص17 .

(2) سورة المائدة ، الآيتان 49-50 .

(3) فتح الباري ، كتاب مناقب الأنصار ، باب إتيان اليهود النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة ، حديث رقم 3943 ، م 7 ، ص321 .

وحلف فلما أتاهم يستعينهم قالوا نعم ثم خلا بعضهم ببعض فقالوا : إنكم لن تجدوه على مثل هذه الحال قال : وكان جالساً إلى جانب جدارهم فقالوا : من رجل يعلو على هذا البيت فيلقي هذه الصخرة عليه فيقتله ويريحنا منه ؟ فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بن كعب فأتاه الخبر من السماء فقام مظهرا أنه يقضي حاجة وقال لأصحابه لا تبرحوا ورجع مسرعا إلى المدينة واستبطأ ه أصحابه فأخبروا أنه توجه إلى المدينة فلحقوا به فأمر بحربهم والمسير إليهم فتحصنوا فأمر بقطع النخل والتحريق ،فحاصرهم ست ليال وكان ناس من المنافقين بعثوا إليهم أن اثبتوا وتمنعوا فان قوتلتم قاتلنا معكم فتربصوا فقذف الله في قلوبهم الرعب فلم ينصرهم فسألوا أن يجلوا عن أرضهم على أن لهم ما حملت الإبل فصولحوا على ذلك .(1) وهكذا فقد بين الحديث الشريف أنهم أصحاب غدر وخيانة ولا يأمن الإنسان جانبهم ، وقد شهدت سيرة النبي عليه الصلاة والسلام معهم الكثير من أحداث الخيانة والغدر ، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : حاربت النضير وقريظة فأجلى بني النضير وأقر قريظة ومن عليهم حتى حاولت قريظة فقتل رجالهم وقسم نساءهم وأولادهم وأموالهم بين المسلمين إلا بعضهم لحقوا بالنبي صلى الله عليه وسلم فآمنهم وأسلموا ، وأجلى يهود المدينة كلهم بني قينقاع وهم رهط عبد الله بن سلام ويهود بني حارثة وكل يهود المدينة .(2)

وعلى الرغم من عقاب القبائل اليهودية وطردها وقتالها جزاء غدرها وخيانتها إلا أن الرسول عليه الصلاة والسلام كان متسامحا معهم إلى أبعد مدى ، متحملا بذلك لغدرهم وخيانتهم ، ومن الشواهد على ذلك ما رواه البيهقي عن أبي هريرة أن امرأة من اليهود أهدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة مسمومة فأكل فقال لأصحابه أمسكوا إنها مسمومة ، قال لها ما حملك على ذلك ؟ قالت أردت إن كنت نبيا فيطلعك الله وإن كنت كاذبا فأريح الناس منك ، قال فما عرض لها (3) .

فقد عفا عليه الصلاة والسلام عن المرأة رغم إساءتها إليه بمحاولة قتله بالسم . وقد كان الرسول عليه الصلاة والسلام واسع الصدر معهم متحملا لكل إيذائهم ، فقد روي أن رهطا من اليهود استأذنوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : السام عليكم فقالت عائشة بل عليكم السام واللعنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة إن الله يحب الرفق في الأمر كله قالت : ألم تسمع ما قالوا قال : قد قلت وعليكم ، لذلك روي أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا له إن أهل الكتاب يسلمون علينا فكيف نرد عليهم ؟ قال : قولوا وعليكم .(4)

---

(١) فتح الباري ، كتاب المغازي ، باب حديث بني النضير ومخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في دية الرجلين.

(٢) نفس المصدر السابق ، حديث رقم 4028 ، ص383 .

(٣) فتح الباري ، كتاب المغازي ، باب الشاة التي سمّت للنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر.

(4) صحيح مسلم بشرح النووي ، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام.

وبينت السنة الشريفة كذلك ما وقع من مجادلة اليهود للرسول عليه الصلاة والسلام لمحاولة إحراجه ولكن الله سبحانه وتعالى فوت عليهم مآربهم في ذلك ، حيث روي عن علقمة عن عبد الله قال بينما أنا أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرث وهو متكئ على عسيب إذ مر بنفر من اليهود فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح فقالوا ما رأيكم إليه لا يستقبلكم بشيء تكرهونه فقالوا سلوه فقام إليه بعضهم فسأله عن الروح قال : فسكت النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليه شيئا فعلمت أنه يوحى إليه قال : فقمت مكاني فلما ترك الوحي قال :

☎ ☜♋❒❾❷☜✍✂ ☜♊♦↖ ✍①♦☼❑➔❒♦★⇔○□④◆❒)

❼✆■🗁◆❻ ❷✍❒🕮 ⇳♊✆✍ ←♋❒❾❷☜✍✂ ✍✍➔🕭

✍⚐▫❒✆➔☜☜✍✂ ⌘♊✆✌✍ ⚐🡐☞❹✆✍❒🡅🕮 ✍✍♦✍◆❒

✆•• 🕭❒❿☒⌖(1)( ) .(2) والقول بأن هذه الآية مكية واليهود في المدينة بأن هذا السؤال تم عرضه على الرسول عليه الصلاة والسلام مرتين مرة في مكة وأخرى في المدينة .

ولقد كان للسنة النبوية الشريفة موقفا من اليهود في إنكارهم لرسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حيث بينت أنه مبشر في توراتهم وموحى به لنبيهم موسى عليه السلام ، فعن أبي أمامة قال : لما بلغ ولد معد بن عدنان أربعين رجلا وقعوا على عسكر موسى فانتهروه فدعا عليهم موسى قال يا رب هؤلاء ولد فقد أغاروا على عسكري فأوحى الله إليه يا موسى لا تدعو عليهم فان منهم النبي الأمي النذير البشير نخبتي ومنهم الأمة المرحومة أمة محمد الذين يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى الله منهم القليل من العمل فيدخلهم الجنة بقول لا اله إلا الله لأن نبيهم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب المتواضع في هيئة المجتمع لـه اللب في سكوته ينطق بالحكمة

ويستعمل الحكم أخرجته من خير جيل من أمته قريشا ثم أخرجته من هاشم صفوة قريش فهم خير من خير إلى خير يصير هو وأمته إلى خير يصيرون .(3)

فقد وضح الحديث الشريف أن الله أوحى إلى موسى برسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأعلمه بنبوته ، وقد أشار النبي عليه الصلاة والسلام إلى ذكره في التوراة والإنجيل وإلى السلسلة الطاهرة التي تفرع منها .

وقد أنكر اليهود رسالة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام فأقسم النبي صلى الله عليه وسلم بالله الذي بيده نفس محمد أي روحه أو ذاته على أن دعوته موجهة لليهود والنصارى كغيرهم على السواء وأن شريعته ناسخة لما يخالفها من الشرائع وأن رسالته للخلق كافة حسبما نطق بذلك قولـه تعالى (❒◆🕮🡅❒❒✂⌘🛇◎❼■🖫⓿🕓🏠♎✂ 🕯🙰❍🛇🖃☠🡕🖃◆❻🖋⓿☼❄❀ ↖ᔓ✂◆🡕🡕❷🡒◑🡖๛🖃✂ ❒◆🖃♦✍◆■🖬🡔☒) (4) ، فعن أبي هريرة _____

(١) سورة الإسراء ، آية 85 .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ، باب سؤال اليهود النبي عن الروح .

(٣) الطبراني ، من كتاب منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال بهامش مسند أحمد بن حنبل ، ج 2 ، ص234 .

(٤) سورة الأنعام ، آية 19 .

رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار (1) ، واختار الرسول عليه الصلاة والسلام هذه الصيغة في القسم تنبيها إلى ما في الافتراء على الله من المخاطرة بالنفس كأنه قال: كيف أجرؤ أن أقول على الله ما ليس لي بحق وروحي في يده وهو القادر على أن ينتقم من الكاذب ؟ فهذا منه إشارة إلى الآية الكريمة (❒◆๛♦❑🡕 ◆🡅🡕🡒♦🖃 ✍❒✡◺⓿■🖬♦🡔 ♦✌▪❑♦◑♦✍ ←❍🡕☪🙰✍ ✍♦☼◹⓿♦❀✞❀ 🖈✍③🛇❒✍♦🔔☞❀✍✂ ✍◆☪🡕🡒♦➲♦◑♦๛ 🙰🡒⚐ 🖈✖✓🙰☺◆⓿◺๛✍✍🛇🖃 ⚐🡕▤☪🙰✍ ✍🏠☺♦▫ ♦✖✓🙰✍◆❑◺๛✍✂ ←❍🡕☪🙰✍ ✍♦✖⇦🇽❽🛇🡕🕓🏠❍ ←❍🡕☪♦🡔 ☮⑨◆■❒🕮 🡅🡇🙰✍)(2)(♦✖⇦🇽❽🛇🡕🕓🏠❍ ←❍🡕☪♦🡔 ☮⑨◆■❒🕮 🡅🡇🙰✍)(2) ، ولقد قال عليه الصلاة والسلام في حديث صحيح (أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي : نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل ، وأحلت لي المغانم ولم تحل لأحد قبلي ، وأعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة)(3) ، حيث دل هذا الحديث الشريف دلالة واضحة على أن رسالة محمد صلى الله عليه وسلم عامة إلى كافة الخلق مبينا زيف وبطلان ما ادعاه اليهود بأنها رسالة خاصة

للعرب فقط ، وقد قال عليه الصلاة والسلام ردا على إنكار اليهود لرسالته (لو تابعني عشرة من اليهود لم يبق على ظهرها يهودي إلا أسلم) .(4)

وبهذا الكم اليسير عرض الباحث ما بينته السنة النبوية الشريفة من موقف اليهود تجاه الأنبياء وخاصة خاتمهم محمد عليه الصلاة والسلام ، كما وبينت لهم أن رسالة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام صحيحة وأنه أوحي إلى نبيهم موسى بمجيء الرسول عليه الصلاة والسلام من العرب برسالة إلى جميع الخلق ، وقد ورد ذكره في كتبهم .

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

(٢) سورة الحاقة ، الآيات 44-47 .

(٣) فتح الباري ، كتاب التيمم ، م1 ، حديث رقم 335 ، ص519 .

(٤) صحيح مسلم ، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ، باب نزل أهل الجنة .

الفصل الأول

التوراة وأدلة تحريفها

وفيه أربعة مباحث

المبحث الأول : تعريف التوراة
المبحث الثاني : التوراة من وجهة نظر القرآن الكريم
المبحث الثالث : تحريف التوراة والأدلة على ذلك
المبحث الرابع : أنواع تحريف التوراة

" المبحث الأول "

تعريف التوراة (1)

يطلق لفظ (التوراة) على الشريعة المكتوبة (2) ، كما يطلق لفظ (التلمود) على الشريعة الشفهية ، وأما لفظ (العهد القديم) فيطلق على مجموعة الأسفار التي كتبت قبل عهد المسيح عليه السلام والتي تضم الأسفار التي جاء بها موسى عليه السلام وأنبياء بني إسرائيل (3) ، وقد سميت التوراة بالعهد القديم للتمييز بينها وبين العهد الجديد ، الذي يزعمون أن الرب أعطاه لبني إسرائيل على يد المسيح عيسى بن مريم ، فقد جاء في إنجيل متى (لأن هذا هو دمي للعهد الجديد الذي

يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا)(4) ، وجاء في سفر ارميا (ها أيام تأتي يقول الرب : وأقطع مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا عهدا جديدا ليس كالعهد الذي قطعته مع آبائهم)(5) .

ويطلق لفظ (الناموس) على أسفار العهد القديم وأحيانا يقتصر اللفظ على أسفار الشريعة الخمسة التي يقولون أن موسى عليه السلام كتبها ، ويقصد بالناموس كذلك القانون أو الشريعة وهي تقابل كلمة توراة بالعبرية .(6)

ويطلق اسم (التوراة) أساسا على الأسفار الخمسة الأولى من كتاب العهد القديم وهي التكوين والخروج واللاويين والعدد والتثنية ، كما ويطلق لفظ التوراة على العهد القديم بأكمله من باب إطلاق الجزء على الكل .(7)

---

(١) تطلق التوراة على العهد القديم من باب إطلاق الجزء على الكل ، وهي تعني الشريعة أو التعاليم الدينية . أنظر أحمد شلبي ، مقارنة الأديان (اليهودية) ، ص238.وهي لفظ عبراني بمعنى التعليم والشريعة . انظر اظهار الحق لرحمت الله الهندي ، ص77.

(٢) أنظر محمد علي البار ، المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم ، ص 111 .

(٣) المصدر نفسه ، ص 111.

(4) إنجيل متى ، ص26-28 .

(٥) سفر أرميا ، فصل 31 ، ص 31-32 .

(٦) أنظر محمد البار ، المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم ، ص 111 .

(٧) المصدر نفسه ، ص 111 .

"المبحث الثاني"

التوراة من وجهة نظر القرآن الكريم

لقد ذكر الله سبحانه وتعالى لفظ التوراة في القرآن الكريم ثماني عشرة مرة ، وذكرها بأسماء متعددة كالنور والكتاب والهدى مرات عديدة ، وقد أنزلها الله تعالى كاملة مكتوبة ولكن بني إسرائيل حرّفوها وبدّلوها ، كما ضاع أجزاء كثيرة منها أثناء الحروب والسبي .

ومن الأدلة على ذلك ما يلي :

1- قولـه تعالى (

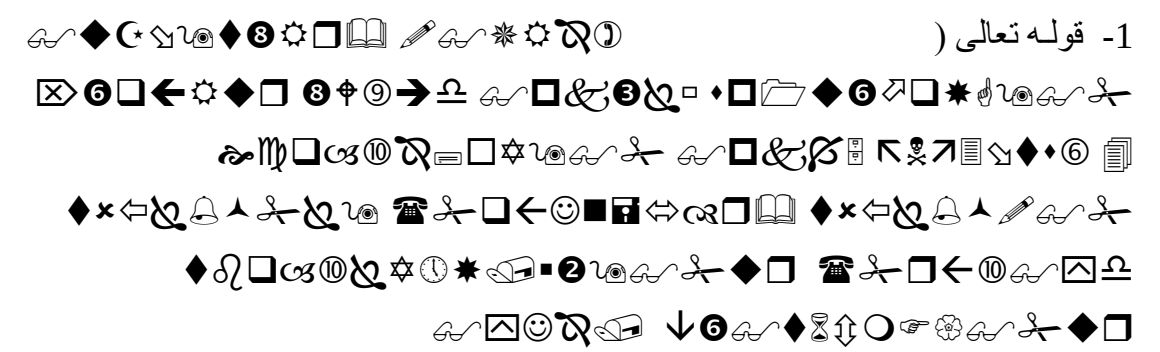

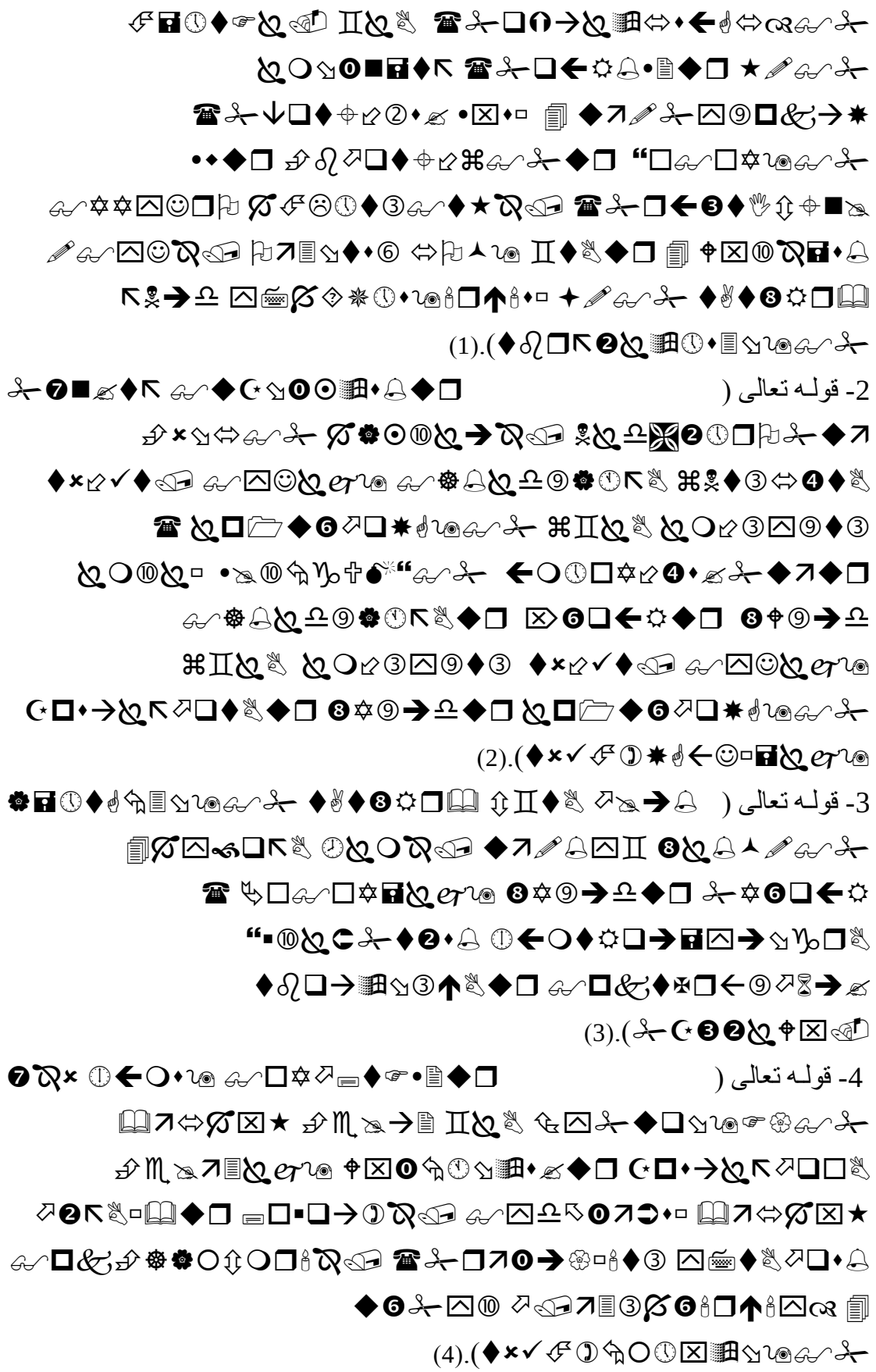

وبناءً على ما تقدم فان المسلمين يؤمنون إيمانا جازما وقطعيا بأن التوراة هي كلام الله تعالى الذي أنزلـه على موسى عليه السلام كاملا مكتوبا في الألواح ، وأن هذا الكتاب النوراني قد حرّفه بنو إسرائيل وغيّروا فيه وبدّلوا وزادوا ونقصوا منه، حتى لم يبق من التوراة الأصلية التي أنزلها الله تعالى على موسى عليه السلام إلا شذرات يسيرة تكاد لا تظهر للعيان ، فالمسلم لا يعتبر مسلما إلا إذا آمن بكتب الله المنزلة جميعها وآمن بأنبياء الله تعالى ورسله جميعهم ، قال تعالى

(1). وهذه خلاصة رأي القرآن الكريم في التوراة .

"المبحث الثالث"

تحريف التوراة والأدلة على ذلك

من المعروف جليا بأن هناك تلازما بين ديانة كل قوم وكتابهم المقدس ، فإذا ثبت بطلان الكتاب وتحريفه لزم من ذلك فساد العقيدة التي تقوم عليه ، ولكي تُعْرَف عقيدة اليهود في الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ومدى صحتها لا بد أن يُعْرَف أولا مدى صحة الكتاب الذي اعتمدوا عليه وأخذوا عنه هذه العقيدة .

إن إثبات بطلان التوراة وتزويرها يتم بثلاث طرق :

الأولى : النظر إلى النصوص ذاتها .

الثانية : النظر إلى عوامل تاريخية .

الثالثة : أدلة القرآن الكريم على ذلك .

<u>أما الأولى</u> : فبالنظر إلى الكذب والتناقض ومغايرة الواقع الذي يظهر جليا في نصوصها مما جعلها تحمل بين جنبيها دلائل هدمها وبراهين بطلانها .

ومن الأدلة على بطلان التوراة وأنها ليست من عند الله تعالى ما أورده ابن حزم في كتابه الفصل في الملل والأهواء والنحل حيث أورد جملة من الأدلة التي تؤكد ذلك ومنها :

أولاً : حديثها عن الله سبحانه وتعالى حديثا لا يليق بجلاله ووصفه بصفات يتنزه عنها مثل :

أ - ما ورد فيها من تشبيه وتجسيم كقول التوراة (أن الله عز وجل قال لبني إسرائيل : لقد رأيتموني كلكم في السماء فلا تتخذوا معي آلهة الفضة) . (2)

---

(1) سورة البقرة ، آية 136 .

(2) ابن حزم ، الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ج1 ، ص160-161 .

ب -ما ورد من نصوص تفيد تعدد الآلهة وتنافي ما ثبت لله تعالى من الوحدانية ، فقد جاء في التوراة ما نصه (وقال الله هذا آدم صار كواحد منا في معرفة الخير والشر) .(1)

ت -نسبت التوراة البنوة والمصاهرة لله تعالى ، فقد جاء فيها (فلما ابتدأ الناس يكثرون على ظهر الأرض وولد لهم البنات ، فلما رأى أولاد الله بنات آدم أنهن حسان اتخذوا منهن نساء) .(2)

ث -نسبت التوراة الكذب لله تعالى بإخباره عن أمر يغاير الواقع ، فقد جاء فيها (كل من قتل قابيل نفاديه إلى سبعة) وهذا لم يحدث – معاذ الله أن يخلف وعده - .(3)

ج -ذكرت التوراة بأن الله تعالى كان يهم بالشيء فيبدو لـه غيره فيتركه ، وهو ما يسمى بالبداء ، ولا شك أن هذه صفة المخلوقين وهي صفة حادثة ، وليست صفة الله الذي لا يخفى عليه شيء من خلقه ، فقد ورد في سفر الخروج أن الله تعالى قال لموسى : دعني أغضب عليهم وأهلكهم وأن موسى رغّب إليه ، وقال لـه تذكر إبراهيم وإسرائيل واسحق فحن السيد ولم يتم ما أراد إنزاله من المكروه بأمته .(4)

ثانياً : وصف التوراة لأنبياء الله تعالى وملائكته بصفات تستحيل شرعا وعقلا وعادة ، ومن الأمثلة على ذلك :

1- سجود إبراهيم عليه السلام للملائكة التي جاءته بالبشرى وخطابه لهم بالعبودية ، وأنهم أكلوا من الخبز والشواء الذي قدمه لهم إبراهيم عليه السلام (5) .

2- نسبة أعمال الكفر والشرك إلى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كما جاء في التوراة أن هارون عليه السلام عمل لقومه إلها يعبدونه من دون الله وبنى للعجل مذبحا .(6)

3-أطلقت التوراة على يعقوب عليه السلام أنه خدع أباه وغشه وكذب عليه .(7)

4-نسبت الزنا والفاحشة لأنبياء الله تعالى عليهم الصلاة والسلام ، فقد جاء فيها أن لوطا عليه السلام زنى بابنتيه بعد أن شرب الخمر وسكر .(8)

---

(١) المصدر السابق، ج1 ، ص120 .

(٢) المصدر نفسه ، ج1 ، ص121 .

(٣) المصدر نفسه ، ج1 ، ص121 .

(٤) المصدر نفسه ، ج1 ، ص163 .

(5) ابن حزم ،الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ج1 ، ص131 .

(6) المصدر نفسه ، ج1 ، 161 .

(7) المصدر نفسه ، ج1 ، ص137 .

(8) المصدر نفسه ، ج1 ، ص 133 .

5-ادعاء التوراة أن نسب سليمان وداود عليهما السلام يرجع إلى فارض بن يهوذا الذي أتى من المرأة التي زنى بها يهوذا .(1)

ثالثاً : مخالفة ما ورد في التوراة للحقائق العلمية المقررة ، وتكذيبها للواقع المشهور مثل حديثها عن الأنهار ومصباتها وأماكن وجود الذهب وغيرها ، وكذلك خطأ التوراة في العد والحساب.(2)

رابعاً : حديث التوراة عن وفاة موسى عليه السلام وأنه مات في أرض مؤاب وكان سنه مائة وعشرين سنة وأن الذي خلفه يوشع بن نون (3) ، وقد علق ابن حزم على هذا الأمر بأن هذا الكلام دليل قاطع على أن توراتهم تاريخ مؤلف وأنها غير منزلة من عند الله ، بل إن هذا النص ليفيد أنها ألفت بعد وفاته بدهر طويل ، إذ أن العقل لا يجيز أن يكون هذا الفصل نزل على موسى في حياته .(4)

وبالنظر إلى ما أورده ابن حزم من أدلة على بطلان التوراة وتحريفها فإن الإنسان ذي البصيرة النيّرة والعقل السليم ليهتدي إلى بطلان التوراة وأنها ليست إلا قصاصات من الأكاذيب الملفقة تحمل سمة القداسة والشرعية زورا وبهتانا وافتراء على الله تعالى.

وأما الثانية : فبالنظر إلى العوامل التاريخية :

ويقصد هنا بالعوامل التاريخية الظروف والأحوال التي مرت بها التوراة منذ أن توفي موسى عليه السلام إلى أن كتبت باتفاق علمائهم وإجماع كتبهم .

وفي هذا علق ابن حزم على الحقب التاريخية التي مرت بها التوراة حيث ارتد بنو إسرائيل عن دينهم منذ دخولهم الأرض المقدسة بعد موسى عليه السلام سبع مرات ، فارقوا فيها الإيمان وجاهروا بالكفر وعبادة الأوثان ، مما يكشف عن فساد طبيعتهم (5)، وهنا يتساءل المرء ذو اللب السويّ أي كتاب ديني يبقى على حاله مع تمادي الكفر ورفض الإيمان هذه المدة الطويلة ؟ .

فكان كلما جاء ملك وولي عهد بلاده أعلن الكفر والإلحاد وعبادة الأوثان وبناء المعابد والهياكل من أجل هذا الأمر ، وكذلك منهم من أمر بشيوع الفواحش والرذائل كالزنا ، ثم ظهر فيهم قتل الأنبياء والرسل والتمادي على كتاب الله بالتحريف حيث أقر اليهود بأن (يهو آحاز بن يوشيا) وهو ملك لجميع بني إسرائيل حذف من التوراة أسماء الله تعالى وأبدلها بأسماء الأوثان ،

---

(١) المصدر نفسه ، ج1 ، ص147 .

(٢) المصدر نفسه ، ج1 ، ص118 .

(٣) هو يوشع بن نون بن أفراييم بن يوسف بن يعقوب بن اسحق بن إبراهيم عليهم السلام ، عبر ببني إسرائيل من سيناء إلى أرض فلسطين بعد وفات موسى عليه السلام .www.history.al-islam.com

(٤) ابن حزم ، الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ج1 ، ص185-186 .

(5) محمود حماية ، ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان ، ص255-260.

ومنهم من أحرق التوراة وقطع أثرها ، فكيف تبقى التوراة سليمة خلال هذه السنين المتعاقبة من الإلحاد والتمرد على الدين؟ .

وأما الثالثة فهي أدلة القرآن الكريم على تحريف التوراة :

حيث ذكر الله تعالى أن أحبار اليهود قد قاموا بتحريف التوراة ، وأنهم أضافوا إليها وأنقصوا منها الشيء الكثير وقد فضحهم الله تعالى في القرآن الكريم في مواضع عدّة منها :

أ- قولـه تعالى (🕮❒▫⧫☝⧫⮌⇧☺⍓➔⬉❑♌⧫ 🕮❒♌

③⬉⧫⬃👌☪⬉❑✁☎ 🕾⧫▤⬈☠⬀ ❒◆♔⑨⇧ 📨⊠🔔♌⧫

▫⧫❷⛝③⧼👌♓⬃✡⬃♑⬅☠⬀ ④❑◯⬄☺⍓➔⬉❑♌⧫ 🖹⬧🔒■🕛☠⌘

✁🙠★ ⚐➔⚐❍ ⑥⬈⧫❑❷♒⛝▫➔❑☼⧫❍⬅🕛 👌♑♊📨

📨⧫➔⬃⑨♑👌⧫🙠 ⬉⧫☽🔒➔❑■⬅ ❒⧫♎➔☠⬀

③⧫➔⇧🔒■☺⬅❑♍♑) .(1)

ب- قولـه تعالى (❒⧫👌♑❄⬃🙾☠⬋⬆🕮⬆👌♓♑❶❿❑♌⧫ ••

③⧫➔⇧🔒■☺⬅❑♍♑ ✁🙠⬀🕾⬂⬁☝⧫🕛🔒✿ ☽♑◆🏲

🕮❒👌⧫🙠❄♑❼◎ ❒⧫☽♑♌⬃ ♎➔☠⬀ ☽♑◆•

③⧫➔⬆☪❻❑▫⧫♌⧫ ③⬃🙾⧼ ⬀♏♑✁⅄🔔♑⇦×⧫

③⧫⬁☞⬅⌨⬅❑♌⧫ ✁🙠⬀🕾⬂⬁☝⧫🕛🔒✿

⬊📨♑🕯❒③⬃⑨♑⑨🙾🙖☠⬀ ⚐➔☠⬝ ③⧫☽➔❑⬀🕾❑♌⧫

♎⊠🕛❶⊠✁ 👌♑♊⇧ ⬉♑☼⑨♑ ✁🙠★

⬀♑❿⧫⌖⇧🖐⧫❸⬅❒✁☎ 🖅♑❍♑🕐 ⚐❒☺⊠✡✡🙠

🔔♦🔒♑❿⊠⌖ ☎ ▫♦❑⧫③⬃🙾⧼ ⬀⅄♑⬅☠ 👌♓♑☺❶🙠

🖹•☝⧫⌛⧫✳⬤⇧ 🕮❒③⬃⑨♑③♑🙾☠⬀ ❒⧫❒⧫③⬃🙾⧼

⬀⅄♑⬅☠ 👌♓♑☺❶🙠 ③⧫⬂⬁◯⬂⌨⬅❑♌⧫).(2)

ت-قوله تعالى (👌♓♑♊⌘ ✁🙠✎⅄🔔♑⇦×⧫ ♎⊠🙠⑩⬅❒✁☎

⑥⬈⧫❑❷♒⛝▫➔❑♌⧫ ✁🙠⬀🕾⬂⬁•🔒♐☠⌘ ⬉⧫♊

👌❑❑⧫✁⬁⬁➔♑◯♑🕐).(3)

ث- قولـه تعالى (⑥↗◆❶❷🏴〰▫➔❑❍✂🖍🔊☒🖬✆⚐♋✂ ♦↖♊
✂🖍🔊❍ ☎✂❑◆●■❍○🖍🔊➔✂❑❑✍
(4).(🔊❍✆📠 ☎✂❑↖❷🔊ℯ𝓇📠➔❶ ✂❶☺🔊✌)
ج- قولـه تعالى (❑◆✍🔊🔔⍋🖉✂✂ ○♋🖍🔊✍◆❑ ♦×⇦🔊🔔⍋🖉✂ ☎✂❑←⑩✂🖍♎
○ ♋♊❑↖➔🕓❶☺🖍ᘜ 🖍☮🖍❶☒⌛▫🖬🔊♋ ♋♊❑↖➔🕓❶☺🖍ᘜ
☎ ♋②❑➔✍▫🕯♦③ ⇔⚐♦♋ ♦×⇦🏴❷🖍⌘✂◆↗ ✍✈⬀❑♦☽🔊♋
⑥↗◆❶❷🏴〰▫➔❑♦♊✂ ♦♌❑➔🖬♦📄↘♋✂✂ ♦♌❑➔▫🏴〰❷◘♦↗⑥
♦♌❑↗♋❑→☽♦③ ☎ 🕘🔊○🔊➔↖✆✂◆❑♦✍ 🔊⑨↙➔♦📠
←■❒↗❶↖②♦▫ ✂☒❶🕓🖍♎ ⇔⚐←☞❹🔊✍❒↑🕮 ↙♌✆☽
☎✂❑↓❻☒❶↙■✂✂♦▫ ←■⬀❑♦✍↙♦➔✍ ⇔⚐⍋♋ ♌✆☽◆❒
🛈←○♦☞♦♈↙☞🔊▫ ✦🖉✂✂ 🔊⑩🏴❷↖③ ♊♦✍◆❒ 🗐
★🖉✂✂ ♋🖍🔊✍ 🛈←○♦♋ 🖍🖮✆🖬⇳☺♦✍ ♊■🖬♦▫
♦×⇦🔊🔔⍋🖉✂✂ ♋①🚫◈❋🕓♦♋🕯❒↑🕮 🗐 ✂🕓★↘❶☒⍋
♦❷✆♎♍♦➲↖③ ♌❒🕮 ✦🖉✂✂ 🔊⑩🏴❷↖③ ⇔⚐♦♋
❼✆× ⬀☠←●○▭ 🗐 ⇔⚐←♍♦📠❑➔🖬➔🔔
❼✆× ⇔⚐←♍♦♋◆❒ ☎ 🚫❽↙❽↖⌘ ✂◆❶↙☼❻⑨♋✂✂
🖋⚐⑩🔊→♦↖ ↖✞✂☒❶♦↖ 🚫□♦❷↖⌘☞🖍✂✂
♦♌❑➔🖬🕓·🗎❒🕮 ☮☮☮❶♦▫🖬🔊♋ ♋♊❑↖➔🕓❶☺🖍ᘜ
(5). (🔊💣⇔♦❹○🖬🔊♋)

"المبحث الرابع"

أنواع تحريف التوراة

تطرق الكثير من علماء المسلمين(6)إلى أنواع التحريف الذي قام به أحبار بني إسرائيل في التوراة مستدلين على ذلك بما ورد في القرآن الكريم من آيات ، وهي كما يلي :

أ- إلباس الحق بالباطل والباطل بالحق :

---

(1) سورة البقرة ، آية 75 .

(2) سورة البقرة ، الآيتان 78-79 .

(3) سورة النساء ، آية 46 .

(4) سورة المائدة ، آية 13 .

(5) سورة المائدة ، الآيتان 41-42 .

(6) محمد علي البار ، المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم ، ص 120-123. أحمد شلبي ، مقارنة الأديان (اليهودية) ، ص255-260.

قال تعالى ( ) (1)

، وعلق الإمام الزمخشري في كتابه الكشاف على هذه الآية قائلا (أنهم كانوا يكتبون في التوراة ما ليس فيها مثل اتهام هارون عليه السلام بأنه الذي صنع لهم العجل وأمرهم بعبادته)(2) .

ب- كتمان الحق :

إن كتمان الحق مرتبط أيضا بإلباس الحق بالباطل ، قال تعالى)

) (3) ، مثل إنكارهم لصفة محمد عليه الصلاة والسلام في التوراة وهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم والدليل على ذلك قوله تعالى)

) (4)، وكتمهم لحكم رجم الزاني والزانية وغيرها من الأمور التي أخفوها وأنكروا وجودها ، والدليل على ذلك

قولـه تعالى (

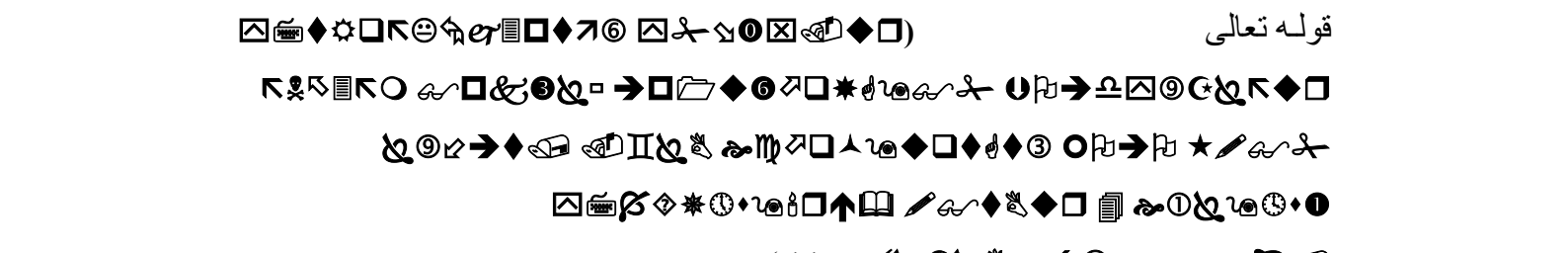

(5)(.

ت- إخفاء الحق : وهو قريب من الكتمان ، ويفرق بينهما بعض العلماء على اعتبار أن الكتمان لأمور عظيمة ككتمان نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأن الإخفاء يكون للأمور التي فيها خزي لهم . قال تعالى (

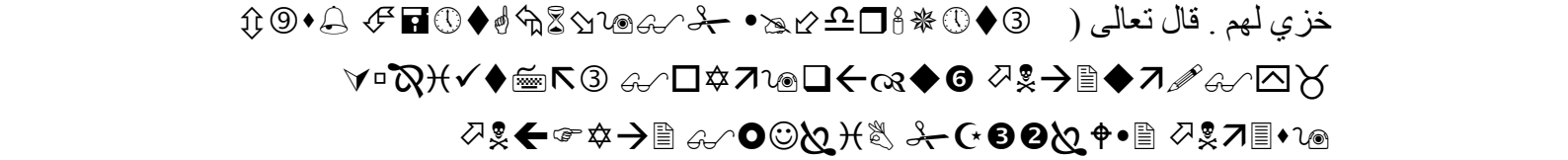

(6) (.

ث- تحريف الكلام عن موضعه :

ويكون بوضع كلمة مكان كلمة أو جملة مكان جملة ، وهو ما يعرف بتحريف التبديل وقد يكون بإنقاص كلمة أو أكثر ويعرف بتحريف النقص ، أو بزيادة كلمة أو جملة وهو تحريف الزيادة ، وقد يكون بصرف المعنى إلى معنى آخر غير مقصود وهو تحريف المعنى ، قـــال تـعـالى

(7) (.

---

(١) سورة آل عمران ، آية 71 .

(٢) الزمخشري ، الكشاف ، ج1 ، ص84 .

(٣) سورة البقرة ، آية 42 .

(٤) سورة الأعراف ، الآية 157 .

(٥) سورة المائدة ، الآية 43.

(٦) سورة المائدة ، آية 15 .

(٧) سورة النساء ، آية 46 .

وقولـه تعالى (

(1)، وقولـه تعالى

(2). (.

ج- ليّ اللسان :

وهو أن يقولوا كلمة ظاهرها حسن وباطنها سيئ ، ومثاله قولهم للنبي عليه الصلاة والسلام (واسمع غير مسمع) وقولهم (راعنا) وظاهر كلامهم حسن وباطنه قبيح حيث يتهمونه عليه الصلاة والسلام بالرعونة وأنه يسمع قوما لا يسمعون كلامه لتفاهته – قاتلهم الله - ، وكقولهم السام عليكم بدلا من السلام عليكم ويقصدون بالسام الموت .

وهناك نوع آخر من ليّ اللسان في قراءة التوراة حيث يضعون كلاما من عندهم بدلا من آيات الله تعالى ، قال تعالى (⇔⚐←♑⬀♐☪✍☐♌♑☽◆❒

♦♌☦↓❑▫🖬♦③ ✍☪☽③❷⌧♦♑ ♦♌❑←☺■🖬⇳➔♦③ ⬀☠➔♎◆❒) .(3)

---

(1) سورة المائدة ، آية 13 .

(2) سورة المائدة ، آية 41 .

(3) سورة آل عمران ، 78 .

الفصل الثاني

عقيدة اليهود في عصمة الأنبياء والرسل عليهم السلام

وفيه مبحثان

المبحث الأول : نظرة اليهود للأنبياء والرسل عليهم السلام من خلال التوراة .
المبحث الثاني : نماذج من افتراءات اليهود على الأنبياء والرسل عليهم السلام .

"المبحث الأول"

نظرة اليهود للأنبياء والرسل عليهم السلام من خلال التوراة

إن من يطالع كتب العهد القديم تأخذه الدهشة والعجب لما يجد فيه من النصوص المتهجمة على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والتي تنسب إليهم من الأفعال الفاحشة والأقوال المنكرة القبيحة ما يخجل الإنسان العادي لو أنه نسب إليه مثل ذلك .

لقد نسب اليهود في توراتهم إلى الأنبياء من الافتراءات والإفك والصفات السيئة بما لم يدع لهم شأنا عند بني إسرائيل ولا استحقاقا لهم بأن يكونوا قدوة حسنة وأسوة صالحة يتأسى بهم الإنسان على منهجهم وسلوكهم .

لقد عمد بنو إسرائيل إلى تشويه صورة أنبيائهم خاصة وبقية الأنبياء عامة ، حيث ثاروا في وجه أنبيائهم ورفضوا الاستجابة لهم ، وطرحوا العقيدة التي جاء بها هؤلاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ثم هاجموهم وقتلوهم أحيانا ، واستبد بهم الضلال والجحود فعبدوا غير الله وأنكروا البعث ، ونسبوا لأنبيائهم ما لا يمكن أن يصدر من أنبياء ، ولقد صور القرآن الكريم بعض مواقفهم من أنبيائهم وفضح صفاتهم التي يتصفون بها ، فقال تعالى :

(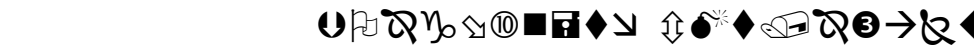)

وقولـه تعالى ( ) (1).

( ) (2).

وقولـه تعالى ((3).

وقولـه تعالى ((4).

وقولـه تعالى (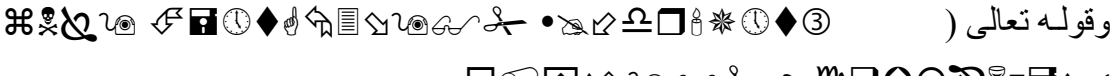 (5).

---

(١) سورة البقرة ، آية 61 .

(٢) سورة البقرة ، آية 74 .

(٣) سورة البقرة ، آية 85 .

(٤) سورة البقرة ، آية 87 .

(5) سورة آل عمران ، آية 71 .

وقولـه تعالى (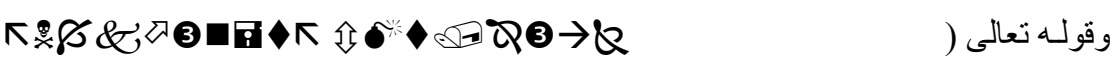

☎✂❑🡐☼🕭☒🖅 ⬀☠🡐♑✵☼❒🕯🖎 🖘①🖎🖭🕓♦❶

★🖉🖘✂ 🖎💣🕓♦③🖘♦★🖎 ♦♌❒🡕❷🡒▦🡔▤♦③

◆↗🖉🖘◆⑩🖎▭🖃☼☞🏵🖘✂ ♦♌❑🡒🖬🡐🖗🡘◑♦③◆❒

🖘🖂☺🖎🖃 🖂🖷🖎🖭🕓♦❶ 🗐 🖭🕭🖻🖂❍ 🖎❸⬀❷♦⇔🖎🖃

🡕♦♌❒🡐⑨♦🖗⬃🡒♦③ ☎✂❑🡐☼🕭☒🖅☐❒ ☎✂❑❁🕓♦🡕).(1)

وقولـه تعالى (✆⌘Ⅱ🖎♓ 🖗🖉🖘✂ ♦×⇦🖎🕭➹🖉🖘✂ ⌘Ⅱ🖎♓✆ ☎✂❒🡐⑩🖘🖂🕭 ♦×⇦🖎🕭➹🖉🖘✂ ⌘Ⅱ🖎♓✆

Ⅱ♦🡕 ⌘☠🖎🖬♦▯🡔🖭🖘✂ ♦♌❑🡒▫🏁〰❷◘♦↗⑥

♦♌❑↗🖭❑→◑♦③◆❒ 🕘🖎❍🖎🡒🡔🡖✂◆❑☐🖗

🖘◆☪🡔⑩❁🕓♦🡕◆❒ 🖘☐✲⬃🡒🖎▦🖂🖷

🖑↗🖂☺⇔❍🡕🖗 ◆❸⬀❷🖂🡘 ⇳↗☐▦⇳🖷🖘✂◆❒

🖘🖗⑩♦🖭 🖘◆☪🖎🡕🕓◆❻◆❒

❼🖎× 🖘✲✲⬃🡒♦⊂◆❒ ⬀☠🗷&🖇☺♦♈🡔❍🡔🖭❒🕯🖎

⬀☠🡗&☐✠❒🕮 ⬀❑♦🖭◆❒ 🗐 🖇×⇦🖎🕭⑨🖭🖘✂

🖘◆☪⬃🡒♦⊂❒🕮◆❒ 🖘☐✲⬃🡒🖎▦🖷🖘 ☎✂❑↗🖭🖘♦🕭

♦♌🕭♦▯♦🖭 🖘♦☼⇔❹❶→☼🖘✂◆❒ ⇳↗☐▦⇳🖷🖘✂◆❒

♦⌲◆❑🡔🕭❒🕮◆❒ ⬀☠🡐●⌗▭ ✂☪❸⬀❷🖂⌘

✦🖉🖘✂ 🡕☠🗷&♦❁🖂🡒➹🖭 Ⅱ🡔▯🕓♦🖭◆❒

🖃▯♦🖭❍ ♦♌❑🡕✲🖎🖉⬃♦🡕③ •☒♦▫ ⬃☹🕘ℳ🏁❷🡔▦↗▯🖎·♦ ◑🖎

🕭♦🖬🖎⑩☒✞)(2) .

وقولـه تعالى (▫⏳♦🖎☺🖂✲♦◑🡔⌫🡔🗴☠🗷&🖇

☠🖎🖭🏁❷🡔▦↗🖃◆❒ ⇔⚐🡐♑♦◑🕓♦✞❶🖎✞)(3).

وقولـه تعالى (▫⏳♦◑🕓♦✞❶🖎✞)(☠🗷&🖇⌫🡔◑♦✲☺🖂⬀🡐♑♦◑🕓♦✞❶🖎✞)(☠🗷&🖇⌫🡔◑♦✲☺🖂⬀🡐♑♦◑🕓♦✞❶🖎✞)(☠🗷&🖇⌫🡔◑♦✲☺🖂

🖘☐✲▫🖬🖂🡒🖂🡙◆❒ ⬀☠🡐♑♦◑🕓☐☪🖂🡒♦⑩

🕭🡒🖬🡒❑🡒🖬🡐♦ ⬀☠🡐♑♦◑🕓♦✞❶🖎✞)(☠🗷&🖇⌫🡔◑♦✲☺🖂

Ⅱ♦🡕 ⌘⚐🖎🖬☒⏳🡔⑩🖘✂ 🖗🖷❑🡒▫🏁〰❷◘♦↗⑥

♦♌❑↗🖭❑→◑♦③◆❒ 🕘🖎❍🖎🡒🡔🡖✂◆❑☐🖗

🖘◆☪🡔⑩❁🕓♦🡕◆❒ 🖘☐✲⬃🡒🖎▦🖷🖘

🖑↗🖂☺⇔❍🡕🖗 ◆❸⬀❷🖂🡘 ⇳↗☐▦⇳🖷🖘✂◆❒

🖘🖗⑩♦🖭 🖘◆☪🖎🡕🕓◆❻◆❒

❼🖎× 🖘✲✲⬃🡒♦⊂◆❒ ⬀☠🗷&🖇☺♦♈🡔❍🡔🖭❒🕯🖎

⬀☠🡗&☐✠❒🕮 ⬀❑♦🖭◆❒ 🗐 🖇×⇦🖎🕭⑨🖭🖘✂

🖘◆☪⬃🡒♦⊂❒🕮◆❒ 🖘☐✲⬃🡒🖎▦🖷🖘 ☎✂❑↗🖭🖘♦🕭

♦♌🕭♦▯♦🖭 🖘♦☼⇔❹❶→☼🖘✂◆❒ ⇳↗☐▦⇳🖷🖘✂◆❒

♦⌲◆❑🡔🕭❒🕮◆❒ ⬀☠🡐●⌗▭ ✂☪❸⬀❷🖂⌘

✦🖉🖘✂ 🡕☠🗷&♦❁🖂🡒➹🖭 Ⅱ🡔▯🕓♦🖭◆❒

🖃▯♦🖭❍ ♦♌❑🡕✲🖎🖉⬃♦🡕③ •☒♦▫ ⬃☹🕘ℳ🏁❷🡔▦↗▯🖎·♦ ◑🖎

🕭♦🖬🖎⑩☒✞)(2) .

وقولـه تعالى (▫⏳♦🖎☺🖂✲♦◑🡔⌫🡔🗴☠🗷&🖇

☠🖎🖭🏁❷🡔▦↗🖃◆❒ ⇔⚐🡐♑♦◑🕓♦✞❶🖎✞)(☠🗷&🖇⌫🡔◑♦✲☺🖂⬀🡐♑♦◑🕓♦✞❶🖎✞)(☠🗷&🖇⌫🡔◑♦✲☺🖂

🖘☐✲▫🖬🖂🡒🖂🡙◆❒ ⬀☠🡐♑♦◑🕓☐☪🖂🡒♦⑩

🕭🡒🖬🡒❑🡒🖬🡐♦ ⬀☠🡐♑♦◑🕓♦✞❶🖎✞)(☠🗷&🖇⌫🡔◑♦✲☺🖂

Ⅱ♦🡕 ⌘⚐🖎🖬☒⏳🡔⑩🖘✂ 🖗🖷❑🡒▫🏁〰❷◘♦↗⑥

وقوله تعالى ( ) (1).

وقوله تعالى ( ) (2).

وقوله تعالى ( ) (3).

وقوله تعالى ( ) (4).

وقوله تعالى ( ) (5).

وقوله تعالى ( ) (6).

وشمّ الرب رائحة اللحم المشوي انتعش ، وانبسطت أساريره ، وعلى الفور يعطي ذلك الشخص المقدم للمحرقة عهودا موثقة بأن يعطيه ونسله أراضي الغير .(1)

كما وصورت التوراة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام منذ آدم عليه السلام إلى آخر أنبياء بني إسرائيل بأنهم ليس لهم هم إلا أن يحصلوا على الأموال والثروات واستلاب أراضي الغير بالمكر والحيلة أو بالقوة حسب الظروف بما في ذلك تقديم الزوجات للملوك من أجل الحصول على مال وفير ، وبوعود موثقة من الرب بعد أن يقدموا لـه اللحم المشوي . ثم صورتهم التوراة بعدم دعوتهم أقوامهم إلى عبادة الله تعالى وإلى تذكيرهم باليوم الآخر ، حيث لم يهتموا بنشر عبادة الله بين الناس وإنقاذهم من دركات عبادة الأوثان وما يتبعها من موبقات ، ثم وصفتهم التوراة أيضا بأوصاف مرعبة فنوح مثلا يشرب الخمر ويتعرى ، ولوط يزني بابنتيه ، وإبراهيم يتزوج أخته سارة ويقدمها للملوك من أجل الحصول على مال ، وأنه سجد للملائكة التي جاءته بالبشرى وخاطبهم بالعبودية ، واسحق يقدم زوجته رفقة لأبي مالك ملك كنعان من أجل الحصول على أموال وأرض ، ويعقوب يخادع أباه ويسرق بركة أخيه عيسو ويأخذ العهد بحيلة ويسرق أموال خاله لابان ويدخل على ليقة ابنة خاله دون عقد نكاح وتلد له معظم أولاده ويقوم بعمليات خداع ومكر كثيرة .(2)

---

(1) محمد علي البار ، المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم ، ص224 .

(2) أنظر الميزان في مقارنة الأديان ، محمد عزت الطهطاوي، ص34-35.

ووصفت أولاد يعقوب بأقبح الأوصاف وأخبثها فهم قتلة وزناة ، واتهمت هارون عليه السلام بصنع العجل الذهبي لبني إسرائيل وأمرهم بعبادته ، إلى غير ذلك من الصفات الذميمة لبقية الأنبياء ، وسيذكر الباحث بعضها مفصلا في المبحث التالي بإذن الله تعالى .(1)

وخلاصة القول في هذه المسألة أن اليهود يعتقدون أنه يجوز على أنبياء الله تعالى ورسله عليهم الصلاة والسلام معصية الله تعالى في جميع الكبائر والصغائر من الذنوب ، فيما عدا الكذب في التبليغ فقط ، لذلك فهم في نظرهم غير معصومين من الخطأ والخطيئة .

"المبحث الثاني"

نماذج من افتراءات اليهود على الأنبياء والرسل عليهم السلام

لقد أورد الباحث في مبحث سابق إشارات توضح مدى تهجم اليهود في توراتهم المزعومة على الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وتجرئهم عليهم ووصفهم بأقبح الصفات وأرذل الأخلاق التي ينفر منها أهل المروءة والشرف ، وسيلقي الباحث الضوء على هذه المسألة في هذا المبحث مع شيء من التفصيل وذلك لبيان بطلان عقيدة اليهود في الأنبياء وعصمتهم ، وبيان

مدى انحراف اليهود عن العقيدة السويّة والدين الصحيح ، ليعلم جميع الخلق أن هذه الطائفة من الناس قد خرجت عن خط الإيمان والتوحيد وتاهت في غياهب الإلحاد والتمرد والعناد والكفر .

أولاً : آدم عليه السلام

نسبت التوراة لآدم عليه السلام تسببه في لعن الأرض بعصيانه لأوامر الله تعالى حيث أن الله تعالى لعن الأرض بسبب مخالفة آدم للنهي عن أكل الشجرة ، فقد ورد في الإصحاح الثالث من سفر التكوين ما نصه (وقال الرب لآدم لأنك سمعت لقول امرأتك وأكلت من الشجرة التي أوصيتك قائلا لا تأكل منها ملعونة الأرض بسببك بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك) (2) .

وهذا ادعاء باطل وافتراء سخيف على آدم عليه السلام لما يلي :

١ ـ أن الله تعالى عادل في حكمه وقد قال (❒◆⬧⬧✍⬧❽⬧❻❽⬇ ❒◆✂⬧❻◆❑⧀ ❒⬧⬧⬂❻◆ 🕮⬆⌘⬀❷◆❽▤) (3) ، وقال أيضاً (⬀⬀❻⬀◆⬧⬀ ◆▪⬂⦿ ⬀⬀☺⬀ ⬀⬀⬀❍⬀◆⬧⬀⇧ ❻◆⬀⬀☸◆❶☐☐➘) (4) ، فكيف يعاقب الأرض على خطأ لم تقترفه بل آدم هو الذي اقترفه ؟ كما وأنه قد عاقب آدم عليه السلام بإخراجه من الجنة وإنزاله إلى

---

(١) أنظر المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم ، محمد علي البار ، ص224-227.

(2) سفر التكوين ، الإصحاح الثالث ، فقرة 18 ، ص7 .

(3) سورة الإسراء ، آية 15 .

(4) سورة المدثر ، آية 38 .

٢ ـ الأرض ليجوع ويعرى ويظمأ ويضحى بعد تنعمه في الجنة(1) ، فما الداعي لأن يعاقب الأرض إذن ؟

٣ ـ لا يعقل أن يتوجه العقاب إلى من لا يحس ولا يشعر بهذا العقاب تلذذا أو تألما، فالأرض أي إحساس لها بهذه العقوبة التي نسبت إليها ؟

وبهذا يتضح سخف اتهامات التوراة لنبي الله آدم عليه السلام .

ثانياً : نوح عليه السلام

لقد نسبت نصوص العهد القديم إلى نوح عليه السلام أنه شرب الخمر وسكر وغرق في السكر حتى انكشفت عورته ، وأن (حام) أحد أبنائه قد رآه على هذه الحال فتركه دون أن يقوم بستر عورته وذهب إلى أخويه (سام ويافث) وأخبرهما بما عليه أبوهما فجاءا على عجل وسترا عورة أبيهما المخمور ، وبعد أن أفاق نوح عليه السلام من سكره دعا على كنعان بن حام باللعنة وأن

يكون عبدا لعبيد اخوته ، فقد جاء في الإصحاح التاسع من سفر التكوين ما يلي (وكان بنو حام الذين خرجوا من الفلك سام وحام ويافث وحام هو أبو كنعان هؤلاء الثلاثة هم بنو نوح ومن هؤلاء تشعبت كل الأرض ، وابتدأ نوح يكون فلاحا وغرس كرما وشرب من الخمر فسكر وتعرى داخل خبائه فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه وأخبر أخويه خارجا فأخذ سام ويافث الرداء ووضعاه على أكتافهما ومشيا إلى الوراء وسترا عورة أبيهما ووجهاهما إلى الوراء فلم يبصرا عورة أبيهما فلما استيقظ نوح من خمره علم ما فعل به ابنه الصغير فقال ملعون كنعان عبدا لعبيد يكون لأخوته ، وقال مبارك الرب إله سام وليكن كنعان عبدا لهم ليفتح الله ليافث فيسكن سام وليكن كنعان عبدا لهم) (2) .

وهذا النص يحمل دلائل بطلانه بين جنباته كما يلي :

١ - كيف يقع نبي مرسل من الله تعالى في معصية كبيرة كشرب الخمر والسكر وهي فاحشة ورذيلة شنيعة يستحي من نسبتها إليه الإنسان العادي ، فما بالنا بالنبي المصطفى من الله تعالى ليكون قدوة وأسوة صالحة يتأسى به الخلق ويسيرون على نهجه وسلوكه ؟

٢ - أن نوحا عليه السلام قد وقع في الظلم حينما دعا على كنعان ولد حام بأن يكون عبدا لعبيد اخوته ، لأنه لم يفعل ما يوجب هذه اللعنة ويستحقها بل الذي فعل - على حد زعم أهل التوراة - هو والده حام فكيف يعاقبه على ذنب أبيه ؟ وكيف يصدر هذا عن نبي الله نوح عليه السلام وهو أمر غير مقبول عقلا ولا شرعا لأن الله تعالى يستحيل عليه أن يختار من بين أنبيائه للناس من يتصف بالظلم وسوء الحكم .

٣ - العمق التاريخي لقصة نوح والتوراة تذكر حادثة عمرها 6500 سنة ، وهذا تناقض مع معطيات العلم الحديث الذي يثبت أن الحضارات المذكورة عمرها 30000سنة .

---

(١) عبد الرحمن الجزيري ، أدلة اليقين ، ص431 .

(2) سفر التكوين ، الإصحاح التاسع ، الفقرات 19-28 ، ص15 .

وبهذا يتبين للجميع أن هذه النصوص التي تحمل مثل هذا الزيف والبطلان هي قطعا ليست نصوصا ربانية من عند الله تعالى وإنما هي من وضع البشر وافتراءاتهم وحاشى لله تعالى أن يختار أنبياء ليكونوا قدوة لغيرهم في فعل المعاصي والمنكرات .

ثالثاً : إبراهيم عليه السلام

أما إبراهيم عليه السلام فلم يسلم من لسان الكذب والافتراء ، فقد نسبت لـه التوراة الكذب والمتاجرة بعرض زوجته والجري وراء الأموال والثروات مهملا واجبه الرئيس في الدعوة إلى الله تعالى ، فقد جاء في الإصحاح الثاني عشر من سفر التكوين قولهم (وحدث جوع في الأرض

فانحدر إبراهيم إلى مصر ليتغرب هناك لأن الجوع في الأرض كان شديداً) (1) ، فهذا النص يعزو هجرة إبراهيم عليه السلام إلى مصر إلى الجوع والعطش الشديد الذي أرغمه على الهجرة حتى يجد هناك رغدا من العيش وبحبوحة من الرزق الوفير ، ولم تذكر دافعا للهجرة إلى تبليغ الرسالة والدعوة إلى الله عز وجل ، وهذا بهتان عظيم من وجهين :

الأول : أن الله تعالى كلف أنبياءه ورسله عليهم السلام بتبليغ دعوته للناس كافة وجعله الهدف الأول من حياتهم ولا يجوز لهم تقديم أي هدف آخر عليه ، وأكبر مثال على ذلك ما حدث مع النبي عليه الصلاة والسلام حينما حوصر في شعب أبي طالب فصبر ثلاثة أعوام على الجوع والعطش ولو جاز له أن يقدم متاع الدنيا على الدعوة لهاجر إلى حيث يجد الطعام والشراب ولكنه لم يفعل (2) ، حيث أن تبليغ الرسالة للناس والدعوة إلى الله تعالى هي الهدف الأسمى والغرض الأول والأخير من هجرات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

الثاني : أن الله تعالى اختار لـه أرض فلسطين للعيش فيها والدعوة إلى الله تعالى فكيف يترك ما اختاره الله لـه ويذهب إلى مصر من أجل الدنيا ودون تكليف من الله تعالى ؟ .

وذكرت التوراة أيضا في نفس الإصحاح (وحدث لما قرب أن يدخل مصر أنه قال لسارة أي امرأته فإني قد علمت أنك امرأة حسنة المنظر فيكون إذا رآك المصريون أنهم يقولون هذه امرأته فيقتلونني وسيقتلونك ، قولي انك أختي ليكون لي خير بسببك وتحيا نفسي من أجلك) (3) .

وفي هذا النص افتراء جديد على سيدنا إبراهيم عليه السلام حيث يوحي بأنه كان يعلم مسبقا

---

(١) سفر التكوين ، الإصحاح الثاني عشر ، الإصحاح 11 ، ص19 .

(٢) ابن هشام ، السيرة النبوية ، م1 ، 332 .

(٣) سفر التكوين ، الإصحاح 13-14 ، ص19 .

بأمر اغتصاب فرعون للزوجات الجميلات وبالرغم من ذلك فانه يذهب إليه باختياره مخاطرا بشرفه وعرضه ، وفي هذا اتهام خطير لإبراهيم عليه السلام بأنه لا يأبه بشرفه وشرف زوجه بل إنه على استعداد لبيعه من أجل الحصول على الأموال والأنعام ، فهل يعقل مثل هذا الاتهام ؟ وكيف يخاطر خليل الله إبراهيم عليه السلام بعرضه وشرفه أو يفرط فيهما إلى هذا الحد ؟ إنه لبهتان عظيم . أما بالنسبة لسفر إبراهيم عليه السلام لأرض مصر مع زوجه وقصته مع فرعون فإنه وبكل تأكيد لا يعلم بأمر فرعون وإلا لما دخل مصر على الإطلاق ، فقد نفى عبد الوهاب النجار في كتابه قصص الأنبياء هذه التهمة قائلا (وأنا أستبعد ما نصته التوراة في ذلك فإنها توهم أن إبراهيم عليه السلام كان يستغل وضاءة وجه زوجته وجمالها استغلالا شائنا معيبا ، فهي تذكر أنه اتفق معها على أن تقول إنه أخي وهو يقول أختي لئلا يقتلوه وليكون لـه خير من ذلك وأنا أعيذ إبراهيم من هذا النقص الشائن وأقول أن سارة لما كانت في مصر كانت بنت تسعين سنة أو أكثر) (1) .

ثم إنه يستحيل بالنسبة لإبراهيم عليه السلام رغبته في الحصول على نفع مادي ، لأن الاحتيال من أجل إحراز الثروة والمنفعة الدنيوية ليس من أخلاق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولا من طبيعتهم وإنما حرص اليهود على إظهار إبراهيم عليه السلام بمظهر الحريص على المال ، المحتال إلى الوصول إليه مهما كلفه ذلك من مشقة وعنت وذلك كي يبرر بنو إسرائيل اهتمامهم بجمع المال وحرصهم على امتلاك الثروات مهما كانت الوسائل المؤدية إلى ذلك ، ولا عجب فهذه طبيعة بني إسرائيل التي جبلوا عليها منذ القدم من عبادتهم للأموال وحرصهم على جمعها بشتى الطرق والوسائل فهم دعاة المادية في كل وقت وحين ، وقد صور القرآن الكريم هذا الحرص عندهم فقد قال الله تعالى (❐◆♦☜✗✍⑨✠☐✓&⇗ ❐◆❐✍♦❶❷■❼🗐 ❍❐❑🕮)(2) فهم أحرص الناس على الحياة والمادة بكل صورها ، ومن يراجع نصوص العهد القديم يجد أنه يكثر من الحديث عن التعلق بجمع الأموال والحرص عليها .

ثم تابعت التوراة في الافتراء على إبراهيم عليه السلام قائلة (فحدث لما دخل ابرام لمصر أن المصريين رأوا المرأة أنها حسنة جدا ورآها رؤساء فرعون ومدحوها لدى فرعون فأخذت المرأة إلى بيت فرعون فصنع إلى إبراهيم خيرا بسببها وصار لـه غنم وبقر وحمير ونبيذ وإماء وأتن وجمال فضرب الرب فرعون وبيته ضربات عظيمة بسبب ساري امرأة ابرام) (3) . وفي هذا النص إشارة واضحة إلى أن حصول الخير والنفع إلى إبراهيم بسبب أخذ الملك سارة زوجة إبراهيم ، حيث أرسل فرعون هذا الخير الكثير لإبراهيم من أجل الاستمتاع بزوجته سارة ، فهل

---

(١) عبد الوهاب النجار ، ةقصص الأنبياء ، ص110-113 .

(٢) سورة البقرة ، آية 96 .

(٣) سفر التكوين ، الإصحاح الثاني عشر ، الفقرات 14-17 ، ص19 .

يعقل على شخص عادي أن يقبل بهذا التعويض مقابل شرف زوجته؟ كما وأن دخول إبراهيم عليه السلام أرض مصر كان في زمن الهكسوس الرعاة 1858 ق م ، والتوراة تقول انه الفرعون أي كان حكم الفراعنة وهذا تناقض تاريخي وقعت فيه التوراة لأنها كتبت في السبي البابلي . إن الشخص العادي ذي الفطرة السليمة والخلق القويم ليرفض هذا مطلقا فما بالك بنبي من أنبياء الله تعالى الذي اصطفاه واختاره ليبلغ رسالته للناس ويكون قدوة وإماما لهم في الأخلاق والفضيلة ، حاشى لله أن يقوم النبي بهذه الأعمال القبيحة والأفعال الدنيئة ، وإن دل هذا النص على شيء فإنما يدل على مقدار الكذب والوضع في التوراة ومدى تلاعب الأيدي البشرية في نصوصها واختلاق أكاذيبها وافتراءاتها .

رابعاً : لوط عليه السلام

نسبت التوراة إلى لوط عليه السلام جريمتين من أفحش الجرائم وأخبثها في التاريخ ، ألا وهما جريمتي الزنا وشرب الخمر ، حيث ذكرت التوراة بأن لوطا عليه السلام قد شرب الخمر حتى سكر وزنا بابنتيه فحملتا منه ، فولدت الكبرى ولدا سمي مؤاب وهو أبو المؤابيين إلى اليوم ، والثانية ولدت منه ولدا ودعت اسمه ابن عمى وهو أبو بني عمون إلى اليوم ، وفيما يلي نص التوراة بتلك الفرية العظيمة حيث جاء في الإصحاح التاسع عشر من سفر التكوين ما نصه (وصعد لوط من صوغر وسكن في الجبل وابنتاه لأنه خاف أن يسكن في صوغر ، فسكن في الغار هو وابنتاه وقالت البكر للصغيرة أبونا قد شاخ وليس في الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض ، هلم نسقي أبانا خمرا ونضطجع معه ، فنحيي من أبينا نسلا ، فسقتا أباهما خمرة في تلك الليلة ، ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها ، ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها ، وحدث في الغد أن البكر قالت للصغيرة إني قد اضطجعت البارحة مع أبي ، نسقيه خمرا الليلة أيضا فادخلي اضطجعي معه فنحيي من أبينا نسلا ، فسقتا أباهما خمرا في تلك الليلة أيضا ، وقامت الصغيرة واضطجعت معه ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها ، فحملت ابنتا لوط من أبيهما ، فولدت البكر ابنا ودعت اسمه مؤاب وهو أبو المؤابيين إلى اليوم ، والصغيرة أيضا ولدت ابنا ودعت اسمه ابن عمى وهو أبو بني عمون إلى اليوم) (1) .

من هذا النص يستطيع الإنسان العادي البسيط أن يحكم عليه بالكذب والبطلان ، لأنه يحمل بين سطوره براهين كذبه ودلائل اختلاقه(2) ، ولا يمكن للعقل أن يقبل ما ورد فيه وذلك لعدة أسباب منها :

---

(1) سفر التكوين ، الإصحاح التاسع عشر ، الفقرات 30-38 ، ص29 .

(2) أنظر محمد الحديدي ،عصمة الأنبياء والرد على الشبه الموجهة إليهم ، ص205.

١ ـ فيه شهادة بأن لوط عليه السلام قد شرب الخمر وغاب عن وعيه وهذا باطل ، إذ كيف بنبي يبعثه الله تعالى ويوكل إليه مهمة تبليغ رسالته لقومه يسمح لنفسه بشرب الخمر والغياب عن الوعي وبذهاب عقله ؟ فكيف يبلغ رسالة ربه إلى الناس وهو على هذه الحال ؟ فهذا باطل جدا في حقه عليه السلام .

٢ ـ من المعروف بداهة أن الأنبياء الذين يرسلهم الله تعالى إلى الناس يدعونهم إلى فضائل الأعمال واحسن الأخلاق وينهونهم عن الفواحش والرذائل ، فكيف يسمح لنفسه بارتكاب جريمة الزنا وهي أشد الفواحش ويعتدي على ابنتيه وهذا أعظم وأشد ؟ وكيف يدعو الناس لشيء ويخالفهم في فعله ؟ فهذا لا يعقل إطلاقا وهو محض افتراء عليه .

٣ -ورد في النص أن لوطا عليه السلام كان شيخا هرما ومن المعروف لدى الجميع أن الشيخوخة تضعف قوى الجسم وحواسه وغرائزه فكيف يقوى على جماع ابنتيه في ليلتين متتاليتين ؟

٤ -من المعروف أيضا أن المرأة لها أوقات خاصة في الإخصاب ، فكيف توافق وقت الإخصاب عند الاثنتين معا فتحملان في وقت واحد ومن مرة واحدة ؟ ثم كيف صادف الأمر وولدتا ولدين ذكرين ؟ ألا يدعو ذلك إلى الشك في هذا الأمر ونسفه من جذوره ؟.

٥ -تحاول التوراة تبرئة لوط عليه السلام من هذه الجريمة بقولها (وهو لا يعلم باضطجاعها ولا بقيامها) فهل يعقل أن يمارس الإنسان الجنس دون شعور منه ؟ وإذا كان لا يشعر فعلا فكيف تعمل أعضاؤه ليلتين متتابعتين دون التنبه إلى أن هناك شيء حدث له ؟

٦ -وعلى فرض أن لوطا عليه السلام لم يشعر ولم يدر بما حصل فكيف به يسكت على بناته حينما ظهر حملهما ؟ ألم يسألهما عنه ؟وبماذا أجابتاه ؟ وكيف سكت عنهما حتى ولدتا ؟ أليس في ذلك إقرار على الفحشاء والمنكر ؟ أم أنه غضب لذلك وعاقب ابنتيه ؟ فكل هذه الأسئلة توضح مقدار كذب وافتراء اليهود في هذه الحادثة .

أما الأسباب التي دعت اليهود لبث هذه الافتراءات والأكاذيب على لوط عليه السلام وابنتيه فهي كثيرة منها :

١ -العداوة الواقعة بين بني إسرائيل وبين بني عمون ومؤاب دعت إلى هذا الافتراء للنيل منهم والنقص من شأنهم بطعنهم في شرف نسبهم وسلامته .

٢ -من المرجح تاريخيا أن نسب سيدنا داود وسيدنا عيسى عليهما السلام يرجع إلى المؤابيين حيث أن داود عليه السلام هو ابن نيساي بن عوبيد وأم عوبيد اسمها (روث) المؤابية من بني مؤاب ابن لوط من الزنا بابنتيه فيكون داود عليه السلام على حد هذه الكذبة من زنا ، ومثله عيسى عليه السلام لأنه ينتسب إلى داود عليه السلام ، فأراد اليهود طعن هذين الرجلين بشرف نسبهما بهذه الفرية العظيمة . (1)

(1) السموءل بن يحيى المغربي ، بذل المجهود في إفحام اليهود ، ص48 .

٣ -ما اشتهر به اليهود من شيوع الفواحش في نسائهم حتى أن نساءهم تكاد لا ترد يد لامس ، فيريدون أن يستندوا في هذا إلى ما يكون لهم قدوة في نظرهم ويبرر لهم سوء أفعالهم وأخلاقهم ، فيجعلوا من بنتي نبي من الأنبياء مثالا للفجور والعهر وذلك حتى لا يكون على بناتهم لوم في ارتكاب هذه الخيانة لأنه قد سبقهن إليها نبي على حد قولهم .

مما تقدم يصل الباحث إلى أن هذه النصوص موضوعة ومختلقة ، وتحمل بين ثناياها دلائل اختلاقها وعلامات بطلانها وزيفها ووضعها ، وأنها من قول البشر الذين يتجرءون على التهجم على الأنبياء الكرام المنزهين عن كل ما يشين الكرامة ويقدح في الأخلاق والعصمة ويسيء إلى

سيرتهم ، فقد نعتوهم بصفات وخلّقوهم بأخلاق لا يقبلها إنسان عادي بسيط فكيف بأنبياء مطهرين؟.

خامساً : موسى وهارون عليهما السلام

أما موسى عليه السلام فلم يسلم هو وأخوه هارون عليه السلام من لسان الافتراء والكذب ، حيث كثرت الاتهامات والشبه الباطلة حولهما ، فقد ورد في التوراة الكثير من النصوص التي تتهمهما بأفظع الصفات وأقبح الأعمال ومنها ما يلي :

أولاً: اتهمت التوراة موسى عليه السلام بأنه قام بقتل القبطي عمدا ، حيث نظر يمنة ويسرة آخذا لنفسه الأمان بأن لم يره أحد ، ثم قام بقتل القبطي عمدا ودفنه فـي الرمل كي لا يعثر عليه أحد ، فقد ورد في الإصحاح الثاني من سفر الخروج ما نصه (وحدث في تلك الأيام لما كبر موسى أنه خرج إلى اخوته لينظر في أثقالهم فرأى رجلا مصريا يضرب رجلا عبرانيا من اخوته فالتفت إلى هنا وهناك ورأى أن ليس أحد فقتل المصري وطمره في الرمل)(1) ، يتضح من هذا النص الاتهام الصريح لموسى عليه السلام بقتل القبطي عمدا وأنه احتاط لنفسه قبل أن يقتله حتى لا يراه أحد وهذا زعم باطل وافتراء كاذب من عدّة وجوه :

أ - أنه لا يعقل أن يقدم موسى عليه السلام على قتل رجل لمجرد أنه ضرب رجلا من جماعته ، وإنما كان غرض موسى إبعاده عنه فقط ، ولذلك عبّر القرآن الكريم عن هذا بقولـه (فوكزه) أي دفعه بيده ولو أراد موسى قتله لأستخدم يديه الاثنتين ، ولربما استعان بآلة لذلك .(2)

ب -لم تذكر التوراة ما ضرب به موسى عليه السلام المصري لكي تظهر

---

(1) سفر الخروج ، الإصحاح الثاني ، الفقرتين 11-12 ، 89 .

(2) ومعنى الوكز الدفع بأطراف الأصابع ، وقيل بجميع الكف ، والوكز في الصدر والعكز في الظهر ، الرازي ، التفسير الكبير ، ج12 ، ص235 .

الحقيقة ، وكيف تم القتل ؟ وهل كان مقصودا أم أنه حدث خطأ ؟ وبما أن التوراة أخفت هذه التفصيلات فهذا يدل على أنها أرادت توكيد هذه الجريمة على موسى عليه السلام .

ت -أن موسى عليه السلام كان يعلم طغيان فرعون وقسوته وشدته فهو يدرك تماما أنه لو قتل أحد أفراده فانه سيجلب العقاب الشديد له ولقومه وربما يصل إلى حد قتلهم جميعا .

ث -أن موسى عليه السلام هو أحد الأنبياء المرسلين ، وأن الله تعالى لا يختار لرسالته إلا من كان مشهورا برجاحة العقل وسعة الصدر والتحمل واللين

والملاطفة ، فكيف بمن يحمل هذه الصفات أن يقدم على قتل إنسان لمجرد أنه تخاصم مع آخر؟.(1)

مما تقدم يتبين بطلان ادعاء التوراة وافترائها على موسى عليه السلام في هذه المسألة .

ثانياً : نسبت التوراة كذلك لموسى عليه السلام أنه قد اعتذر لربه عن قبول الرسالة وطلب منه أن يعفيه من تحملها بحجة أنه ثقيل اللسان ، فقد ورد في الإصحاح الرابع من سفر الخروج ما نصه (فقال موسى للرب استمع أيها السيد لست أنا صاحب كلام منذ أمس ولا أول من أمس ولا من حين كلمت عبدك ، بل أنا ثقيل الفم واللسان ، فقال لـه الرب من صنع للإنسان فما أو من يصنع أخرس أو أصم أو بصيرا أو أعمى أما هو أنا الرب فالآن اذهب وأنا أكون مع فمك أتملك ما تتكلم به ، فقال استمع أيها السيد أرسل بيد من ترسل فحمي غضب الرب على موسى وقال أليس هارون اللاوي أخاك) (2) ، وهذا أيضا افتراء واضح على موسى عليه السلام إذ أن الأنبياء لرجاحة عقولهم يدركون مدى تشريفهم بهذا الاختيار الذي اختاره الله تعالى لهم فلا يتعالون على الله تعالى ولا يعتذرون عن هذه المهمة الجليلة ، حيث يدركون أنها نعمة كبيرة من الله تعالى عليهم ، كما أنه لا يعقل أن يكون موسى عليه السلام ثقيل اللسان ويسند الله تعالى له مهمة جليلة كمهمة النبوة التي تحتاج إلى كل بلاغة وكل فصاحة ، وقد عبر القرآن الكريم عن هذا الموضوع بأجمل تعبير حيث أن موسى عليه السلام طلب من الله تعالى أن يحل عقدته من لسانه وأن يشد أزره بأخيه هارون فأجابه الله تعالى إلى ما طلب وهذا ما يناسب مقام النبوة الرفيع وما يلائم العقل السليم ، قال تعالى (❼🗷🖫🡽🖂◆❸🡼#🖋✂ 🖗♌✇◆❻ ♦✌🖋♦🕭 ❽🇽❷🡾✍❐🕮 ☑❼🗷🖫 🡽❸🡸♍❿□④◆❐ ❽🗷❻⇳⑨✿🕑 ♊♑♓✍ ♐□🖂⑨🡾◑🡼🡼 🡽🡒🖬⇳❍🖋✂◆❐ ❼🗷🖫🡽❑♦🕭 ☎✂❑←♑♦◑🡾▦♦③ ❼🝖❄🖋✿❍♑ℯ𝓇◉)(3) .

---

(1) انظر آيات الإصطفاء ص 33.

(2) سفر الخروج ، الإصحاح الرابع ، الفقرات 10-14 ، ص92 .

(3) سورة طه ، الآيات 25-28 .

ومما يؤكده العقل السليم أيضا أن الله تعالى إذا اختار نبيا أو رسولا إلى عباده فإنه يعلم علم اليقين بأنه قادر على تبليغ الرسالة إلى الناس ، فيعده الله تعالى بعد ذلك إعدادا يناسب المهمة الجليلة ، وحاشى لله تعالى أن يختار من لا يلائم هذا العمل الجليل .

أما الإشارة إلى طلب موسى عليه السلام من الله تعالى بأن يرسل معه أخاه هارون لأنه أفصح منه لسانا فهذا لا يشير إطلاقا على عدم فصاحة لسان موسى عليه السلام وإنما هو فصيح ولكن هارون أكثر فصاحة منه ، فطلب موسى من الله تعالى أن يرسل معه أخاه هارون ليعاونه على

الرسالة خاصة وأنه يعلم طبيعة القوم المرسل إليهم من الغلظة والجفوة والشدة ، ولذلك فإنه كان يحتاج إلى من يقف بجانبه ويشد من أزره في قضاء هذه المهمة الخطيرة .

كما وأن الأنبياء يعلمون علم اليقين أنهم كلما تعبوا وشقوا في تبليغ الرسالة كلما كان ثوابهم عند الله تعالى أكبر وأكثر وهذا يفسر تفانيهم في تبليغ رسالات الله تعالى وبذل نفوسهم في سبيل ذلك وتحمل ما لا يحتمل من اجل مرضاة الله تعالى . فكيف بعاقل يظن بأن منهم من يعتذر إلى الله تعالى عن قبول مثل هذه المهمة ؟ .

ثالثاً : نسبت التوراة إلى موسى وهارون عليهما السلام فرية عظيمة وهي أن الله تعالى قد منع بني إسرائيل من دخول الأرض المقدسة مع موسى وهارون لأنهما لم يؤمنا بالله ولم يقدساه أمام أعين بني إسرائيل ، فقد ورد في الإصحاح العشرين من سفر العدد ما نصه (فقال الرب لموسى وهارون من أجل أنكما لم تؤمنا بي حتى تقدساني أمام أعين بني إسرائيل لذلك لا تدخلان هذه الجماعة إلى الأرض التي أعطيتهم إياه) (1) .

إن الناظر في نصوص التوراة نظرة فاحصة ليعلم علم اليقين بأنها يغلب عليها الأكاذيب البشرية و يعتريها الخلل والنقص والتعارض ، فكيف بعاقل يقول ويصدق بأن الله تعالى يرسل رسله للناس لدعوتهم للإيمان به ثم هم الذين يكفرون بمن أرسلهم ؟ كيف بلغت عند اليهود الوقاحة إلى حد إلقاء هذه الافتراءات على الأنبياء وعلى الله تعالى ؟ وكيف يرسل الله تعالى من لا يطيعه ولا يؤمن به ؟ فهل من عاقل يصدق مثل هذا الهراء ؟ وكيف يعقل بأن موسى وهارون عليهما السلام كانا سبب منع بني إسرائيل من دخولهم الأرض المقدسة مع أنهما هما اللذان استنقذا بني إسرائيل من فرعون وقومه ؟ وقد أخبر القرآن الكريم على لسان موسى عليه السلام بأنه ألحّ على بني إسرائيل دخول الأرض المقدسة ، قال تعالى (③♦🕓🕔♦❑🡕🛩🖝

◆⮚🡕❻☞🏵🖋✂ ☎✂❑➔🖬🡕⌘🡔⑩🖋✂

🏵🖬♦☝☒📠 🖝🛩☹⅄🕸🖋✂ ♦◘🖂ᘓ❿⑨♦🕔←☺🡘🕸🖋✂

✂❼■🖋♦↖ ☎✂❒❻⑨♦🖋🡕❷♦🖋 ●●◆❒ 🡕☠🡕▤♦🕸 ✦🖉🖋✂

☎✂❑🡐🖷🖝🖬♦🕔☪♦☞♦▫ 🡕📠🡕📠🖝❻🖋♦📠🡔⑩❒🕮

⌘🖂🕓❿🡐⇦🖝❸🡐❿🕓🖂⌘) (2) فلا يعقل إطلاقا أن يكون النبي سببا لشقاء قومه وشؤما عليهم ، بل على العكس هو رحمة لهم وسببلكل خير ومنفعة تصيبهم ، ألم يطلب موسى عليه السلام إنزال الخيرات على قومه كالمن والسلوى

---

(١) سفر العدد ، الإصحاح العشرين ، الفقرة 12 ، ص246 .

(٢) سورة المائدة ، آية 21 .

وتظليلهم بالغمام وانجائهم من فرعون وظلمه ؟ فكيف يكون سببا في منعهم من دخول الأرض المقدسة ؟

وإذا كان المنع من دخول الأرض المقدسة بسبب معصية ما صدرت عن أحد الفريقين موسى وهارون عليهما السلام أو بني إسرائيل فإن الأقرب للعقل أن المعصية صدرت عن بني إسرائيل أنفسهم وهذا ما يقره المنطق السليم والعقل الراجح .

رابعاً: نسبت التوراة إلى هارون عليه السلام الردّة والشرك بالله والعمل على إحياء الوثنية في بني إسرائيل ، فقد ورد في الإصحاح الثاني والثلاثين من سفر الخروج(ولما رأى الشعب أن موسى أبطأ في النزول من الجبل اجتمع الشعب على هارون وقالوا لـه قم اصنع لنا إلها تسير أمامنا ، لأن هذا موسى الرجل الذي أصعدنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه ، فقال لهم هارون انزعوا أقراط الذهب التي في آذان نسائكم وبنيكم وبناتكم وأتوني بها فنزع كل الشعب أقراط الذهب التي في آذانهم وأتوا بها إلى هارون فأخذ ذلك من أيديهم وصوره بالإزميل وصنعه عجلا مسبوكا فقالوا هذه آلهتك يا إسرائيل أصعدتك من أرض مصر فلما نظر هارون بنى مذبحا أمامه ، ونادى هارون وقال غدا عيد الرب ، فبكروا في الغد وأصعدوا محرقات وقدموا ذبائح سلامه ، وجلس الشعب للأكل والشرب ثم قاموا للّعب)(1) .

إنه لمن العجب أن تنسب التوراة لنبي الله هارون عليه السلام صنع العجل لبني إسرائيل وأمرهم بعبادته ، وأنه ارتد عن إيمانه وأعان القوم على الشرك بالله ، هذا النبي الذي قال عنه الله تعالى لموسى عليه السلام (سنشد عضدك بأخيك) (2) ، حيث جعله عونا لموسى عليه السلام يؤازره ويشاركه في تحمل أعباء الرسالة ، فكيف بعقل أن يصدق أن ينقلب النبي على أخيه ويقف خصما له مع بني إسرائيل ؟ .

ولقد ذكر القرآن الكريم الحادثة مفصلة ناسبا صناعة العجل إلى السامري ، وأن هارون عليه السلام نصح قومه وأرشدهم إلى ترك عبادته وبين لهم أنه فتنة وضلال لهم عن الحق ، قال تعالى

(

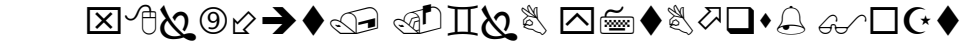

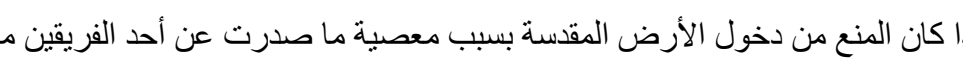

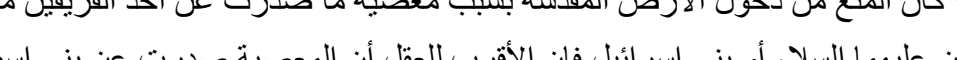

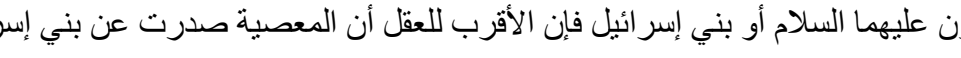

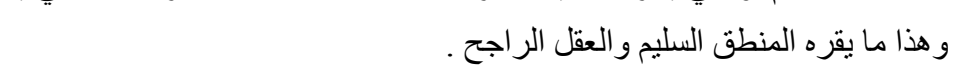

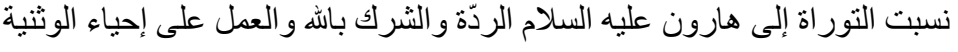

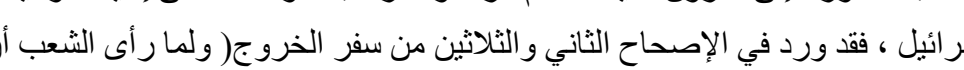

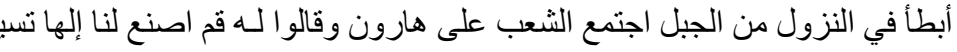

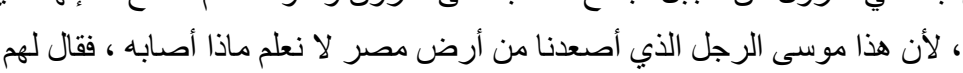

داود وقالت إني حبلى ، فأرسل داود إلى يوآب يقول أرسل إلى اوريا الحثي وأرسل يوآب أوريا إلى داود ، فأتى أوريا إليه فسأل داود عن سلامة يوآب وسلامة الشعب ونجاح الحرب ، وقال داود لأوريا انزل إلى بيتك واغسل رجليك فخرج أوريا من بيت الملك وخرجت وراءه حصة من عند الملك ، ونام أوريا على باب بيت الملك مع جميع عبيد سيّده ولم ينزل إلى بيته ، فأخبروا داود قائلين لم ينزل أوريا إلى بيته ، فقال داود لأوريا أما جئت من السفر فلماذا لم تنزل إلى بيتك فقال أوريا لداود إن التابوت وإسرائيل ويهوذا ساكنون في الخيام وسيدي يوآب وعبيد سيدي نازلون على وجه الصحراء وأنا آتي إلى بيتي لآكل وأشرب واضطجع مع امرأتي ، وحياتك وحياة نفسك لا أفعل هذا الأمر ، فقال داود لأوريا أقم هنا اليوم أيضا وغدا أطلقك فأقام أوريا في أورشليم ذلك اليوم وغده ، ودعاه داود فأكل أمامه وشرب وأسكره وخرج عند المساء ليضطجع في مضجعه مع عبيد سيّده وإلى بيته لم ينزل ، وفي الصباح كتب داود مكتوبا إلى يوآب بيد أوريا ، وكتب في المكتوب يقول اجعلوا أوريا في وجه الحرب الشديدة وارجعوا من ورائه فيضرب ويموت ، وكان في محاصرة يوآب المدينة أنه جعل أوريا في الموضع الذي علم أن رحال البأس فيه فخرج رجال المدينة وحاربوا يوآب فسقط بعض الشعب من عبيد داود ومات اوريا الحثي أيضا)(1) .

(1) سفر صموئيل الثاني ، الإصحاح الحادي عشر ، الفقرات 1-17 ، ص498-499 .

لقد وصفت التوراة في هذا النص داود عليه السلام وصفا قبيحا ونعتته بعدّة أشياء أدناها تقشعر منه الأبدان حيث اتهمته بما يلي :

١ ـ أنه لم يراع أقل حق نحو المجاهد المخلص لدينه ، بل إنه عاقبه بأشد العقاب وهو خيانته له مع زوجته أثناء قيامه بهذا الواجب الديني العظيم .

٢ ـ ادعت التوراة بأن داود عليه السلام نظر إلى امرأة أوريا وهي عارية فاستحسنها وطلبها لنفسه وزنى بها .

٣ ـ أن داود عليه السلام قام بإسقاء أوريا الخمر ليسكره حتى يذهب لزوجته ويضطجع معها ليستر فعلته .

٤ ـ أن داود عليه السلام قد أمر بقتل أوريا من غير ذنب ولا إثم يوجب ذلك القتل

٥ ـ أن الله تعالى عاقب داود عليه السلام بأن سلط ابنه أبشالوم على نسائه يزني بهن ويهتك أعراضهن علانية وأمام جميع بني إسرائيل ، فقد ذكر الإصحاح الثاني عشر من سفر صموئيل الثاني النص التالي (هكذا قال الرب هاأنذا أقيم عليك الشر في بيتك ،وآخذ نساءك أمام عينيك وأعطيهن لقريبك فيضطجع مع نسائك في عين هذه الشمس لأنك أنت فعلت بالسر وأنا أفعل هذا الأمر قدام جميع إسرائيل وقدام الشمس)(1) .

٦ ـ أن الله تعالى قد عاقب داود عليه السلام بأن أمات ابنه من الزنا .

لقد بلغ استخفاف العقول عند بني إسرائيل مبلغه ، حيث تمادوا في هذه الأباطيل التي لا تمر على بسطاء الناس عقلا وفهما ناهيك عن علمائهم وعقلائهم فحينما يتهمون نبي الله داود عليه السلام بأنه لم يرع حق المجاهد في سبيل الله ويحفظ غيبته في زوجه فهذا كلام باطل ومردود إذ أن أنبياء الله تعالى هم أدرى الناس بحقوق الجهاد والمجاهدين في سبيل الله تعالى وهم أحرص الناس على كفالتهم ورعايتهم إذا خرجوا للجهاد ، فقد قال عليه الصلاة والسلام (من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا ومن خلفه في أهله بخير فقد غزا) (2) وفي هذا الحديث حث على حفظ المجاهد في غيبته بحفظ أهل بيته ورعاية شؤونهم والإنفاق عليهم وخدمتهم حتى يعود ، وليس العكس فإذا كان النبي هو من يخون المجاهد في أهله فماذا بقي لشرار الناس ؟ لقد أرسل الله تعالى رسله وحفظهم من المعاصي والذنوب وقبائح الأعمال ، فلا يعقل أن يقوم نبي من أنبياء الله تعالى بمثل هذه الفعال القبيحة المنفرة ولو كان على سبيل الخطأ لما لها من إضرار بالدعوة إلى الله تعالى وجلب الناس للدين .

وأما اتهامه عليه السلام بالزنا فكيف بنبي يعلم أن الزنا حرام وحدّه في التوراة الرجم حتى الموت ، فينسى هذا الحكم ويتجاهله ويقوم بالفعل عامدا له ؟ فأي تخبط وأي تضارب هذا ؟ نبي

---

(١) سفر صموئيل الثاني ، الإصحاح الثاني عشر ، الفقرات 11-12 ، ص500 .

(٢) صحيح مسلم ، كتاب الإمارة ، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله .

يدعو الناس لترك الزنا ويحذرهم من عقوبته الغليظة ، ثم يقوم هو به ؟ وكيف يستجيب الناس لدعوته ويصدقوا كلامه بعدها ؟ حاشى لله تعالى أن يرسل من لا يستجيب لأوامره وينتهي بنواهيه ، إن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام منزهون عن هذه النقائص والعيوب .

وأما ادعاؤهم بأن داود عليه السلام قد نظر للمرأة وهي عارية ، فهو ادعاء باطل حيث أن الله تعالى حصّن أنبياءه بالأخلاق الفاضلة الحميدة واختارهم من أشرف أقوامهم ليلائموا طبيعة المهمة الموكلة إليهم ، فلو كان النبي على مستوى خلقي متدن فكيف يتعلم الناس حسن الخلق ؟ وكيف يثقون به ويقتدون بأفعاله ؟ .

وأما فرية اسقائه الخمر لأوريا فهي أيضا تنافي حسن أخلاق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وعصمتهم ، فكيف يسمح داود عليه السلام بتجاوز حدود الأخلاق التي يدعو الناس إليها لتحقيق غاية لنفسه ؟ فهذا محال في حقه وخاصة أن الله تعالى مدحه في كتابه العزيز ووصفه بأفضل الأخلاق وأحسنها فقال (❐◆✂✍❶↘✆↗❷↗✉◆↖⑨⍓✍✂✍♦☼ ⑩⍓↖❐✂⍓⑩ ❶♦✂✂ ✍❀☞③⬀⑨ ☎ ✆☼✵❍➔✆⓵ ✍✂❐❐❐✇) (1) .

وأما اتهامه بقتل أوريا فإن الله تعالى قد حرّم قتل النفس البشرية بغير سبب على عامة خلقه ، فهي محرمة على الأنبياء أيضا من باب أولى ، فكيف يسمح داود عليه السلام لنفسه بارتكاب هذه

الجريمة النكراء والله تعالى يقول (﴿) (2) .

وأما ادعاؤهم بأن الله تعالى قد عاقب داود عليه السلام على فعلته بأن سلّط ابنه أبشالوم على نسائه يزني بهن ويهتك أعراضهن فهو ادعاء كاذب وباطل ومردود للأسباب التالية :

أ - إذا وقع داود عليه السلام في هذا الإثم فما ذنب نسائه ليقع عليهن العقاب والله تعالى عادل لا يظلم أحدا ولا يحاسب أحدا على خطأ أحد آخر ، قال تعالى (﴿) (3) .

ب -إذا أراد الله تعالى أن يعاقب نبيه على جرم ارتكبه فهل يكون عقابه أشد قبحا من الجرم نفسه ؟ حاشى لله أن يكون حكمه هكذا ، وكيف يعاقب الله تعالى بشيء قد حرّمه بين عباده ؟ وكيف يبيح لأبشالوم الزنا حتى ولو كان على سبيل العقاب ؟ .

ت -وأما ادعاؤهم بأن الله تعالى قد عاقب داود عليه السلام على فعلته بأن أمات ولده من الزنا فهذا باطل أيضا ، إذ أنه لا ذنب لهذا الصغير حتى يحمل جرم والده ويموت عقابا له .

ولقد وصفت التوراة بيت داود عليه السلام بأنه بيت منحل أخلاقيا تسوده الفاحشة والذنوب ،

---

(١) سورة ص ، آية 17 .

(٢) سورة المائدة ، آية 32 .

(٣) سورة الإسراء ، آية 15 .

فقد جاء في الإصحاح الثالث عشر من سفر صموئيل بأنه كان لداود عليه السلام ابن يدعى أمنون غير أبشالوم وكان لأبشالوم أخت شقيقة يقال لها ثامار ، فعشق أمنون أخته ومرض من عشقه لها فدله عمه بأن يطلبها لتمريضه ويختلي بها ويفعل بها ما يشاء ففعل ولكنها امتنعت عليه فاغتصبها رغما عنها فأخبرت شقيقها أبشالوم فقتله (1) .

أي عار هذا الذي يسجله الله تعالى على أسرة أحد أنبيائه ؟ وأي فضيحة هذه التي يفضحه بها ؟ قاتلهم الله لشدّة جرأتهم على الله تعالى وعلى أنبيائه ، فمن هذه الواقعة يتبين مدى شناعة الجريمة التي تصورها نصوص الكذب والافتراء بين أسرة داود عليه السلام ، حيث تفشت بينهم الرذيلة

لدرجة أن الأخ يطلب أخته إلى الزنا فتستجيب لـه بعد أن يأذن أبوه بذلك ، وقد صوروا الأمر هينا وبسيطا جدا لدرجة أن داود عليه السلام لا يمنع ابنته من ابنه لكي يصنع معها ما يصنع ، وقد علّقت التوراة على أن داود عليه السلام لما علم بالواقعة كان كل ما صنعه أنه اغتاظ ، ولم تذكر أنه قام بتنفيذ حد الله تعالى في هذه الجريمة أو أنه عاقب ابنه بأية عقوبة كانت .

كما وأن التوراة بالغت في النيل من داود عليه السلام حيث صورته ينتحل الجنون ويكذب على الناس لينجو بنفسه ، فقد جاء في سفر صموئيل الأول في الإصحاح الحادي والعشرين ما نصه (وقام داود وهرب في ذلك اليوم من أمام شاؤول وجاء إلى أخيش ملك جت ، فقال عبيد أخيش له أليس هذا داود ملك الأرض ، أليس لهذا كن يغنين في الرقص مائلات ضرب شاؤول ألوفه وداود ربواته ، فوضع داود هذا الكلام في قلبه وخاف جدا من أخيش ملك جت ، فغير عقله في أعينهم وتظاهر بالجنون بين أيديهم وأخذ يخربش على مصاريع الباب ويسيل ريقه على لحيته ، فقال اخيش لعبيده هو ذا ترون الرجل مجنونا فلماذا تأتون به إلي)(2) .

إن من المعلوم أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون عن الجنون ومنزهون من أن يصيبهم الله تعالى به ، لأن الله تعالى قد نزّه الأنبياء عن جميع الأمراض المنفرة التي تنفر الناس من الجلوس معهم والاستماع إلى هديهم فتفوت بذلك الفائدة والمصلحة من البعثة ، وبما أن الرسل عليهم الصلاة والسلام لا يجوز أن يصابوا بالأمراض العقلية كالجنون فإنه يمتنع عليهم كثيره وقليله ، فكيف لداود أن يسمح لنفسه بأن ينعت نفسه بالجنون حتى ولو كان على سبيل التقية ؟ فهذا ينافي مكانته بين الناس كنبي ، كما وينقض دعوته لهم للإيمان بالله تعالى ، وهذا محال على نبي من أنبياء الله تعالى على الإطلاق .

---

(1) سفر صموئيل الثاني ، الإصحاح الثالث عشر ، الفقرات 1-15 ، ص502 .

(2) سفر صموئيل الأول ، الإصحاح الحادي عشر ، الفقرات 10-15 ، ص464 .

سابعاً : سليمان عليه السلام

وكبقية الأنبياء الذين سبقوه فقد نالت التوراة منه ووصفته بصفات الشرك والكفر بالله تعالى ، وكذلك الشهوانية وحب النساء ، فقد جاء في الإصحاح الحادي عشر من سفر الملوك الأول بأن الله تعالى قد ظهر لسليمان مرتين ونهاه عن ارتكاب الرذائل والفواحش فلم يستمع لكلام الله تعالى ولم يكف عن فعل الموبقات ، كما ونسبت التوراة إليه تعدد الزوجات بصورة غريبة حيث يصل تعدد الزوجات إلى ألف زوجة له وأنهن قد استملن قلبه ، فأقرهن على عبادة آلهتهن في بيته ولم ينكر عليهن ذلك ، والسكوت على الشرك والإقرار به شرك بالله تعالى .

أما النص الذي ورد بهذا الخصوص فهو كما يلي (وأحب الملك سليمان نساء غريبة كثيرة مع بنت فرعون مؤابيات وعمونيات وأدوميات وصيدونيات وحبيات ، من الأمم الذين قال عنهم الرب لبني إسرائيل لا تدخلوا إليهم ولا يدخلون إليكم لأنهم يميلون قلوبكم وراء آلهتهم ، فالتصق سليمان بهؤلاء بالمحبة ، وكانت له سبع مئة من النساء السيدات وثلاث مئة من السراري فأمالت نساؤه قلبه ، وكان في زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى ولم يكن قلبه كاملا مع الرب الإله كقلب داود أبيه ، فذهب سليمان وراء عشتورث الصيدونيين وملكوم رجس العمونيين ، وعمل سليمان الشر في عيني الرب ولم يتبع الرب تماما كداود أبيه ، حينئذ بنى سليمان مرتفعة لكموش رجس المؤابيين على الجبل الذي تجاه أورشليم ولملوك رجس بنى عمون وهكذا فعل لجميع نسائه الغريبات اللواتي كن يوقدن ويذبحن لآلهتهن ، فغضب الرب على سليمان لأن قلبه مال عن الرب إله إسرائيل الذي تراءى له مرتين ، وأوصاه في هذا الأمر أن لا يتبع آلهة أخرى ، فلم يحفظ ما أوصى به الرب)(1) .

فمن خلال هذا النص نجد أن التوراة اتهمت سليمان عليه السلام بتهمة الشرك بالله تعالى واتباع زوجاته والسماح لهن بعبادة آلهتهن في بيته وأنهن قد أملن قلبه نحو هذه الآلهة لدرجة أن الرب قد غضب عليه ونهاه عن ذلك مرتين فلم ينته ، وهذا كلام باطل وتافه جدا ، حيث أنه يستحيل عقلا أن يرسل الله تعالى نبيا ليدعو الناس لعبادته فيشرك به ، وهذا طعن في صفات الله عز وجل وتجرؤ عليه ، وحاشى لله تعالى أن يرسل من يعصيه أو يشرك به . ومن المعلوم عقلا ونقلا أن الله تعالى قد عصم أنبياءه ورسله عليهم الصلاة والسلام من الشرك والكفر منذ صغرهم فكيف بهم يشركون بعد النبوة والاصطفاء ؟ وكيف يدعو سليمان عليه السلام الناس لتوحيد الله تعالى بينما هو يشرك به أصلا ؟ وكيف يغضب الرب على رسول أرسله للناس ليدعوهم لعبادته ؟ألم يكن يعلم بما سيكون عليه هذا الرسول بعد إرساله ؟ أم أنه – حاشى لله – لا يعلم الغيب ؟.

إذن يخلص الباحث إلى أن كل هذه الافتراءات ساذجة وكاذبة لا أصل لها ولا صحة وهي لا تنطلي على أحد ، وإنما تبين مدى سخف عقول من وضعها ومن يتبعها ويصدقها إلى يومنا هذا ،

(1) سفر الملوك الأول ، الإصحاح الحادي عشر ، ص553-554 .

فتوحيد الله تعالى هو أساس دعوة الأنبياء ويؤيد هذا قولـه تعالى (❒◆👌♦👓✏

✍✌❑←♒■❻ ♊♉👌♓①♐🖬⬀⌛⬧🔔 ♊♉👌👓◆☪▫🖬🗳♒⬀❻❒🕮

✋⬧ 🕛⬅❍✵☼❒🕮 ♉❍⬂⓿⬧♑🕾♐✆ ✖♐⮰❒❑⬅☼ ⬩⬧♐✆

(1)(⮳♌❒←⑨⬅🖮⇳⭦👓👓⬧▫ 🏳👓♦☼❒🕮 ☟⬧♐✆ ♦❍🕓⬧♑🕾♐✆

.

كما وإن تصوير التوراة لعدد نساء سليمان عليه السلام بأنهن قد بلغن الألف فهذا يستحيل أيضا إذ كيف يجمع ألف زوجة وهو نبي وملك يذهب أغلب وقته في الدعوة إلى الله تعالى

والجهاد في سبيله وتسيير أمور الدولة ورعاية شؤون الرعية ، فمن أين يأتي بوقت ليعطي فيه حقوق هؤلاء النسوة ؟ ولو فرضنا العدل بين نسائه للزمه مواقعة مائتي امرأة في اليوم حتى يعفهن ويحفظهن فمن أين لـه بهذا الوقت وهذه القوة؟ فكان هذا افتراء عظيم على سليمان عليه السلام يقصد منه إظهاره بأنه شهواني يميل إلى النساء ويتعلق بهن ، وذلك لتبرير أفعال بني إسرائيل وتعلقهم بالنساء وارتكابهم الفواحش بكل صنوفها معهن .

وأما ادعاء التوراة بأن الله تعالى قد ظهر لسليمان مرتين ينهاه عن إتيانه للشرك ورفض سليمان لذلك ففيه أمران :

الأول : أن سليمان قد اتصل بالإله مباشرة وهذا فيه تشبيه وتجسيد لله تعالى أخذه اليهود عن العقائد القديمة مما يؤكد اختلاقهم وتأليفهم لنصوص التوراة .

الثاني : كيف يعصي نبي أمر خالقه الذي أرسله لهداية الناس ؟ وأي هيبة تبقى لذلك الخالق إذا عصاه رسوله أمام عباده ؟ حاشى لله أن يكون مثل هذا ، ونبرأ إلى الله تعالى مما يقولون ويزعمون ، وقد مدحه الله تعالى بقوله (نعم العبد إنه أوّاب) (2).

خلاصة

وخلاصة القول في هذه الافتراءات التي عرضها الباحث هي أنه لا يمكن لنا أن نقبل هذه النصوص التي نسبت تلك الافتراءات إلى الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام لأنها لا تثبت أمام العقل السليم ، ولا تثبت بأدنى نظر وفكر ، فهذه النصوص تبطل أمام العقل السليم الذي لا يمكن أن يقر في أنبياء ورسل اختارهم الله تعالى لهداية الناس وإرشادهم لطريق الفوز والفلاح والعفة والطهارة ثم ينقلبون على أنفسهم فيفعلون عكس ما يؤمرون به ويدعون إليه من المبادئ العظيمة والصفات الحميدة ، لأن الأمر الطبيعي والبديهي يحتم أن يكون الأنبياء والرسل في أسمى درجات الإيمان والعبودية لله تعالى ولا يكونوا كما نعتتهم التوراة المزعومة متبعين لشهواتهم ونزواتهم .

فيا لسخف بني إسرائيل الذين يعتقدون حقا بهذه النصوص ويعتبرونها مقدسة يتعبدون بها ظانين أنها توصلهم إلى مرضاة الله عز وجل . لقد أنكروا عصمة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة

---

(1) سورة الأنبياء ، آية 25 .

(2) سورة ص ، الآية 30 .

والسلام ولم يكتفوا بهذا القدر بل وتمادوا إلى أبعد من ذلك حيث رموهم بأحط الصفات وأرذلها ، واتهموهم بالأفعال القبيحة المنكرة ، ولم يقروا بهديهم ولم يأخذوا منه بشيء ، بل على العكس جعلوهم في مرتبة أقل منهم ، غير أن بعض نصوص التوراة أشارت إلى عدم كذبهم فيما يبلغونه

عن الله تعالى ، ولكن الخضم الهائل من التهم والأكاذيب التي أثاروها حولهم لم تجعل لهم نصيب في التصديق والإتباع عند أقوامهم وهذا ملخص موقف اليهود من الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وعصمتهم .

إن الحق أحق أن يتبع ومن ابتغى غير الإسلام دينا فلن يقبل منه لأن الإسلام دين الفطرة والعقل ينص على حكمة الخالق عز وجل في اختيار أنبيائه ورسله ويبين عصمتهم من كل ما يسيء إلى سمعتهم ويعرقل عملهم في الدعوة إلى الله تعالى .

فنحن معشر المسلمين نؤمن إيمانا راسخا أن الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام هم صفوة الله تعالى من خلقه اجتباهم وعصمهم من الذنوب والمعاصي والشرك وسوء الخلق ، وبعثهم لخلقه مبشرين ومنذرين ، فنحن نأخذ اعتقادنا وشرعنا من كتاب الله الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تكفل الله تعالى بحفظه وصيانته من أن تصل إليه يد التحريف أو التغيير فلله الحمد والمنة .

الباب الثالث

عصمة الأنبياء والرسل عليهم السلام عند النصارى

وفيه فصلان

الفصل الأول : كتب النصارى وأدلة بطلانها .
الفصل الثاني : عقيدة النصارى في عصمة الأنبياء والرسل عليهم السلام .

تمهيد حول نظرة القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة إلى النصارى

نظرة القرآن الكريم لطبيعة النصارى

لقد اختلفت نظرة القرآن الكريم للنصارى عن نظرته لليهود وذلك طبقا لاختلاف الطبيعتين ، فلم يكن تلقي النصارى للإسلام مثل تلقي اليهود لـه ، إنما كانوا أكثر المخالفين قربا إليه .

والشواهد على ذلك كثيرة كموقف بعضهم من الإسلام ومنهم ورقة بن نوفل حينما بشر الرسول عليه الصلاة والسلام بالنبوة والرسالة وكان يومها نصرانيا وتمنى لو كان شابا قويا ليؤمن به وينصر دعوته(1) .

وكذلك موقف النجاشي (2) ملك الحبشة من المسلمين الذين هاجروا إلى بلاده من ترحيب وحسن ضيافة ، وما تحدث به عن الإسلام ونبيه وتمنيه لو يذهب إليه ليخدمه بنفسه بالإضافة إلى ما قام به من عقد زواج الرسول عليه الصلاة والسلام على السيّدة أم حبيبة (3) إحدى المهاجرات إلى الحبشة ، حيث قام النجاشي بدفع ما يلزم من الصداق والهدايا للعروس عن الرسول عليه الصلاة والسلام .(4)

وكذلك ما روي عن موقف المقوقس (5) ملك مصر من دعوة الرسول عليه الصلاة والسلام لـه للإسلام ،فأحسن استقبال حامل الدعوة وبعث معه الهدايا إلى الرسول عليه الصلاة والسلام(6) وهؤلاء الملوك كانوا على دين النصرانية ، لذلك وصف القرآن النصارى بصفات كريمة

---

(1) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج1 ، ص241.

(2) هو أصحمة بن أبجر ، ملك الحبشة ، والنجاشي لقب له ولملوك الحبشة ، أسلم على عهد النبي عليه الصلاة والسلام ولم يهاجر إليه ، وصلى عليه الرسول عليه الصلاة والسلام صلاة الغائب حينما علم بوفاته .
.www.history.al-islam.com

(3) هي رملة بنت أبي سفيان ، زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، هاجرت مع زوجها عبد الله بن جحش إلى أرض الحبشة فتنصر هناك ومات نصرانياً ، فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي هناك ، وأمها صفية بنت أبي العاص بن أمية بن عبد شمس . المزي ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، ج35 ، ص175 .

(4) النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين ، ج 4 ، ص 24 .

(5) المقوقس هو لقب لكل من ملك مصر والإسكندرية ، والمقوقس الذي كتب إليه الرسول صلى الله عليه وسلم هو جريج بن مينا ، كان نصرانيا وتابعا لملك الروم .ابن قيم الجوزية ، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ، ص281 .

(6) ابن قيم الجوزية ، هداية الحيارى في اجوبة اليهود والنصارى ، ص280-283.

وعظيمة فقد قال تعالى في حقهم (❐◆✍☟♊⇳ 🕮❐⍓⍂🖋

🖋⍂⍓❐◆✍☟♊⇳ ☽✍☟♊◆✍☟ ⇳♊☽✍◆ ⍓❐⍂🖋

النصارى أنهم أقرب مودة للمؤمنين مع وصفه لليهود بشدّة العداوة للمؤمنين .

وقد تحدث القرآن الكريم عن المسيح عليه السلام وأمه بما يجلهما ويعظمهما ، فقد قال تعالى

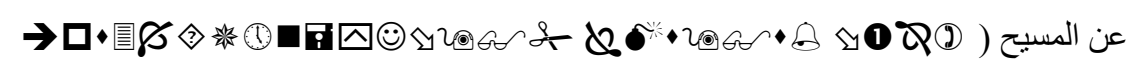
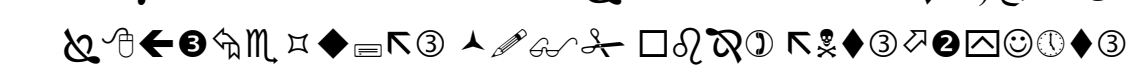
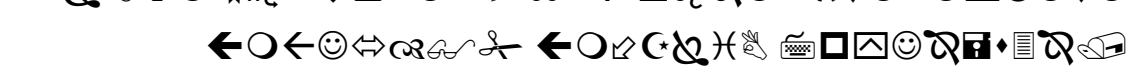

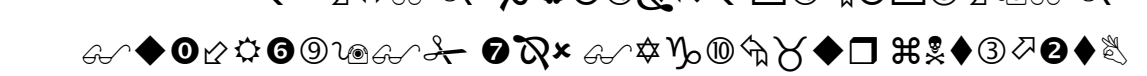
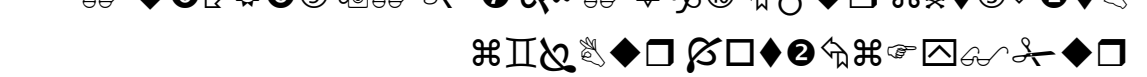

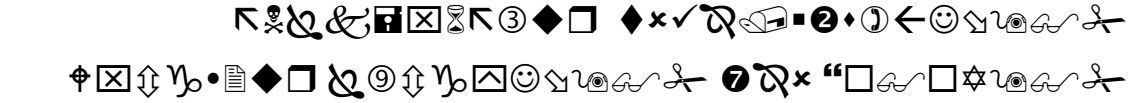

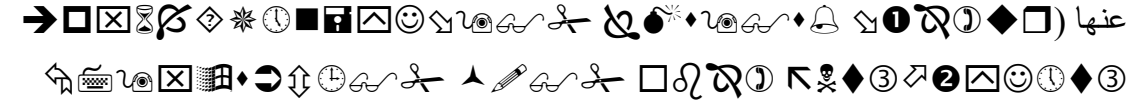
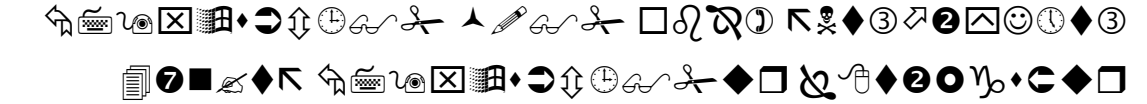

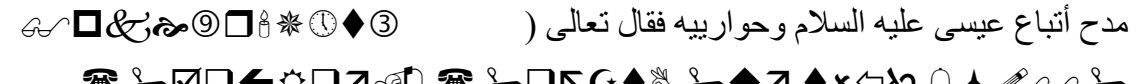

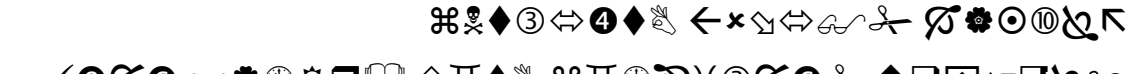
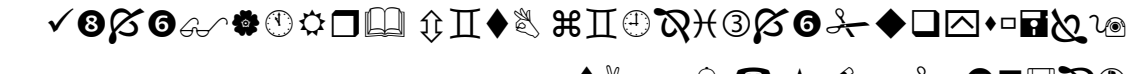

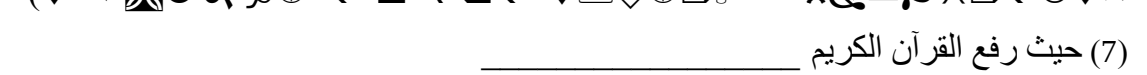
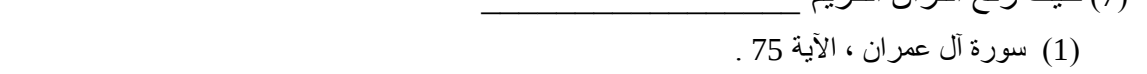

(7) حيث رفع القرآن الكريم _____

(1) سورة آل عمران ، الآية 75 .

(2) سورة آل عمران ، الآيات 113-115 .

(3) الرازي ، التفسير الكبير ، ج4 ، ص204-210 .

(4) سورة المائدة ، الآية 82 .

(5) سورة آل عمران ، الآيات 45-46 .

(6) سورة آل عمران ، الآية 42 .

(7) سورة الصف ، الآية 14 .

الحواريين إلى مكانة عالية من الإيمان وجعلهم قدوة للمؤمنين بدليل قولـه تعالى (وإذ أوحيت للحواريين أن آمنوا بي وبرسولي) (1) ، وقال الله تعالى أيضا في حق أتباع المسيح عليه السلام

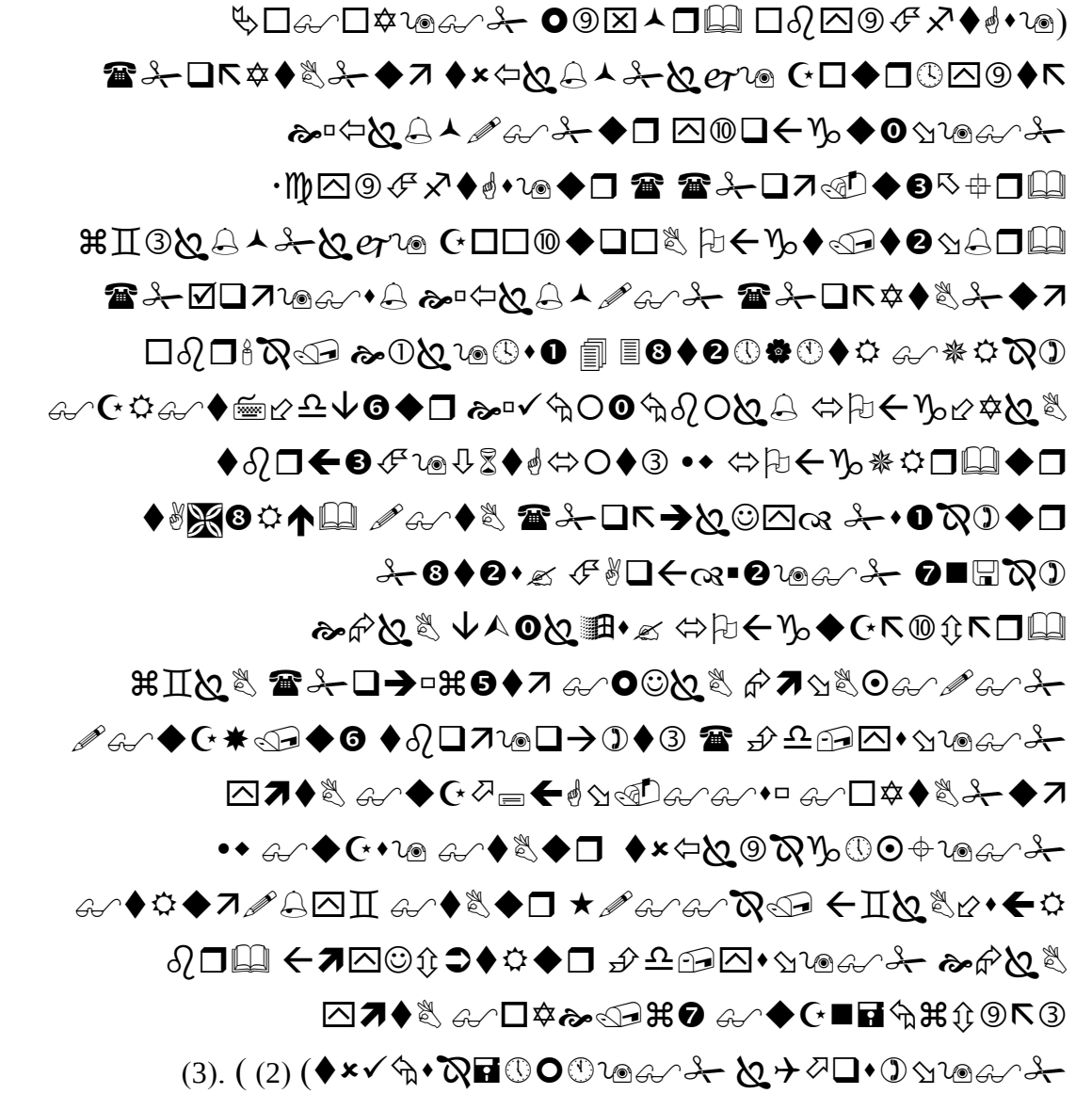

وبالرغم من موقف الإسلام هذا من النصارى إلا أنه وجدت قضايا في الديانة النصرانية تخالف الإسلام وقد نبه القرآن الكريم إليها وكان لـه منها موقف واضح وصريح ومن هذه القضايا أساسيات عقائد النصارى وهي :

١ ـ إدعاء النصارى ألوهية المسيح عليه السلام .

٢ ـ قول النصارى بالتثليث .

٣ ـ اعتقاد النصارى بصلب المسيح عليه السلام .

وهذا ما سيوضحه الباحث في المطلب الثاني بإذن الله تعالى .

نظرة القرآن الكريم لعقائد النصارى

لقد ذكر الباحث في نهاية المطلب الأول عدة قضايا عقائدية خالف فيها النصارى خط الإسلام الصحيح ، فعلّق عليها الإسلام محاربا لها ومصوبا لما جاء فيها من افتراء وأخطاء ، حيث برزت ثلاث قضايا رئيسة خالفت نهج الإسلام وتعارضت مع العقيدة الصحيحة والفطرة السليمة وهي النقاط الثلاث التي أشار إليها الباحث في نهاية المطلب الأول ، حيث سيورد الباحث رد الإسلام عليها وهي كما يلي :

أولاً : نظرة القرآن الكريم لتأليه النصارى للمسيح عليه السلام :

فقد أسرف النصارى في تصورهم لحقيقة المسيح عليه السلام حتى أنهم أنزلوه منزلة الإله زاعمين أنه أحد الأقانيم الإلهية(4) ، فجاء القرآن الكريم يهدم لهم هذا التصور الخاطئ مبينا أن

---

(١) سورة المائدة ، الآية 111.

(٢) سورة المائدة ، الآيات 82-84 .

(٣) الرازي ، التفسير الكبير ، ج6 ، ص70-74 .

(4) الأقانيم هي كلمة سريانية الأصل مفردها أقنوم وهو الشخص الكائن المستقل بذاته ، ويطلق الأقنوم على الذات انظر النصرانية من التوحيد الى التثليث ، محمد احمد الحاج ، ص209.

عيسى عليه السلام ليس إلا بشرا رسولا من الله تعالى لهداية خلقه ، فقد قال تعالى على لسان عيسى عليه السلام ([illegible]) (1) ، فالمسيح عليه السلام في القرآن الكريم إنسان من البشر اصطفاه الله تعالى كما اصطفى غيره من الأنبياء ، ولا يختلف عن بقية البشر إلا في كونه ولد من دون أب وليس ذلك بعزيز على الله تعالى ، فهو مخلوق من مخلوقاته خلقه بالأمر الكوني المباشر الذي لا يتوقف على وسيط أو سبب والذي هو (كن فيكون) وإذا كانت هناك غرابة في عيسى عليه السلام فهو ليس بأغرب ولا أصعب من خلق آدم أبي البشر عليه السلام حيث خلقه من غير أب ولا أم . قال تعالى

مجرد عبد لله تعالى أكرمه بالنبوة كما أكرم آخرين من عباده المصطفين ، وإذا كان النصارى يزعمون غير ذلك فإن المسيح عليه السلام لا يجد في نفسه أية غضاضة من عبوديته لله عز وجل ، قال تعالى ([illegible])(1) بل إن المسيح نفسه لا يسعه إلا الاعتراف بهذه الحقيقة التي لا يجادل فيها إلا مكابر ، فهو يعلن خضوعه لله تعالى وعبادته له ويدعو بني إسرائيل إلى ذلك مؤكدا ربوبية الله تعالى للجميع فمن أشرك به شيئا فقد حرم نفسه من السعادة الأبدية التي تنتظر المؤمنين ، قال تعالى ([illegible])(2) ، وينقل القرآن الكريم ذلك المشهد من مشاهد يوم القيامة حيث يبرئ المسيح نفسه وأمه أمام الله تعالى ويبرأ من أتباعه الذين ألّهوه وأمه والله سبحانه وتعالى عليم بذلك ، ولكن الغرض من السؤال والجواب هو إظهار كذب النصارى ، قال تعالى ([illegible])

في تفسيره المنار بقوله (أي قل يا أيها الرسول لهؤلاء النصارى المتجرئين على مقام الألوهية بهذا الزعم الباطل من يملك من أمر الله وإرادته شيئا يدفع به الهلاك والإعدام عن المسيح وأمه وعن سائر أهل الأرض إن أراد الله عز وجل أن يهلكهم ويبيدهم ؟ فالاستفهام للإنكار والتوبيخ والتجهيل أي أن المسيح وأمه من المخلوقات التي هي قابلة لطروء الهلاك والفناء عليها كسائر أهل الأرض فإذا أراد الله تعالى أن يهلكهما ويهلك أهل الأرض جميعا لا يوجد أحد يستطيع أن يرد إرادته لأنه هو المالك لأمر الوجود كله ولا يملك أحد من أمره شيئا يستطيع به أن يصرفه عن عمل يريده او يحمله على أمر لا يريده فالأمر ذلك كله لـه وحده عز وجل، فإذا كان المسيح لا يستطيع أن يدفع عن نفسه وعن والدته الهلاك كما لا يستطيع غيره أن يدفعه عنه إذا أراد الله تعالى إنزاله به فكيف يكون هو الله الذي بيده ملكوت كل شيء ؟)(2) .

ولقد حرص القران الكريم على أن يذكر المسيح منسوبا إلى أمه مريم قال تعالى

(

(3)، ثم يشير القرآن الكريم إلى فضل الله تعالى ونعمه على المسيح وأمه مما يهدم فكرة الألوهية من أساسها ، قال تعالى

(

(4) ، كما ناقش القرآن الكريم القضية عقليا فقال تعالى (

(5) حيث بين لهم القرآن الكريم الآثار والنتائج المترتبة على اتخاذ الله للولد وهو مستحيل عقلا.

وبعد أن كشف القرآن الكريم للذين أسرفوا في شأن المسيح شبهتهم التي ضلوا بها عن حقيقة التوحيد وعن حقيقة الدين عند الله تعالى ، فرد عليهم بالأدلة الواضحة البينة نجده يسلك معهم سبيلا آخر حيث يأمر الله تعالى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم بأن يتقدم إليهم فيدعوهم إلى

المباهلة وهي أن يجتمعوا جميعا مع الرسول عليه الصلاة والسلام وجماعته في صعيد واحد ويدعو الكل باللعنة على الكاذب من الفريقين ، قال تعالى (

---

(١) سورة المائدة ، الآية 17 .

(٢) محمد رشيد رضا ، تفسير المنار ، ج 6 ، ص 310 .

(٣) سورة النساء ، الآية 171 .

(٤) سورة المائدة ، الآية 110 .

(٥) سورة المؤمنون ، الآية 91 .

(1) ، فقد ألجأهم القرآن الكريم إلى المباهلة (2) لكي ينزل عليهم عقابه الشديد إذا هم أصروا على عنادهم وكفرهم ، ثم نهاهم القرآن الكريم وزجرهم عن فعلهم بقوله تعالى (

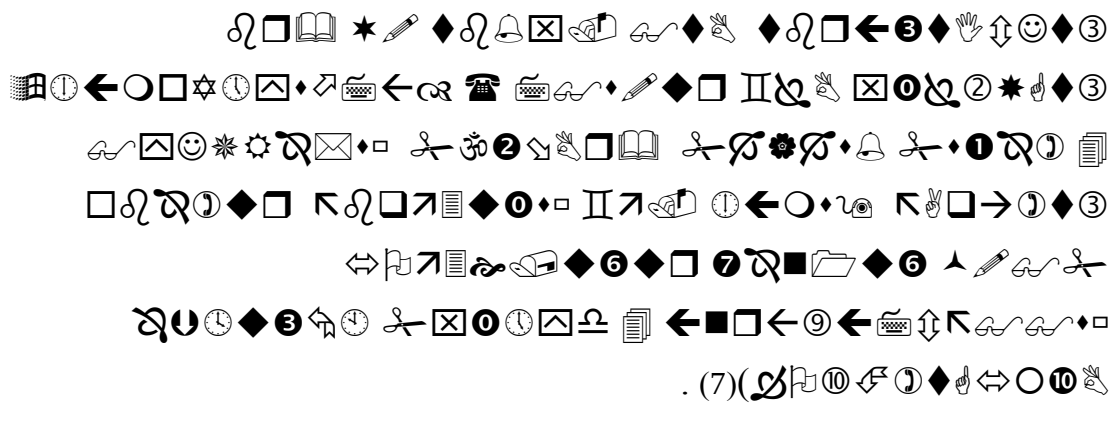

---

(1) سورة آل عمران ، الآية 61 .

(2) المباهلة تعني الملاعنة وتباهلوا أي تلاعنوا ، ومعناها أن يجتمع القوم إذا اختلفوا في شيء فيقولوا : لعنة الله على الظالم منا . ابن منظور ، لسان العرب ، ج1 ، ص522 . الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، ج3 ، ص339 .

(3) سورة النساء ، الآية 171 .

(4) سورة المائدة ، الآية 72 .

(5) سورة التوبة ، الآيتان 30-31 .

(6) سورة الإسراء ، الآية 111 .

(7) سورة مريم ، الآيات 34-36 .

ثانياً : نظرة القرآن الكريم لعقيدة التثليث عند النصارى :

لقد نص القرآن الكريم على أن عقيدة المسيح عليه السلام هي التوحيد المطلق ، التوحيد بكل شعبه وألوانه ومنها :

١ ـ التوحيد في العبادة فلا يعبد إلا الله تعالى .

٢ ـ التوحيد في التكوين ، فخالق السماوات والأرض وما بينهما هو الله وحده لا شريك له .

٣ ـ التوحيد في الذات والصفات ، فليست ذاته بمركبة ، وهي منزهة عن مشابهة الحوادث .

فالقرآن الكريم يثبت أن عيسى عليه السلام ما دعا إلا إلى التوحيد الخالص وهذا ما يقولـه الله تعالى عما يكون من عيسى عليه السلام يوم القيامة من مسائلة بينه وبين ربه ، قال تعالى

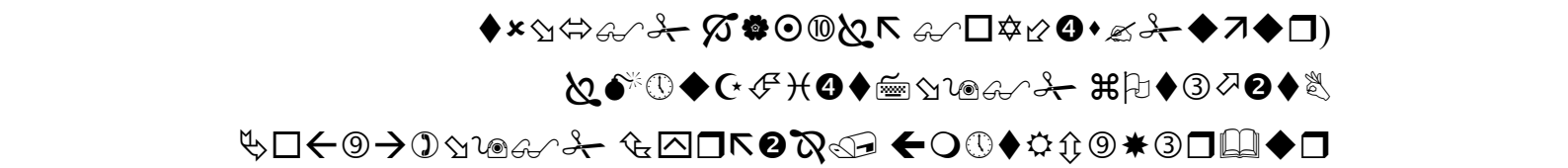
(3) فقد بين سبحانه وتعالى أن روح القدس كان مؤيدا لعيسى عليه السلام في مهمته ولم يكن أقنوما إلهيا (4) . وبعد أن أبطل القرآن _____

(1) سورة المائدة ، الآية 116 . (2) سورة مريم ، الآيات 16-19

(3) سورة البقرة ، الآية 253 . (4) أنظر أحمد شلبي ، مقارنة الأديان (المسيحية) ، ص163-166.

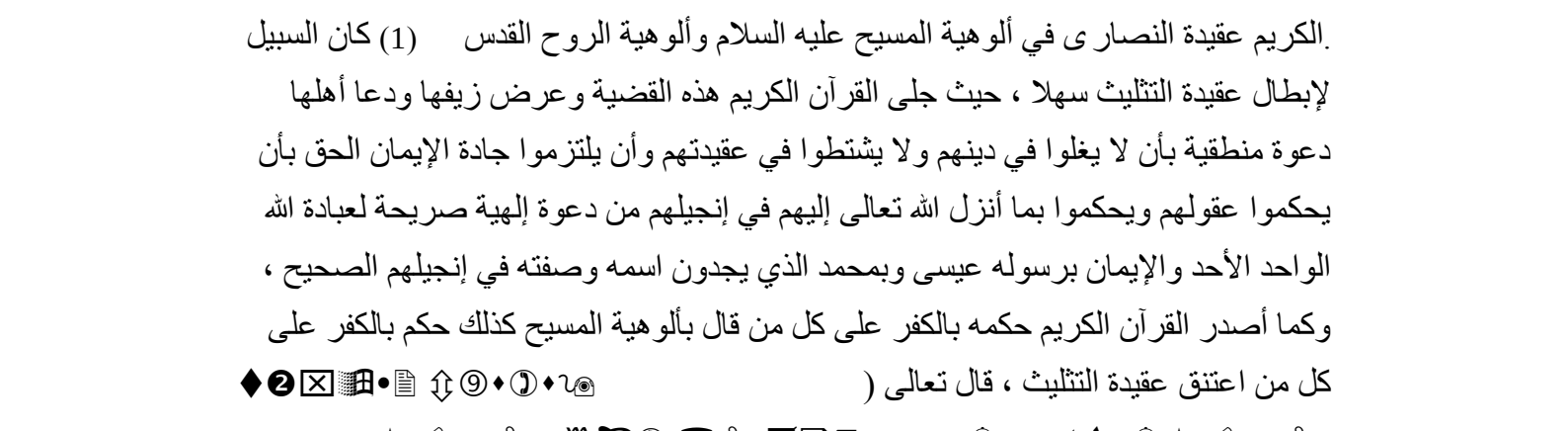
.الكريم عقيدة النصار ى في ألوهية المسيح عليه السلام وألوهية الروح القدس (1) كان السبيل لإبطال عقيدة التثليث سهلا ، حيث جلى القرآن الكريم هذه القضية وعرض زيفها ودعا أهلها دعوة منطقية بأن لا يغلوا في دينهم ولا يشتطوا في عقيدتهم وأن يلتزموا جادة الإيمان الحق بأن يحكموا عقولهم ويحكموا بما أنزل الله تعالى إليهم في إنجيلهم من دعوة إلهية صريحة لعبادة الله الواحد الأحد والإيمان برسوله عيسى وبمحمد الذي يجدون اسمه وصفته في إنجيلهم الصحيح ، وكما أصدر القرآن الكريم حكمه بالكفر على كل من قال بألوهية المسيح كذلك حكم بالكفر على كل من اعتنق عقيدة التثليث ، قال تعالى (

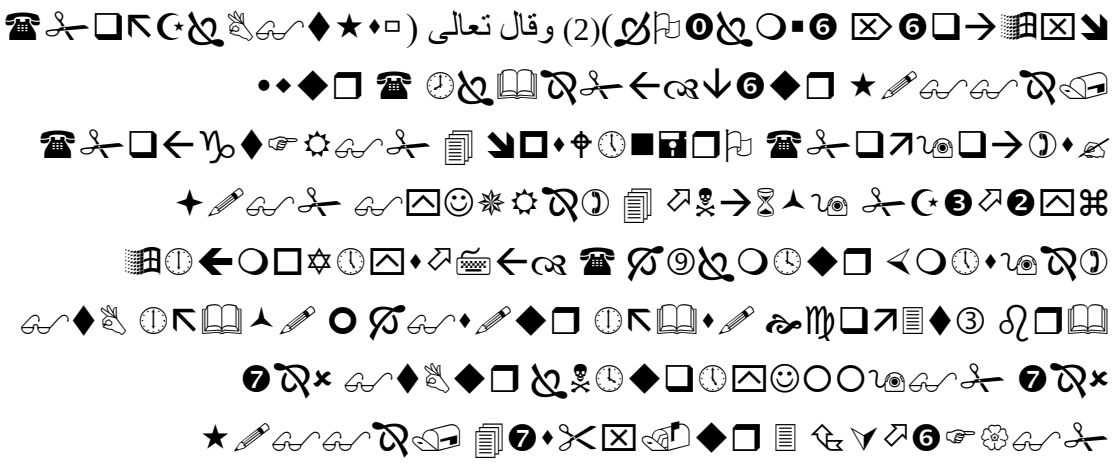

(2) ، كما توعد سبحانه الكافرين من أهل الكتاب بنار جهنم يدخلونها خالدين فيها بعد أن غيروا وبدلوا في عيسى حتى جعلوه أقنوما من ثلاثة أقانيم ، وهي الآب والإبن والروح القدس ، فهم والمشركون سواء في نار جهنم ، وهكذا يهدم القرآن الكريم عقيدة التثليث ويكشف ما تنطوي عليه من زيف وضلال وما يشيع فيها من سفه وكفر .

وعلى الرغم من فساد هذه العقيدة وخطورتها إلا أن القرآن الكريم قد أمر النبي عليه الصلاة والسلام والمسلمين أن لا يجاوزوا منطق الرفق والملاينة في جدال النصارى حول هذه العقيدة ، وإذا بدأ النصارى بالظلم الذي يستحقون معه منطق العنف يضطر المسلمون حينها إلى الرد عليهم بالمثل ، وفي ذلك يقول الله تعالى مخاطبا رسوله عليه الصلاة والسلام (

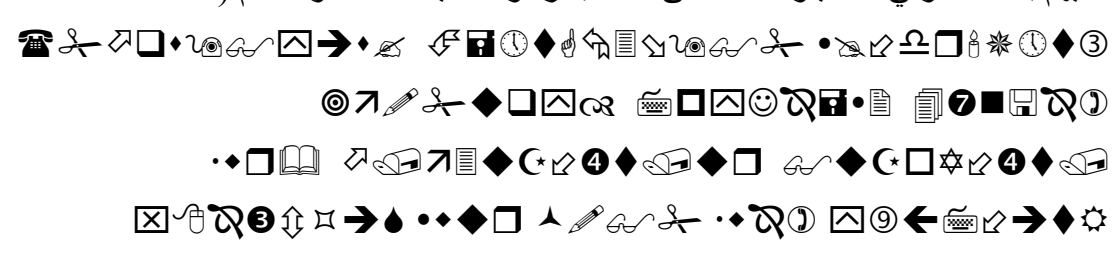

(3) ، وهو أيضا في هذه الآية يفتح لهم باب التوبة ويدعوهم إلى إخلاص العبادة لله

---

(١) أنظر محمود حماية ، ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان ، ص295-298 ، وأنظر محمد الطهطاوي ،الميزان في مقارنة الأديان ، ص40-41.

(٢) سورة المائدة ، الآيات 72-74 .

(٣) سورة النساء ، الآية 171 .

(4) سورة آل عمران ، الآية 64 .

تعالى ، ويقول سبحانه مخاطبا المسلمين (﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾)(1) ، وهذا شأن الإسلام مع أهل الكتاب أنه يناديهم دائما إلى سلوك أقرب الطرق للوصول إلى معرفة الإله الواحد الأحد .

ثالثاً : نظرة القرآن الكريم لعقيدة النصارى في صلب المسيح عليه السلام

بعد عرض إبطال القرآن الكريم لعقيدة النصارى في التثليث وألوهية المسيح عليه السلام ، يعرض الباحث نظرة القرآن الكريم حول مسألة صلب المسيح عليه السلام عند النصارى ، حيث أبطلها ورفضها ، فالمسيح عليه السلام لم يصلب ولم يقتل بالرغم من أن اليهود قد سعوا إلى ذلك وأحسنوا له التخطيط لكن الله تعالى أبى إلا أن يحبط سعيهم ويبطل تخطيطهم فألقى شبهه على من تآمر عليه ونجّاه هو من الصلب (2) ، وحتى يعرض الباحث كيفية إبطال القرآن الكريم لعقيدة الصلب ، يجب أن يعرض أولا أصل تلك العقيدة والسبب الأساسي في اعتقادها عند النصارى ، حيث يقول النصارى بأن منشأ تلك العقيدة هي الخطيئة الأولى التي ارتكبها آدم أبو البشر فإنه بارتكابه لتلك الخطيئة طرد من الجنة ولعن واستحق هو وأبناؤه البعد عن الجنة ولكن بمقتضى صفة العدل كان على الله أن يعاقب آدم ويقتص منه ومن ذريته بسبب تلك الخطيئة ، وبمقتضى صفة الرحمة كان على الله أن يغفر سيئات البشر ولم يجد الله تعالى طريقا للجمع بين عدله ورحمته إلا بتوسط ابنه الوحيد وقبوله أن يظهر في شكل إنسان ثم يصلب ظلما ليكفر عن خطيئة البشر ، وهذا أصل تلك العقيدة عندهم (3) .

ومع تتبع آيات القرآن الكريم ووصفه لتلك الحادثة نجد أن الله سبحانه وتعالى يخبرنا بأن آدم عليه السلام قد تاب وقد قبل الله تعالى توبته ، أما تحقيق القصة في القرآن الكريم أن الله تعالى حينما خلق آدم عليه السلام جعله من سلالة من طين ثم أمر الملائكة بالسجود لـه تكريما من الله تعالى وإعزازا لآدم عليه السلام ، حيث نفخ فيه من روحه ، فأطاع جميع الملائكة أمر الله تعالى وامتثلوا لـه فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر فكان من الكافرين ، قال تعالى (﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾

فوسوس لهما وأغواهما بالأكل من الشجرة وأوحى لهما بأنها شجرة البقاء والخلود وأقسم لهما بأنه من الناصحين ، قال تعالى(

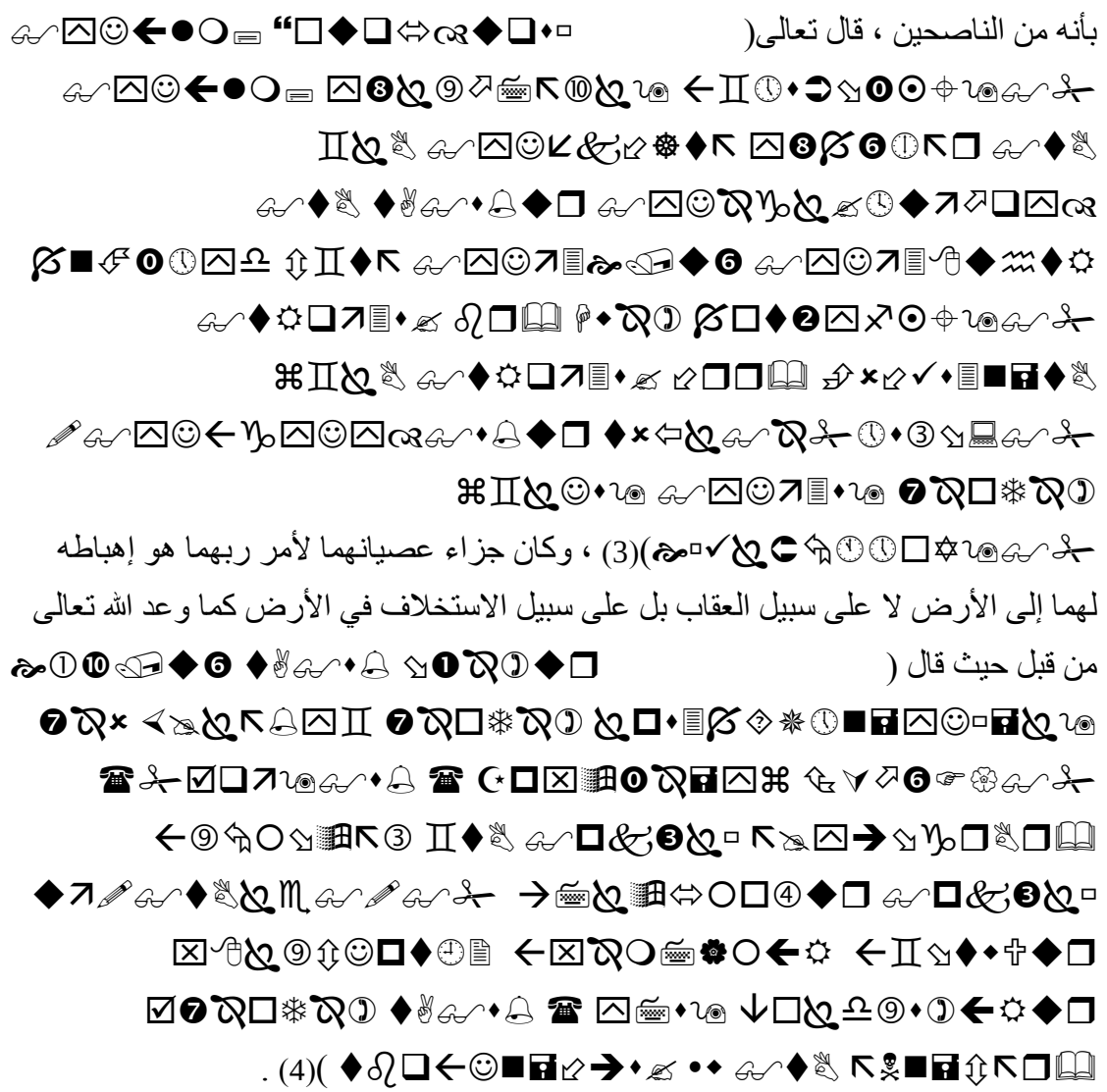

)(3) ، وكان جزاء عصيانهما لأمر ربهما هو إهباطه لهما إلى الأرض لا على سبيل العقاب بل على سبيل الاستخلاف في الأرض كما وعد الله تعالى من قبل حيث قال (

)(4) .

ثم ذكر القرآن الكريم بأن آدم عليه السلام قد تاب واستغفر ربه وأناب إليه هو وزوجه بعد أن اعترفا بذنبهما فتاب الله عليهما وقبل منهما التوبة قال تعالى (

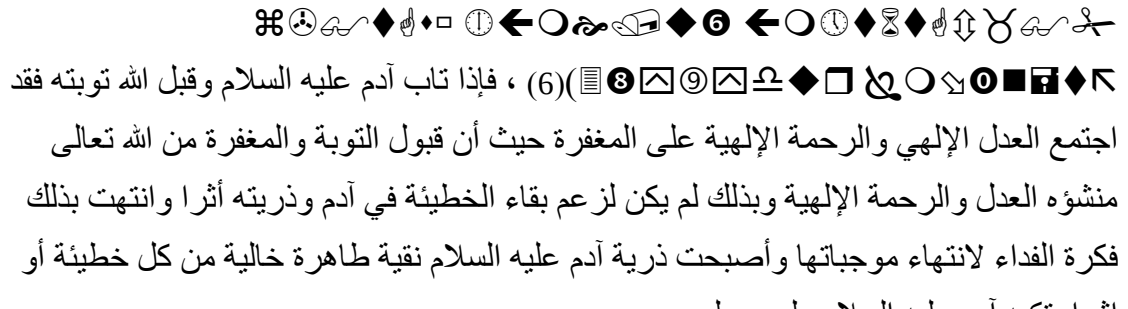

)(5) ، وقال تعالى (

)(6) ، فإذا تاب آدم عليه السلام وقبل الله توبته فقد اجتمع العدل الإلهي والرحمة الإلهية على المغفرة حيث أن قبول التوبة والمغفرة من الله تعالى منشؤه العدل والرحمة الإلهية وبذلك لم يكن لزعم بقاء الخطيئة في آدم وذريته أثرا وانتهت بذلك فكرة الفداء لانتهاء موجباتها وأصبحت ذرية آدم عليه السلام نقية طاهرة خالية من كل خطيئة أو اثم ارتكبه آدم عليه السلام وليس على _____

(١) سورة الأعراف ، الآيات 14-18 .

(٢) سورة طه ، الآية 117 .

(٣) سورة الأعراف ، الآيتان 20-21 .

(٤) سورة البقرة ، الآية 30 .

(5) سورة البقرة ، الآية 37 .

(6) سورة طه ، الآية 122 .

أحد خطيئة إلا بمقدار ما يرتكب من ذنب (1)، قال تعالى(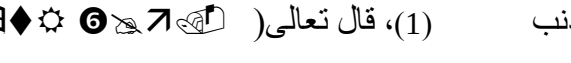)(2) وقد ذكر الله تعالى في القرآن الكريم أول حادث وقع لأبناء آدم عليه السلام فيه إثم في قصة قابيل وهابيل ابني آدم عليه السلام وكيف أن الله تعالى عامل الخيّر بالإحسان والإثابة والشرير بالعقاب لقولـه تعالى (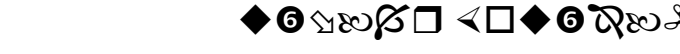)(3) ، كما أثبت القرآن الكريم أن كل نفس لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت قال تعالى ( )(4) ، وإذا كان الله تعالى قد تاب على آدم عليه السلام فلا مجال إذن لتحمل المسيح عليه السلام وزر وخطيئة آدم عليه السلام والتكفير عنها، وذلك يبطل عقيدة الصلب من أساسها حيث أثبت كذب من قال بصلب المسيح سواء من اليهود الذين زعموا قتله وصلبه أو من النصارى الذين اعتنقوا هذا الإدعاء كعقيدة لهم ، لذلك جاء القرآن الكريم فأزال الغموض والشك من هذه القضية وأوضح أن المسيح لم يقتل ولم يصلب قال تعالى ( )(5) .

فهذه الآية تشهد شهادة قاطعة بنفي قتل عيسى عليه السلام وصلبه وأن الذي قتل وصلب ليس المسيح وإنما هو شبيه لـه ، وعليه فقد أبطلت عقيدة الصلب من أساسها حيث أنها قامت على

دعاوى كاذبة من قصة تكفير المسيح لخطيئة البشر التي ارتكبها أبوهم آدم عليه السلام ، وأيضا فإن هذه الدعوى تتنافى مع تعاليم الإسلام الحنيفة التي تقر أن أفعال الإنسان لا تورث لأبنائه ، وبتصريح القرآن الكريم بأن المسيح عليه السلام لم يقتل وإنما نجاه الله تعالى من الصلب ورفعه إليه أثبت كذب الاثنين معا سواء أصحاب الإدعاء بالصلب أو الذين اعتنقوا هذا الإدعاء وجعلوه عقيدة لهم .(6)

وبهذا يثبت الباحث بأن القرآن الكريم قد أبطل واقعة الصلب كما أبطل الأساس الذي بنيت عليه تلك العقيدة التي تحمل ذرية آدم عليه السلام خطيئة أبيهم، وأثبتت أن الخطيئة قد غفرت ورفع الذنب عن آدم وذريته فلا ذنب عليهم وهم بذلك ليسوا بحاجة إلى أن يكفّر المسيح عليه السلام عنهم بصلبه وقتله .

---

(١) انظر الفخر الرازي ، التفسير الكبير ، ج3 ، ص 21-28.

(٢) سورة المدثر ، الآية 38 .

(٣) سورة فاطر ، الآية 18 .

(٤) سورة البقرة ، الآية 286 .

(٥) سورة النساء ، الآيتان 157-158 .

(6) أنظر تفسير ابن كثير ، ج1 ،سورة النساء ، ص574 . وسورة آل عمران ، ص366 .

وبعد أن بين الباحث موقف القرآن الكريم واضحا جليا من النصارى وعقيدتهم وأظهر عدل القرآن الكريم وإنصافه للحق على الرغم من أنه أشاد بالنصارى والنصرانية وأنها أقرب الأديان مودة للإسلام إلا أنه حينما انحرف النصارى عن الحق والطريق المستقيم وتطرفوا في عقائدهم وقف لهم بالمرصاد فأنكر عليهم هذه العقائد ورفضها وبين بطلانها وزيفها ، وبهذا يتضح مدى إنصاف القرآن الكريم للحق فعندما سار النصارى على هدي نبيهم واتبعوا تعاليم الله خصهم القرآن بالود ، قال تعالى (ولتجدنّ أقربهم مودّة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى) (1) ، وحين غالوا في عقائدهم وصفهم بالكفر .

نظرة السنة النبوية الشريفة للنصارى وموقفها منهم

لقد أشار الباحث في المبحث السابق إلى نظرة القرآن الكريم للنصارى وعقائدهم وبين زيفها وبطلانها، ويعود سبب هذه المغالاة في عقائدهم إلى تحريفهم لإنجيل المسيح عليه السلام ، وبالتالي طال التحريف عقائد ديانتهم الأصلية التي تلقاها المسيح عليه السلام عن الله تعالى ، فادعوا ألوهية المسيح وقالوا بالتثليث واختلقوا قصة الصلب والفداء ، ولذلك وقف القرآن الكريم من هذه العقائد النصرانية المحرفة موقفا واضحا وجليا وكذلك السنة النبوية الشريفة حيث بينت كما القرآن الكريم زيف وبطلان عقائد النصارى ووصفتهم بالكفربسبب عقائدهم المشوهة المحرفة ، ثم إن السنة النبوية الشريفة قد حذرت المسلمين من الوقوع في مثل ما وقع فيه

النصارى ، وحتى لا يؤول أمر المسلمين إلى مثل هذا الغلو في شأن نبيهم وتصورهم لـه على غير طبيعته فقد قام الرسول عليه الصلاة والسلام في المسلمين محذرا إياهم ، فقد جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه سمع عمر رضي الله تعالى عنه يقول على المنبر سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول (لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبده فقولوا عبد الله ورسوله)(2) ، ويتضح من هذا الحديث الشريف أنه وإن كان ينهى المسلمين عن الغلو في شأن الرسول عليه الصلاة والسلام إلا أنه يدل على فساد عقيدة النصارى وغلوهم في نبيهم عيسى عليه السلام حيث رفعوه من منزلة البشرية إلى منزلة الألوهية فضلوا في عقيدتهم وحادوا عن طريق الحق إلى طريق الباطل والضلال .

وبذلك إبطال من السنة لعقيدة التثليث وإن لم يقل به الرسول عليه الصلاة والسلام صراحة ، كذلك أراد الرسول عليه الصلاة والسلام أن يوضح للنصارى فساد غلوهم في عيسى عليه السلام ويثبت لهم معرفته بحقيقة عيسى ومكانته عند الله تعالى ، وما هو إلا رسول من رسل الله تعالى ، فعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (أنا أولى الناس

---

(1) سورة المائدة ، الآية 82 .

(2) صحيح البخاري ، ج 5 ، كتاب الأنبياء ، باب واذكر في الكتاب .

بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة والأنبياء أخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد)(1) ، فيشير النبي عليه الصلاة والسلام إلى أنه أقرب منهم إلى عيسى عليه السلام وأكثر منهم معرفة بمنزلته وما يليق به ، ولذلك صرح النبي عليه الصلاة والسلام بحقيقة ابن مريم وبخالص عبوديته لله تعالى فقال عليه الصلاة والسلام (من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـه وأن محمدا عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل) (2) ، فقد أثبت الرسول عليه الصلاة والسلام توحيد الألوهية وأن الله تعالى واحد لا شريك لـه فنفى الألوهية التي زعموها في عيسى عليه السلام ، ثم بين عبوديته صلى الله عليه وسلم وعيسى عليه السلام وأنهما عبيد لله تعالى ورسل من قبله لهداية البشرية ، كما أكد الرسول عليه الصلاة والسلام على عبوديته لله تعالى خوفا من مغالاة المسلمين في شأنه ، وقد روى أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم: يا سيدنا وابن سيدنا ويا خيرنا وابن خيرنا ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم (يا أيها الناس قولوا بقولكم ولا يستهوينكم الشيطان أنا محمد بن عبد الله ورسوله ، والله ما أحب أن ترفعوني فوق ما رفعني الله عز وجل)(3) ، كما أشار الرسول عليه الصلاة والسلام إلى ما كان من اتخاذ اليهود والنصارى قبور أنبيائهم مساجد لتحذير المسلمين من متابعتهم فيضلوا عن الطريق السوي

المستقيم الذي رسمه لهم دينهم الحنيف ، فعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال صلى الله عليه وسلم (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) (4) .

ومما روي عن النبي عليه الصلاة والسلام لما أورد الدلائل على نصارى نجران على عبودية عيسى عليه السلام لله تعالى وأنه لا يخرج عن كونه من البشر أصروا على جهلهم ، فقال عليه الصلاة والسلام إن الله أمرني إن لم تقبلوا الحجة أن أباهلكم فقالوا يا أبا القاسم بل نرجع فننظر في أمرنا ثم نأتيك فلما رجعوا قالوا للعاقب وكان ذا رأي فيهم يا عبد المسيح ما ترى ؟ فقال والله لقد عرفتم يا معشر النصارى أن محمدا نبي مرسل ولقد جاء بالكلام الحق في أمر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا إلا هلكوا، فوادعوا الرجل وانصرفوا، فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غدا محتضنا الحسين وآخذ بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي رضي الله عنه خلفهما وهو أي النبي صلى الله عليه وسلم يقول إذا أنا دعوت فأمنوا ، فقال أسقفهم : يا معشر النصارى إني لأرى وجوها لو سألوا الله أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله ، فلا تباهلوا فتهلكوا فأذعنوا لرسول الله

---

(١) صحيح البخاري ، ج 5 ، كتاب الأنبياء ، باب واذكر في الكتاب .

(2) صحيح البخاري ، ج 5 ، كتاب الأنبياء ، باب وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم .

(3) مسند الإمام أحمد بن حنبل ، ج11 ، ص205، رقم الحديث 13463.

(4) صحيح مسلم ، ج 2 ، كتاب المساجد ، باب النهي عن بناء المساجد على القبور.

صلى الله عليه وسلم ، وبذلوا لـه الجزية ألفي حلة حمراء وثلاثين درعا من حديد ، فقال عليه الصلاة والسلام (لو باهلوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على الشجر)(1) .

وهكذا كان موقف الرسول عليه الصلاة والسلام من النصارى المدعين ألوهية المسيح ، فبين مدى جرمهم في حق الله تبارك وتعالى فقال (ما أحد أصبر على أذى يسمعه من الله عز وجل يدعون لـه ولداً و يعافيهم ويرزقهم) (2) ، وهكذا أثبتت السنة النبوية الشريفة إبطال عقيدة النصارى في ألوهية المسيح عليه السلام ، وأثبتت بشريّته وعبوديته لله تعالى ، وأنه رسول كبقية الرسل أرسلهم الله تعالى لهداية خلقه، وأبطلت كذلك عقيدة التثليث عند النصارى من خلال التعريض والذم لإدعاء النصارى بألوهية المسيح عليه السلام ومن خلال أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام في إثبات التوحيد لله تعالى .

أما موقف السنة النبوية الشريفة من عقيدة الصلب عند النصارى فقد نقل الحافظ ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : لما أراد الله أن يرفع عيسى إلى السماء خرج على أصحابه وفي البيت إثنا عشر رجلا من الحواريين ، فخرج عليهم من عين في البيت ورأسه يقطر ماء فقال : إن منكم من يكفر بي اثني عشر مرة بعد أن آمن بي ثم قال : أيكم

يلقى عليه شبهي فيقتل مكاني ويكون معي في درجتي ، فقام شاب من أحدثهم سنا فقال له اجلس ثم أعاد عليهم فقام ذلك الشاب فقال اجلس ، ثم أعاد عليهم فقام الشاب فقال : أنا ، فقال : هو أنت ذاك ، فألقي عليه شبه عيسى ورفع عيسى من روزنة وهي الفتحة الصغيرة في سقف المنزل إلى السماء . ثم دخل اليهود فأخذوا الشبه فقتلوه ثم صلبوه ، ويقول ابن كثير موثقا ذلك الأمر : وهذا إسناده صحيح إلى ابن عباس ورواه النسائي عن أبي كريب عن أبي معاوية وكذا ذكره غير واحد أنه قال لهم : أيكم يلقى عليه شبهي فيقتل مكاني وهو رفيقي في الجنة ؟)(3) .

ويذهب الفخر الرازي إلى تضعيف هذه الرواية لأنها تذكر أن عيسى عليه السلام لما علم بإرادة اليهود صلبه وأن الله تعالى سيرفعه إليه طلب من أحد تلاميذه أن يصلب مكانه ، وهذا بلا شك لا يصدر عن نبي من أنبياء الله تعالى إذ كيف يهرب عيسى عليه السلام من الموقف الذي يواجهه ويضع فيه شخصا آخر؟ .

فهذا إنما يدل على مدى ضعف عيسى عليه السلام وهروبه من المسؤولية التي يجب أن يواجهها وهو رسول من قبل الله تعالى ، فقد كان سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام يدخل الحروب ويخوض المعارك بنفسه ولا يهرب من المسؤولية ، فكيف يكون عيسى عليه السلام

---

(١) الرازي ، التفسير الكبير ، ج 2 ، سورة آل عمران آية المباهلة ، ص 464 .

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل ، ج14 ، ص521.

(٣) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج 1 ، سورة النساء ، ص574 .

بهذا الوصف ؟(1) ويميل الباحث إلى ما ذهب إليه الرازي لأن عيسى عليه السلام نبي مرسل من عند الله تعالى والأنبياء عليهم الصلاة والسلام لا يخافون ولا يجبنون ولا يضحون بأحد من أجل إنقاذ أنفسهم كما وأن صلب الجاسوس عقابا له على جرمه أقرب للقلب من تطوع أحد تلامذة عيسى عليه السلام .

وهناك رواية أخرى ينقلها العلماء بأن الذي قتل وصلب هو أحد تلاميذ المسيح عليه السلام الذي خانه وذهب لليهود فدلهم عليه ، فقد جاء في تفسير الرازي من بين الوجوه التي قيلت في التشبيه الذي صلب أنه رجل يدعي أنه من أصحاب عيسى عليه السلام وكان منافقا فذهب إلى اليهود ودلهم عليه فلما دخل مع اليهود لأخذه ألقى الله تعالى شبهه عليه فقتل وصلب. (2) وهذه الرواية تميل إليها النفس وتقبلها ، أما أن يعهد عيسى إلى غيره بحمل المسؤولية عنه والقتل بدلا منه فهذا مما يضعفه العقل في حق رسل الله تعالى الصالحين .

وقد نفى الرسول عليه الصلاة والسلام وقوع الصلب على المسيح عليه السلام حيث وعده الله تعالى بأن يعصمه من الذين كفروا وأن هذا الوعد قد تحقق فلم يقتله أعداؤه ولم يصلبوه ، وردا على موقف النصارى من رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وإنكارهم لها ورفضهم إياها فقد بينت السنة النبوية الشريفة بطلان موقفهم هذا، وأن الرسول عليه الصلاة والسلام ذكر في

الإنجيل بالإضافة إلى شهادة النجاشي ملك الحبشة - وكان مسيحيا - بصحة رسالة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام .

فقد روي عن ابن مسعود قال : بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي ونحن نحو من ثمانين رجلا فيهم عبد الله بن مسعود وجعفر وعبد الله بن عرفطة وعثمان بن مظعون وأبو موسى فأتوا النجاشي ، وبعثت قريش عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد بهدية فلما دخلا على النجاشي سجدا لـه ثم ابتدراه عن يمينه وعن شماله ثم قالا لـه : إن نفرا من بني عمنا نزلوا أرضك ورغبوا عنا وعن ملتنا ، قال : فأين هم ؟ قال : هم في أرضك فابعث إليهم ، فبعث إليهم فقال جعفر أنا خطيبكم اليوم فاتبعوه فسلم ولم يسجد فقالوا لـه ما لك لا تسجد للملك ؟ قال : إنا لا نسجد إلا لله عز وجل ، قال وما ذاك ؟ قال : إن الله عز وجل بعث إلينا رسوله صلى الله عليه وسلم وأمرنا أن لا نسجد لأحد إلا لله عز وجل ، وأمرنا بالصلاة والزكاة ، قال عمرو بن العاص فانهم يخالفونك في عيسى بن مريم ، قال : ما تقولون في عيسى بن مريم وأمه ، قالوا : نقول

---

(1) الفخر الرازي ، التفسير الكبير ، ج11 ، ص99-103.

(2) المصدر السابق ، ج 11 ، ص 100 .

كما قال الله عز وجل هو كلمة الله وروحه ألقاها إلى العذراء البتول التي لم يمسها بشر ولم يفرضها ولد ، قال فرفع عودا من الأرض ثم قال : يا معشر الحبشة والقسيسين والرهبان والله ما يزيدون على الذي نقول فيه ما يساوي هذا ، مرحبا بكم وبمن جئتم من عنده أشهد أنه رسول الله فإنه الذي نجد في الإنجيل وإنه الرسول الذي بشر به عيسى بن مريم ، انزلوا حيث شئتم والله لولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتى أكون أنا أحمل نعليه وأوضئه) (1) ، ومن هذا الحديث الشريف يتضح بأن النجاشي شهد بصحة نبوة محمد عليه الصلاة والسلام وأقر بأنه هو المذكور في إنجيلهم والذي بشرهم به عيسى عليه السلام .

وقد ورد عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى قيصر يدعوه إلى الإسلام ، وكان قيصر لما كشف الله عز وجل عنه جنود فارس مشى من حمص إلى إيليا على الزرابي تبسط له فقال عبد الله بن عباس فلما جاء قيصر كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين قرأه التمسوا لي من قومه من أسأله عنه ، قال ابن عباس فأخبرني أبو سفيان أنه كان بالشام في رحال من قريش قدموا تجارا وذلك في المدة التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين كفار قريش ، قال أبو سفيان فأتاني رسول قيصر فانطلق بي وبأصحابي حتى قدمنا ايليا فأدخلنا عليه فإذا هو جالس في مجلس ملكه عليه التاج وإذا حولـه عظماء الروم ، فقال

لترجمانه سلهم أيهم أقرب نسبا بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي ؟ قال أبو سفيان : أنا أقربهم إليه نسبا ، قال ما قرابتك منه ؟ قال قلت هو ابن عمي ، قال أبو سفيان وليس في الركب يومئذ رجل من بني عبد مناف غيري قال فقال قيصر أدنوه مني ثم أمر بأصحابي فجعلوا خلف ظهري عند كتفي ، ثم قال لترجمانه قل لأصحابه إني سائل هذا عن الرجل الذي يزعم أنه نبي فإن كذب فكذبوه، قال أبو سفيان فوالله لولا الاستحياء يومئذ أن يعرف أصحابي عني الكذب لكذبته حين سألني ولكني استحيت أن يأثروا عني الكذب فصدقته عنه ، ثم قال لترجمانه قل لـه كيف نسب هذا الرجل فيكم ؟ قال قلت هو فينا ذو نسب ، قال فهل قال هذا القول منكم أحد قط قبله ؟ قلت لا ، قال فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟ قال فقلت لا ، قال فهل كان من آبائه من ملك ؟ قال قلت لا ، قال فأشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم ؟ قال قلت بل ضعفاؤهم ، قال يزيدون أم ينقصون؟ قال قلت بل يزيدون ، قال فهل يرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه ؟ قال قلت لا ، قال فهل يغدر ؟ قال قلت لا ، قال فهل قاتلتموه أو قاتلكم ؟ قال قلت نعم ، قال كيف كانت حربكم وحربه ؟ قال قلت كانت دولا سجالا ندال عليه المرة ويدال علينا الأخرى ، قال فيم يأمركم ؟ قال قلت يأمرنا أن نعبد الله وحده ولا نشرك به شيئا وينهانا عما كان يعبد آباؤنا ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والوفاء بالعهد وأداء الأمانة ، قال فقال لترجمانه حين قلت له ذلك ، قل له إني سألتك عن نسبه فيكم فزعمت أنه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها ، وسألتك هل

---

(1) مسند الامام احمد ، كتاب السير ، ج4 ، ص245-246.

قال هذا القول أحد منكم قط قبله فزعمت أن لا فقلت لو كان أحد منكم قال هذا القول قبله قلت رجل يأتم بقول قيل قبله ، وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال فزعمت أن لا ، فقد أعرف أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله عز وجل ، وسألتك هل كان من آبائه من ملك فزعمت أن لا ، فقلت لو كان من آبائه ملك قلت رجل يطلب ملك آبائه ، وسألتك أشراف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم فزعمت أن ضعفاءهم اتبعوه وهم أتباع الرسل ، وسألتك هل يزيدون أم ينقصون فزعمت أنهم يزيدون وكذلك الإيمان حتى يتم ، وسألتك هل يرتد أحد سخطا لدينه بعد أن يدخل فيه فزعمت أن لا وكذلك الإيمان حين يخالط بشاشة القلوب لا يسخطه أحد ، وسألتك هل يغدر فزعمت أن لا وكذلك الرسل ، وسألتك هل قاتلتموه وقاتلكم فزعمت أن قد فعل وأن حربكم وحربه تكون دولا يدال عليكم المرة وتدالون عليه الأخرى وكذلك الرسل تبتلى ويكون لها العاقبة ، وسألتك بماذا يأمركم فزعمت أنه يأمركم أن تعبدوا الله عز وجل وحده لا تشركوا به شيئا وينهاكم عما كان يعبد آباؤكم ويأمركم بالصدق والصلاة والعفاف والوفاء بالعهد وأداء الأمانة وهذه صفة نبي قد كنت أعلم أنه خارج ولكن لم أظن أنه منكم فإن يكن ما قلت فيه حقا فيوشك أن يملك موضع قدمي هاتين ، والله لو أرجو أن أخلص إليه لتجشمت لقيه ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه ، قال أبو سفيان ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر به فقرأ

فإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين فإن توليت فعليك إثم الأريسيين يعني الأكارة (أي الفلاحين) ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون ، قال أبو سفيان فلما قضى مقالته علت أصوات الذين حوله من عظماء الروم وكثر لغطهم فلا أدري ماذا قالوا وأمرنا فأخرجنا ، قال أبو سفيان فلما خرجت مع أصحابي وخلصت لهم قلت لهم : أمر أمر ابن أبي كبشة ، هذا ملك بني الأصفر يخافه ، قال أبو سفيان فوالله ما زلت ذليلا مستيقنا أن أمره سيظهر حتى أدخل الله قلبي الإسلام وأنا كاره .(1)

ويتضح من هذا الحديث أن قيصر روما وهو نصراني قد أقر وشهد بصحة رسالة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وبأن صفاته إنما هي صفات نبي ، وبهذا بينت السنة النبوية الشريفة للنصارى أن رسالة محمد صلى الله عليه وسلم موجودة في كتبهم وشهد لها ملوكهم وعظماؤهم .

وقد قارن الرسول عليه الصلاة والسلام بين المسلمين واليهود والنصارى فعن أبي بردة عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (مثل المسلمين واليهود والنصارى كمثل رجل استأجر قوما يعملون لـه عملا إلى الليل فعملوا إلى نصف النهار فقالوا لا حاجة لنا إلى أجرك فاستأجر آخرين فقال أكملوا بقية يومكم ولكم الذي شرطت فعملوا حتى إذا كان حين صلاة

---

(1) مسند الإمام أحمد بن حنبل ، ج 1 ، ص 262-263 .

العصر قالوا لك ما عملنا فاستأجر قوما فعملوا بقية يومهم حتى غابت الشمس واستكملوا أجر الفريقين)(1) .

كذلك روي عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن أبيه أنه أخبره أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إنما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الأمم كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس أوتي أهل التوراة التوراة فعملوا حتى انتصف النهار عجزوا فأعطوا قيراطا قيراطا ثم أوتي أهل الإنجيل الإنجيل فعملوا إلى صلاة العصر ثم عجزوا فأعطوا قيراطا قيراطا ثم أوتينا القرآن فعملنا إلى غروب الشمس فأعطينا قيراطين قيراطين فقال أهل الكتابين أي ربنا أعطيت هؤلاء قيراطين قيراطين وأعطيتنا قيراطا قيراطا ونحن أكثر عملا ، قال : قال الله عز وجل : هل ظلمتكم من أجركم من شيء ؟ قالوا : لا ، قال : فهو فضلي أوتيه من أشاء) .(2)

ومن خلال هذين الحديثين الشريفين يتبين أن اليهود والنصارى أكثر عملا ولكن الله تعالى لم يعطهم إلا القليل من الأجر ، أما المسلمون فإنهم وإن كانوا أقل زمنا وعملا فلهم اكثر من الأجر من كل واحد منهما ، وما ذاك إلا لأنهم خير أمة أخرجت للناس ورسولهم عليه الصلاة والسلام خير رسول وكتابهم خير كتاب ، لذلك تفضل الله تعالى عليهم بالأجر الكثير والثواب الجزيل ،

وهذا لم يكن لليهود ولا للنصارى الذين حرفوا دينهم وبدلوا كتبهم فهم كفّار بنص القرآن الكريم فلم يعطوا شيئا وإنما الذين أعطوا هم الأوائل الذين تمسكوا بدين موسى وعيسى فهم الذين استحقوا على عملهم الأجر الذي ضاعفه الله تعالى لأمة محمد صلى الله عليه وسلم .

فكان الحديث الأول في حق النصارى المبدلين المحرفين لكتبهم وعقائدهم ، والحديث الثاني في حق اليهود والنصارى المتبعين فلا تعارض بين الحديثين ، ومن هنا يتبين منزلة المسلمين ومكانتهم عند الله تعالى بالنسبة لليهود والنصارى وهذا موقف السنة النبوية الشريفة من النصارى وعقائدهم الباطلة (3).

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب الصلاة مواقيت ، باب من ادرك ركعة من العصر قبل الغروب

(٢) المصدر نفسه ، كتاب الصلاة مواقيت ، باب من ادرك ركعة من العصر قبل الغروب .

(3) ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ج2 ، ص46-48.

الفصل الأول

كتب النصارى وأدلة بطلانها

كتب النصارى وأدلة بطلانها

إن من المعروف بداهة أن الأقوام والأمم إنما تأخذ عقائدها من خلال كتبها السماوية التي جاء بها أنبياؤها ورسلها من عند الله تعالى ، فإن صحت هذه الكتب صحت العقيدة المستقاة منها وإن بطلت بطلت العقيدة تبعا لها ، وهذا ما يبرز واضحا بالنسبة لعقائد النصارى أنها باطلة ولا شك وذلك تبعا لبطلان صحة كتبهم ، خاصة وأن المسيح عليه السلام لم يأت بها ولم تكتب في عهده وفي حياته ، وتفصيل ذلك كما يلي :

إن الكتاب المقدس عند النصارى يشمل العهد القديم (التوراة) والعهد الجديد(الإنجيل) (1) ولكن النصارى وعلى الرغم من تقديسهم للتوراة إلا أنهم لم يتبعوها فأحلوا ما حرمته ، ولم يلزموا حدودها ، ولما لم يستطيعوا تحريف نصوصها لأن أصولها ثابتة عند اليهود أخذوا يفسرون هذه النصوص بما يناسب أناجيلهم التي وضعوها حتى يثبتوا في التوراة أدلة على ألوهية المسيح عليه السلام وألوهية الروح القدس ، وعليه فإن اعتماد النصارى في عقائدهم وسائر ديانتهم على العهد الجديد الذي يحوي الأقسام التالية(2) :

أولاً: قسم الأسفار التاريخية ويشمل الأناجيل الأربعة ورسالة أعمال الرسل التي كتبها لوقا .

ثانياً: قسم الأسفار التعليمية وتشمل إحدى وعشرين رسالة كتبها كل من بولس ويوحنا ويعقوب ويهوذا .

ثالثاً: رؤيا يوحنا اللاهوتي وهو أقرب للخرافات من الكتاب المقدس .

وقد ذكر ابن حزم في كتابه الفصل أن ركيزة كتب النصارى الدينية اجتمعت على أربعة أناجيل هي إنجيل متى وإنجيل مرقص وإنجيل لوقا وإنجيل يوحنا ، وذكر كذلك بأن النصارى يقرون بأنها عبارة عن أربعة تواريخ ألّفها أربعة رجال معروفون في أزمان مختلفة ، فإنجيل متى ألفه صاحبه بعد تسع سنين من رفع المسيح عليه السلام ، وأما إنجيل مرقص فقد ألفه ماركس الهاروني تلميذ شمعون بن الصفا بن توما المسمى (باطرة) يعني بطرس بعد اثنين وعشرين عاما من رفع المسيح عليه السلام وكتبه باليونانية ، وقد أورد ابن حزم أن شمعون المذكور هو الذي ألفه ثم محى اسمه من أوله ونسبه إلى تلميذه مارقش ، وأما إنجيل لوقا فقد ألفه لوقا الطبيب الأنطاكي تلميذ شمعون باطرة بعد تأليف مارقس لإنجيله ، وأما إنجيل يوحنا فقد ألفه يوحنا بن سيذاي من تلاميذ المسيح عليه السلام بعد رفعه ببضع وستين سنة وكتبه باليونانية .(3)

---

(١) هو عبارة عن الأسفار التي كتبت بالإلهام بعد عيسى عليه السلام حيث كتبها التلاميذ بارشاد من الروح القدس وقد عصمهم من الخطأ حسب زعمهم واعتقادهم . انظر إظهار الحق لرحمت الله الهندي ، ص77.

(2) احمد شلبي ، مقارنة الأديان ، المسيحية ، ص 215-217 .

(3) ابن حزم ، الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ج 2 ، ص302 .

وبما أن هذه الكتب لم يكتبها عيسى عليه السلام ولم يملها على أحد فكيف يجوز الاستدلال بها أصلا ؟ وكيف تؤخذ العقائد منها وتثبت صحتها ؟ إلا أن النصارى افتروا على أنفسهم افتراء جديدا بأن هذه الكتب موحى بها من الله تعالى إلى هؤلاء القديسين الذين كتبوها ، وأنهم كانوا رسلا وأن الروح أمرهم بالهدى والرشاد ، فإذا كانت هذه حجتهم فقد زادوا في إثبات بطلان كتبهم ، وبان كذبهم وزيفهم وذلك من خلال ما ظهر من هذه الكتب من تناقضات فيما بينها ، ومن تناقضات فيما يحويه كل كتاب بداخله ، ومن الأمثلة على ذلك ما يلي :

أولاً : اختلاف الأناجيل في نسب المسيح عليه السلام :

حيث ورد نسب المسيح في إنجيل متى ولوقا بطريقة تعارض إحداهما الأخرى ، وقد أورد الإمام رحمت الله الهندي هذا التعارض في كتابه إظهار الحق ، فقال:

١ -في متى يوسف بن يعقوب وفي لوقا أنه ابن هالي .

٢ -يعلم من متى أن عيسى من أولاد سليمان بن داود عليه السلام ومن لوقا أنه من أولاد ناثان بن داود .

٣ -يعلم من متى أن جميع آباء المسيح من داود إلى جلاء بابل سلاطين مشهورون ومن لوقا أنهم ليسوا بسلاطين ولا مشهورين غير داود وناثان .

٤ - عند متى شلتائيل بن يوخانيا وعند لوقا أنه ابن نيرى .

٥ ـ عند متى اسم ابن زوربابل أبيهود وعند لوقا اسمه ريصا .

٦ ـ عند متى أن من داود إلى المسيح عليه السلام ستة وعشرين جيلا وعند لوقا واحدا وأربعين جيلا .(1)

وبما أن هذا الاختلاف واضح وجلي فإنه يحتم عقلا بأن أحدهما كاذب ، وبما أنه هكذا فهو ليس بإلهام وإلا لكان الإله الذي ألهم به كاذبا وهذا محال على الله تعالى، وبما أن الصحيح من هذه الأخبار غير متيقن فالشك يرد على الاثنين وعليه فإنه لا يعتد بهما الاثنين ، وبالتالي لا يؤخذ من عقائدهما بشيء لأن الشك إن اعترى الأصل زال الاعتقاد .

ثانياً : اختلاف الأناجيل في الصلب :

حيث ورد في إنجيل متى أنه صلب معه لصان أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره وكانا يشتمانه ويتناولانه محركين رؤوسهما ويقولان يا من يهدم البيت ويبنيه في ثلاث سلم نفسك إن كنت ابن الله فانزل عن الصليب،(2) وفي إنجيل مرقص أنه صلب معه لصان أحدهما عن يمينه

---

(1) رحمت الله الهندي ، إظهار الحق ، ص 114 .

(2) إنجيل متى ، الإصحاح السابع والعشرين ، الفقرات 38-40 .

والآخر عن شماله واللذان صلبا كانا يستعجزانه (1)، وفي إنجيل لوقا ذكر أن أحد اللصين المصلوبين معه كان يسبه ويقول إن كنت أنت المسيح فسلم نفسك وسلمنا ، فأجابه الآخر أما تخاف الله وأنت في آخر عمرك وفي هذه العقوبة فكوفئنا بما استوجبنا وهذا لا ذنب لـه ، ثم قال ليسوع اذكرني إذا نلت ملكك فقال لـه يسوع آمين أقول لك اليوم تكون معي في الجنة ، (2) ومن هذه التناقضات يظهر جليا زيف هذه الكتب فلا يعتد بها في عقيدة أبدا ، وهي تشهد على زيف ادعائهم بأنها موحاة لرسلهم من عند الله تعالى ، فكيف يوحي الله تعالى أمورا متناقضة لرسله ؟ .

ثالثاً : اختلاف الأناجيل في قصة ظهور المسيح عليه السلام بعد قيامته :

ورد في إنجيل متى أن مريم المجدلية ومريم أخرى لما وصلتا إلى القبر نزل ملاك الرب ودحرج الحجر عن القبر وجلس عليه وقال : لا تخافا واذهبا سريعا ، بينما ورد عن مرقص أنهما وسالومة لما وصلن إلى القبر رأين أن الحجر مدحرج ولما دخلن القبر رأين شابا جالسا عن اليمين ، وعند لوقا أنهن لما وصلن وجدن الحجر مدحرجا فدخلن ولم يجدن جسد المسيح فصرن محتارات فإذا رجلان واقفان بثياب براقة ، وعند متى أن الملك لما أخبر المرأتين أنه قد قام من الأموات ورجعتا لاقاهما عيسى عليه السلام في الطريق وسلم عليهما وقال : اذهبا وقولا لاخوتي أن يذهبوا إلى الجليل وهناك يروننني ، وعند لوقا أنهن لما سمعن من الرجلين رجعن وأخبرن الأحد عشر وسائر التلاميذ بهذا كله فلم يصدقوهن ، وعند يوحنا أن عيسى لقي مريم عند القبر(3)

فهذا التخبط بين الأناجيل في ذكر قصة ظهور المسيح عليه السلام بعد قيامته لهو دليل واضح على الفوضى والاختلاف والتناقض الذي يسود الأناجيل ، فكيف يقتنع بها عاقل بأنها كتب موحى بها من عند الله تعالى ؟ .

رابعاً : اختلاف الأناجيل في عدد مرات ظهور المسيح عليه السلام :

فقد ورد عند لوقا أنه ظهر ثلاث مرات بعد قيامته ، أما عند يوحنا فيقول أنه ظهر مرتين على ثمانية أيام بمجمع بيت القدس ، ثم في المرة الثالثة يظهر بالقرب من البحيرة ، وأما متى فإنه يتحدث عن مرة واحدة لظهور المسيح بالجليل ، ويقول لوقا بأن المسيح ظهر في الناصرة بينما يقول متى أنه ظهر بالجليل ، وهذه الاختلافات أيضا تصب في ميزان كشف الحقائق وبيان التزوير والكذب في ادّعاء قدسية هذه الكتب .(4)

---

(١) إنجيل مرقص ، الإصحاح الخامس عشر ، الفقرة 37 .

(٢) إنجيل لوقا ، الإصحاح الثالث والعشرين ، الفقرات 37-40 .

(3) ابن حزم ، الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ج 2 ، ص 54 .

(4) محمود حماية ، ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان ، ص286 .

خامساً : وردت تناقضات في داخل الإنجيل الواحد ، ومن الأمثلة على ذلك ما يلي :

١ -ورد في إنجيل متى أن المسيح قال لبطرس (إليك أبرأ بمفاتيح السماوات فكل ما حرمته في الأرض يكون محرما في السماوات وكل ما أحللته على الأرض يكون حلالا في السماوات) (1) ، ثم يرد في نفس الإنجيل وبعد سطور من هذا النص قول المسيح لبطرس نفسه (اتبعني يا مخالف ولا تعارضني فإنك جاهل بمرضاة الله وإنما تدري مرضاة الآدميين) ، وقد ورد في الباب الثاني عشر من إنجيل متى أن المسيح أشرك مع باطرة في هذه الخطة التي أفرده بها ها هنا سائر الاثني عشر تلميذا وفي جملتهم السارق الكافر الذي دلّ عليه اليهود برشوة ثلاثين درهما أخذها منهم ، وأنه قال لجميعهم : ما حرمتموه في الأرض كان حراما في السماوات وما حللتموه في الأرض كان حلالا في السماوات ، وهذا أعجب وأبطل فكيف يكون الحال إن اختلفوا فيما بينهم فأحل بعضهم شيئا وحرمه آخر منهم ؟ إن هذا لسخف ما يقول به عاقل أبدا .(2)

ورد في إنجيل يوحنا على لسان المسيح قولـه (فإن كنت أشهد لنفسي فإن شهادتي غير مقبولة ولكن غيري يشهد لي)(3) ، ثم جاء في نفس الإنجيل وفي موضع آخر قولـه (إن كنت أشهد لنفسي فشهادتي حق) ، فأي خلط أكبر من هذا ؟

٢ -ورد في إنجيل متى قول المسيح (فكما أن يونس النبي كان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال كذلك يكون ابن الإنسان في جوف الأرض ثلاثة أيام بلياليها)(4) ، وقد جاء في جميع الأناجيل أنه دفن قرب مغيب الشمس من يوم الجمعة وقام من القبر قبل فجر الأحد فلم يبق في جوف الأرض إلا ليلة وبعضا من ليلة أخرى ويوما وجزءا من يوم ، فأي كذب هذا الذي يفترونه على المسيح عليه السلام ؟ ألا يدل ذلك على كذب كتبهم وبطلانها ؟ .(5)

سادساً : ورد في إنجيل متى (فبينما يسوع يقول هذا إذ أقبل إليه أحد أشراف ذلك الموضع وقال لـه إن ابنتي توفيت وأنا أرغب إليك أن تذهب إليها وتمسها بيدك لتحيى)(6) ، ثم ذكر أنه لما دخل بيت القائد وأبصر بالنوايح والبواكي قال لهن اسكتن فان الجارية لم تمت . وذكر لوقا هذه القصة في إنجيله فقال (إن أباها قال لـه قد أشرفت على الموات وأنه نهض معه فلقيه رسول يخبره بأن

---

(1) إنجيل متى ، الإصحاح السادس عشر ، الفقرات 19- 20

(2) ابن حزم ، الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ج 2 ، ص 46 .

(3) إنجيل يوحنا ، الإصحاح الثالث ، الفقرة 32 .

(4) إنجيل متى ، الإصحاح الثاني عشر ، الفقرة 40 .

(5) ابن حزم ، الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ج 2 ، ص 44 .

(6) إنجيل متى ، الإصحاح التاسع ، الفقرات 19-23 .

الجارية قد ماتت فلا تعنه .... ، وأن المسيح قال لأبيها لا تخف وآمن فتحيى ، فلما بلغا البيت لم يدخل معه في البيت إلا الأباطرة ويوحنا ويعقوب وأبو الجارية وكانت الجماعة تبكي وتلتدم فقال لهم لا تبكوا فإنها راقدة وليست ميتة ...)(1) ، وذكر هذا في الباب الخامس من إنجيل مرقص وقد علق ابن حزم على هذه القصة التي روتها الأناجيل قائلا : في هذا الفصل مصائب جمة أحدها كان يكفي أنه إنجيل موضوع مكذوب :

أولها : حكايتهم عن المسيح عليه السلام أنه كذب جهارا حينما قال لهم لم تمت إنما هي حية راقدة ليست ميتة ، فلو كان صادقا في أنها ليست ميتة فلم يأت بآية ولا بعجيبة وحاشى لله أن يكذب نبي فكيف بإله ؟ وليس لهم أن يقولوا أن الآية هي إبراؤها من الإغماء لأن في نص إنجيلهم أنه قال لأبيها آمن فتحيى ابنتك فلا بد من الكذب في أحد القولين .

والثانية : أن متى ذكر أن أباها جاء إلى المسيح وهي قد ماتت واخبره بموتها ودعاه ليحييها ، ولوقا يقول أن أباها أتى إلى المسيح وهي مريضة لم تمت وأتى به ليبريها وأن الرسول لقيه في الطريق وقال له لا تعنه فقد ماتت ، فأحد الشخصين كاذب ولا يجوز أخذ الدين عن كذاب .(2)

سابعاً : ما ورد من أكاذيب في الأناجيل ، فقد ذكر ابن حزم الكثير من الأمثلة على ذلك مما يدل دلالة قاطعة على أنها موضوعة باطلة ، خالية من الوحي والإلهام كما يزعم أصحابها ، ومن هذه الأمثلة ما يلي :

١ - ما ورد في إنجيل متى أن المسيح جمع إلى نفسه اثني عشر رجلا من تلاميذه وأعطاهم سلطانا على الأرواح النجسة أن ينقوها وأن يبرئوا من كل مرض وذكر من هؤلاء التلاميذ يهوذا الإسخريوطي الذي دل على المسيح بعد ذلك ، فكيف يعطي المسيح عليه السلام هذا السلطان ليهوذا الذي خانه ودل عليه ؟ .

٢ - ورد في إنجيل متى قول المسيح لتلاميذه (إن كان لكم إيمان على قدر حبة الخردل لتقولن للجبل ارحل من هنا فيرحل ولا يتعاصى عليكم شيء) (3) ، وقد ورد في نفس الإنجيل أن تلاميذه عجزوا عن إبراء رجل به جن ، وأن المسيح أبرأه وأن تلاميذه قالوا له لم عجزنا نحن عن إبرائه ؟ قال : لتشككم . وقد ورد في إنجيل يوحنا أن المسيح قال لتلاميذه (من آمن بي سيفعل الأفاعيل التي أفعلها أنا وسيفعل أعظم منها) (4) . فأي تخبط وأي كذب هذا الذي يفترونه على المسيح عليه السلام ؟ فانهم لا يستطيعون قلع جبل من مكانه ولا يستطيعون أصغر من ذلك ، فإن كانوا مؤمنين فقد كذب المسيح فيما

---

(1) إنجيل لوقا ، الإصحاح الثامن ، الفقرات 41-56 .

(2) ابن حزم ، الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ج 2 ، ص25 .

(3) إنجيل متى ، الإصحاح السابع عشر ، الفقرة 19 .

(4) إنجيل يوحنا ، الإصحاح الرابع عشر ، الفقرة 12 .

٣ - وعدهم به في هذه النصوص جهارا ، وحاشى له من الكذب ، وإن كانوا غير مؤمنين فهم كفار ولا يؤخذ الدين عن كافر ، وأن كل ما ورد عنهم من كتب إنما هي كذب وافتراء على الله تعالى وعلى رسوله عليه السلام ، فلا يصح منها شيء ولا يعتد بها لشيء .(1)

٤ - ورد في إنجيل متى أن المسيح عليه السلام قال لتلاميذه (إن دخول الجمل في سم الخياط أيسر من دخول الغني في ملكوت الله)(2) ، وهذا قطع من كلامه بأن كل غني لا يدخل الجنة أبدا ، وفي أتباعه أغنياء كثر ، فهذا دليل واضح على افترائهم وتجرئهم على الكذب على نبي الله تعالى .(3)

٥ - ما جاء في إنجيل مرقص أن بطرس قال ليسوع المسيح ها نحن قد خلينا الجميع واتبعناك فأجابه يسوع وقال له (آمين أقول لكم ليس من أحد ترك بيتا أو اخوة وأخوات أو والدا أو والدة أو أولادا لأجل الإنجيل إلا يعطى مائة ضعف مثله الآن في هذا الزمان من البيوت والاخوة والأخوات والأمهات والأولاد والفدادين مع التبعات وفي العالم الكائن الحياة

الدائمة)(4) ، وقد علق عليه ابن حزم بقوله هذا موعد كاذب مضمون لا يمكن الوفاء به (5).

٦ -وقد ورد في إنجيل يوحنا أن المسيح قال (ويوما آخر رأى يحيى المسيح مقبلا إليه فقال هذا صار خروف الله)(6) ، ويقول ابن حزم هذه طامة أخرى بينما كان كلمة الله وابن الله وإلها يخلق صار خروف الله ، وحاشى لله أن يضاف إليه خروف إلا على سبيل الخلق والملك ... فصح أنها من عمل عيّر مستخف)(7) .

٧ - ورد في إنجيل يوحنا أن المسيح قال (أنا أميت نفسي وأنا أحييها) (8) ، وعلق ابن حزم على العبارة بقولـه : فليت شعري كيف يمكن أن يحيي نفسه وهو ميّت ؟ . (9)

وبعد أن بين الباحث زيف وبطلان كتب النصارى وما ترتب عليه من بطلان لما جاء فيها ومن زيف للعقائد التي بنيت عليها ، فإن من المعلوم أن هناك أمورا يجب توافرها في الكتاب

---

(1) ابن حزم ، الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ج 2 ، ص 38- 49 .

(2) إنجيل متى ، الإصحاح التاسع عشر ، الفقرة 24 .

(3) ابن حزم ، الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ج 2 ، ص 60 .

(4) إنجيل متى ، الإصحاح التاسع عشر ، الفقرات 28-30 .

(5) ابن حزم ، الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ج 2 ، ص 60 .

(6) إنجيل يوحنا ، الإصحاح الأول ، الفقرة 29 .

(7) ابن حزم ، الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ج 2 ، ص 73 .

(8) إنجيل متى ، الإصحاح السادس والعشرين ، الفقرة 39 . وإنجيل مرقص ، 14/ الفقرات 35-36 .

(9) ابن حزم ، الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ج 2 ، ص 73 .

الديني لكي يكون سماويا واجب التسليم ، ولكي يعد حجة يجب الأخذ به على أنه شريعة الله ودينه وحتى يعتبر هذا الكتاب مصدرا للاعتقاد بأنه كلام الله وشرعه وهي :

أولاً : يجب أن يكون الرسول الذي نسب إليه قد علم صدقه بلا ريب ولا شك ، وأن يكون قد دعم ذلك الصدق بمعجزة تحدى بها المنكرين واشتهر أمر ذلك التحدي وتوارثه الناس خلفا عن سلف ويتواتر بينهم تواترا لا يكون للإنسان مجال لتكذيبه .

ثانياً : أن لا يكون ذلك الكتاب متناقضا مضطربا يكذب بعضه بعضا ، فيجب أن لا تتعارض تعاليمه وأخباره ، بل يكون كل جزء منه متمما للآخر ومصدقا له ومؤكدا لأجزائه الأخرى ، لأن ما يكون عن الله تعالى لا يختلف ولا يفترق ولا يتناقض .

ثالثاً : أن يدّعي ذلك الرسول أنه أوحي إليه به ويدعم ذلك الإدعاء بالبينات الثابتة وهي المعجزات ، ويثبت ذلك الإدعاء بالخبر المتواتر .

رابعاً : أن تكون نسبة الكتاب للرسول الذي نسب إليه ثابتة بالطريق القطعي بأن يثبت نسبة الكتاب إلى الرسول بحيث يتلقاه الأخلاف من الأسلاف من غير أي شك أو مظنة للاختلاف .

وبعد تطبيق هذه الشروط على كتب النصارى التي أسلف الباحث ذكرها وذكر ما فيها من تناقضات وتخبطات وأكاذيب ، بانت النتيجة واضحة جلية أنها ليست بكتب سماوية على الإطلاق وإنما هي طائفة من أساطير الأولين اكتتبها طائفة من الناس وادعوها دينا ونسبوها لشخص معترف به لتروج عند العامة وتدخل في أوهامهم ويعتمدون على الزمان في تمكينها في نفوسهم وقلوبهم ، فرسلهم الذين ادعوا بأنهم كتبوها وأنها أوحيت إليهم لم تثبت رسالاتهم بالدليل القاطع ، فلم يؤثر عنهم معجزات دامغة تؤيد صدقهم فيجريها الله تعالى على أيديهم ليصدقهم الناس ، ولم ينقل عنهم أنهم ادعوا مثل هذا الإدعاء ودعوا الناس إلى الإيمان به .

وأما دعواهم بأن كتبهم قد كتبت بإلهام فهي دعوى باطلة ، فإدعاء الإلهام ليس له من البينات والأدلة ما يثبته ودعوى الإلهام باطلة من أساسها لعدم إقامة الدليل عليها من جهة ولأن البينات قائمة ضدها من جهة أخرى ، فلو كانت بالإلهام من الله تعالى كما يدعون لكانت صادقة في كل ما أخبرت به ، ولخلت من التناقض والاختلاف وذلك لوحدة الجهة التي صدرت عنها .

وعلى ما تقدم يخرج الباحث بنتيجة أن كل ما ورد عند النصارى من عقائد إنما هي باطلة وذلك لبطلان الأسس التي اعتمدوا عليها ، ولزيف المصادر التي استقوا منها تلك العقائد بما فيها عقيدتهم حول عصمة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام كما سيورد الباحث لاحقا .

الفصل الثاني

عقيدة النصارى في عصمة الأنبياء والرسل عليهم السلام

المبحث الأول : عقيدة النصارى في عصمة الأنبياء والرسل عليهم السلام .
المبحث الثاني : تاليه النصارى للمسيح عليه السلام والإقرار بعصمته .

المبحث الأول

عقيدة النصارى في عصمة الأنبياء والرسل عليهم السلام

أما عند النصارى فإن الأمر لا يختلف عن اليهود حيث أنهم اعتمدوا العهد القديم في كتبهم الدينية كجزء أساس لدينهم وبالتالي فهم يسيرون في اعتقادهم على ما يسير عليه اليهود ، فيجيزون على أنبياء الله تعالى ورسله عليهم الصلاة والسلام معصية الله في جميع الذنوب ، سواء كانت من الكبائر أو الصغائر ، فيما عدا الوحي ، وأنهم في ذواتهم غير معصومين من الخطأ والخطيئة لذلك فهم يؤمنون بتلك النصوص التي وردت في العهد القديم (التوراة) والتي تصم رسل الله تعالى وأنبياءه بالمعاصي والفسق والفجور ، ولقد أعلن كهنة النصارى مرارا وتكرارا

وعلى الملأ ودون خجل أو وجل بأن الكتاب المقدس (الذي يضم العهد القديم وهو كتاب اليهود والعهد الجديد وهو الأناجيل الأربعة والرسائل المعتمدة لديهم) هو صوت الجالس على العرش كل سفر من أسفاره أو إصحاح من إصحاحاته أو فقرة من فقراته هو حديث نطق به الكائن الأعلى ، وانه كله قد أوحي به من الله .(1) وقد طبعت التوراة والإنجيل في كتاب واحد لفأعطي الأول العهد القديم والثاني العهد الجديد على زمن مارتن لوثر سنة 1550م وظهرت فرقة البروتستانت .

وعلى الرغم من أن النصارى قد مالوا إلى أناجيلهم وبثوا فيها كل سموم الكذب والتزوير وذلك لعدم مقدرتهم على تحريف التوراة لتوافق هواهم ، فأبقوا على نصوصها من جهة لأنهم عاجزين عن تحريفها لبقاء الأصل عند اليهود من جهة ، ومن جهة أخرى لربما راقت لهم تلك النصوص التي لوثت سيرة الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام السابقين والتي تضمنها كتاب التوراة هادفين من ذلك إلى إبعاد المسيح عليه السلام من مجموع الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وقصر العصمة من الخطأ والخطيئة عليه وحده ، حتى يجدوا ما يبرر لهم رفعه من مرتبة البشرية إلى مرتبة الألوهية ، وعلى الرغم من تقديس الأناجيل الأربعة لعيسى عليه السلام ورفعه في منزلة الألوهية إلا أن هذه الأناجيل في بعض الأحيان تطاولت عليه بالطعون حيث نجد أن إنجيل لوقا مثلا يضع عيسى عليه السلام في مواضع مزرية ومواضع التهمة ، وصوره مناصرا للخطّائين والخطاءات والعصاة محبا لهم ، وصوره أيضا مشجعا على ارتكاب الخطايا والرذائل ويدعو إلى الإكثار منها . فقد ورد في الإصحاح السابع من إنجيل لوقا ما نصه (لأنه جاء يوحنا المعمدان لا يأكل خبزا ولا يشرب خمرا فتقولون به شيطان جاء ابن الإنسان يأكل ويشرب فتقولون هو ذا إنسان أكول وشرّيب خمر محب للعشارين والخطاة وسأله واحد من

---

(1) محمد عزت الطهطاوي ، الميزان في مقارنة الأديان ، ص 36 .

الفريسيين أن يأكل معه فدخل بيت الفريسي (1) واتكأ ، وإذا امرأة من المدينة كانت خاطئة إذ علمت انه متكئ في بيت الفريسي جاءت بقارورة طيب ووقفت عند قدميه من ورائه باكية وابتدأت تبل قدميه بالدموع وكانت تمسحها بشعر رأسها وتقبل قدميه وتدهنها فلما رأى الفريسي الذي دعاه ذلك تكلم في نفسه قائلا لو كان هذا نبيا لعلم من هذه الإمرأة التي تلمسه وما هي إنها خاطئة ، فأجاب يسوع وقال لـه يا سمعان عندي شيء لك فقال : قل يا معلم ، فقال : كان لمداين مديونان على الواحد خمسمائة دينار وعلى الآخر خمسون وإذ لم يكن لهما ما يوفيان سامحهما جميعا فقل أيهما يكون أكثر حبا لـه فأجاب سمعان وقال : أظن الذي سامحه بالأكثر فقال لـه بالصواب حكمت ثم التفت إلى المرأة وقال لسمعان أتنظر هذه المرأة إني دخلت بيتك وماء لأجل رجلي لم تعط وأما هي فقد غسلت رجلي بالدموع ومسحتها بشعر رأسها، قبلة لم تقبلني وأما هي فمنذ دخلت لم تكف عن تقبيل رجلي، بزيت لم تدهن رأسي وأما هي فقد دهنت بالطيب رجلي ،

من أجل ذلك أقول لك قد غفرت خطاياها الكثيرة لأنها أحبت كثيرا والذي يغفر له قليل يحب قليلا ثم قال لها مغفورة لك خطاياك) .(2)

من هذا النص الذي نقله لوقا في إنجيله يتبين أن عيسى عليه السلام قد سمح للمرأة الخاطئة بغسل رجليه بالدموع وأن تضع فاها على جسمه وتضع وجهها على قدميه لتمسح الدموع بشعر رأسها ، والأقبح من هذا ما ذكره النص من دعوته للإباحية وحثه على الفوضى وتسهيله لارتكاب المعاصي والذنوب ويتضح هذا من جعل المثل الإنجيلي عند عيسى أن الذنوب القليلة تستدعي غفرانا يناسبها ، وذلك يستلزم أن المجرم صاحب الذنب القليل يحب من غفر لـه حبا قليلا ، أما مرتكبوا الجرائم الكثيرة يكونون أكثر حبا لربهم الغفور من صاحب الجرائم القليلة ، وصاحب الجرائم القليلة أكثر حبا لربه من الذي لا يجرم أصلا ، ولذلك فإنه أجلّ هذه المرأة أيما إجلال حيث جعلها مع كثرة جرائمها أفضل ممن ليس بمجرم . وهذا تحريض من عيسى على الإباحية والفوضى ويدعو الناس إلى ارتكاب الفواحش لأنه لا مانع من أن يرتكبوا الفواحش ويغفر الله لهم فيحبوه كثيرا على قدر ما غفر لهم من الجرائم، قاتلهم الله على زعمهم وافترائهم على عيسى عليه السلام وعلى تجرئهم عليه ، فكيف بنبي أرسله الله تعالى لدعوة الناس لطاعته والابتعاد عن المعاصي والذنوب يدعوهم لعكس ذلك ؟ ويدعوهم صراحة إلى الإكثار من الجرائم والإباحية وسوء الخلق ، فأي عاقل يصدق هذا الهراء ؟ وأي ميزان عدل يقول بان الذي يجرم أكثر يكون اكثر حبا لربه من الذي لا يجرم ؟ قاتلهم الله أنى يؤفكون .

---

(1) كلمة فريسي هي كلمة آرامية تعني المنعزل ، والفريسيون هم المنعزلون ، وهي إحدى الفئات الدينية اليهودية الرئيسية الثلاث وهي : الصدوقيون والأسينيون والفريسيون .www.lifeagape.org .

(2) إنجيل لوقا ، الإصحاح السابع ، الفقرات 33-48 .

إن المحبة الصادقة للرب تقتضي الطاعة المطلقة لـه ، وهذا ما جاء في قولـه تعالى

(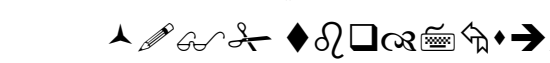)

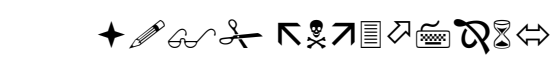

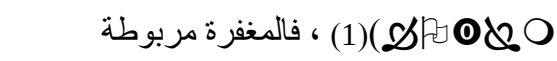

، فالمغفرة مربوطة بالطاعة الكاملة لله تعالى والإتباع التام لرسله ، وليس كما يدّعي هؤلاء الأفاقون ، ومن هنا يجزم الباحث بأن هذا القول إنما هو كذب وافتراء على عيسى عليه السلام ، وأنه لم يقله ولم يفعله إطلاقا ، وما يؤكد ذلك ما نقله الشيخ عبد الرحمن الجزيري في كتابه أدلة اليقين على لسان عيسى عليه السلام الذي ورد في إنجيل متى حيث قال (من قال لأخيه يا أحمق يكون مستوجبا نار جهنم ، وقولـه قد سمعتم أنه قيل للقدماء لا تزن وأما أنا فأقول لكم إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتهيها

فقد زنى بها في قلبه فان كانت عينك اليمنى تعثرك فاقلعها وألقها عنك لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يلقى جسدك كله في جهنم).(2)

حيث يظهر عيسى عليه السلام في هذا النص متشددا في النظر إلى المرأة بشهوة فيمنعه ويحرمه ، فكيف يوافق هو أن تلمسه تلك المرأة الخاطئة بجسدها وتقبل رجليه وغير ذلك ؟ إن هذا التناقض البين لهو دليل كذبهم وافترائهم على نبي الله عيسى عليه السلام وأنه من كلامهم وما ينسبوه إليه بريء براءة الذئب من دم يوسف عليه السلام.

ثم إنه إذا كان المسيح عليه السلام يغفر الفواحش الشنيعة بأبسط ما يمكن فما الذي دفعه إلى الانتحار وإعدام نفسه وهو أمر محرم في جميع الشرائع من أجل خطيئة آدم عليه السلام - حسب زعم النصارى في أناجيلهم - ؟ وخطيئة آدم عليه السلام لا تعد معصية تذكر إلى جانب هذه المرأة ، أما كان بإمكانه أن يغفر هذه الخطيئة كغيرها من الخطايا التي يغفرها للعصاة وينتهي الأمر ؟ .

ولقد غالى النصارى في ذلك وبالغوا في الكذب والافتراء حيث ذكروا في أناجيلهم أن عيسى عليه السلام قد غفر لهذه الزانية خطاياها دون أن تعلن توبة وقال لها أنت تحبيني أكثر من الطاهرين المطهرين ، وذكر الإنجيل أن عيسى عليه لسلام أصبح محبا لها هي وأختها وأخيها دون أن يذكر عنها أنها تابت أو رجعت إلى ربها وأصبحت من الصالحات ، ولكنه تركها على حالها من الفسوق والعصيان ، فإذا كان عيسى عليه السلام قد غفر لهذه المرأة خطاياها من دون توبة فما هي وظيفته التي أرسل من أجلها ؟ وكأنه بذلك ما أرسل إلا ليعرف الناس نفسه ويقول لهم اخطئوا كثيرا وأنا أغفر لكم فتحبوني كثيرا .

وهذا منتهى الإنحراف والفساد تنزه الله تعالى عنه ونزه أنبياءه ورسله عليهم السلام ، ولكن أعداء الله تعالى وأعداء رسله لا زالوا يكذبون ويفترون ويدّعون العبودية والطاعة كذبا وزورا وبهتانا ، فطبع الله تعالى على قلوبهم وأصم آذانهم وأعمى أبصارهم ولعنهم لعنا كبيرا .

---

(١) سورة آل عمران ، الآية 31 .

(٢) إنجيل متى ، الإصحاح الخامس ، الفقرات 21-22 .

ومن الافتراءات على نبي الله عيسى عليه السلام أيضا ما ورد في إنجيل لوقا في الإصحاح الثامن منه حيث قال (وعلى أثر ذلك كان يسير في مدينة وقرية يكرز ويبشر بملكوت الله ومعه الإثنا عشر وبعض النساء كن قد شفين من أرواح شريرة وأمراض ، مريم المجدلية التي خرج منها سبعة شياطين وبونا امرأة خوزي وكيل وهيرودس وسوسنة وأخر كثيرات كن نجد منه من أموالهن)(1) ، هل سمع عاقل يوما أن نبيا من أنبياء الله تعالى طاف بين الناس يدعو إلى الله تعالى وفي رفقته شباب ونساء في الحل والترحال وفي جميع أمور حياتهن يختلطون في الليل والنهار ويشربون الخمور المهيجة وتذهب عقولهم وتهتاج غرائزهم ؟ ، في حين أن عيسى عليه

السلام يشدد في النظر إلى الأجنبية ويعده جريمة ومعصية كبيرة ، فكيف يكون ذلك ؟ وكيف يصدقه عاقل وخاصة أن رفقة النساء التي ذكرت في الإنجيل كن من النساء أصحاب الأرواح الشريرة ، فوالله ما يزيد هذا الكلام أصحابه إلا جهلا وبعدا عن الله تعالى ، فالعقل المستنير المبصر بنور الله عز وجل لا يقر بهذه الروايات والأقاويل ولا يصدقها بل يردها على أصحابها لتهوي بهم في قعر جهنم هي حسبهم ونعم الجزاء .

ومن النظر في الأناجيل حول الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام يظهرأن النصارى لا يتطرقون إلى الأنبياء والرسل في أناجيلهم بالسوء أو الشتم أو القذف كما حصل عند اليهود في التوراة ، ولكنهم أقروا ما جاء في التوراة عن الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وأبقوا عليه كما أخذوه عن اليهود ، وأقروا نسبة المعاصي والآثام لهم كما جاءت في التوراة (2) وهدفهم من هذا كما أسلف الباحث هو تبرير القول بأنه ليس هناك مخلص للبشرية من خطيئة آدم عليه السلام إلا عيسى عليه السلام المعصوم وحده من الآثام ، ومن هنا فقد ذهبوا إلى أن الإله صلب حبا في خليقته وفداءً عنهم ولكي يكفر عنهم خطاياهم . وذلك لأنهم يعتقدون أن الخطيئة التي ارتكبها آدم وهي مخالفته لنهي الله له عن الأكل من الشجرة لم تغفر له ثم انتشرت منه إلى ذريته بطريق الوراثة ولم ينج منها إلا يسوع وحده ، والبشرية في حاجة إلى مخلص وشفيع يمحو عنها الخطيئة وليس من الأنبياء من يستطيع القيام بهذه المهمة إلا عيسى على حد زعمهم .

فهذه هي عقيدة النصارى التي يؤمنون بها ومن لم يؤمن بها لا يكون متدينا بالمسيحية ، والرد على هذه الادعاءات والافتراءات كما يلي :

<u>أولاً</u> : نحن لا ننكر خطيئة آدم عليه السلام لأن هذا أمر ثابت في القرآن الكريم ولكن لا يمكن لنا أن نعتقد مثلهم أن خطيئته بقيت لم تغفر لأن آدم عليه السلام قد تاب إلى الله تعالى من خطيئته فتاب الله عليه وغفر لـه هذه الخطيئة كما ذكر القرآن الكريم (▫♦☝♦■❽⊙❻✂

_____

(١) إنجيل لوقا ، الإصحاح الثامن ، الفقرات 1-3 .

(٢) محمد الطهطاوي ، الميزان في مقارنة الأديان ، ص36.

✂❻⊙◑■❽♦☝♦▫ ⌨💣🕓🖂☺❽❽☒❽ 🗐

➲✇✂▪❑✸☝❁✂ ◆❑➔♎ 🕛🡐❍✵☼❽◑

✂❷❁☹↖❽❍▪❷❁)(1) ، وعليه فقد بطل الأساس الذي بنيت عليه هذه الفرية كما أن الخطيئة لا يتحمل وزرها أحد غير مرتكبها وهذا ما يقتضيه العقل السليم والشرع العادل الحكيم ولذلك قال الله تعالى (❑◆••✍❽✠❻↓❑◆✂❽❽◆◆❻⍂◆

🕮🡅⌘❷❽♦❷🖹)(2) ، فالقول بوراثة المعصية بالنسبة للبشر قول مردود نقلاً وعقلاً ، لأنه لا ذنب للوارث في معصية أبيه ، ولأن كل إنسان مسؤول أمام الله تعالى عن عمله هو لا عن عمل غيره كما قال الله تعالى (❑◆❽◑❽❍♦❽❁❍🕓Ⅱ✍

❼ × ➔■◆❸✪✵ ➔❍□✡♦❽❐📖
◆❸ ➔❍✡ ☎ ❍✡❸✝◆❐ ➔●❷❸ ➔❍✡❸ ◆❐❐
➔❍✡❸ ✡✡ ☺◆⑩ ✡◆☞ ◆❸ ✡

(3)(✂❻❑→ ✡◆)، إذن لا ذنب لأبناء آدم عليه السلام وذريته حتى تسري فيهم خطيئة ارتكبها أبوهم .(4)

ثانياً : ادعاؤهم أنه لا أحد من الأنبياء معصوم من الذنوب وقادر على مهمة الشفاعة وتخليص الخلق سوى عيسى عليه السلام هو ادعاء مردود عليهم وباطل لأن عصمة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ثابتة كما بينها الباحث في فصول سابقة من هذا البحث .

ثالثاً : ادعاؤه م أن الخطيئة سرت من آدم إلى ذريته وأنه لم ينج منها إلا عيسى عليه السلام هو أيضا ادعاء مردود لأن عيسى عليه السلام من أبناء آدم فيجب أن تسري عليه الخطيئة ويكون متحملا لها مع أبناء آدم إذا سلّمنا معهم أن الخطيئة سرت فعلا في ذرية آدم عليه السلام .

إن الباحث لا يتفق معهم في نفيهم للعصمة عن الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وإثباتها لعيسى عليه السلام وحده ، وإنما يقول بأن عيسى عليه السلام هو معصوم من الذنوب كبقية الأنبياء والرسل لأنه واحد منهم ، فمعشر المسلمين يقر لعيسى عليه السلام بالعصمة مثل بقية الرسل عليهم الصلاة والسلام على الرغم من تطاول النصارى عليه في بعض أناجيلهم ووصفهم لـه باقتراف المعاصي والذنوب كما جاء في إنجيل لوقا (5) .

المبحث الثاني

تأليه النصارى للمسيح عليه السلام والإقرار بعصمته

من أسرار القرآن الكريم في ذكر عيسى عليه السلام أنه إذا ذكر في موقف الرد على الألوهية فإنه يطلق عليه المسيح ، وفي الأمور العادية يطلق عليه إبن مريم ، و لقد برزت فكرة ألوهية المسيح عليه السلام عند النصارى من فكرة الخطيئة الموروثة ومحبة الله تعالى للإنسان ، فأبو

---

(١) سورة البقرة ، الآية 37 .

(٢) سورة الإسراء ، الآية 15 .

(٣) سورة الإسراء ، الآية 13 .

(٤) انظر التفسير الكبير للفخر الرازي ، ج3 ، ص21-28.

(5) إنجيل لوقا ، الإصحاح السابع ، الفقرات 33-48.

البشر ارتكب الخطيئة فبقي الذنب على ذريته من بعده ، ومحبة الله تعالى لهذا الإنسان شاءت أن تخلصه من أرجاس هذه الخطيئة فأرسل ابنه الوحيد ليتحمل عناء الألم والصلب وبذلك يكون قد فداهم بنفسه .

فالمسيحية لا تنادي بإنسان اسمه يسوع صار إلها ، لكنها تنادي بأن الله في حبه للإنسان تنازل فأخذ صورة إنسان لكي يفدي الإنسان من قبضة ودينونة إبليس ، بمعنى أن الإله لم يرتفع قدره بأن انتقل من الإنسانية إلى مرتبة الألوهية ، ولكنه على العكس من ذلك انحط قدره فنزل من مرتبة الألوهية إلى مرتبة البشرية ، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا .

ثم إن النصارى يسوون بين المسيح وبين الله الآب والروح القدس في كل الصفات الإلهية ، فيطلقون على المسيح ألقاب الله كلها ويصفونه بأوصاف الله ، ويعتقدون بأنه يعمل أعمال الله من خلق وتدبير وأنه يغفر الخطايا ويتوجه إليه العباد بالعبادة ، وهناك دلائل وشواهد عدّة من العهد الجديد تؤكد ذلك ومنها :

أولاً : إطلاق ألقاب الله على المسيح ، فقد ورد في إنجيل متى (ويدعون اسمه عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا)(1)، أي يستدلون بهذا على أن المسيح هو الله .

ثانياً : إعطاء المسيح نفس أوصاف الله ، حيث وصفوه بالأزلي كما في رسالة بولس إلى العبرانيين (يسوع المسيح هو أمس واليوم إلى الأبد)(2)، وهو حاضر في كل مكان ، فقد جاء في إنجيل يوحنا (وليس أحد صعد إلى السماء إلا الذي نزل من السماء ابن الإنسان الذي هو في السماء)(3)، وهو العليم بكل شيء كما جاء في إنجيل يوحنا (الآن نعلم أنك عالم بكل شيء ، ولست تحتاج أن يسألك أحد ، ولهذا نؤمن أنك من الله خرجت)(4).

ثالثاً : وصفه بأنه يعمل أعمال الله من الخلق وغيره ، فقد جاء في إنجيل يوحنا (كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان)(5) ، وأنه يغفر الخطايا ، فقد جاء في إنجيل مرقص (فلما رأى يسوع إيمانهم قال للمفلوج : يا بني مغفورة خطاياك)(6) ، وهو الذي يحيي الموتى ويقيمهم ، كما ورد في إنجيل يوحنا (الحق الحق أقول لكم أنه تأتي ساعة وهي الآن حين يسمع الأموات صوت ابن الله والسامعون يحيون)(7)، وقد روى هذا الإنجيل قصة إحيائه لعازر حيث جاء فيه (صرخ

---

(١) إنجيل متى ، الإصحاح الأول ، الفقرة 21 .

(٢) رسالة بولس للعبرانيين ، الإصحاح الثالث عشر ، الفقرة 8 .

(٣) إنجيل يوحنا ، الإصحاح الثالث ، الفقرة 13 .

(٤) إنجيل يوحنا ، الإصحاح السادس عشر ، الفقرة 3 .

(5) إنجيل يوحنا ، الإصحاح الأول ، الفقرة 3 .

(6) إنجيل مرقص ، الإصحاح الثاني ، الفقرة 5 .

(7) إنجيل يوحنا ، الإصحاح الخامس ، الفقرة 25 .

بصوت عظيم لعازر هلم خارجا فخرج الميت ويداه ورجلاه مربوطتان)(1) .

رابعاً : اختصاصهم للمسيح عليه السلام بالدينونة فهو الذي يدين العباد يوم الحساب فقد جاء في إنجيل يوحنا (لأن الأب لا يدين أحدا بل قد أعطى كل الدينونة للإبن)(2) .

خامساً : إضفاء صفة الألوهية كاملة على المسيح عليه السلام فقد جاء في إنجيل يوحنا أن توما أجاب المسيح فقال (أجاب توما وقال له : ربي وإلهي)(3) .

وبناءً على هذه الادعاءات بألوهية المسيح عليه السلام فهو معصوم عندهم دون أدنى شك من الذنوب والمعاصي والآثام ليس لأنه نبي مرسل من عند الله تعالى وليس لأنه بشري تميز على سائر البشر بالعصمة والمنعة وإنما لأنه إله ابن إله على حد زعمهم ، ولا يجوز للإله أن يخطئ أو يعمل الموبقات رغم أن بعض كتبهم نسبت له بعض الأخطاء ، ومن هذا المنطلق فإن عصمة عيسى عليه السلام عند النصارى ثابتة لكونه عندهم إله لـه خواص الخلق والتدبير والمحاسبة والغفران .

الرد على زعم النصارى في تأليههم لعيسى عليه السلام

أولاً : من أناجيلهم :

حيث يتبين لكل من يقرأ الأناجيل الثلاثة الأولى ويطالعها عدم وجود نصوص تؤكد ألوهية عيسى عليه السلام أو أنه إله أو ابن إله ، بل على العكس إنها تحتوي على مئات النصوص التي تدل صراحة على أنه رسول بشر(4) .

إن وصف المسيح عليه السلام بالألوهية لم يظهر إلا في الإنجيل الرابع وهو إنجيل يوحنا الذي ينسب إلى يوحنا بن زبدي أحد تلاميذ المسيح عليه السلام ، ونسبة هذا الإنجيل إليه فيها كثير من الشكوك ، حيث أن النصارى أنفسهم قد أنكروا نسبة هذا الإنجيل إليه ، فقد نقل الأستاذ محمد أبو زهرة في كتابه محاضرات في النصرانية عن أحد أعلام النصارى ويدعى استادلن قولـه (إن كافة إنجيل يوحنا تصنيف طالب من كلية مدرسة الإسكندرية ، ولقد كانت فرقة (ألوجين) في القرن الثاني تنكر هذا الإنجيل وجميع ما أسند إلى يوحنا) (5) ، ويبدو من كاتب هذا الإنجيل أنه لم يرد من كتابته إلا إثبات ألوهية المسيح عليه السلام على خلاف الأناجيل الثلاثة السابقة ، وللأسف فلقد غرق النصارى في وحل هذا الإنجيل ونادوا جميعا بألوهية عيسى عليه

---

(١) إنجيل يوحنا ، الإصحاح الحادي عشر ، الفقرة 44 .

(٢) إنجيل يوحنا ، الإصحاح الخامس ، الفقرة 22.

(٣) إنجيل يوحنا ، الإصحاح العشرون ، الفقرة 28 .

(٤) بسمة جستنية، تحريف رسالة المسيح عليه السلام عبر التاريخ أسبابه ونتائجه، ص243.

(5) محمد أبو زهرة ، محاضرات في النصرانية ، ص 54 .

السلام على الرغم من مناداة الأناجيل الثلاثة الأولى بناسوته وأنه بشر .

وبما أن الأناجيل هي كتب مقدسة لدى النصارى فلا بد من إيراد نصوص منها تبطل معتقداتهم الزائفة التي يدّعوها حيال ألوهية المسيح عليه السلام ومنها :

أولاً : وصف عيسى عليه السلام بابن الإنسان أو بالإنسان ، حيث ورد في الإنجيل الكثير من المواقع التي تشير على هذا اللفظ بصراحة ، فقد ورد في إنجيل متى أن المسيح يطلق على نفسه ابن الإنسان فيقول (وأما ابن الإنسان فليس لـه أن يسند رأسه) (1) ، ويقول (جاء ابن الإنسان يأكل ويشرب)(2) ، حيث تشير هذه النصوص إلى أنه بشر يأكل ويشرب ويحتاج وتندرج عليه سائر العوارض البشرية وقد جاء في إنجيل متى أيضا (ومن قال كلمة على ابن الإنسان يغفر له وأما من قال على الروح القدس فلن يغفر له) (3) ، وفيه دلالة على أن المسيح ابن الإنسان مغاير لروح القدس لا متحدا معه كما يقول النصارى . وقد ورد لفظ ابن الإنسان في إنجيل مرقص كذلك (وكيف هو مكتوب على ابن الإنسان أن يتألم أكثر ويرذل)(4) ، وكذلك ورد عند لوقا في إنجيله (طوبى لكم إذا أبغضكم الناس أفرزوكم وعيّروكم وأخرجوا اسمكم كشرير من أجل ابن الإنسان)(5) ، وكذلك (لأن ابن الإنسان لم يأت ليهلك أنفس الناس بل ليخلص) (6) ، وكذلك قولـه (فلما رأى قائد المائة ما كان مجد الله قائلا بالحقيقة كان هذا الإنسان بارا) (7) ، وعلى الرغم من أن إنجيل يوحنا هو الذي ابتدع فكرة التأليه ونادى بها إلا أنه يورد نصوصا تذكر إنسانية المسيح عليه السلام ومنها قولـه (الحق الحق أقول لكم من الآن ترون السماء مفتوحة وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الإنسان)(8) ، وفيه إشارة إلى أن عيسى عليه السلام هو أحد المرسلين من عند الله لأن ملائكة الله لا تصعد ولا تنزل إلا على الرسل عليهم الصلاة والسلام ، وجاء فيه أيضا على لسان المسيح عليه السلام (ولكنم الآن تطلبون أن تقتلوني وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله) (9) ، وهذا أيضا نص صريح على أن عيسى عليه السلام إنما هو إنسان مرسل من الله تعالى ليكلمهم بالحق الذي جاء به من عند الله تعالى .

---

(1) إنجيل متى ، الإصحاح الثامن ، الفقرة 20 .

(2) إنجيل متى ، الإصحاح الحادي عشر ، الفقرة 19 .

(3) إنجيل متى ، الإصحاح الثاني عشر ، الفقرة 39 .

(4) إنجيل مرقص ، الإصحاح التاسع ، الفقرة 12 .

(5) إنجيل لوقا ، الإصحاح السادس ، الفقرة 22 .

(6) إنجيل لوقا ، الإصحاح التاسع ، الفقرة 56 .

(7) إنجيل لوقا ، الإصحاح الثالث والعشرون ، الفقرة 47 .

(8) إنجيل يوحنا ، الإصحاح الأول ، الفقرة 51 .

(9) إنجيل يوحنا ، الإصحاح الثامن ، الفقرة 48 .

ثانياً : قصة تعميده على يد يوحنا حيث جاء في إنجيل متى (حينئذ جاء يسوع من الجليل إلى الأردن إلى يوحنا ليعتمد منه ، ولكن يوحنا منعه قائلا : أنا محتاج أن أعتمد منك وأنت تأتي إلي؟ فأجاب يسوع وقال لـه : اسمع الآن لأنه هكذا يليق بنا أن نكمل كل بر ، حينئذ سمح لـه)

(1) ، وهذه القصة تؤكد بشرية عيسى عليه السلام وأنه عبد الله تعالى ، فلو كان إلها لما تعمد من يوحنا وهو الخالق له .

ثالثاً : قصة تجربة الشيطان للمسيح حيث جاء نصها في إنجيل متى كما يلي (ثم أصعد يسوع إلى البرية من الروح ليجرّب من إبليس فبعدما صام أربعين نهارا وأربعين ليلة جاع أخيرا فتقدم إليه المجرب وقال لـه : إن كنت ابن الله فقل أن تصبح هذه الحجارة خبزا ، فأجاب وقال : مكتوب ليس بالخبز يحيى الإنسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله ، ثم أخذه إبليس إلى المدينة المقدسة ، وأوقفه على جناح الهيكل وقال لـه : إن كنت ابن الله فاطرح نفسك إلى أسفل لأنه مكتوب أنه يوصي ملائكته بك فعلى أياديهم يحملونك لكي لا تصدم بحجر رجلك ، قال لـه يسوع : مكتوب أيضا لا تجرب الرب إلهك ، ثم أخذه إبليس إلى جبل عال جدا وأراه جميع ممالك العالم ومجدها ، وقال لـه : أعطيك هذه جميعها إن خررت وسجدت لي ، حينئذ قال لـه يسوع : اذهب يا شيطان لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد ثم تركه إبليس وإذا ملائكة قد جاءت فصارت تخدمه) (2) ، فهذه القصة إن صحت ففيها الكثير من الأدلة على بشرية عيسى عليه السلام حيث قال لإبليس : للرب إلهك تسجد وإياه تعبد فقد أعلن أن السجود والعبادة لله وحده ولم يدع هذا الحق لنفسه ، ولم يطلب من أتباعه يوما أن يسجدوا لـه أو يصلوا إليه ، ثم إن رفضه لإلقاء نفسه وقولـه لا نجرب الرب دليل أيضا على بشريته إذ لو كان رباً لبرهن لإبليس على ذلك ، وأما تصيير الحجارة خبزا فلو كان إلها أيضا لصيّرها خبزا ولقهر إبليس بذلك ، إذن فجملة هذه القصة تؤكد أنه بشر .

رابعاً : شهادة النصارى له بأنه كان يصلي ، فقد جاء في إنجيل لوقا (وفي تلك الأيام خرج إلى الجبل ليصلي ، وقضى الليل كله في الصلاة لله)(3) ، وهذا دليل آخر على بشريته لأن المخلوق يصلي للخالق ، ولو كان إلها لما سجد ولا صلى ، إذ كيف يسجد إله لنفسه أو يسجد بعضه لبعض ؟ فهذا مستحيل عقلا فثبت أن المسيح عليه السلام عبد الله يسجد لـه ويعبده ويصلي إليه .

---

(١) إنجيل متى ، الإصحاح الثالث ، الفقرات 13-15 .

(2) إنجيل متى ، الإصحاح الرابع ، الفقرات 1-11 .

(3) إنجيل لوقا ، الإصحاح السادس ، الفقرة 12 .

خامساً : ما ورد من نصوص تؤكد نبوته ورسالته ، فقد جاء في متى على لسان المسيح قولـه (من يقبلكم يقبلني ومن يقبلني يقبل الذي أرسلني)(1) ، ففي هذا النص دلالة واضحة على أن عيسى عليه السلام مرسل من الله تعالى ، وأن طاعته من طاعة الله تعالى مصداقا لقوله

تعالى ( ) (2) ، وكذلك ورد عند متى أيضا قول المسيح (أحمدك أيها الآب رب السماء والأرض)(3) ، معلنا بذلك عبوديته لـه وإقراره له بالربوبية ، وورد عنده أيضا قول المسيح (لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة)(4) ، وهذا إقرار منه بأنه مرسل ، فلو كان إلها فكيف يكون مرسلا ؟ كما أنه فيه إشارة إلى خصوصية رسالته عليه السلام إلى بني إسرائيل وقد ورد في إنجيل يوحنا قولـه (لأن الذي أرسله الله يتكلم بكلام الله)(5) وهذا يحمل التصريح البين بأنه مرسل من الله تعالى يتكلم بكلامه ، وذكر يوحنا أيضاً في إنجيله (أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئا كما أسمع أدين ودينونتي عادلة لأني لا أطلب مشيئتي بل مشيئة الذي أرسلني) (6) ، ويقول (والأب نفسه الذي أرسلني يشهد لي) (7) ، وفيه أيضا أن المسيح لما قام بإحدى معجزاته قال (أيها الأب أشكرك لأنك سمعت لي وأنا علمت أنك في كل حين تسمع لي ، ولكن لأجل هذا الجمع الواقف قلت ليؤمنوا أنك أرسلتني)(8) ، فهو يشكر الله تعالى لأنه هو الذي مكنه من فعل تلك المعجزة ، وإلا فهو بشر لا يستطيع لها فعلا لولا مشيئة الله تعالى ، وقد فعل هذه المعجزة ليؤمن قومه أنه رسول من عند الله ، ومن الشواهد على ذلك قوله تعالى (ورسولاً إلى بني إسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم) (9) .

إذن فنبوة المسيح عليه السلام ثابتة بنص الأناجيل ، رغم أن النصارى لا يعتبرونه نبيا ولا بشرا وإنما هو إله حل في جسد ليكوّن أقنوم الابن ، وهناك الكثير من النصوص الدالة على بشريته عليه السلام وأنه نبي مرسل من الله تعالى لبني إسرائيل ، ذكر الباحث جزءا منها للتدليل

---

(١) إنجيل متى ، الإصحاح العاشر ، الفقرة 40 .

(٢) سورة النساء ، الآية 80 .

(٣) إنجيل متى ، الإصحاح الحادي عشر ، الفقرة 25 .

(٤) إنجيل متى ، الإصحاح الخامس عشر ، الفقرة 24 .

(5) إنجيل يوحنا ، الإصحاح الثالث ، الفقرة 34 .

(6) إنجيل يوحنا ، الإصحاح الخامس ، الفقرة 30 .

(7) إنجيل يوحنا ، الإصحاح الخامس ، الفقرة 37 .

(8) إنجيل يوحنا ، الإصحاح الحادي عشر ، الفقرات 41-43 .

(9) سورة آل عمران ، الآية 49 .

على ذلك ، حيث وردت في الرد على تأليه النصارى للمسيح عليه السلام من الأناجيل (1).

ثانياً : إنجيل برنابا (2) **يقر ببشرية عيسى عليه السلام وعبوديته لله** ، فقد وردت فيه نصوص كثيرة تؤكد هذه المسألة ، وقد منعت الكنيسة هذا الإنجيل ولم تعده من الأناجيل المعتمدة عندهم في دينهم للأسباب التالية :

١ -أن يسوع أنكر ألوهيته .

٢ -أن يسوع قال أن الذبيح هو إسماعيل لا اسحاق .

٣ -أن المسيا الآتي هو محمد لا يسوع .

٤ -أن يسوع لم يقتل ولم يصلب .

٥ -ذكر الإنجيل للرسالة المحمدية .

ولأنه خالف طرحهم في تأليه عيسى عليه السلام ، وهو ينسب إلى برنابا أحد الرسل السبعين الذين بعثهم عيسى عليه السلام ليبشروا الناس بالدين ، ومن النصوص التي أكدت بشرية المسيح عليه السلام :

أولاً : جاء في الفصل الثاني والخمسين منه على لسان المسيح ما نصه (الحق أقول لكم متكلما من القلب أني أقشعر لأن العالم سيدعوني إلها ، وعلي أن أقدم لأجل هذا حسابا ، لعمر الله الذي نفسي واقفة بحضرته إني رجل فان كسائر الناس ، على إني وإن أقامني الله نبيا على بيت إسرائيل)(3) ، فقد أكد عيسى عليه السلام في هذا القول أنه بشري فان كسائر البشر وأنه نبي لبني إسرائيل .

ثانياً : جاء في الفصل الحادي والتسعين على لسان عيسى عليه السلام ما نصه (لقد ضللتم ضلالا عظيما أيها الإسرائيليون ، لأنكم دعوتموني إلهكم وأنا إنسان ..... أشهد أمام السماء ، وأشهد أمام كل شيء على الأرض أني بريء من كل ما قلتم ، لأني إنسان مولود من امرأة

---

(١) انظر ص178-179 من الرسالة .

(٢) ينسب هذا الإنجيل إلى برنابا وهو أحد الحواريين الاثنى عشر ، عثر على نسخته في مكتبة البابا سكتس الخامس بروما ثم اختلسها الراهب فرامرينو في القرن السادس عشر ثم نقلت عن طريق كريمر إلى أيوجين لتستقر في مكتبة البلاط الملكي في فينا ولا تزال هناك إلى يومنا هذا ، ترجمه الدكتور خليل سعادة إلى اللغة العربية في مطلع القرن العشرين ، ونشره محمد رشيد رضا ، أنكرته الكنائس النصرانية وادعت أنه من تأليف العرب وذلك لوجود تعليقات على الحواشي بلغة عربية ركيكة . أحمد شلبي ، مقارنة الأديان (المسيحية) ، ص230 .

(٣) إنجيل برنابا ، الإصحاح الثاني والخمسين ، الفقرات 10-13 .

فانية بشرية،وعرضة لحكم الله مكابد شقاء الأكل والمنام وشقاء البرد والحر كسائرالبشر)(1)

ثالثاً : وفي الفصل السادس بعد المائتين ذكر حواراً بين عيسى عليه السلام ورئيس الكهنة ، حيث سأله رئيس الكهنة أمام الناس قائلا : قل لي يا يسوع أنسيت كل ما كنت قد اعترفت به من أنك لست الله ولا ابن الله ولا مسيا ؟ أجاب يسوع : لا البتة لم أنس ، لأن هذا هو الاعتراف الذي أشهد به أمام كرسي دينونة الله في يوم الدينونة ، لأن كل ما كتب في كتاب موسى صحيح كل الصحة ، فإن الله خالقنا أحد وأنا عبد الله ، وأرغب في خدمة رسول الله الذي تسمونه مسيا)(2) .

رابعاً : وجاء فيه أيضا أن عيسى عليه السلام دعا باللعنة على الذين يفسدون إنجيله ويقولون أنه ابن الله (أيها الرب الإله القدير الغيور العن إلى الأبد كل من يفسد إنجيلي الذي أعطيتني عندما يكتبون أني ابنك ، لأني أنا الطين والتراب خادم خدمك ، ولم أحسب نفسي قط خادما صالحا لك)(3).

وهكذا يظهر جليا موقف إنجيل برنابا - الذي أنكره النصارى لأنه ينادي بالحق والصواب - من تأليه النصارى للمسيح عليه السلام فيهدمه من جذوره ، بل ويحرمه عليهم ويلعن كل من ينادي به وهذا ما جاء في ديننا الإسلامي الحنيف .(4)

ثالثاً : إثبات بشرية عيسى عليه السلام ونبوته من القرآن الكريم :

لقد تحدث القرآن الكريم مفصلا حياة عيسى عليه السلام مع بني إسرائيل ، ووضح كذبهم وزيفهم وافتراءهم على الدين وعلى عيسى عليه السلام وعلى الله تعالى جل وعلا ، وبين كفرهم بدينه وحقدهم على كل ما هو حق ونور مستلهمين هذا الحقد من أسلافهم اليهود الذين غضب الله تعالى عليهم ولعنهم لتماديهم على الله تعالى

وعلى أنبيائه ورسله ، والمواقف التي تحدثت عن شخصية عيسى عليه السلام ودعوته وموقف النصارى واليهود منه كثيرة اكتفى الباحث بإيراد ما يكفي منها للتدليل على بشرية عيسى عليه السلام وعلى رسالته لبني إسرائيل ، وبيان زيف دعوى النصارى بتأليهه وتمجيده ومن هذه النصوص ما يلي :

١ -قولـه تعالى (☒⑨☪♌↖ 🗐🕉❁⊙⑩♌↖ •✍♦✞◆✌ ·♍♉❶

☎ ◆☜☒⑩✂◆↗ ✍✍♦✞☒☺☒🖙 ★✐✍✂

◆✌✍♦🕭 ❍⚐➔⚐ ⚅☮✂◆❷➔✍ ♊♌✌ ⓵🡐❍♦❶■🖬☒⌘

(5). (↖♌❑↗▤◆❶♦▫ ♊↗🖙 ⓵🡐❍♦↷

---

(1) إنجيل برنابا ، الإصحاح الحادي والتسعين ، الفقرات 2-10 .

(2) إنجيل برنابا ، الإصحاح السادس بعد المائتين ، الفقرات 2-5 .

(3) إنجيل برنابا ، الإصحاح الثاني عشر بعد المائتين ، الفقرتان 5-6 .

(4) احمد شلبي ، مقارنة الأديان (المسيحية) ، ص228-236.

(5) سورة آل عمران ، الآية 59 .

٢ - وقولـه تعالى (

(1).

٣ - وقولـه تعالى (

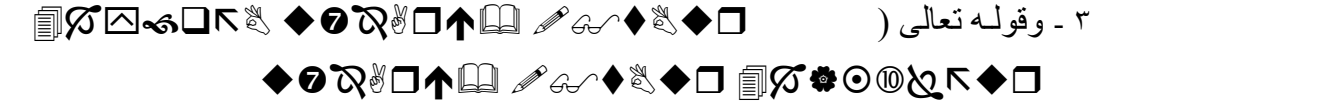

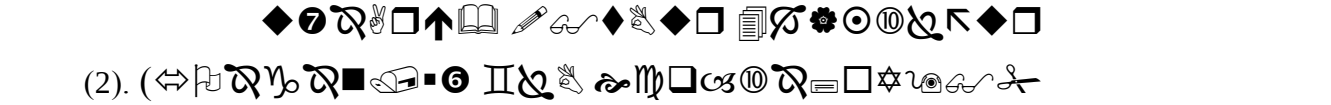

(2).

٤ - وقولـه تعالى (

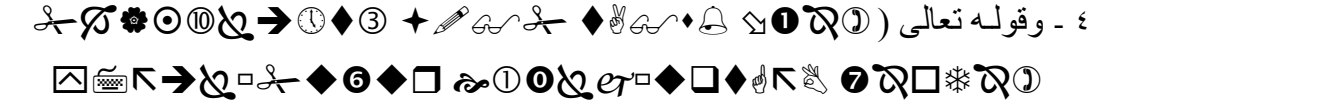

(3).

٥ - وقولـه تعالى (

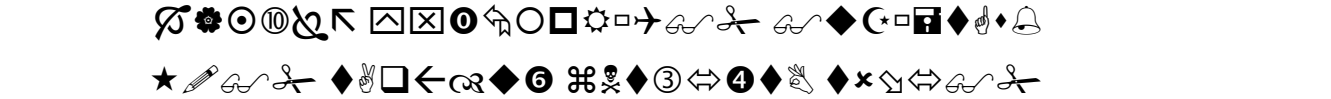

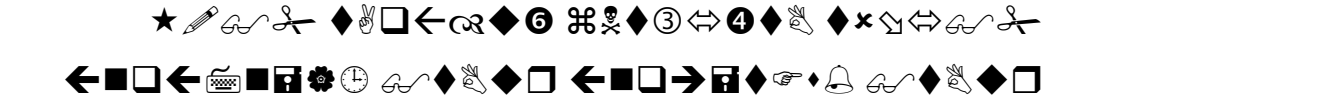

(4).

٦ - وقولـه تعالى (

(5).

٧ - قولـه تعالى (

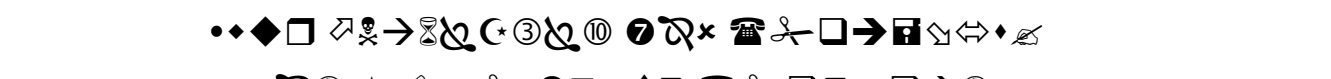

(6). (

٨ - وقولـه تعالى (

(7). (

٩ - وقولـه تعالى (

(8). (

١٠ -وقولـه تعالى (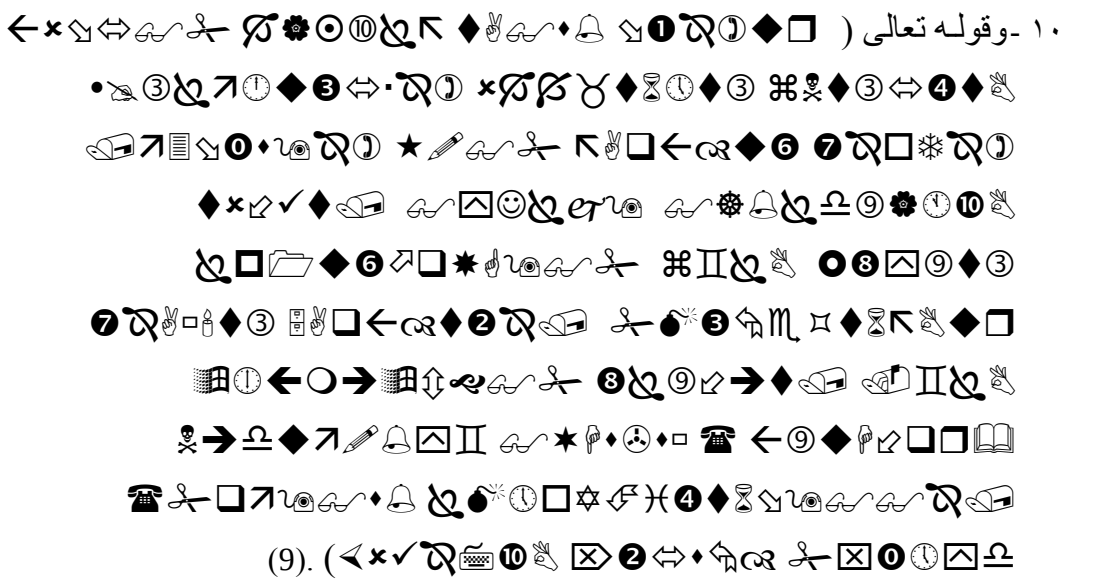 .(9)

---

(1) سورة البقرة ، الآية 87 .

(2) سورة البقرة ، الآية 136 .

(3) سورة آل عمران ، الآية 55 .

(4) سورة النساء ، الآية 157 .

(5) سورة النساء ، الآية 163.

(6) سورة النساء ، الآية 171.

(7) سورة المائدة ، الآية 116 .

(8) سورة الحديد ، الآية 27.

(9) سورة الصف ، الآية 6.

وبهذا يثبت بالأدلة القاطعة والبراهين الدامغة أن عيسى عليه السلام هو عبد الله تعالى ورسوله إلى بني إسرائيل ، وهو بشر يعتريه ما يعتري البشر إلا أن الله تعالى قد عصمه كبقية الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام لأنه واحد منهم لا يتميز عنهم بشيء فعصمته كعصمتهم تماما ولا فرق .

اللهم إني أسألك من فضلك أن تحفظ علينا ديننا وعقيدتنا حتى نلقاك وأنت راض عنا .

اللهم آمين

الخـاتمـة

الحمد لله الذي سهّل طريقا للجنة لكل من يلتمس طريق علم يبتغي فيه وجه الله تعالى ، ونور للعلماء بصائرهم وقلوبهم لينطقوا بالحق ويصدحوا به في كل حين ، وجعل العلم من الصدقات الجارية التي تنفع أصحابها بعد مماتهم ، ورفع منزلة العلماء فوق المنازل وأشاد بهم ومدحهم فقال تعالى (③❷♦▫♦✦ ♦✖⇦

♦✖⇦ ☎❑◆❐ ♦◆↗

(1)، ☎❑➔❐↑ ⑩⌘ ❻◆♉ ♦✖⇦

وقال تعالى (❽❑♦ ④○❑⇔ ♦✖⇦

•♦ ♦✖⇦ ♦❑➔♦③

③♦➔ ♦❑←☺)(2) ، وأصلي وأسلم على نبيه وحبيبه وصفيه من خلقه وبعد :

فهذا الجهد المتواضع الذي بذلـه الباحث في هذا البحث ليكون زيتا يسرج في قناديل العلم والمعرفة والنور والإيمان ، حيث يمكن تلخيص ما جاء فيه وما توصل إليه الباحث من خلاله بما يلي :

أولاً : تبين من خلال البحث أن العصمة ثابتة لجميع الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ، وأنهم معصومون من الكفر والشرك بالله تعالى قبل النبوة وبعدها ، فضلا عن الكذب في تبليغ رسالات الله تعالى ووحيه إلى الناس ، وأنهم معصومون من أن يصدر عنهم كبيرة قبل النبوة وبعدها ، وكذا عن الصغائر الخسية عمدا أو سهوا ، وأيضا الصغائر غير الخسية عمدا لا سهوا ، إلا أنهم لا يصرون بل ينبهون فيتنبهون ولا عبرة لما استدل به المنكرون لعصمة الأنبياء كالحشوية وغيرهم ممن سار في ركبهم من الفرق والجماعات الذين جوزوا صدور الكبائر سهوا والصغائر عمدا استنادا إلى ما ورد في القرآن الكريم من نصوص يوهم ظاهرها صدور الذنب عن الأنبياء ، حيث وجه الباحث هذه الآيات التوجيه اللائق الذي يتفق مع تنزيه الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولا يتنافى مع عصمتهم ، كما وبين الباحث أن صدور الصغائر سهوا والخطأ في الاجتهاد لا يقدح في عصمة الأنبياء وذلك بشهادة المتكلمين من أهل السنة وأقوال العلماء والمفسرين الموثوق بهم .

ثانياً : تبين من خلال البحث أن عقيدة الشيعة في عصمة الأنبياء والأئمة هي عقيدة باطلة لا أصل لها ، وأنهم اعتمدوا في إثبات عصمة الأئمة على نص الوصاية الذي قال به عبد الله بن سبأ زورا وبهتانا ، وبالتالي فكل ما كان تبعا لهذه العقيدة من إعطاء الأئمة منزلة أعلى من منازل الأنبياء والرسل عليهم السلام هو باطل أيضا ، وكذلك تبين بطلان وفساد رأيهم في عصمة الأنبياء والرسل عليهم السلام لأنهم بنوها تبعا لعصمة الأئمة عندهم ، وما ثبت فساد أصله ثبت فساد فرعه .

---

(١) سورة المجادلة ، الآية 11 .

(٢) سورة الزمر ، الآية 9 .

ثالثاً : تبين من خلال البحث أن كل ما ينسبه العهد القديم (التوراة) والعهد الجديد (الإنجيل) إلى الأنبياء والرسل عليهم السلام من نصوص متهجمة ، والتي تنسب لهم من الأفعال الفاحشة والأقوال المنكرة القبيحة ما يخجل الإنسان العادي لو أنه نسب إليه مثل ذلك ، هي نصوص محرفة وموضوعة وضعها اليهود والنصارى من عند أنفسهم افتراءا على أنبياء الله تعالى ورسله عليهم السلام . وقد رد عليها الباحث في مواضعها بما يدحضها من خلال النظرة الموضوعية ومن خلال ردود أهل السنة عليها بالمنطق السليم والعقل المستنير الراشد .

خامساً : تبين من خلال البحث فساد عقيدة النصارى في تأليه المسيح عليه السلام ورفعه فوق منزلة البشر ، وإقرارهم بعصمته دون بقية الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ، وقد رد

الباحث هذا الزعم وأبطله في موضعه بالأدلة والبراهين القاطعة من خلال كتبهم أولا ومن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

وبناءً على النتيجة التي توصل إليها الباحث فانه يوصي بما يلي :

١ ـ عدم أخذ العقيدة إلا من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وما صح لدى علماء المسلمين من كتب موثقة ومراجع معتمدة .

٢ ـ تفعيل دور دور الإفتاء في العالم الإسلامي لمتابعة كل ما هو جديد والرد عليه بما يناسبه في حينه .

٣ ـ تشكيل لجان متخصصة من علماء المسلمين ، كل في مجال اختصاصه للرد على افتراءات الحاقدين على الإسلام على جميع الأصعدة وفي كل المجالات .

٤ ـ بناء مواقع إعلامية على شبكة الإنترنت تكون متخصصة في تصحيح كل ما يعرض في هذه الشبكات من أمور دينية وعقائدية والرد على أصحابها وتوعية المسلمين لما يأخذوا منها وما لا يأخذوه .

٥ ـ عدم تصديق اليهود والنصارى فيما يدعونه في كتبهم إلا ما أكده القرآن الكريم ، لثبوت بطلانها وزيفها وتحريفها فلا يعتد بها . وأن ما يثار اليوم وتصب الجهود عليه فيما يسمى بحوار الأديان ما هو إلا دعوة خبيثة للكفر والردة ، وإن زينوا لها الأسماء البراقة ، فقد ظهرت هذه الدعوة قديما عند ملاحدة الصوفية من أهل الحلول والإتحاد ، وقد قال فيهم ابن تيمية رحمه الله تعالى : ومعلوم بالاضطرار من دين المسلمين وباتفاق جميع المسلمين أن من سوغ اتباع غير دين الإسلام أو اتباع شريعة غير شريعة محمد صلى الله عليه وسلم فهو كافر . (1)

---

(1) ابن تيمية ، الفتاوى ، ج28 ، ص523-524 و ج14 ، ص164.

٦ ـ التركيز على الجانب الدعوي في الدين والعمل على نشر الدين الإسلامي للعالم وتوضيح عقائده لهم ودعوتهم بكافة أطيافهم وتنوع عقائدهم إلى الدخول في الإسلام ، وذلك حتى لا يكون لهؤلاء حجة أمام الله تعالى على المسلمين .

وأخيرا فهذا ما استطاع الباحث بجهده المتواضع أن يصل إليه ، بعد توفيق الله تعالى وفضله وإني أسأل الله عز وجل أن ينفع به عامة خلقه .

وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين

الباحث

الـفـهـارس

أولاً : فهرس الآيات القرآنية

الرقم	الآية	رقمها	الصفحة
	سورة الفاتحة		
-1	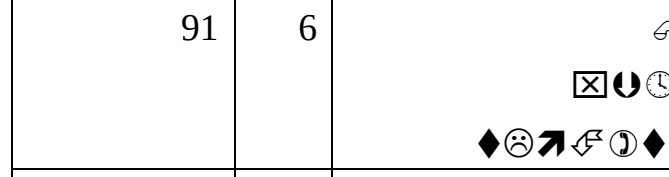	6	91
-2	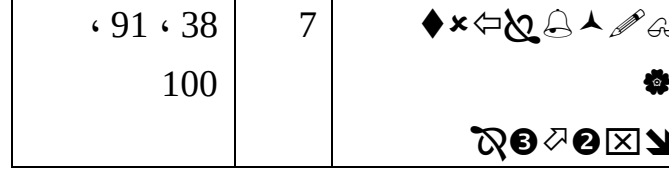	7	38 ، 91 ، 100

سورة البقرة			
-3	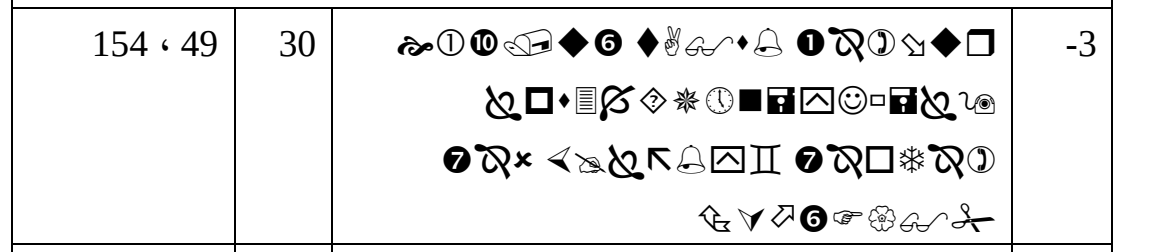	30	154 ، 49
-4	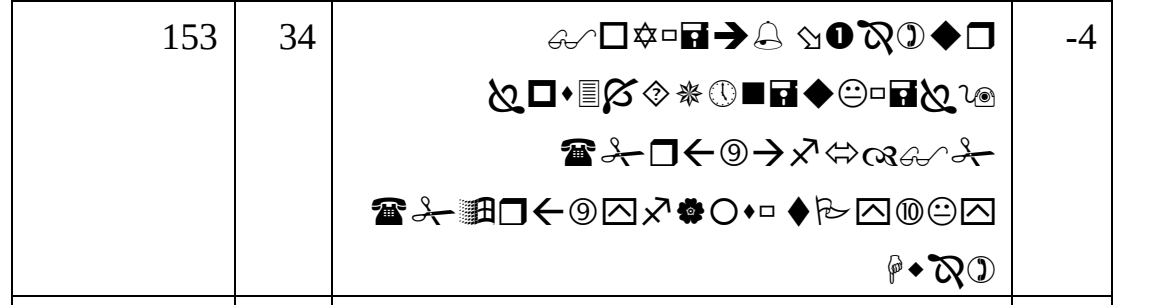	34	153
-5	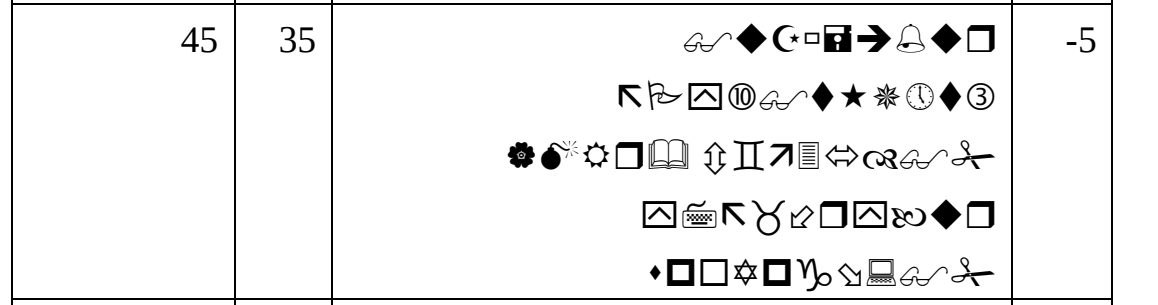	35	45
-6	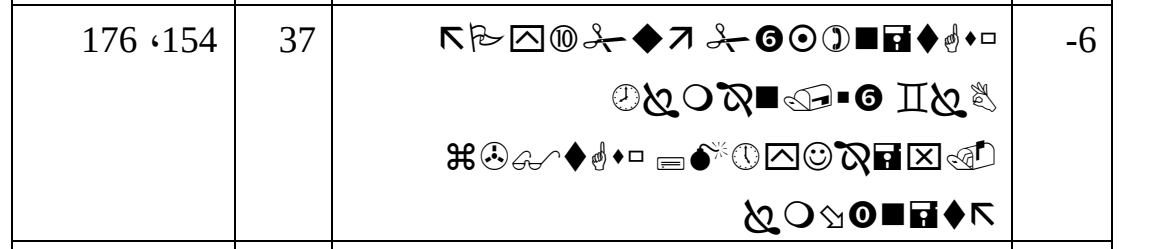	37	176 ،154
-7	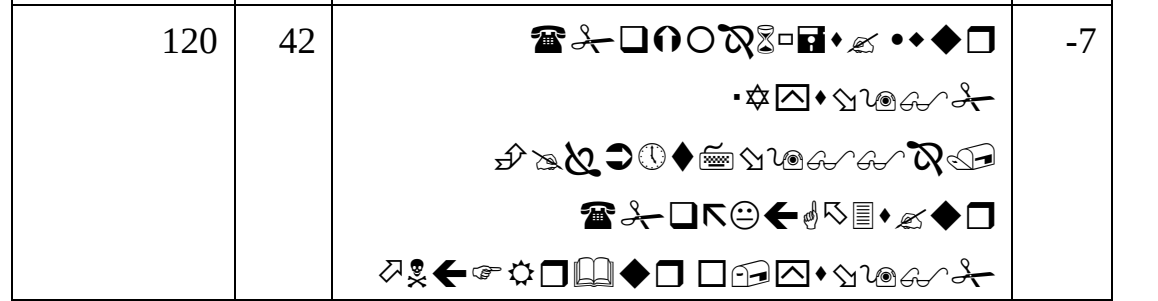	42	120
-8	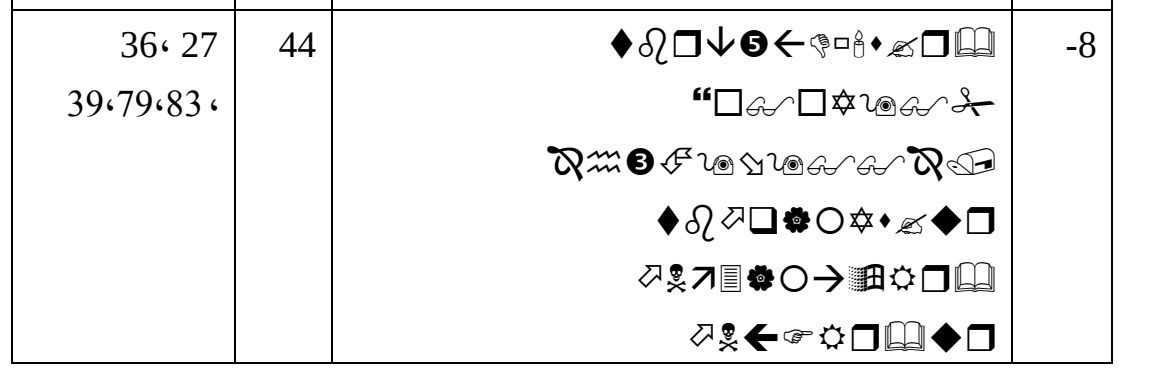	44	36، 27 39،79،83 ،

-9	⇔⚐🡐☞▫🖬🡒🕭 ↘❶🝢◑◆❒ Ⅱ⬧☜ 🗐🝩🖂🝰❑←☺🕓♦③ 🗐❼■✍♦↖ ◆❸🝖☜⇔🕛❋☼ 📻⑨🝬■🕓◆❒ 🎛✈✍🖂🡒⬧🝮 ↗🡅⬀⑩✍✍⬧▫	61	123
-10	❒🝩🖂🝰❑↖👌 ♦✌✍⬧🕭 ↘❶🝢◑◆❒ ☐🝩🝢◑ 🖽🕘🝬❍🝬👌⬀❑⬧◑🝬☜ ⇳💣↗📠↓❺←👎▫🕯♦③ ⮝🖉✍✂ ☎✂❑🡐♦❒🖹🡔❶⬧✍ 🝩❒🕮	104	
-11	⇳💣❁❍⬧🕭 ▪☠🡒⚐ 📠Ⅱ🝬ℋ👌 ☠↗▤🡐🖃❑🡒🖬🡒🕭 ❝❻🝢♑⬧▫ 🝰①🝬☜🕓⬧❶ 🝬⑨⬀🡒♦🖃 🝩☐◆❻✍🖂⩛🝬♦↘💻✍✍☒📠	74	123 ، 104
-12	🝩❒🕮 ♦🝩❑↖🡒🖂☺⇳➲♦☝⬧▫❒🕮 ⬀☠↗▤⬧☜ ☎✂❑↖☪🝬👌⬀⬧↖③ ➴🖃③🇬❷⬧▫ ♦🝩🕭☒📠 ⇳⑨⬧🕭◆❒ ⬀☠←♑⬀✡🝬ℋ👌	75	119
-13	⬀☠↙&⬀❁🝬👌◆❒ •⬧ ♦🝩❑❿❿🝬ℋ👌🡅🕮 🝰♍❑←☺■🖬⇳🡒♦③ ☝⬧🝢◑ ❁🖬🕛♦☝🡔▤↘☜✍✂ ☝◎❼🝢❄✍♦👌❒🕮	78	119
-14	⬀☠🡐☞☼❒🕮 ▪☠🡒⚐ 🝬↗🖖⬧🡒⬧❋🕛🖂♎ 🝰♍❑🡒🖬🡐☝↘◑⬧✍ ⬀☠↗▤❁❍🡒🖽☼❒🕮	85	123
-15	✍❑✡⬀❹⬧✍✂◆↗ ⇳⑨⬧◑⬧☜◆❒ ❁🖬🕛♦☝🡔▤↘☜✍✂ 🝩🖂🝰❑↖👌 📠Ⅱ🝬👌 ✍◆☪↘⑩⊙🖽⬧🕭◆❒ 🕘🝩■🝬⑨⬀🡒♦🖃	87	106 ،123 ، 184
-16	☎✂❑↗☜✍⬧🕭◆❒	88	104

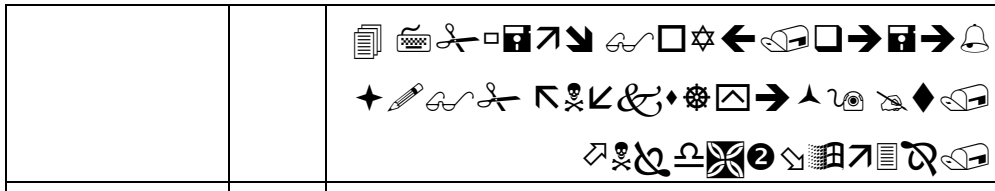			
-17	89	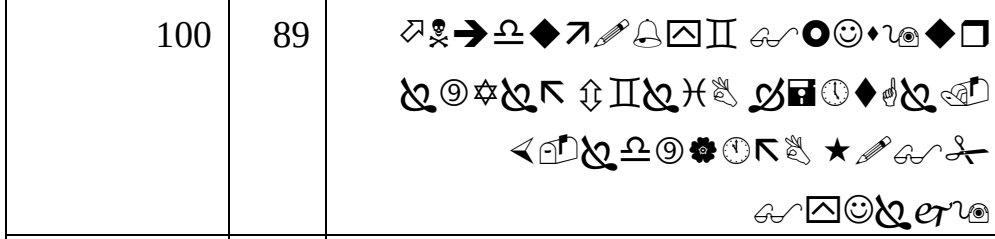	100
-18	91	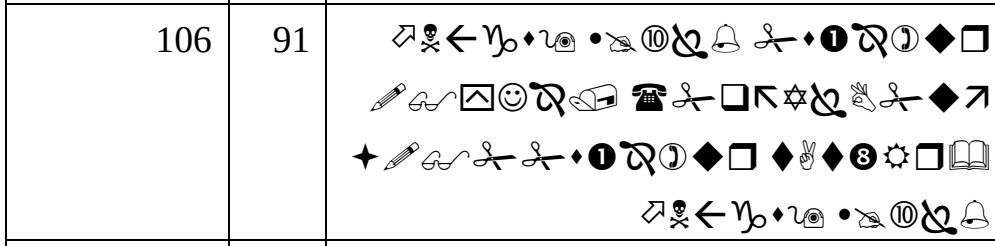	106
-19	96	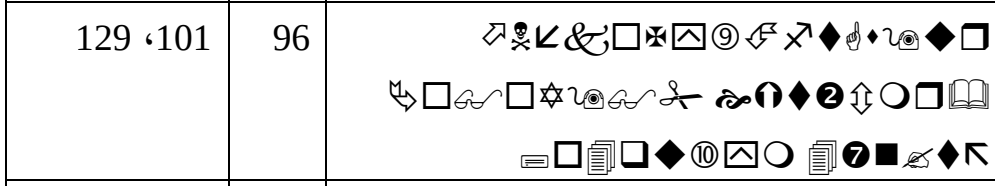	101، 129
20	124	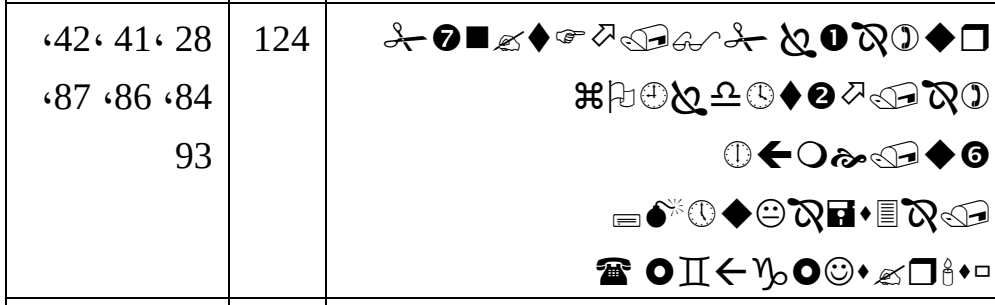	28، 41، 42، 84، 86، 87، 93
-21	130	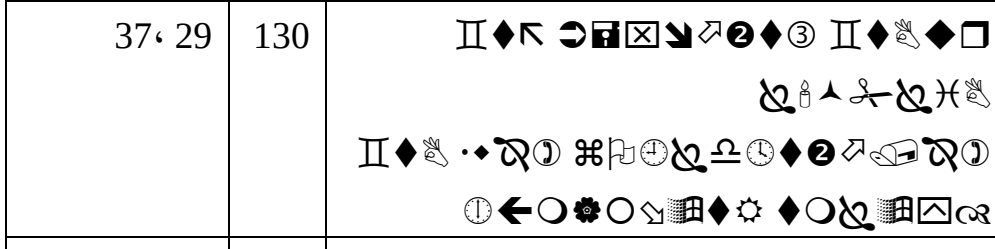	29، 37
-22	136	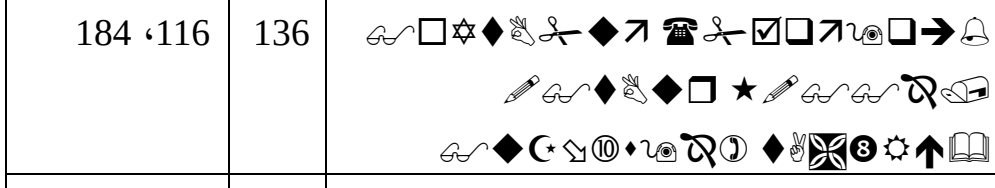	116، 184
-23	145	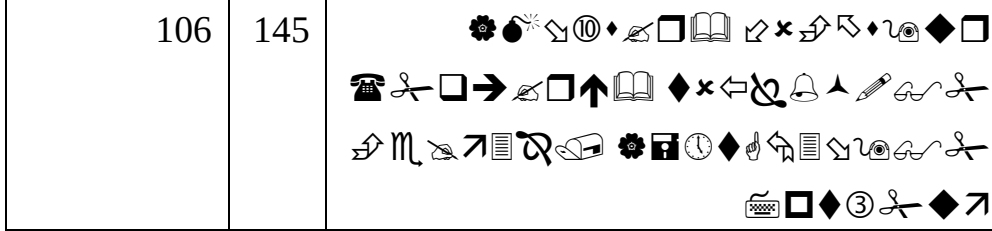	106
-24	146	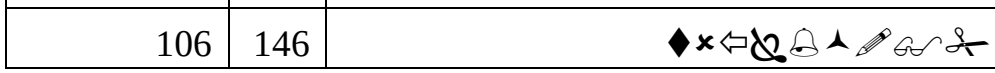	106

		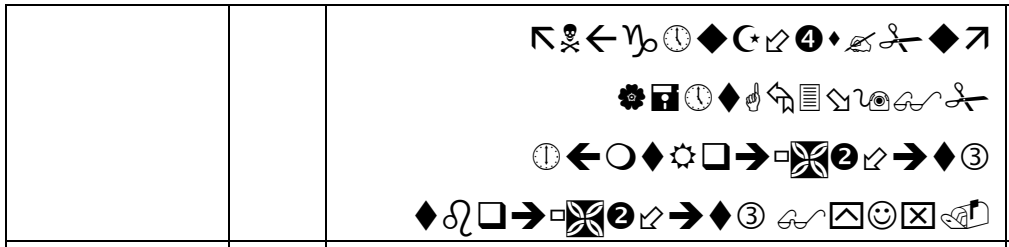	
60	169		-25
125	213	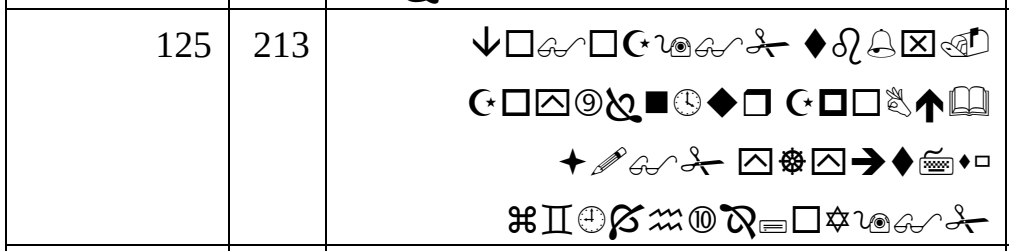	-26
101	246	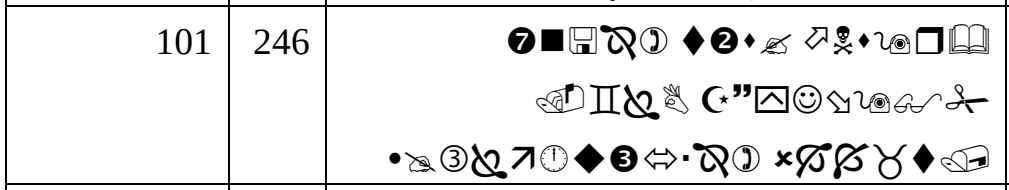	-27
94	247	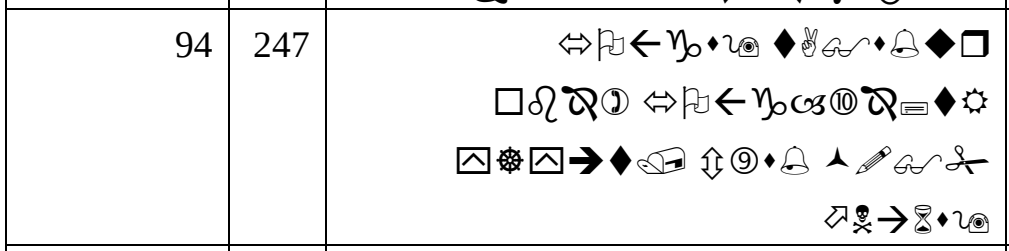	-28
151	253	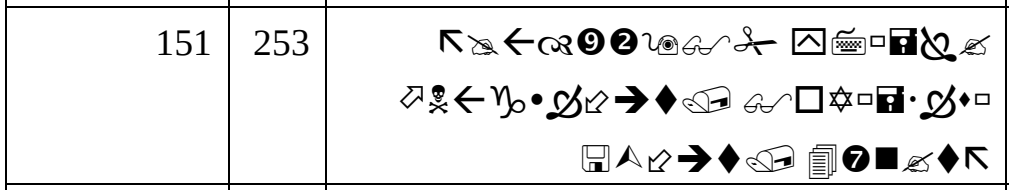	-29
103	275	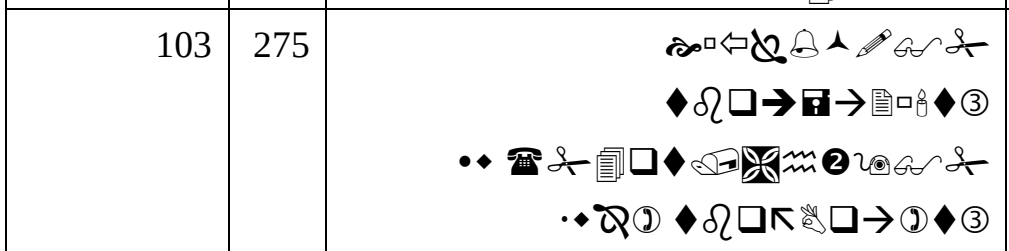	-30
143	276	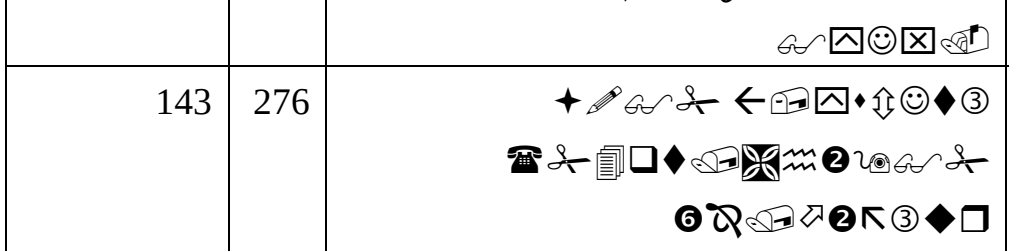	-31
103	278	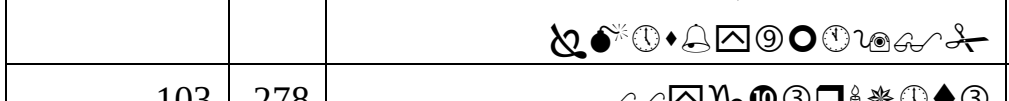	-32

		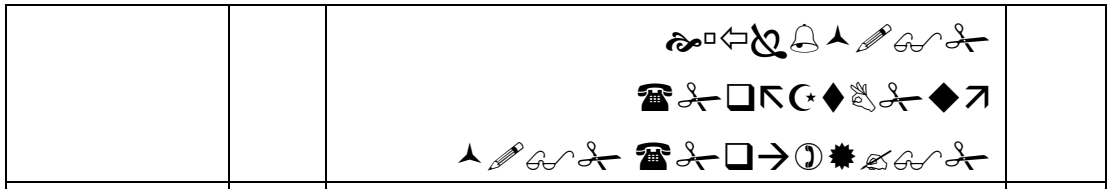	
-33	279	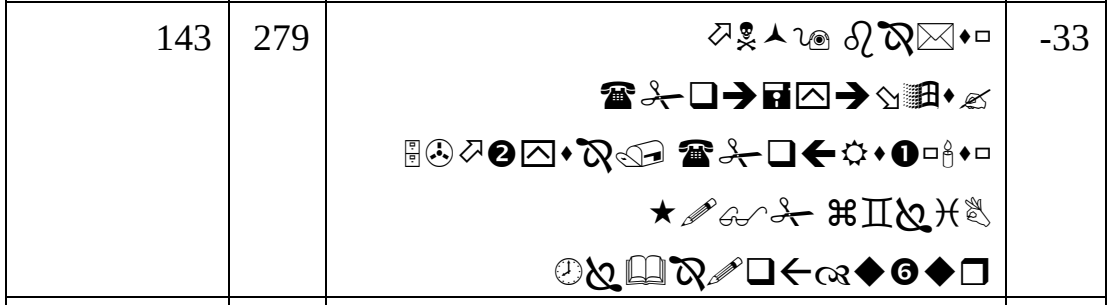	143
-34	286	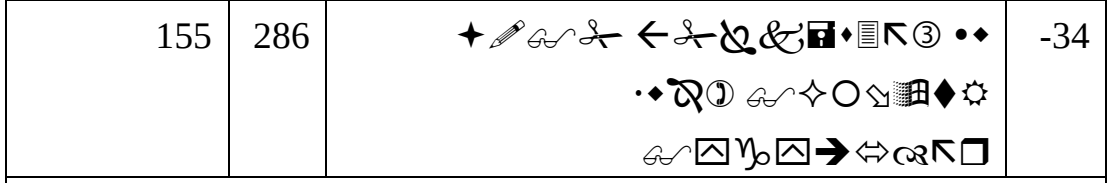	155
سورة آل عمران			
-35	6	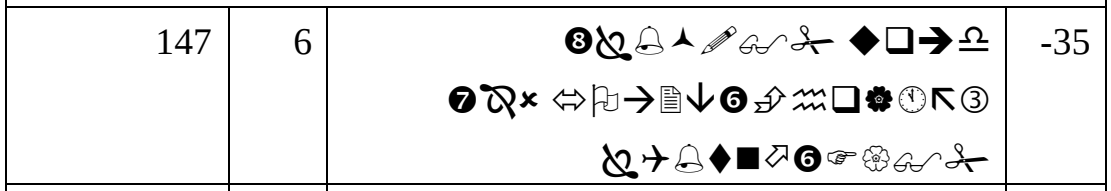	147
-36	21	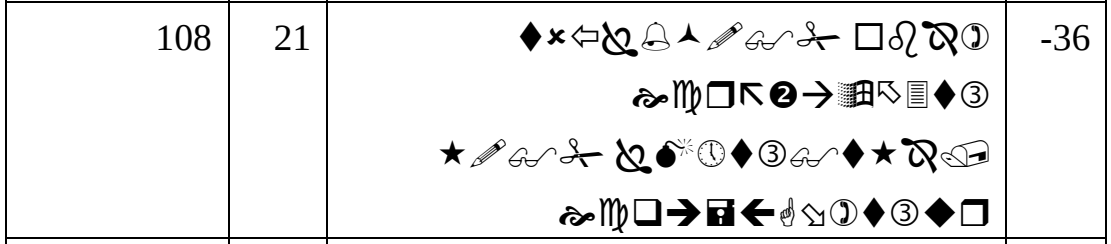	108
-37	31	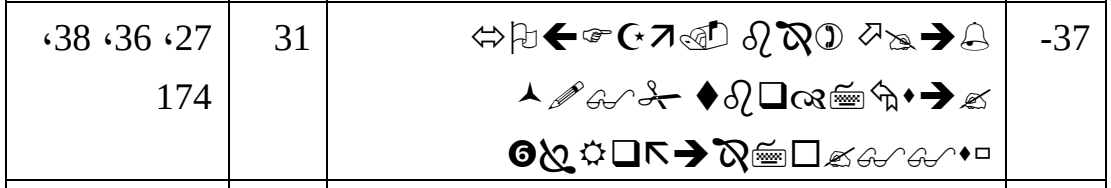	27، 36، 38، 174
-38	33	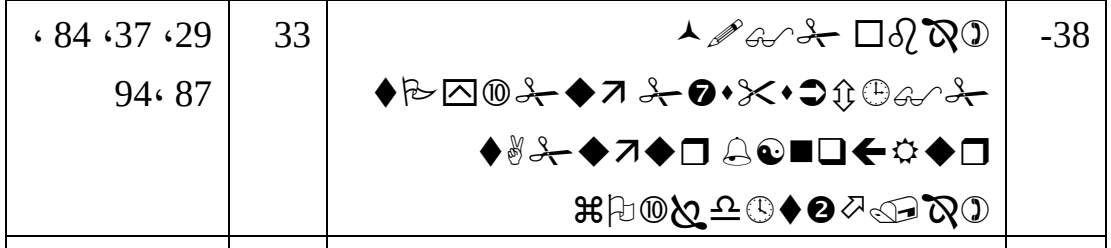	29، 37، 84 ، 87، 94
-39	42	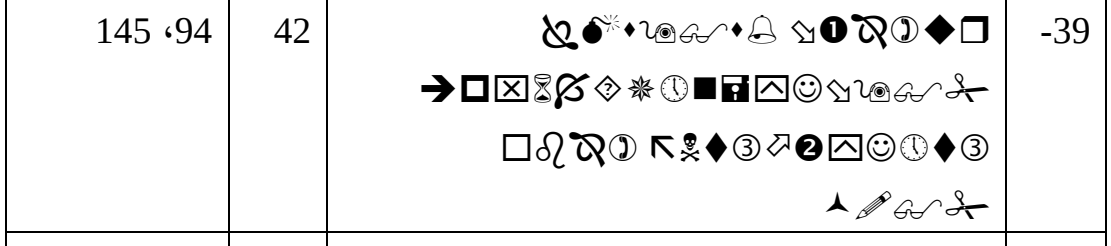	94، 145
-40	45	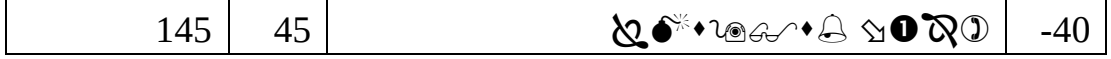	145

		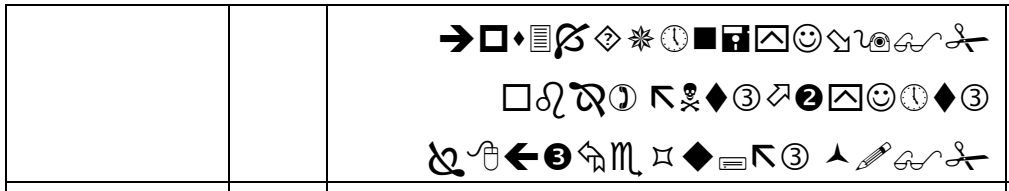	
184	55		-41
183 ، 147	59	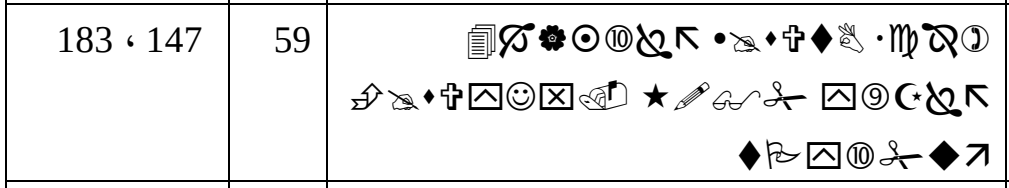	-42
150	61	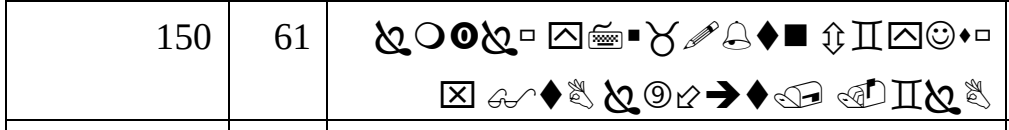	-43
152	64	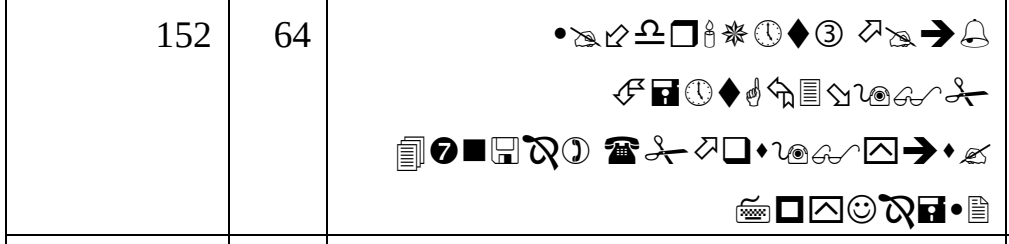	-44
123 ،120	71	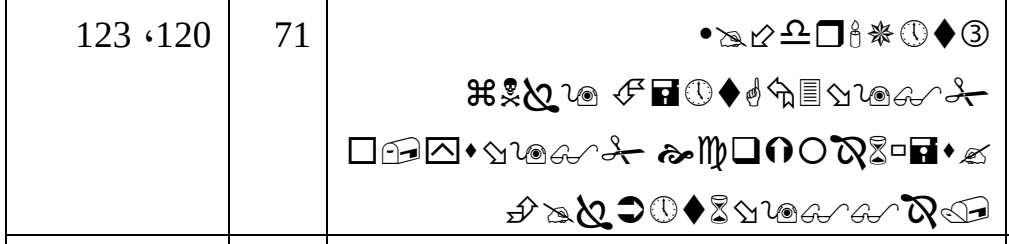	-45
145 ، 102	75	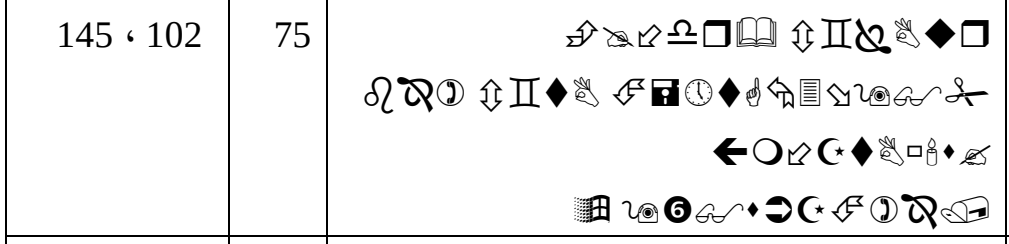	-46
121	78	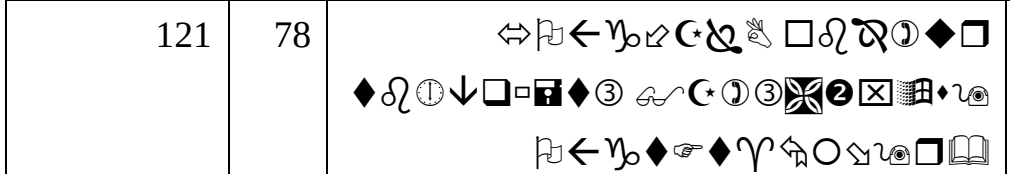	-47
15	81	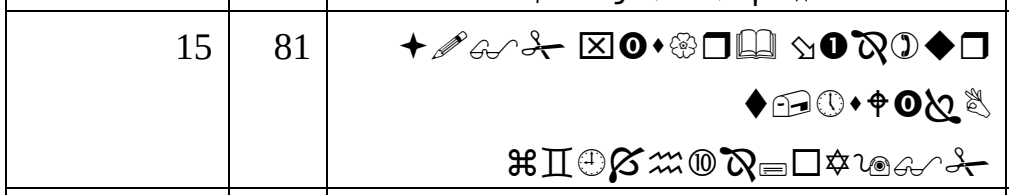	-48
90	101	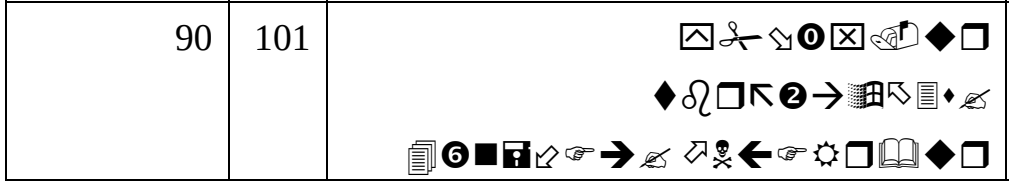	-49

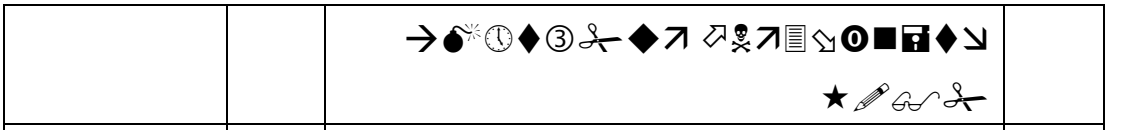			
50	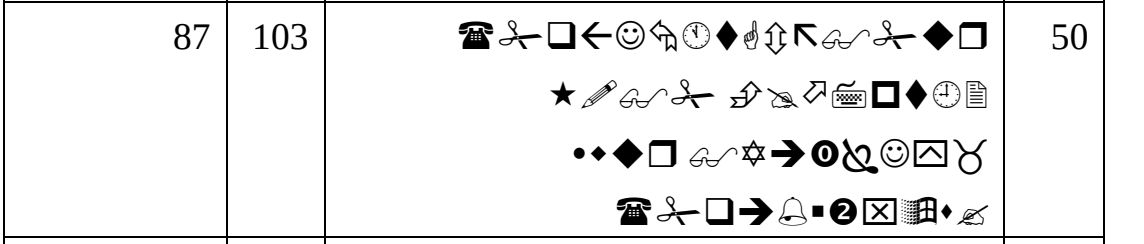	103	87
-51	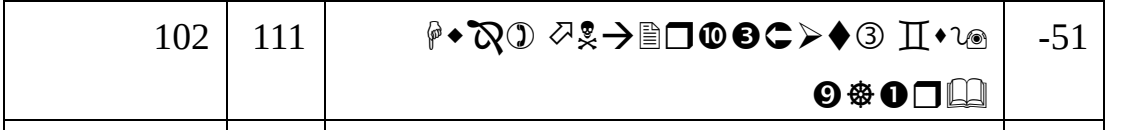	111	102
-52		112	124 ، 102
-53	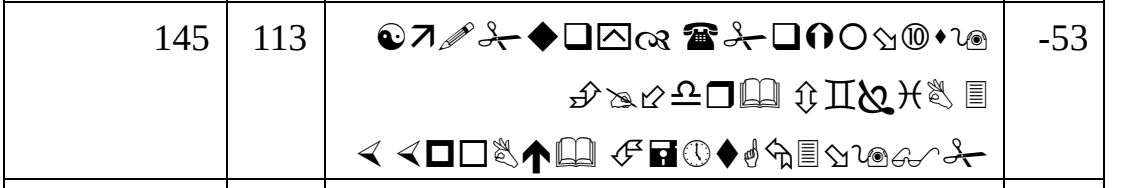	113	145
-54	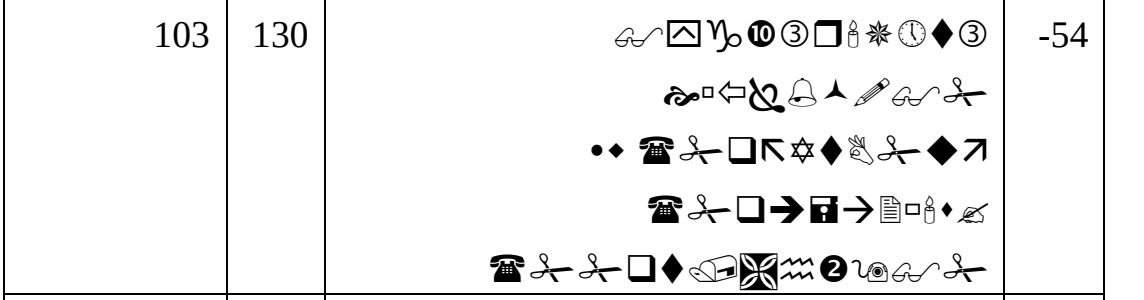	130	103
-55	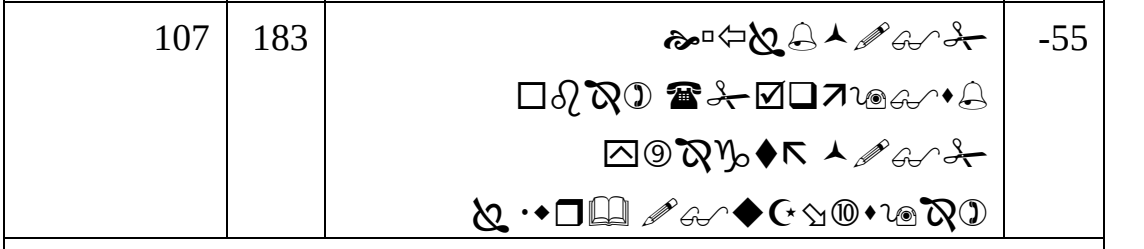	183	107
سورة النساء			
-56	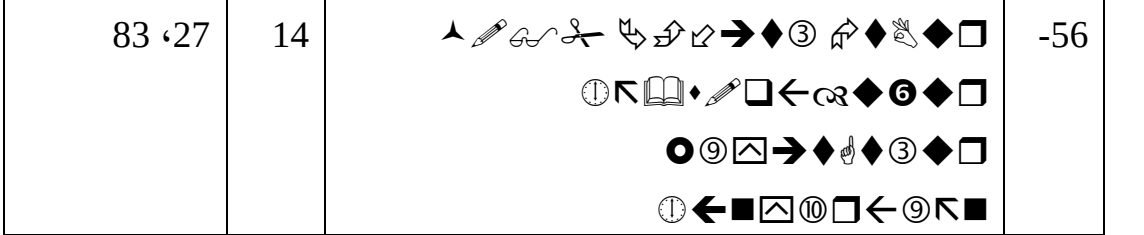	14	83 ،27
-57	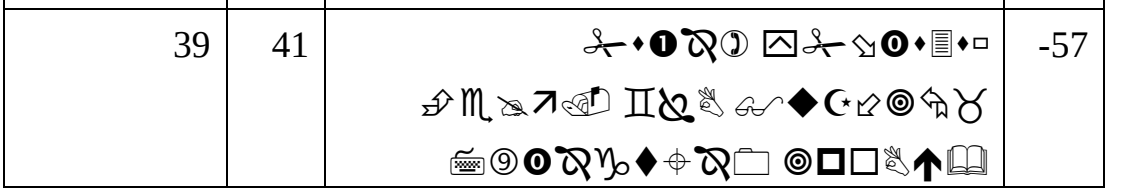	41	39

-58	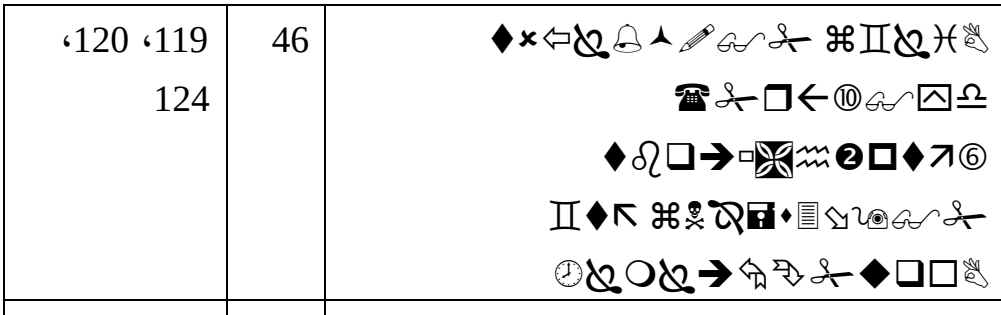	46	،119 ،120 124
-59	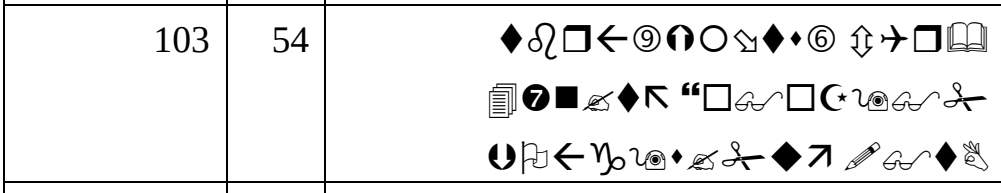	54	103
-60	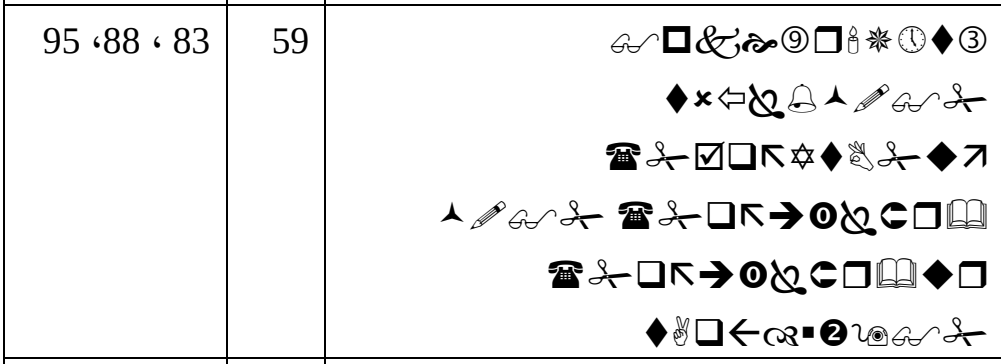	59	83 ، 88، 95
-61	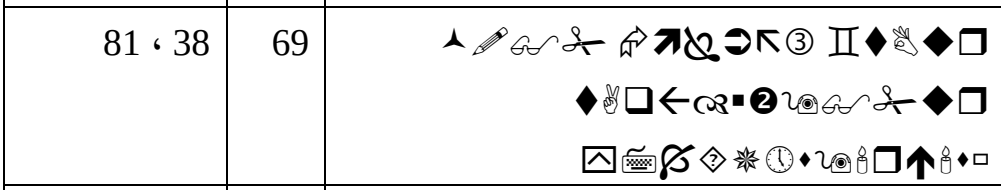	69	38 ، 81
-62	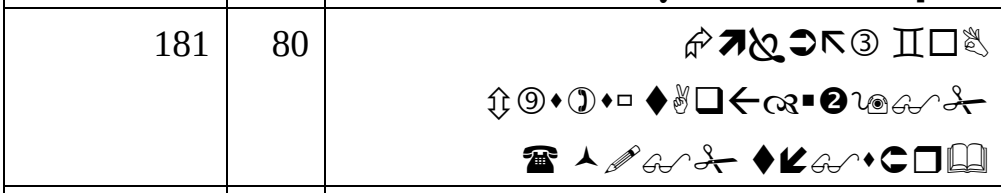	80	181
-63	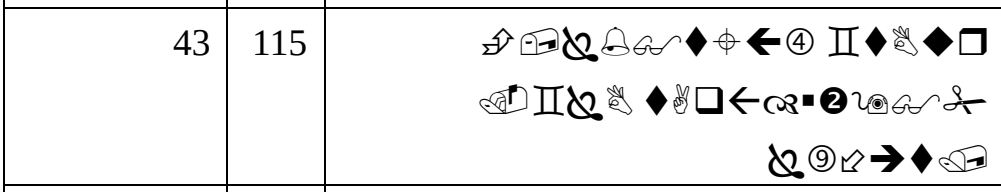	115	43
-64	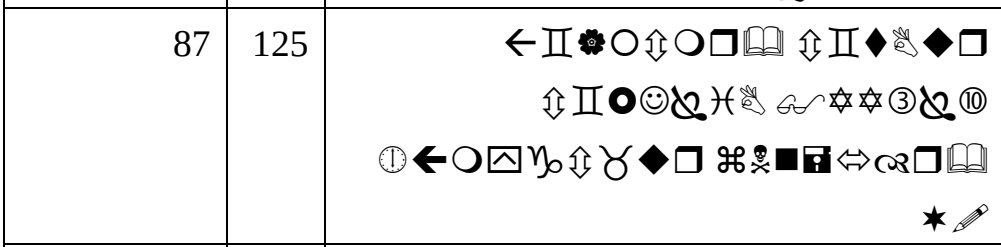	125	87
-65	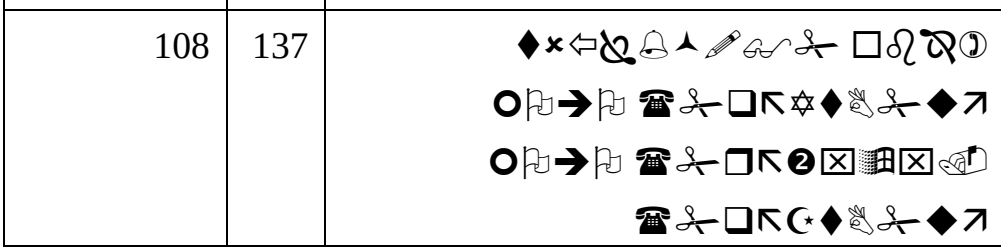	137	108

-66		155	124
-67	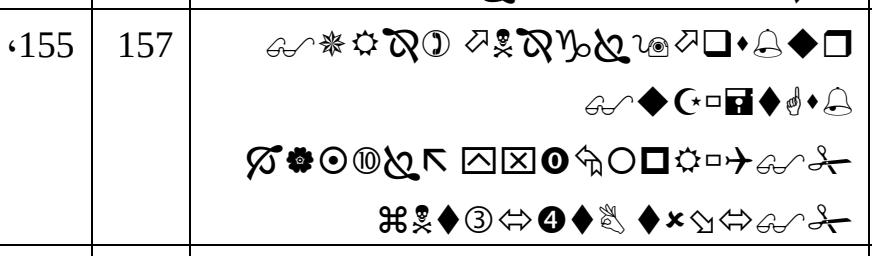	157	184 ،155
-68	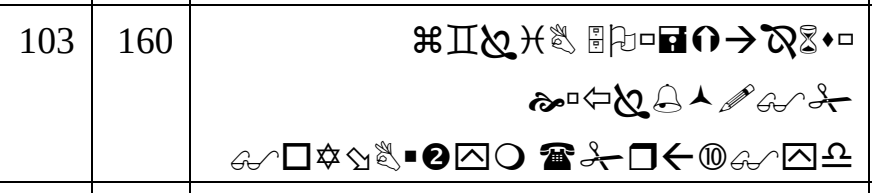	160	103
-69	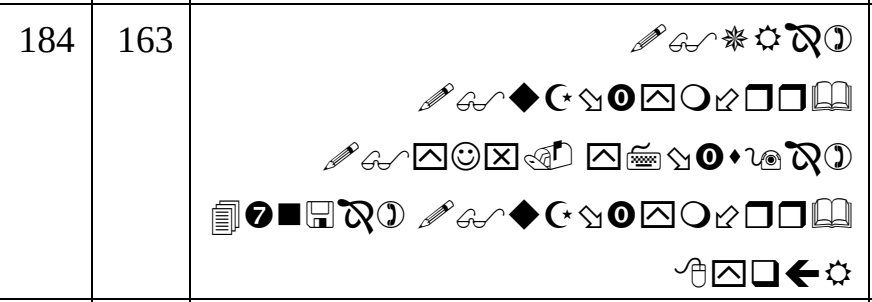	163	184
-70	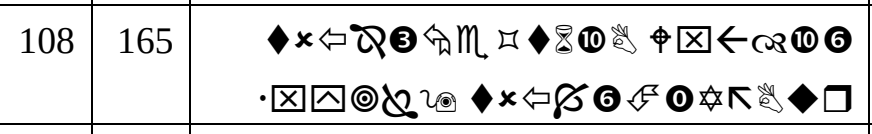	165	108
-71	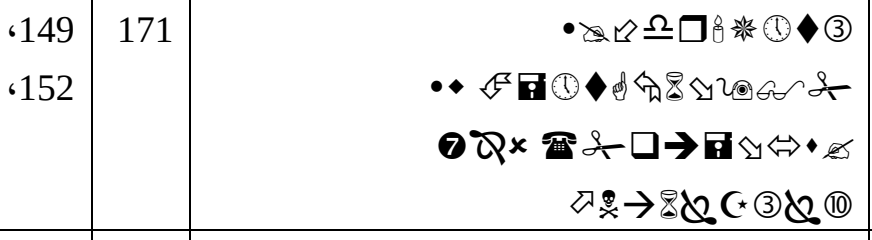	171	184 ،152 ،150 ،149
-72	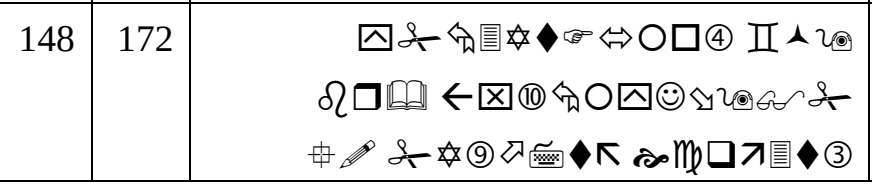	172	148
سورة المائدة			
-73	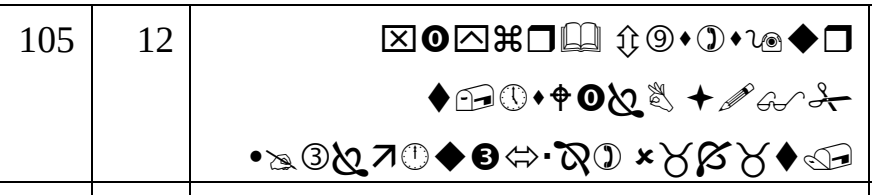	12	105
-74	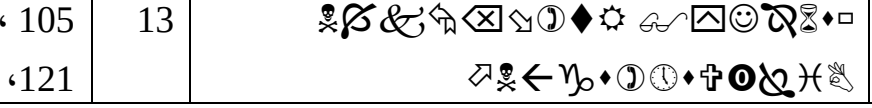	13	124 ،121 ،119 ،105

		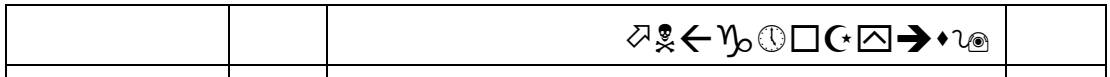	
-75	15	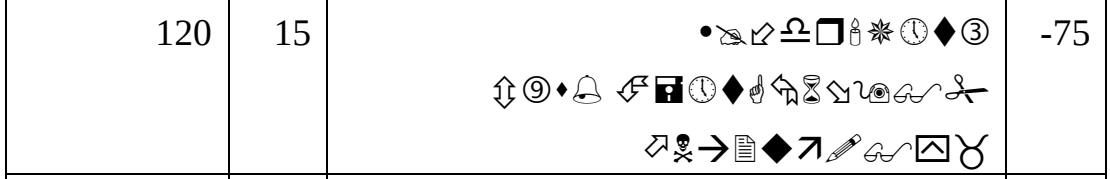	120
-76	17	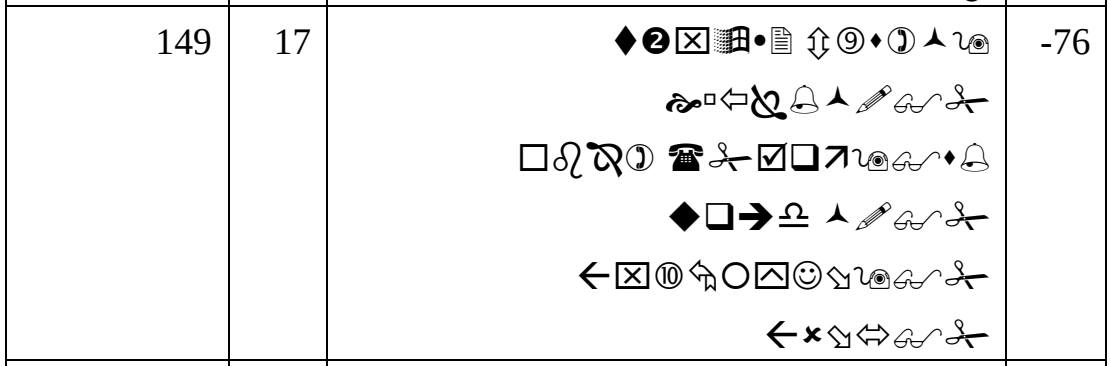	149
-77	20	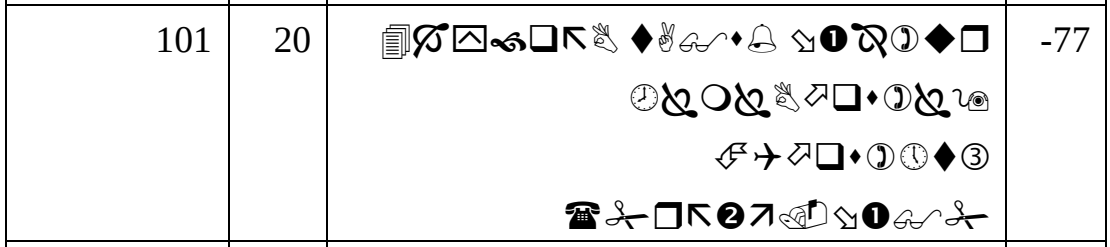	101
-78	21	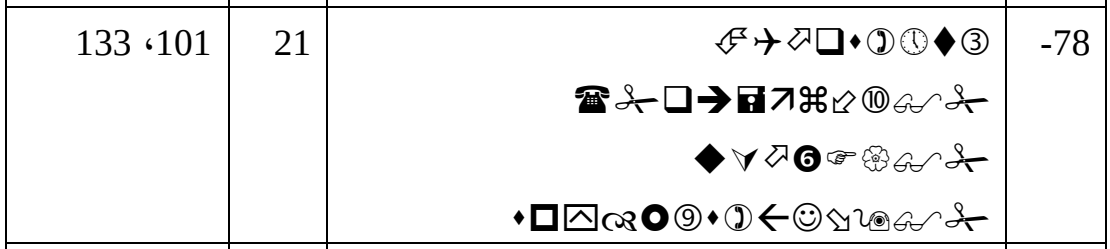	133 ،101
-79	24	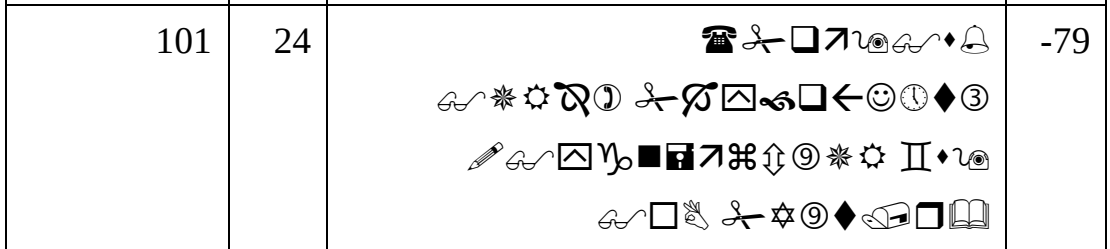	101
-80	32	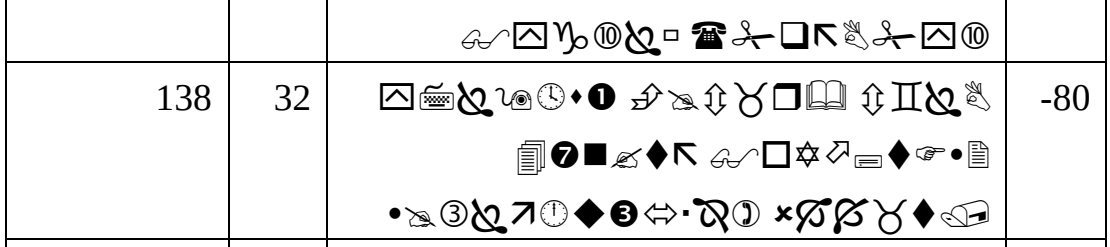	138
-81	41	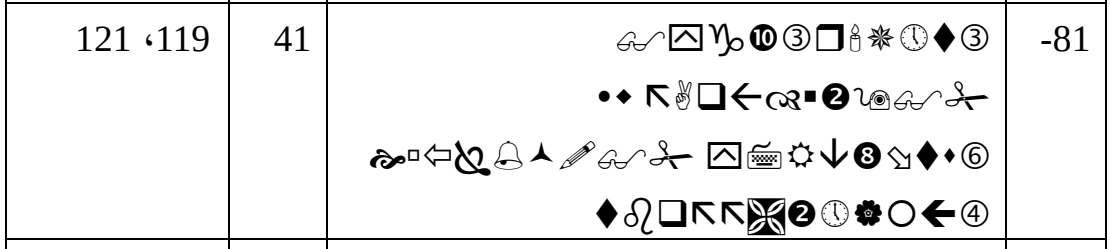	121 ،119
-82	42		119 ، 102

		♦♌❑➔🖬🕛·🖹❒🕮 🖋🕹🖋❶♦▤▫🖬🖎🕾 🖎💣⇔♦❹○🖬🖎🕾	
-83	44	🖋◆☪↘🕾♦❽☼❒🕮 🖉🖋❋☼🖎◑ ♦◘🗁◆❻⇗❑✸☝🕾🖋✂ ❽⌖⑨➔♎ 🖋◘🙰❸🖎▫ ⊠❻❑🡐☼◆❒	115
-84	46	✂❼■✍♦↖ 🖋◆☪↘❶⊙🖷♦🔔◆❒ ☠🖎♎🇽❷🕛❒🏳✂◆↗ 🖗✖↘⇔🖋✂ 🚫❁⊙⑩🖎➔🖎📣 ⌘☠♦③⇔❹♦👌	115
-85	49	☠↗▤⇳❍🖋✂ 🖗♌❒🕮◆❒ 🖉🖋🖂☺🖎📣 ☠↘〰◆☪⇙❹♦📣 ✦🖉🖋✂ ♦✌♦❽☼❒🕮	109
-86	62	✂☪❸❷🖎⌖⊠📠 ▤❽♦❷♦✍◆❒ ⇗☠↙🙰⇙❁🖎♓👌 ❼🖎× ♦♌❑↖↖🇽❷🕛❁○🡐④ 🖋🏳↘🏳💣❝🖋✂	102
-87	64	🖎💣♦🕾🖋♦🔔◆❒ 🡐⑨♦③ 🡐⑩❑↙🙰◆❸↘🕾🖋✂ ↘🕯♦🖉❑➔🖬↘⇔♦👌 ★🖉🖋✂	124
-88	67	🖋◘🙰🖚⑨❒🕯❋🕛♦③ ↖⇙🖎🙰🖬♦📣 ↖✌❑🡐☙▪❷🕾🖋✂ ♦✌🇽❽☼🡅🕮 🖉🖋♦👌 🖂🖮🖎♓📣❍❻ ♊🖎👌 🖚①↘❶♦🕾🖎◑	98 ،20
-89	70	🖋♦☼↖❶♦❁❒🕮 ⇳⑨♦◑♦🕾 ×🚫🚫♉♦📣 ♦🖃🕛♦✝❶🖎👌 •🖻③🖎↗🕐◆❸⇔·🖎◑ ❒◆🕮❒❻⇗☙🖂🖬▫☪◆🖋	106
-90	72	♦❷☒🖷•🖹 ⇳⑨♦◑♦🕾 🖚▫⇦🖎🔔⮝🖉🖋✂ ⮝🖉🖋✂ ·♍🖎◑ ☎✂☑❑↗🕾🖋♦🔔	148 ، 150 ، 152

		←☒⑩↰○🖂☺↘↬	
-91	75	←☒⑩↰○🖂☺↘↬	148
		·⬥◌☽ ⌘⚐♦③⬀❷♦	
		➢✌❑←☌◆❻	
-92	78	♦×⇦◌🔔➢✎	124
		🖙Ⅱ◌☜ ☎❒↖❷☒▦•🗎	
		•✍③◌↗🕐◆❸⇔·◌☽ ×♉♉♉♦	
-93	82	❶⑨☒➢❒🕮 □♌🖂⑨🖙➚♦☝⬧↬	،146 ، 145
		☪□◆❒🕓🖂⑨♦↖ ↳□🖋□✡↬	156
		♦×⇦◌🔔➢✂◌ᘓ↬	
		☎✂❑↖✡♦✍✂◆↗	
		🖂⑩❑←♍◆❶↘↬	
-94	110	✦✎ ♦✌⬧🔔 ↘❶◌☽	149
		♦×↘⇔✂ ✿❁⊙⑩◌➔🕐♦③	
		⬀❷→🗎↘❶✂ ⌘☠♦③⇔❹♦✍	
		☼◌➔↙☺🖂☹⬀↖♦🖮❶■↘🖂	
-95	116	✦✎ ♦✌⬧🔔 ↘❶◌☽◆❒	151 ،148
		♦×↘⇔✂ ✿❁⊙⑩◌➔🕐♦③	
		✍☠☼❒🕮◆↗ ⌘☠♦③⇔❹♦✍	
		↳□✂□☪🖮◌↬ ✿☠▫🖮→🔔	
سورة الأنعام			
-96	19	☮↗⇔✿☒★ ❻❽❒🕮 ⬀✍→🔔	111
		🕮❒🖙↘↬☪□🖂⑨🕐◘&🖂✸ ←❸♦↬↘	
-97	52	◌⑩↖❷⇳➲⬧✍ ⬥⬥◆❒	64
		♦♌❑↖↖⇳⑨♦③ ♦×⇦◌🔔➢✎	
		⚐←♍✸🖙◆❻	
		✿□🗐❒🖂⑨♦⇔↘↬✂✂◌🖙	
-98	74	♦✌⬧🔔 ↘❶◌☽◆❒	53
		❶⚐⑩◌♎🕐♦❷⬀🖙◌☽	
		◆❻🖂ꕥ✂◆↗◌❍⑩◌🖙☹❁	
		↗❶◌②✸☝⬧✍❒🕮	

-99	75	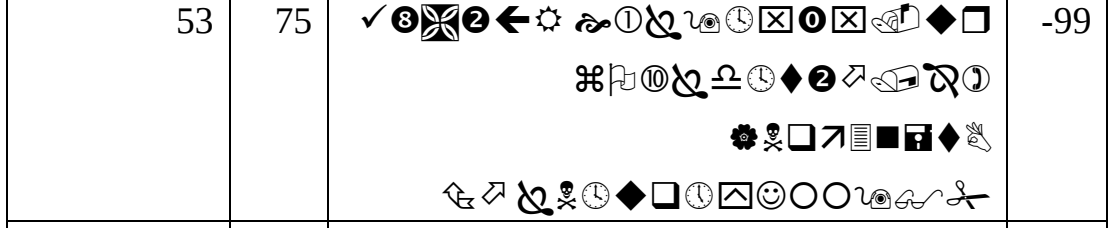	53
-100	76	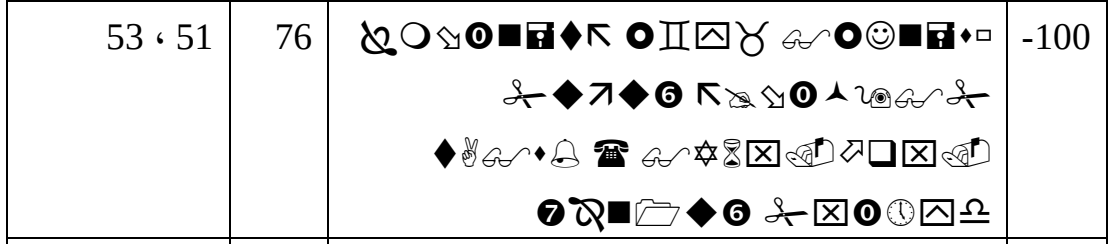	53 ، 51
-101	83	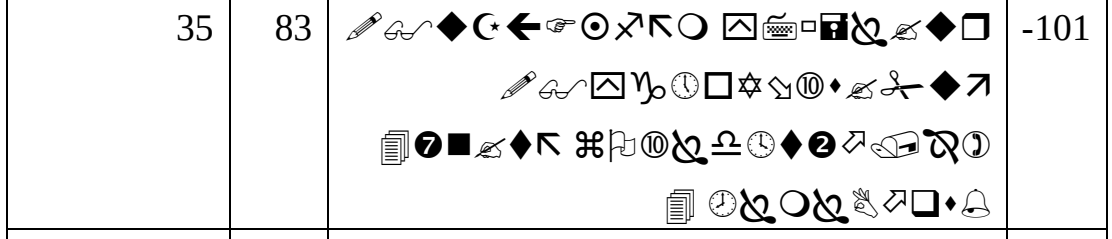	35
-102	90	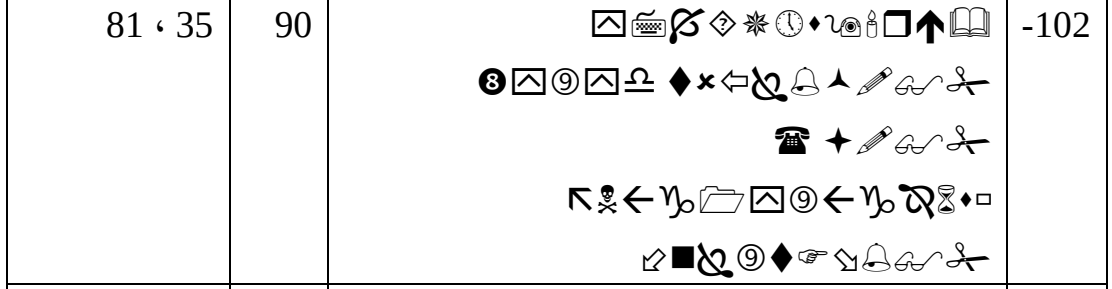	81 ، 35
-103	91	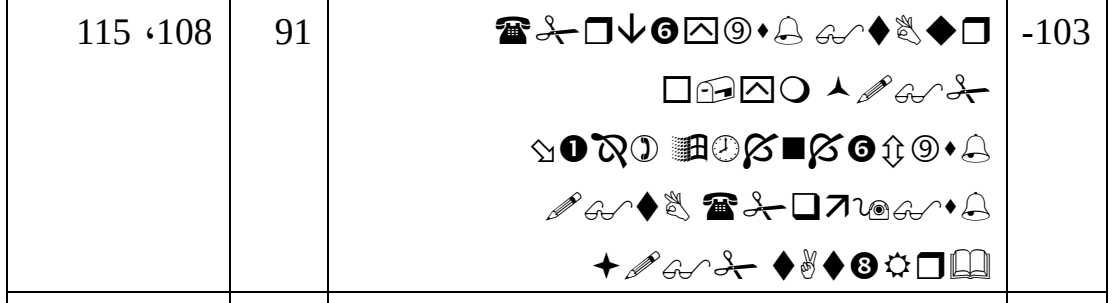	115 ،108
-104	124	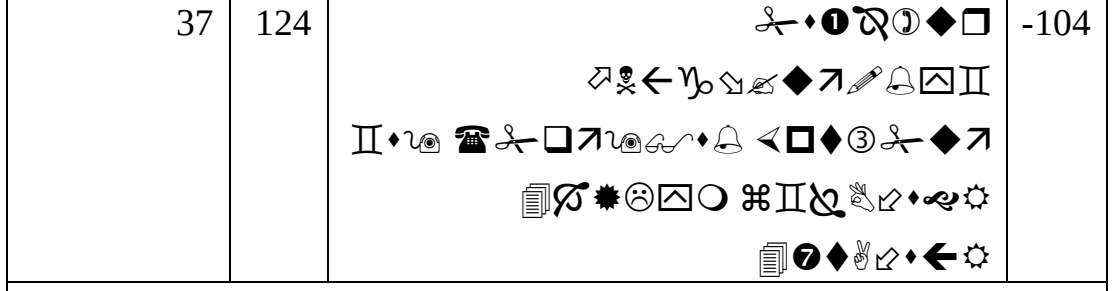	37
سورة الأعراف			
-105	14		154

		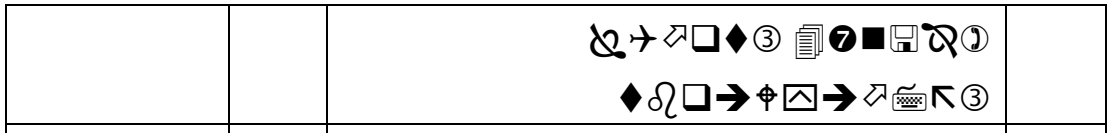	
46	19	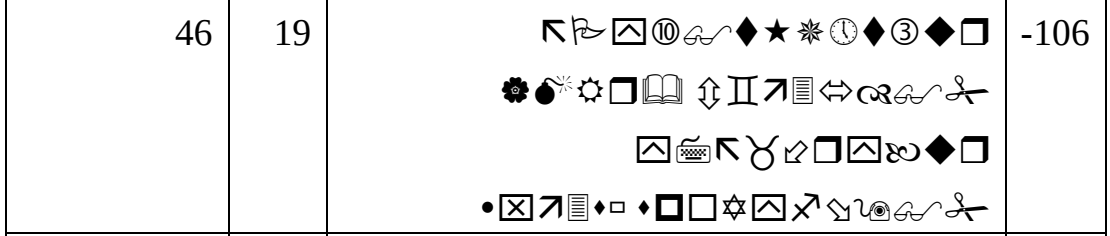	-106
154	20	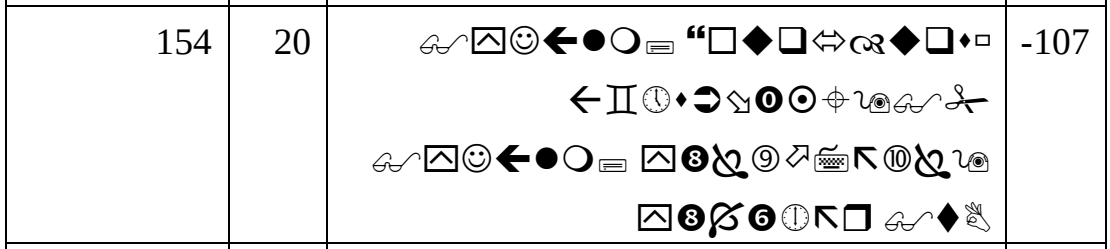	-107
43 ،36	28	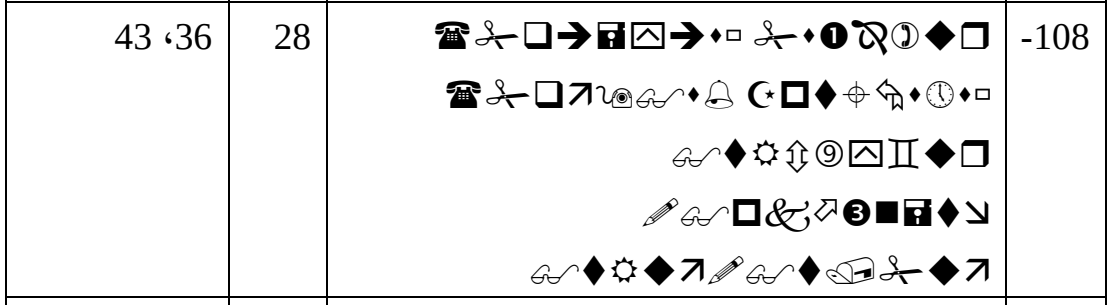	-108
40 ، 37 ،29	144	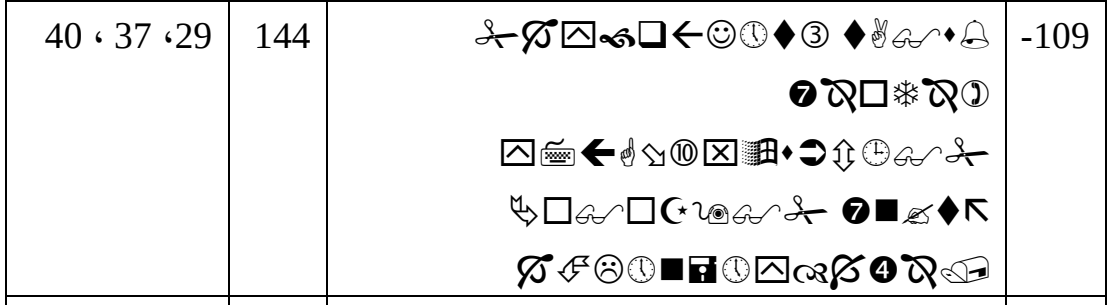	-109
115	145	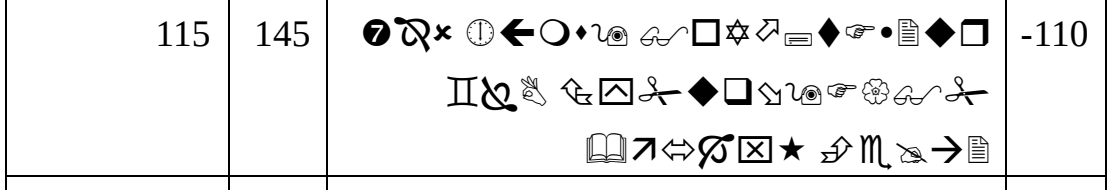	-110
124	148	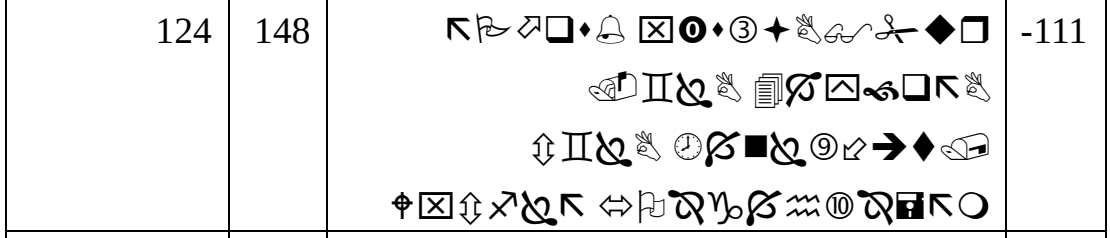	-111
124	152	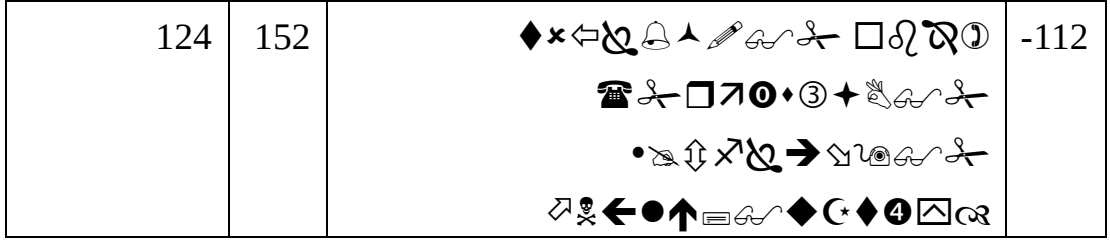	-112

		↘⊠•	
-113	189	➏ ◆❑➔♎ ▪↘ ☼ ♊ ✌↗•◑■• •⊠➔⊠♉◆❒ ❑⊠⑨■◆❒ ✌❂&◘	46
-114	191	❒④➔♎ ◆❑↗ ➌ •◆ ⑥•⑤↘➔ ← ➊⊠ ★↘ ← ◆❑↗◑■↘⑤↗⑥ ➔♎◆❑♦	51
سورة الأنفال			
-115	12	⊠➓ ◆➏ ❒❑↖③ ↘➊ ◑ ➐■ ◑ •◘ ✧❂■⊠☺↘ ✌↗⊠➔◆✌ ➐❒◘❄❒	56
-116	55	▪➌• ◘ ◑ ⊠⑨✡↖ ❑•◘➊⑨ ✌ ◆×⇦ ★ ★ ☎❒↖➋⊠⊠	105
-117	67	♍ ◆✌ ♍ ✡◘ ✌↗◆❑↗◆③ ❑❒ ◆❑↗ ◆③ ❑❒↖• ⊞	56
سورة التوبة			
-118	30	◆❑ •✌ ◆❑↗⑩← ♑◆➊↘ ← ↖↖➑◆③↙➋ ←×↘ ← ★	150
-119	43	♊①☪◆↖ ✦ ✌⊠ ♊◆↖ ⌘ ❒➊❑ ✿ ☼ ← ♑• ⇔	59
-120	117	✦ ♊✞ ◻ ⑨•◑ ✌ ↖➐■ ☪ ♍ ↳ ◆❑ ♊ ⑤ ← ➋ ⑤	60

سورة هود		
-121	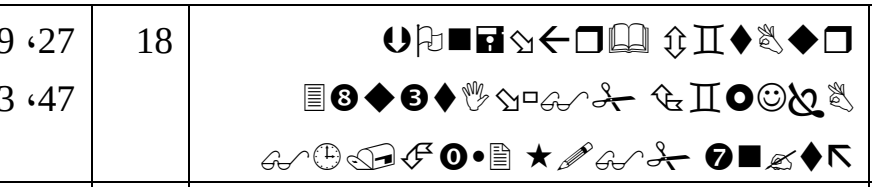	18	27، 39 ، 46، 47، 83
-123	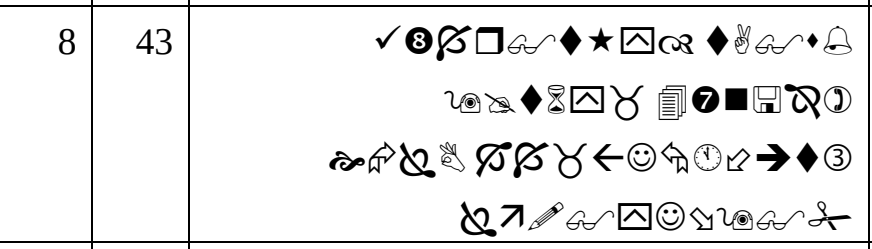	43	8
-125	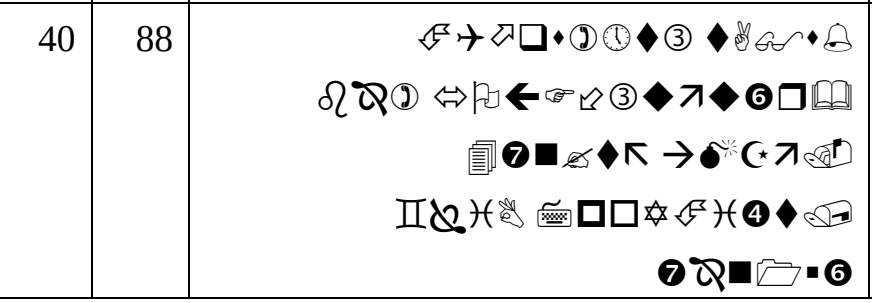	88	40
سورة يوسف			
128	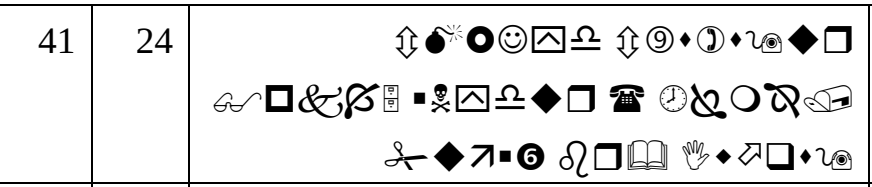	24	41
-129	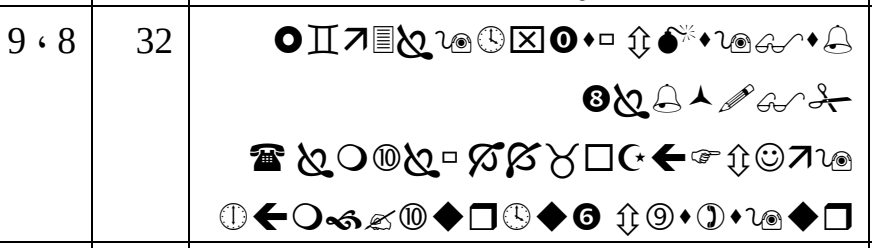	32	8 ، 9
-130	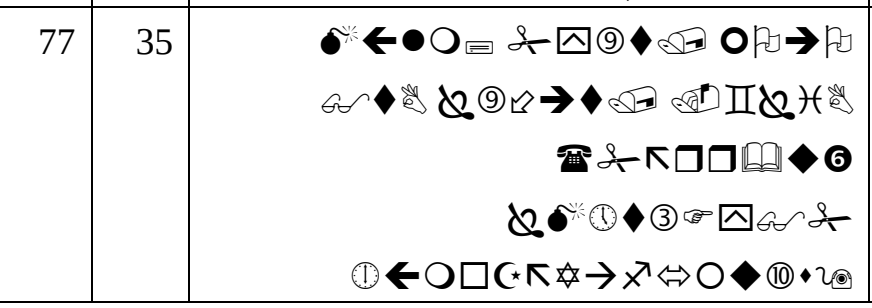	35	77
سورة الرعد			
-133	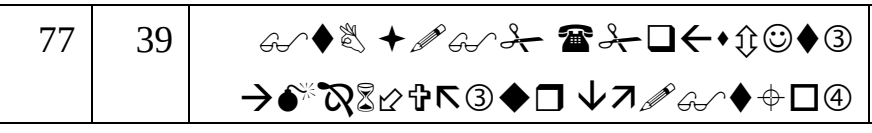	39	77
سورة ابراهيم			
-134		35	82، 90

	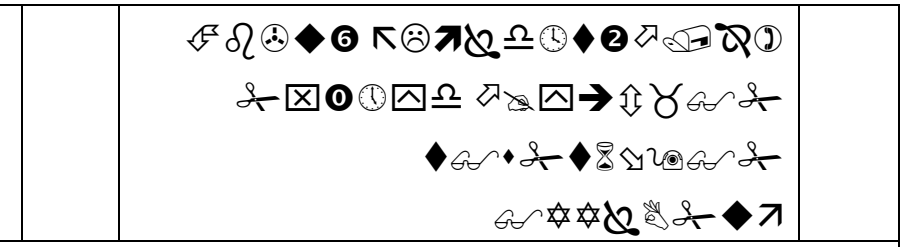		
سورة الحجر			
-135	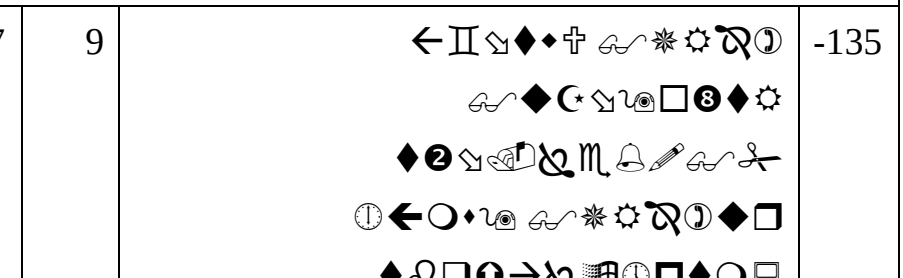	9	92 ، 67
-136	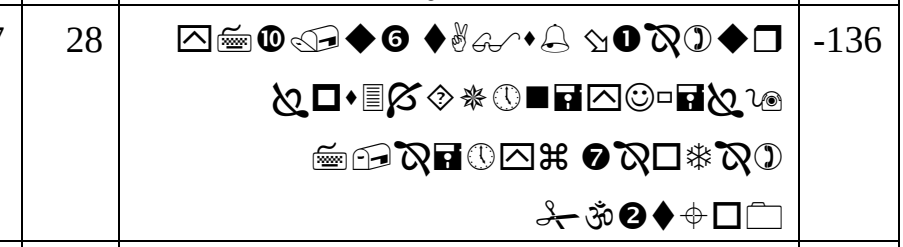	28	147
-137	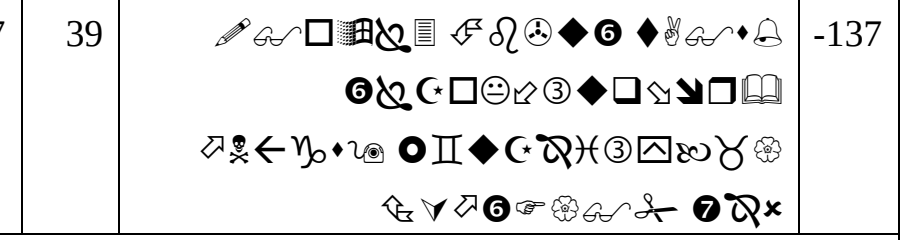	39	37
سورة النحل			
-138	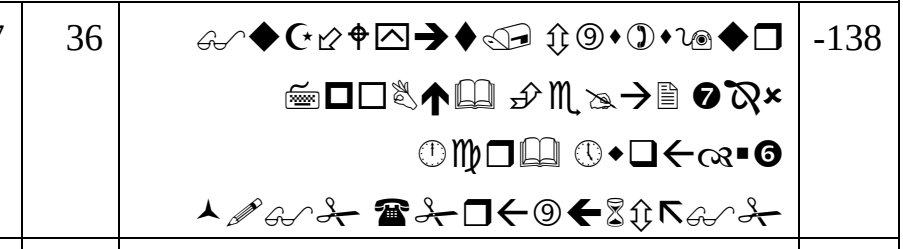	36	107
-139	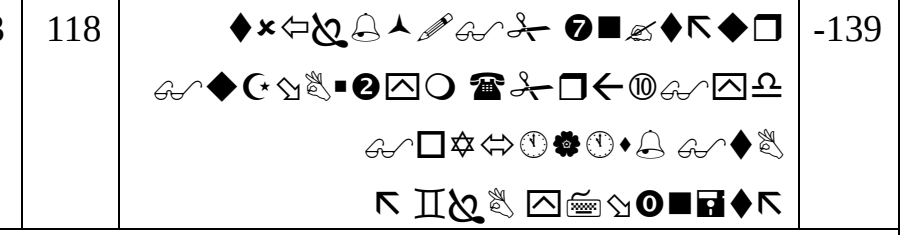	118	103
سورة الاسراء			
-140	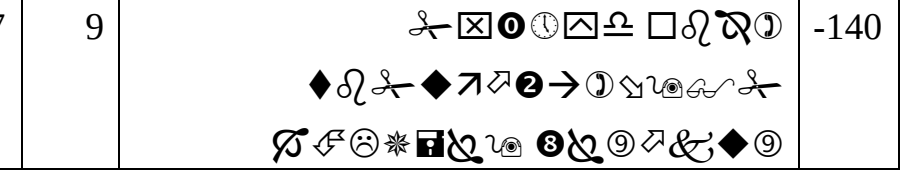	9	87

		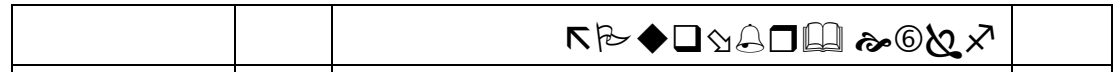	
-141	13	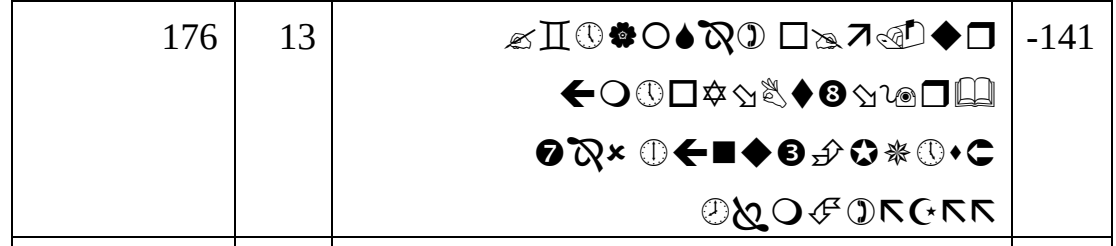	176
-142	15	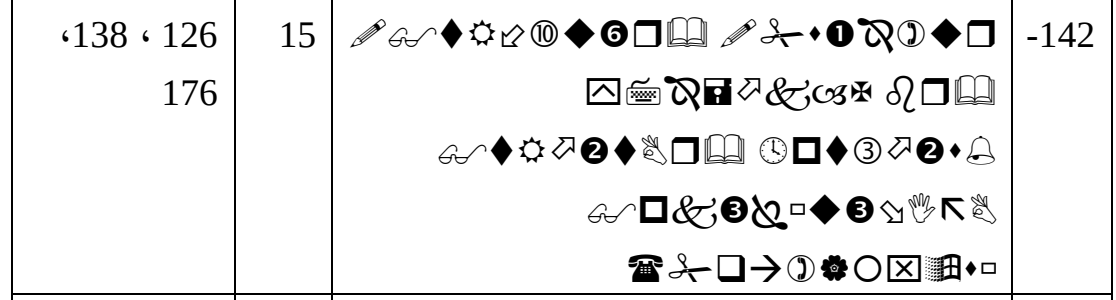	126 ، 138، 176
-143	74	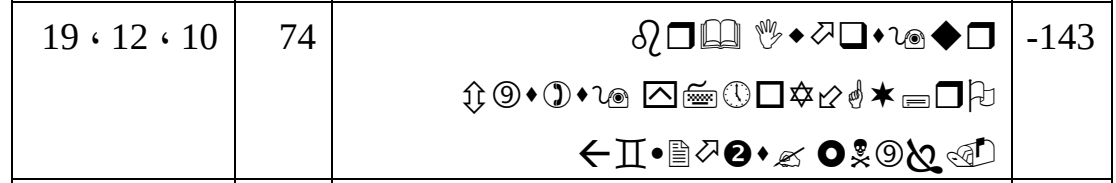	10 ، 12 ، 19
-144	85	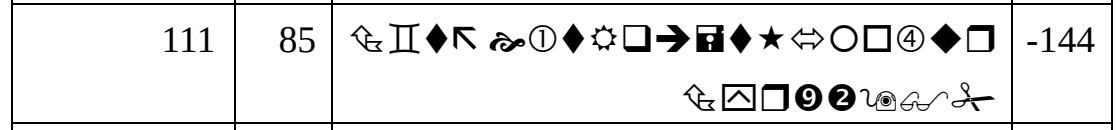	111
-145	111	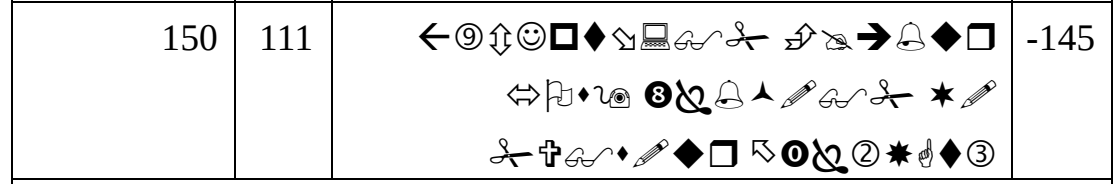	150
سورة الكهف			
-146	9	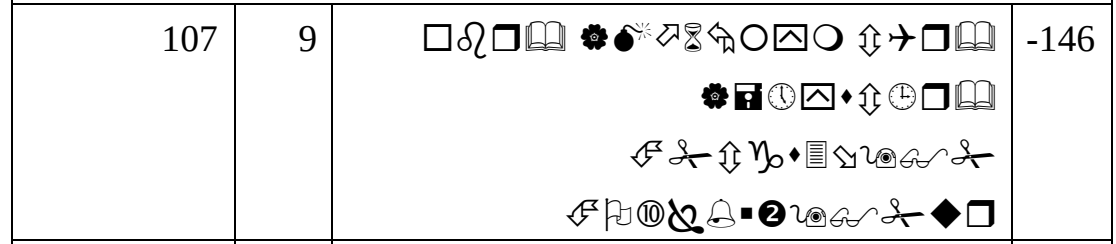	107
-147	110	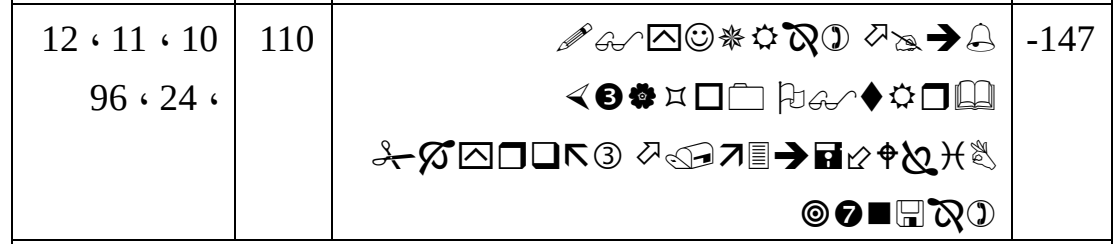	10 ، 11 ، 12 ، 24 ، 96
سورة مريم			
-148	16	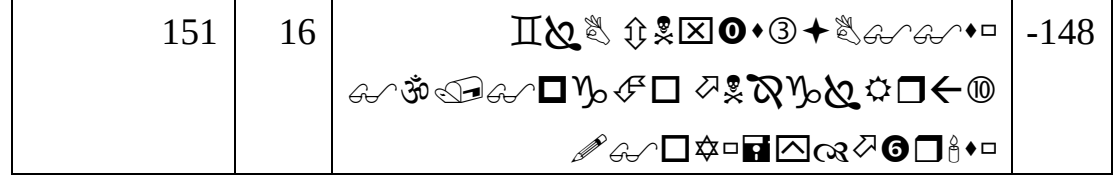	151

-149	30		147
-150	34		150
-151	41	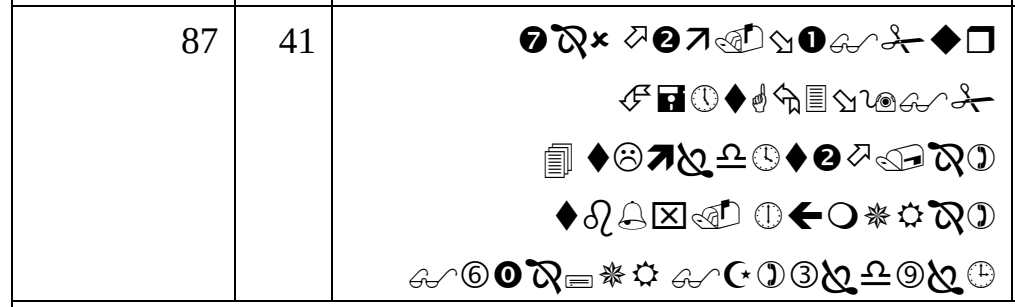	87
سورة طه			
-152	25		133
-153	85	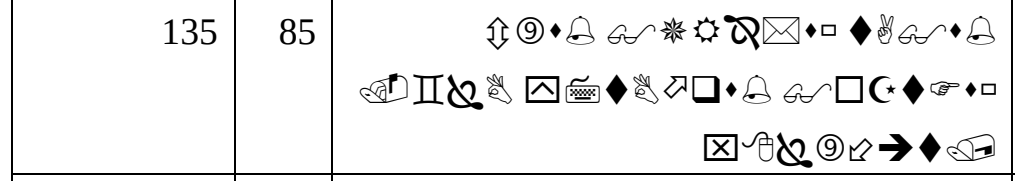	135
-154	90	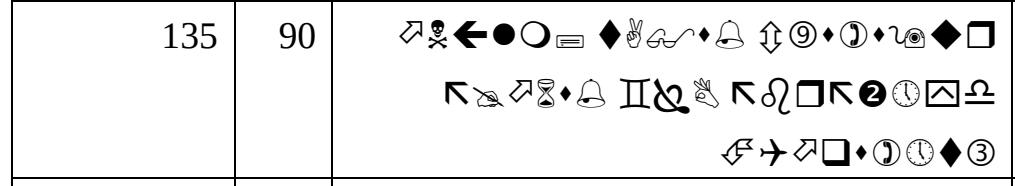	135
-155	97	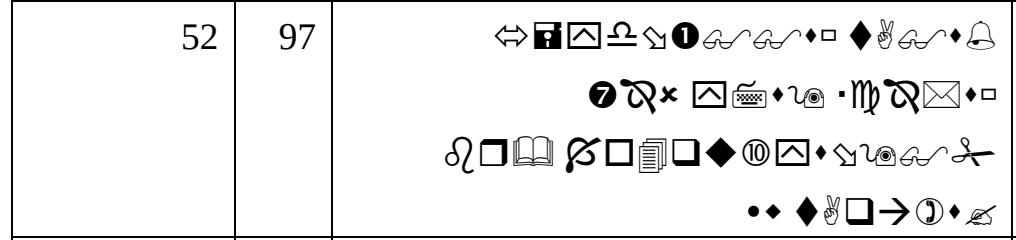	52
-156	115	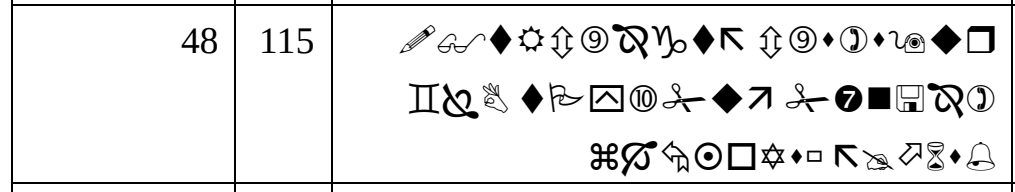	48
-157	117	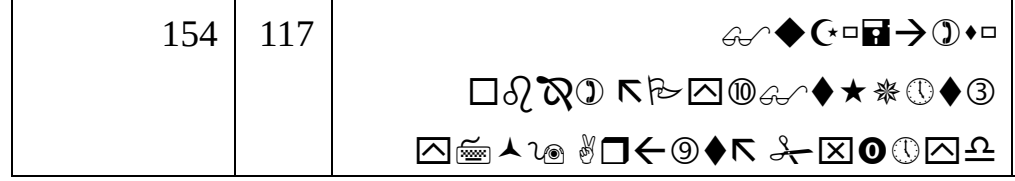	154

		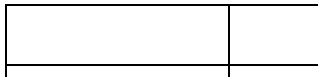	
-158	120	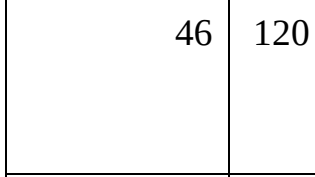	46
-159	122	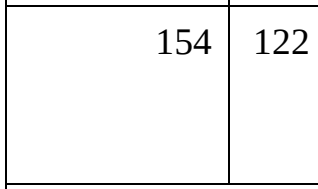	154
سورة الأنبياء			
-160	25	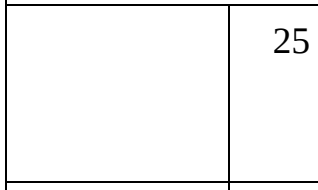	
-161	57	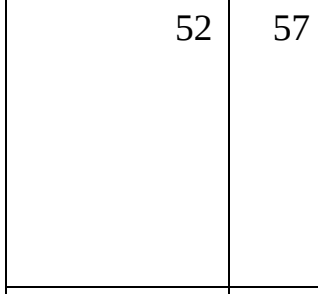	52
-163	90	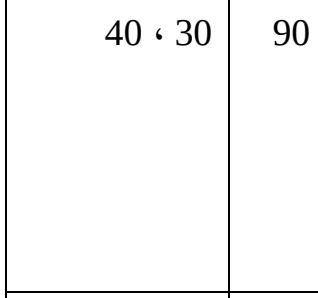	40 ، 30
-164	107	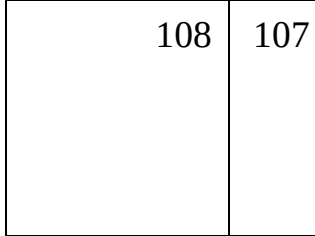	108
سورة الحج			
-165	52	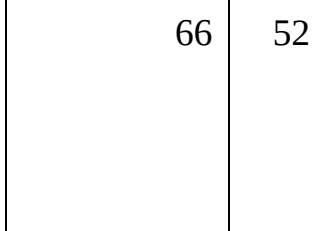	66
-166	75	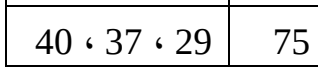	40 ، 37 ، 29

سورة المؤمنون			
-167	91	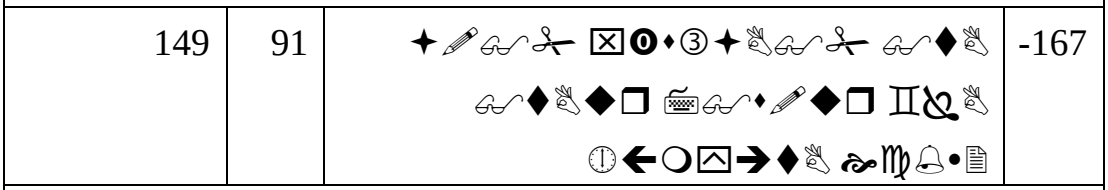	149
سورة القصص			
-169	12	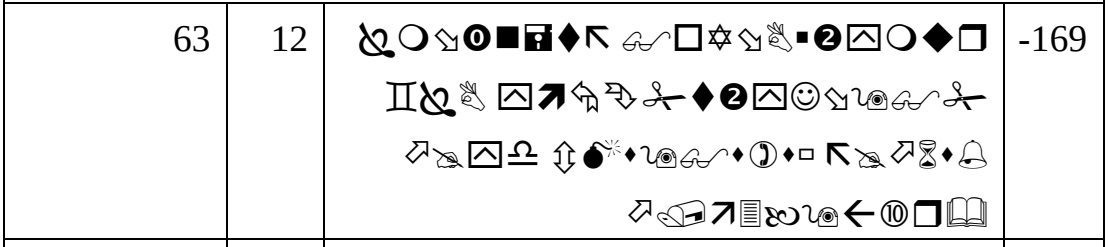	63
-171	62	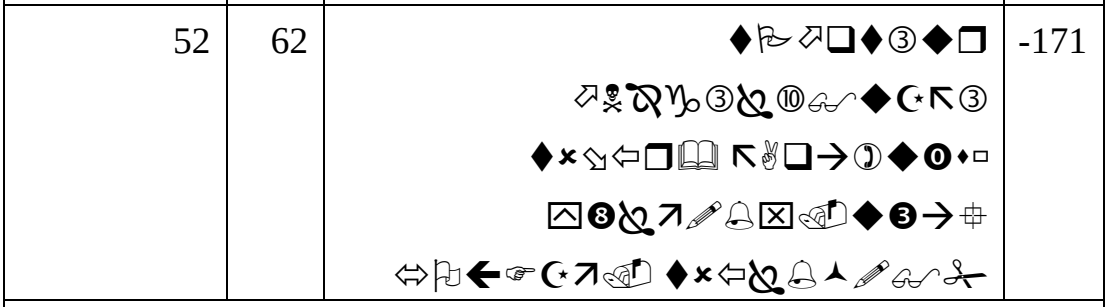	52
سورة العنكبوت			
-172	46	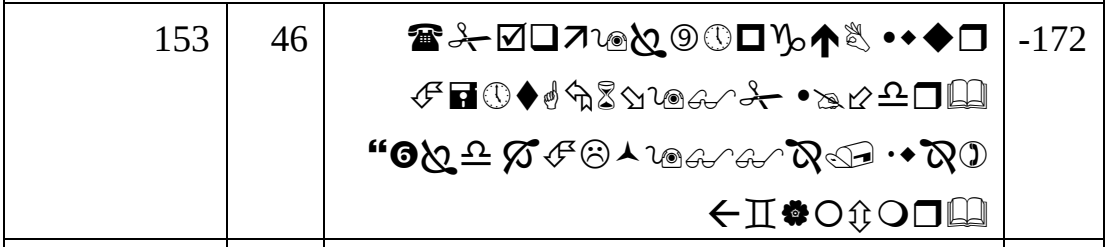	153
-173	69	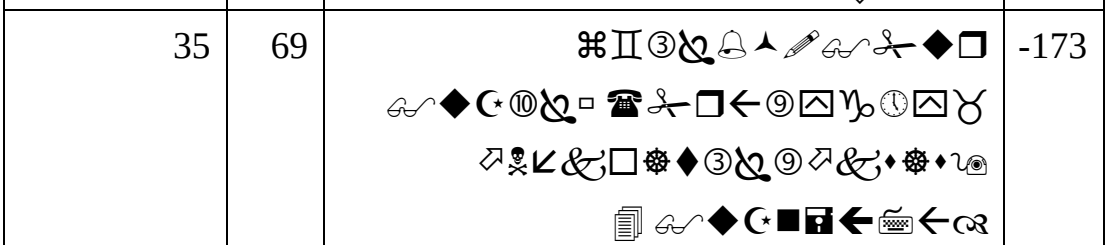	35
سورة الأحزاب			
-175	7	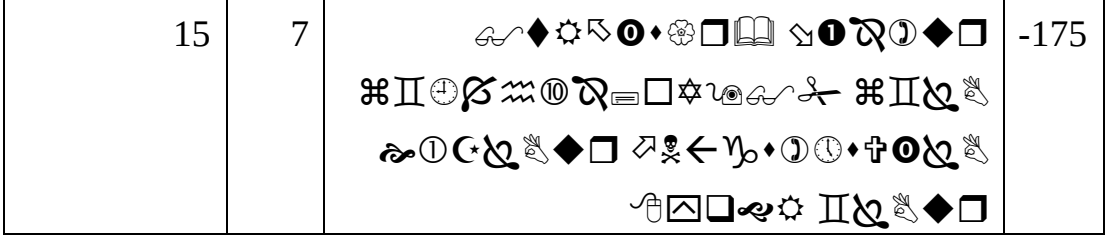	15
-176	21	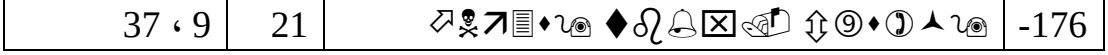	9 ، 37

		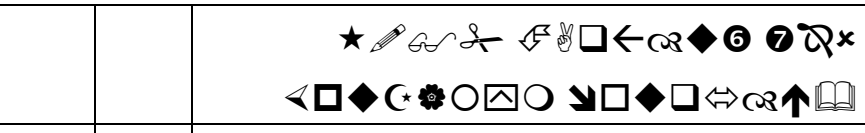	
-177	30	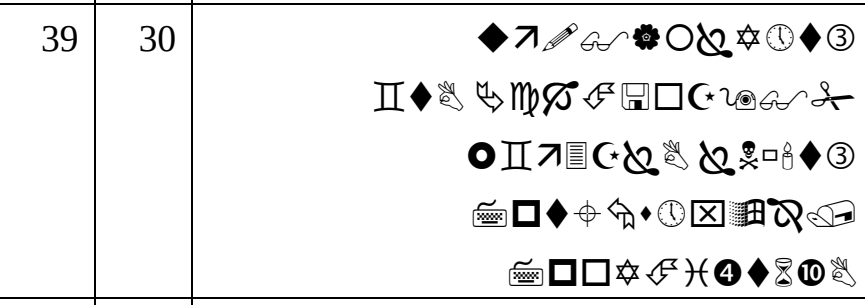	39
-178	33	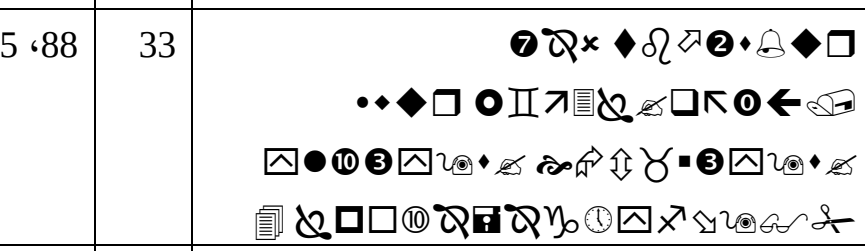	95 ،88
-179	36	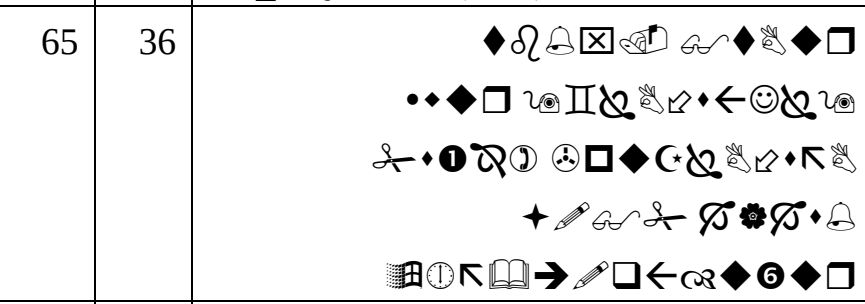	65
-180	37	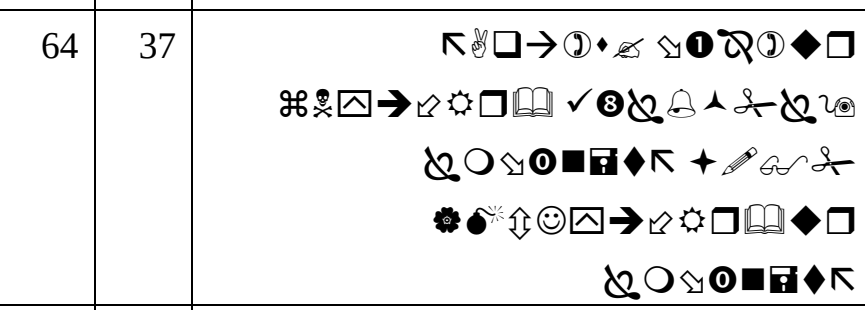	64
-181	57	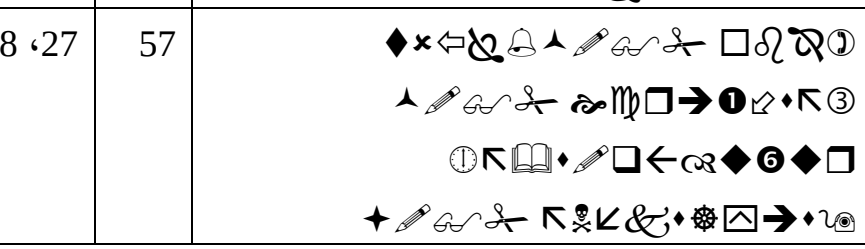	82 ، 38 ،27
سورة سبأ			
-182	20	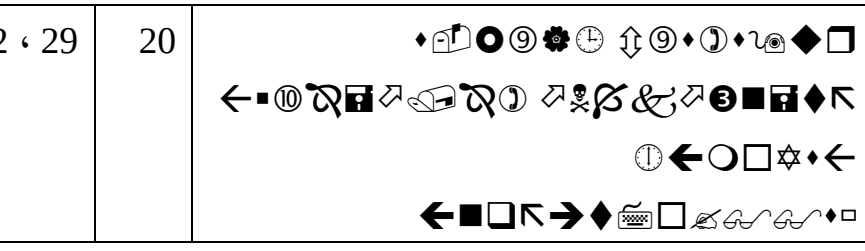	84 ،42 ، 29

سورة فاطر			
-183	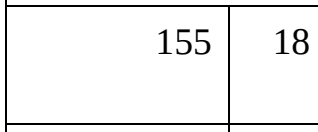	18	155
-184	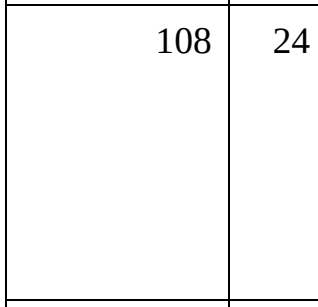	24	108
-185	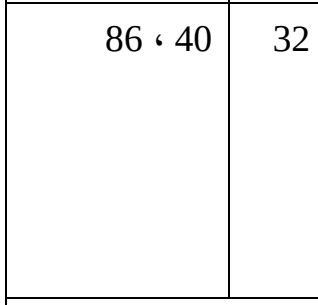	32	86 ، 40
سورة الصافات			
-186	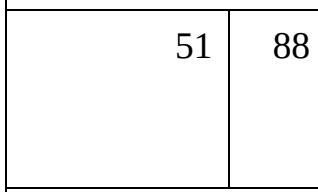	88	51
سورة ص			
-193	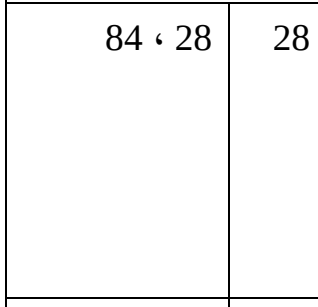	28	84 ، 28
-198	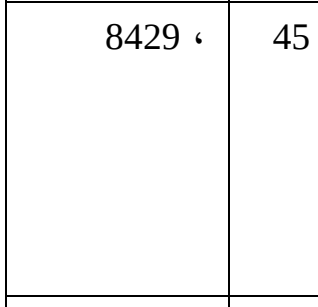	45	8429 ،
-199	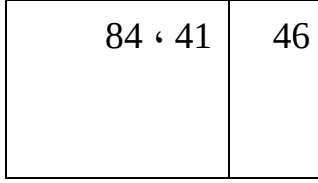	46	84 ، 41

		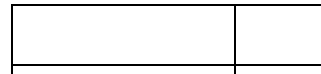	
-200	47	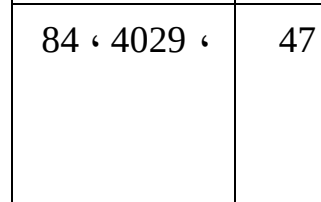	84 ، 4029 ،
-201	82	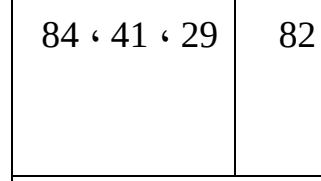	84 ، 41 ، 29
سورة الزمر			
-202	9	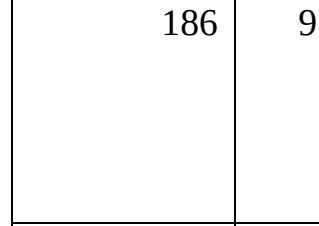	186
-203	47	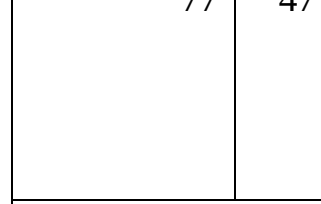	77
سورة غافر			
-204	78	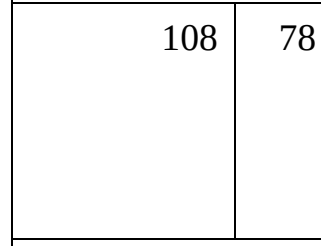	108
سورة فصلت			
-205	42	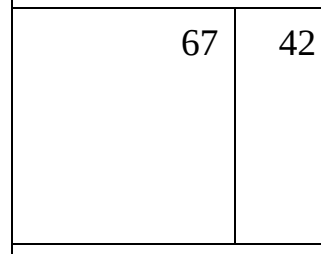	67
سورة الشورى			
-206	13	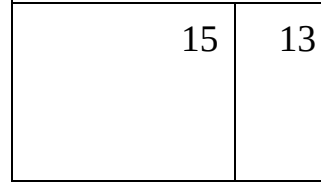	15

	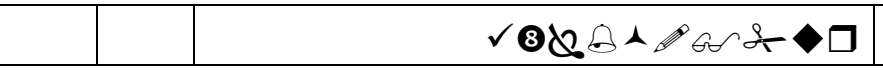		
سورة الجاثية			
-207	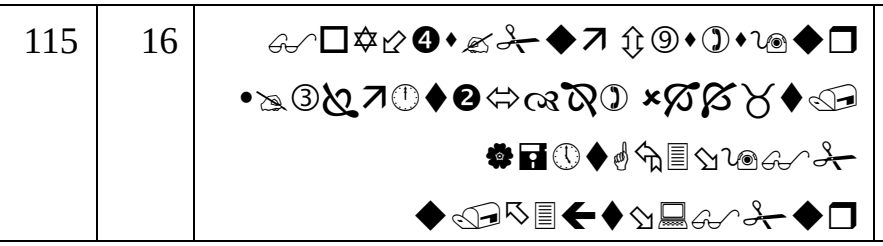	16	115
سورة الأحقاف			
-208	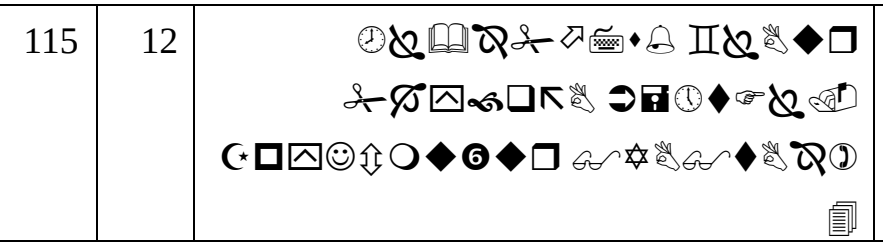	12	115
سورة محمد			
-209	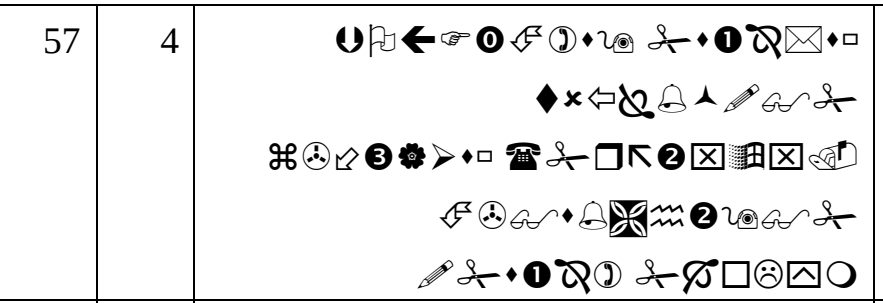	4	57
-210	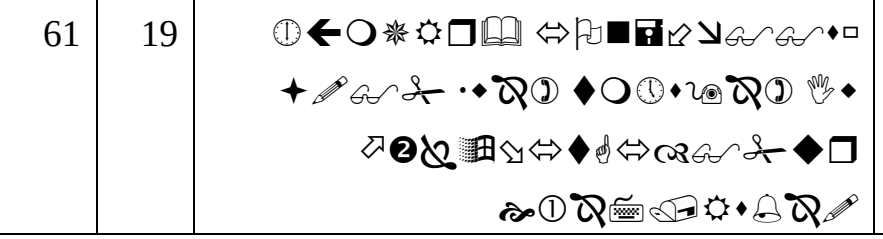	19	61
سورة الفتح			
-211	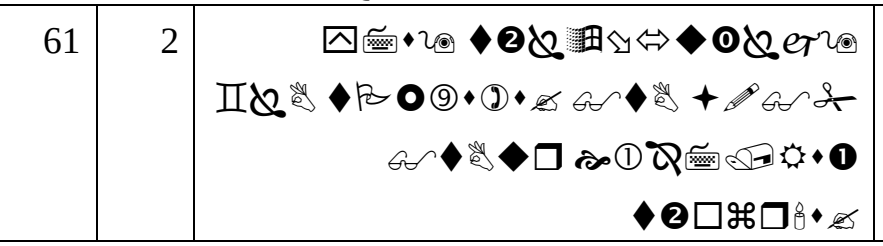	2	61
سورة الحجرات			
-212	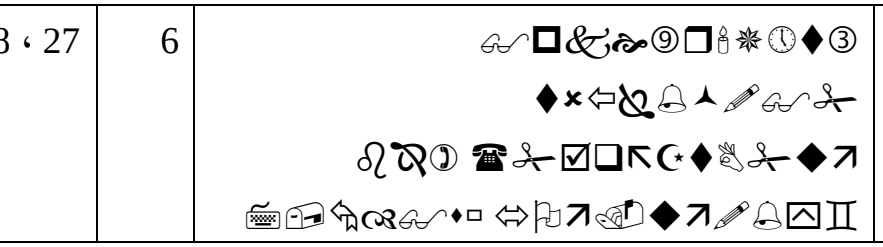	6	27 ، 38، 83

	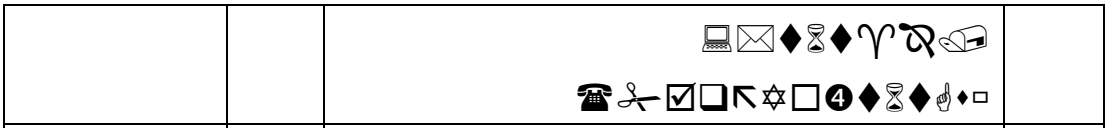		
-213	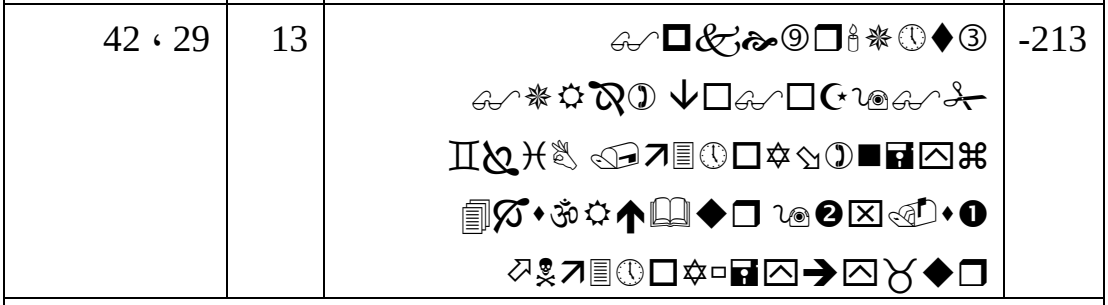	13	42 ، 29
سورة النجم			
-214	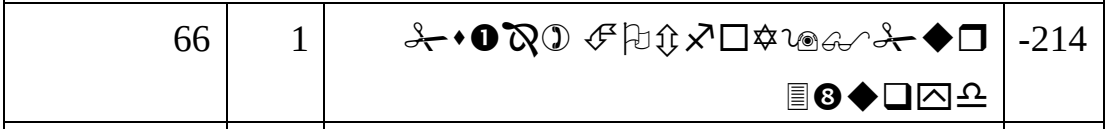	1	66
-215	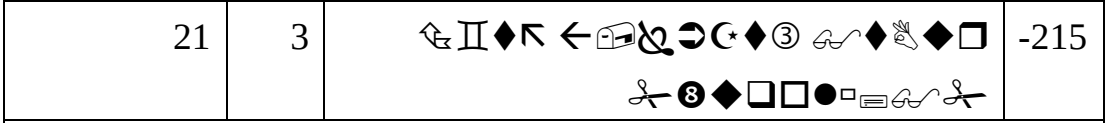	3	21
سورة الحديد			
-216	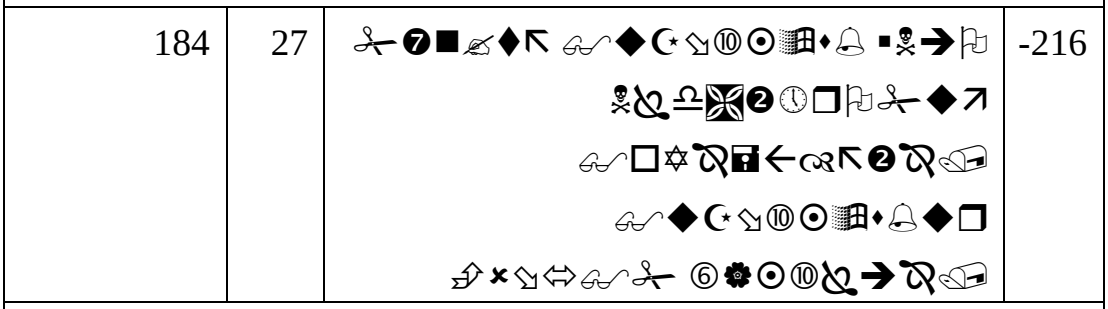	27	184
سورة المجادلة			
-217	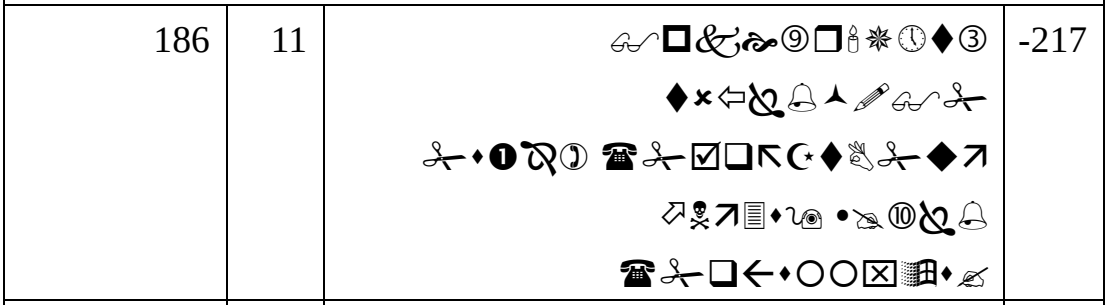	11	186
-218	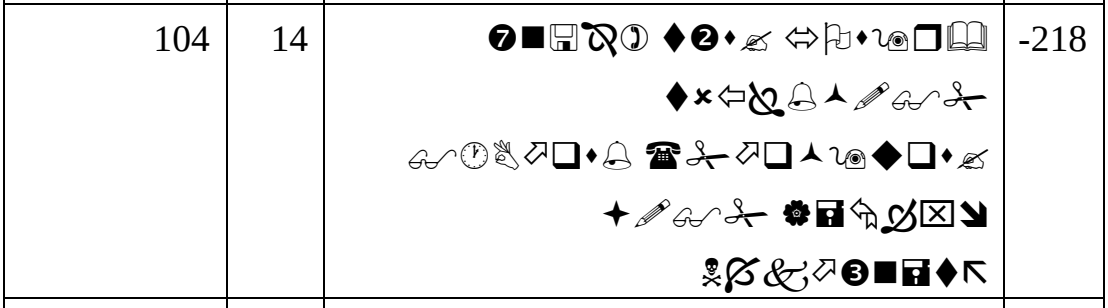	14	104
-219		19	84 ، 42 ، 28

		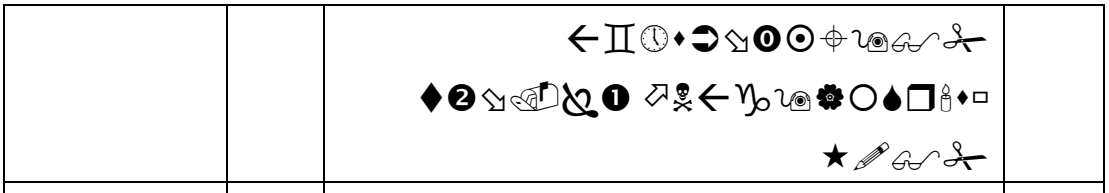	
-220	22	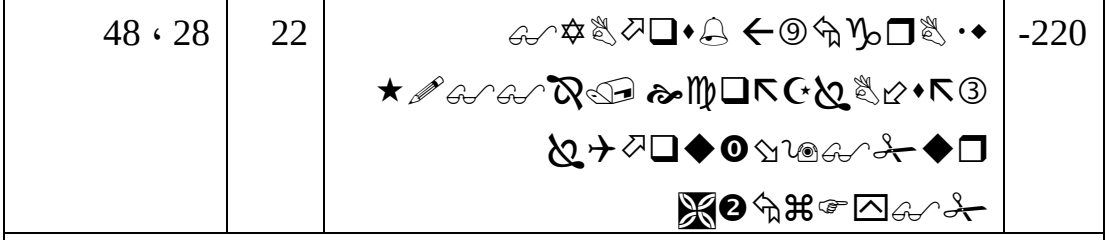	48 ، 28
سورة الحشر			
-221	14	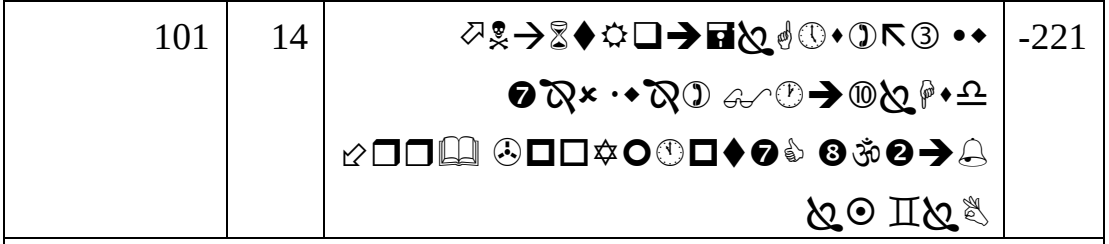	101
سورة الممتحنة			
-222	6	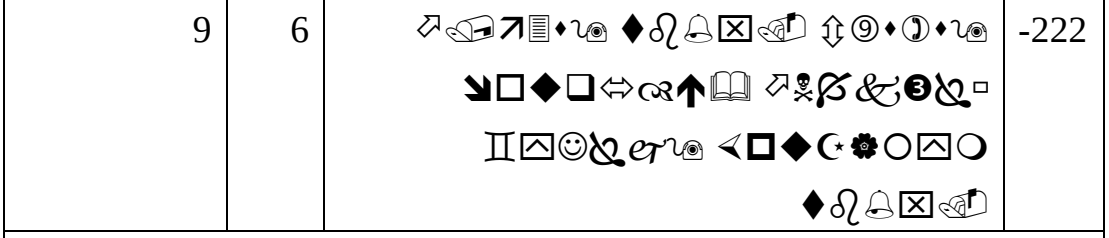	9
سورة الصف			
-223	2	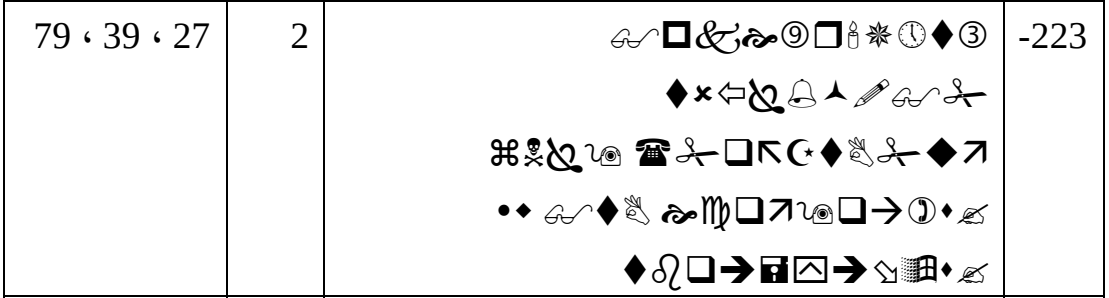	79 ، 39 ، 27
-224	3	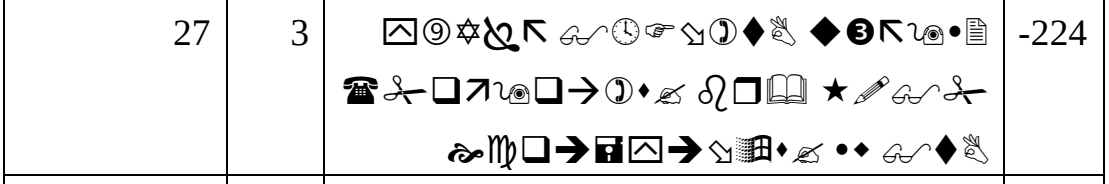	27
-225	6	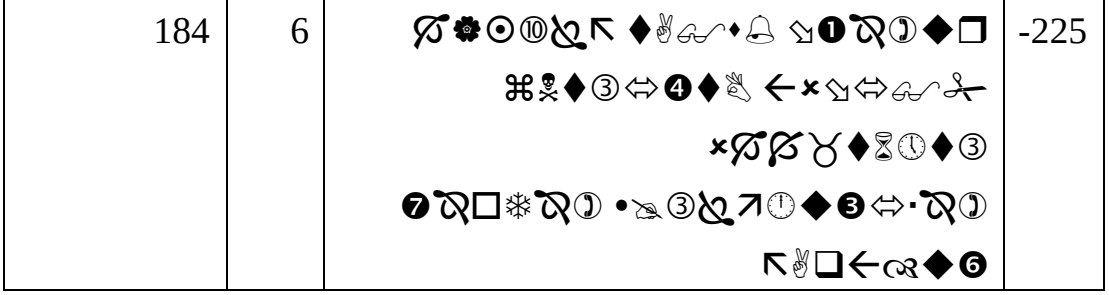	184

-226	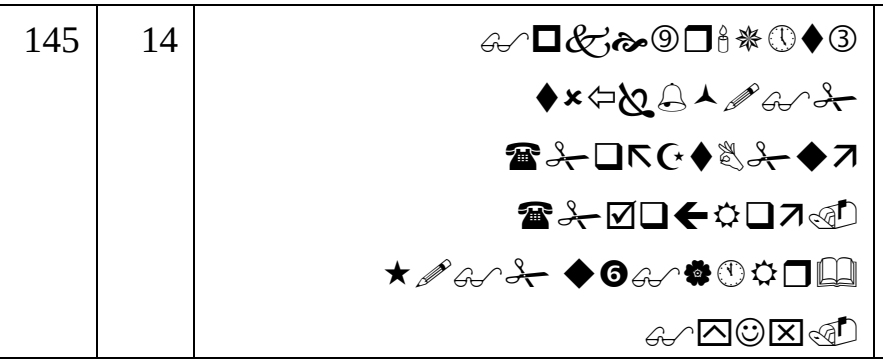	14	145
سورة الجمعة			
-227	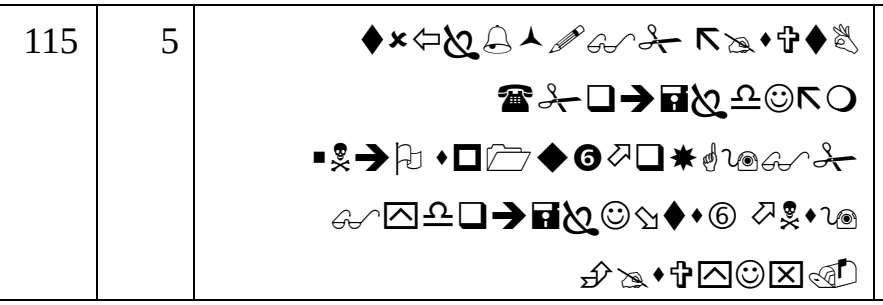	5	115
سورة المنافقون			
-228	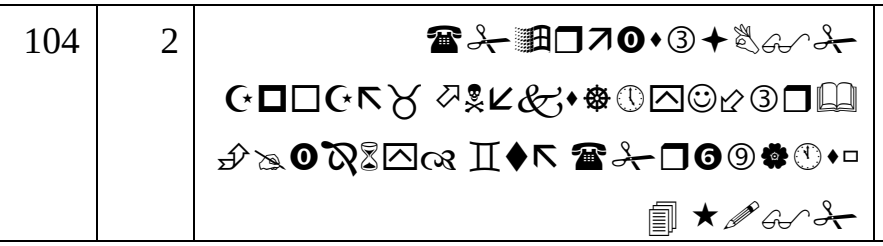	2	104
سورة التحريم			
-229	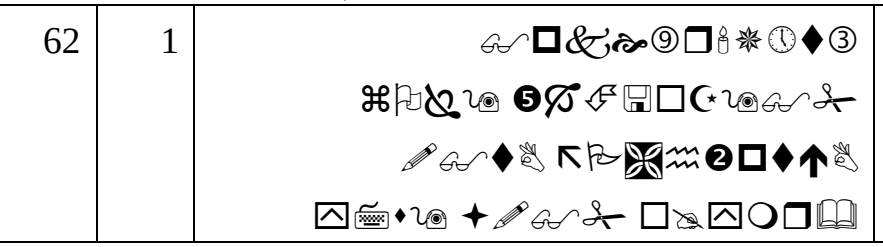	1	62
سورة الملك			
-230	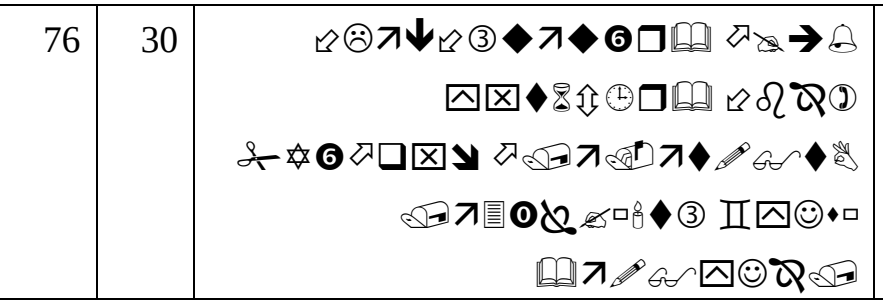	30	76
سورة القلم			
-231	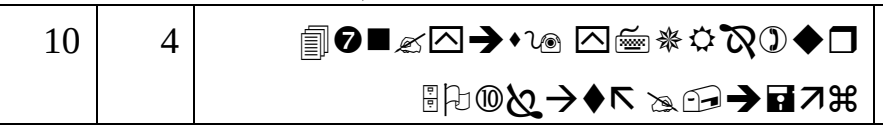	4	10

سورة الحاقة			
-233	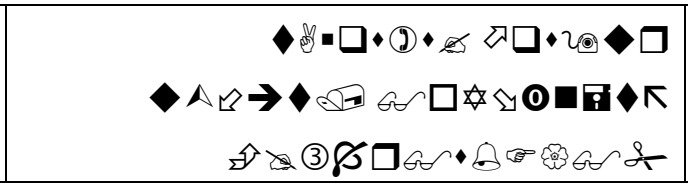	44	67 ، 21
سورة الجن			
-234	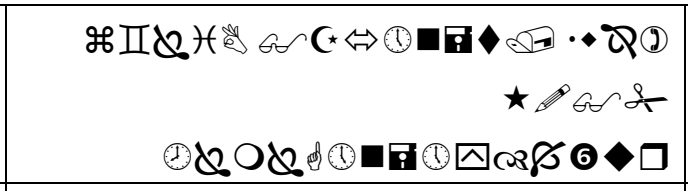	23	47 ، 36 ،
-235		26	81
سورة المدثر			
-236	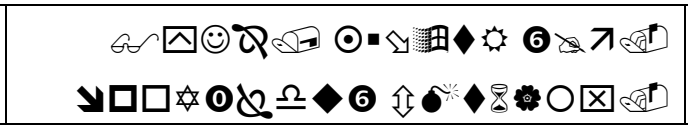	38	155 ، 126
سورة عبس			
-237	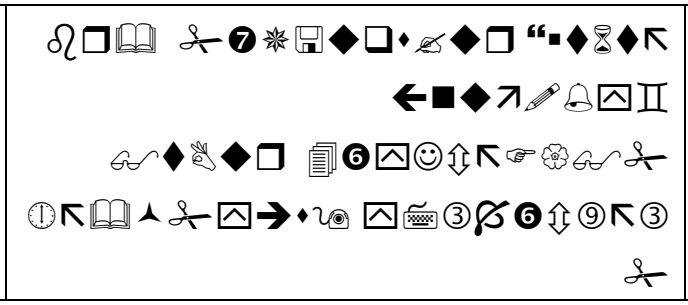	3-1	63
سورة الشرح			
-239	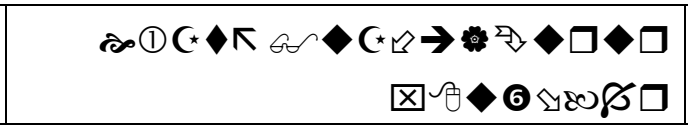	2	61
سورة الماعون			
-240	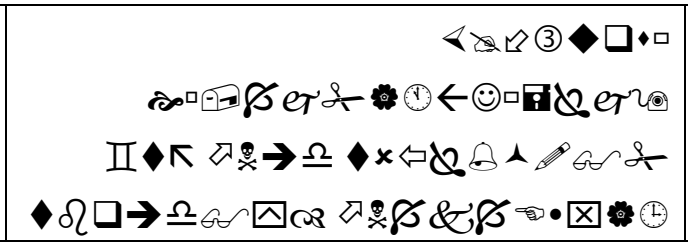	5-4	79

ثانياً : فهرس الأحاديث النبوية

الرقم	الحديث	الراوي	الصفحة
1-	احتج آدم وموسى عليهما السلام	أحمد بن حنبل	50
2-	أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي	البخاري	112
3-	الأمر في قريش	البخاري	71
4-	اللهم هؤلاء أهل بيتي	الترمذي	89
5-	أمرت أن أقاتل الناس	الشيخان	8
6-	أنا أولى الناس بعيسى بن مريم	البخاري	157
7-	إن الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل	مسلم	95
8-	إنما بقاؤكم فيما سلف قبلكم	البخاري	162
9-	إني أستغفر الله في اليوم والليلة سبعين مرة	البخاري	85
10-	بلغوا عني ولو آية وحدثوا	البخاري	21
11-	حديث بني النضير ومخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في دية الرجلين	البخاري	110
12-	حديث سؤال اليهود النبي عن الروح	مسلم	111
13-	حديث الشاة المسمومة	البخاري	110
14-	حديث من خير إلى خير يصير هو وأمته	أحمد بن حنبل	111
15-	حديث النجاشي واصداقه لأم حبيبة	أحمد بن حنبل	144
16-	حديث هرقل مع أبي سفيان	أحمد بن حنبل	161
17-	فإني لأستغفر الله وأتوب إليه في كل يوم مائة	الترمذي	60

	مرة		
-18	قولوا وعليكم	مسلم	110
-19	لا تطروني كما أطرت النصارى	البخاري	156
20	لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا	مسلم	157
-21	لم يكذب إبراهيم عليه الصلاة والسلام إلا ثلاث كذبات	الشيخان	54
-22	لو تابعني عشرة من اليهود	مسلم	112
-23	ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيرا	الشيخان	55
-24	ما أحد أصبر على أذى يسمعه من الله	أحمد بن حنبل	158
-25	مثل المسلمين واليهود والنصارى	البخاري	162
-26	من جهز غازيا في سبيل الله	مسلم	137
-27	من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له	البخاري	157
-28	من شهد له خزيمة أو عليه	البخاري	30
-29	نحن أولى بموسى منكم	البخاري	109
-30	والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة	مسلم	112
-31	يا ايها الناس اني تركت فيكم	الترمذي	88
-32	يا أيها الناس قولوا بقولكم	أحمد بن حنبل	157

ثالثاً: فهرس الأعلام

الرقم	العلم	الصفحة
-1	أبو اسحق الاسفراييني	22
-2	أبو بكر الباقلاني	16
-3	أبو علي الجبائي	31
-4	أبو هذيل العلاف	80
-5	الأشعري	75
-6	الآمدي	16
-7	التفتازاني	20
-8	أم حبيبة	144
-9	المقوقس	144
-10	النجاشي	144
-11	النظام	80
-12	جعفر الصادق	73
-13	جعفر بن مبشر	80
-14	الجويني	21
-15	الخميني	76
-16	الدواني	10
-17	دونالدسن	91
-18	زين العابدين بن الحسين	73

-19	شمس الدين الأصبهاني	11
-20	الشهاب الخفاجي	11
-21	الشهرستاني	71
-22	الشيخ المفيد	75
-23	الطبرسي	86
-24	عبد الرحيم القشيري	15
-25	عبد الله بن سبأ	93
-26	عضد الدين الايجي	11
-27	علي الرضا	74
-28	الفخر الرازي	12
-29	القاضي عياض	18
-30	الكليني	96
-31	كمال الدين بن الهمام	10
-32	المجلسي	89
-33	محمد الباقر	73
-34	محمد بن الحسن العسكري	73 ، 76
-35	محمد بن المظفر	91
-36	معاوية بن ابي سفيان	71
-37	موسى الكاظم	74
-38	نصير الطوسي	13 ، 74
-39	يوشع بن نون	118

رابعاً : فهرس الفرق والجماعات

الرقم	الفرقة	الصفحة
-1	الأزارقة	17
-2	الحشوية	26
-3	الخوارج	17
-4	الرافضة	16 ، 26
-5	الشيعة	17
-6	الغرابية	74
-7	الفريسيون	173
-8	الفضيلية	17
-9	الكرامية	23
-10	الماتريدية	20
-11	المعتزلة	13

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : القرآن الكريم.

ثانياً : المصادر والمراجع الأخرى .

1- ابن تيمية (تقي الدين أحمد) ._ بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية ._ تحقيق موسى بن سليمان الدويش ._ ط 3._ مكتبة العلوم والحكم : المدينة المنورة، 1422هـ، 2001م.

2- ابن تيمية (تقي الدين أحمد) ._ مجموع الفتاوى ._ جمع عبد الرحمن بن محمد الحنبلي ._ ط2 ._ 1398هـ .

3- ابن تيمية (تقي الدين أحمد) ._ النبوات ._ تحقيق عبد العزيز الطويان ._ ط 1 ._ مكتبة أضواء السلف : الرياض ، 1420هـ ، 2000م.

4- ابن حزم (أبو محمد علي بن احمد) ._الفصل في الملل والأهواء والنحل._ ط 1 ._ مكتبة التراث الإسلامي ، 1348هـ .و ط1 ، دار الكتب العلمية : بيروت ، 1416هـ ، 1996م .

5- ابن حنبل (الإمام أحمد) ._ المسند ._ ط1 ._ دار الحديث : القاهرة ، 1416هـ ، 1995م .

6- ابن قيم الجوزية(أبو عبد الله سمش الدين محمد بن أبي بكر) ._ هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ._ تحقيق محمد أحمد الحاج ._ ط1 ._ دار القلم : دمشق ، 1416هـ ، 1996م .

7- ابن كثير(إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي) ._ تفسير القرآن العظيم ._ ط 1 ._ مكتبة التراث الإسلامي ، 1400هـ ، 1980م . وط2 ، تقديم عبد القادر أرناؤوط ، دار الفيحاء : دمشق ، 1418هـ ، 1998م .
8- ابن منظور(جمال الدين) ._ لسان العرب ._ ط 3 ._ دار إحياء التراث العربي : بيروت ، 1419هـ ، 1999م .
9- ابن هشام (عبد الملك) ._ السيرة النبوية ._ ط 2 ._ دار المنار : القاهرة ، 1413هـ ، 1993م .
10- ابن الهمام (كمال الدين محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود) ._ التحرير ._ بدون طبعة ._ مطبعة مصطفى البابي الحلبي : القاهرة ، 1351هـ .
11- أبو زهرة (محمد) ._ محاضرات في النصرانية ._ ط 3 ._ مطبعة المدني : مصر ، 1385هـ . وط5 ، دار الفكر : بيروت ، 1977م .
12- أبو زهرة (محمد) ._ المذاهب الإسلامية ._ إشراف إدارة الثقافة العامة بوزارة التربية والتعليم : مصر ، مكتبة الآداب ومطبعتها ، المطبعة الحديثة .
13- الأسدآبادي (أبو الحسن عبد الجبار) ._ المغني في أبواب التوحيد والعدل ._ بدون طبعة ولا تاريخ ، موجود في المكتبة الختنية في المسجد الأقصى المبارك .
14- الأصفهاني (شمس الدين محمود) ._ مطالع الأنظار على طوالع الأنوار ._ المطبعة الخيرية : القاهرة ، بدون طبعة ولا تاريخ .
15- الأطير (حسني يوسف) ._ عقائد النصارى الموحدين بين الإسلام والمسيحية ._ ط 1 ._ مطبعة دار البيان : مصر ، 1405هـ، 1985م .
16- الآمدي (علي بن محمد) ._ الإحكام في أصول الأحكام ._ تعليق عبد الرزاق عفيفي ._ ط1 ._ دار الصميعي للنشر والتوزيع : الرياض ، 1424هـ ، 2003م .
17- الآمدي (جمال الدين عثمان بن عمر بن أبي بكر) ._ منتهى الوصول والأمل في علمي الأصول والجدل ._ مطبعة السعادة : القاهرة ، بدون تاريخ .
18- أمين (أحمد) ._ ضحى الإسلام ._ ط6 ._ مطبعة النهضة المصرية : القاهرة ، 1962م .
** الأمين عبد الله ._ الفرق والمذاهب القديمة والمعاصرة ._ دار الحقيقة ، بيروت .
19- الأندلسي (ابن عطية) ._ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ._ ط 2 ._ دار الفكر العربي : القاهرة ، بدون تاريخ .
20- أنيس (إبراهيم) وآخرون ._ المعجم الوسيط ._ ط2 ._ القاهرة ، 1392هـ ، 1972 م.
21- الايجي (عضد الدين) ._ المواقف ._ ط 1 ._ مطبعة السعادة : القاهرة ، 1325هـ ، 1907م .

22- البار(محمد علي) ._ أباطيل التوراة والعهد القديم 2._ ط1 ._ دار القلم : دمشق، 1410هـ ، 1990م
23- البار (محمد علي) ._ المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم ._ ط 1 ._ دار القلم : دمشق ، 1410هـ ، 1990م .
24- البخاري (محمد بن إسماعيل) ._ صحيح البخاري ._ تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ._ ط1 ._ مكتبة الإيمان بالمنصورة ، 1423هـ ، 2003م . وطبعة أخرى دار إحياء التراث العربي : بيروت ، ط1 ، 1422هـ ، 2001م .
25- بخيت (محمد حسن) ._ الفرق القديمة والمعاصرة في التاريخ الإسلامي ._ ط 1 ._ 1421هـ ، 2001م .
26- برنابا ._ إنجيل برنابا ._ ترجمة خليل سعادة ._ تحقيق سيف الله أحمد فاضل ._ ط 1 ._ دار القلم : الكويت ، 1393هـ .
27- البستاني (بطرس) ._ قاموس محيط المحيط ._ مكتبة لبنان : بيروت، 1977م .
28- البغدادي (أبو منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي) ._ أصول الدين ._ ط 3 ._ دار الكتب العلمية : بيروت ، 1401هـ ، 1981م .
29- الترمذي (محمد بن عيسى) ._ الجامع الصحيح لسنن الترمذي ._ تحقيق أحمد محمد شاكر ._ مطبعة الحلبي ، ودار الكتب العلمية : بيروت ، بدون تاريخ .
30- التفتازاني (سعد الدين) ._ شرح المقاصد ._ دار الطباعة العامرة ، 1277هـ . وط1 ._ دار الكتب العلمية : بيروت ، 1422هـ ، 2001م .
31- تلخيص المحصل ._ رسالة العصمة ._ شبكة الإنترنت ._ www.aljaafria.com.
32- الجزائري (أبو بكر) ._ عقيدة المؤمن ._ ط 1 ._ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع : بيروت ، 1995م .
33- الجزيري (عبد الرحمن) ._ أدلة اليقين ._ ط1 ._ مطبعة الإرشاد ، 1353هـ .
34- الجزيري (عبد الرحمن) ._ توضيح العقائد في علم التوحيد ._ ط 3 ._ مطبعة الإرشاد 1945م .
35- جستنية (بسمة أحمد) ._ تحريف رسالة المسيح عليه السلام عبر التاريخ أسبابه ونتائجه ._ ط1 ._ دار القلم : دمشق ، 1420هـ ، 2000م .
36- جمعة (جمال) ._ عصمة الأنبياء بين السنة والشيعة ._ رسالة ماجستير غير منشورة ._ مكتبة كلية العقيدة : جامعة الأزهر .
37- الجويني (إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك) ._ الإرشاد إلى قواطع الأدلة في صحيح الاعتقاد ._ مطبعة السعادة : مصر ، 1369هـ ، 1950 م.

38- الجيلاني (علي بن فضل الله) ._ توفيق التطبيق ._ تقديم محمد مصطفى حلمي ._ دار إحياء الكتب العربية ، 1373هـ ، 1954م .
39- الحاج (محمد أحمد) ._ النصرانية من التوحيد إلى التثليث ._ ط 1 ._ دار القلم : دمشق ، 1413هـ ، 1992م .
40- الحديدي (محمد أحمد أبو النور) ._ عصمة الأنبياء والقرآن الكريم ._ رسالة دكتوراه غير منشورة ._ مكتبة كلية أصول الدين : القاهرة .
41- حماية (محمود علي) ._ ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان ._ ط 1 ._ دار المعارف ، 1983م .
42- الحنفي (عبد الوهاب أحمد بن علي الشعراني المصري) ._ اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر ._ ط1 ._ دار إحياء التراث العربي : بيروت ، 1418هـ ، 1997م .
43- الخطيب (عبد الكريم) ._ المسيح والتوراة والإنجيل والقرآن ._ ط 2 ._ دار المعرفة : بيروت ، 1976م .
44- الخفاجي (الشهاب الخفاجي) ._ نسيم الرياض شرح شفاء القاضي عياض ._ المطبعة الأزهرية المصرية بدون تاريخ .
45- الخميني ._ الحكومة الإسلامية ._ إعداد حسن حنفي ._ ط 1 ._ مطبعة يزرك الإسلامية : إيران ، 1979م .
46- الدمشقي (علي بن علي بن محمد بن أبي العز) ._ شرح العقيدة الطحاوية ._ تحقيق عبد الله التركي وشعيب الارنؤوط ._ ط 2 ._ مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر : بيروت ، 1421هـ ، 2001م.
47- دونالدسن ._ عقيدة الشيعة ._ ط1 ._ مطبعة السعادة ، 1365م.
48- الرازي (محمد بن عمر فخر الدين) ._ الأربعين في أصول الدين ._ ط 1 ._ مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية ، 1353هـ .
49- الرازي (محمد بن عمر فخر الدين) ._ التفسير الكبير المسمى بمفاتيح الغيب ._ ط 1 ._ المطبعة البهية : مصر ، 1357هـ ، 1938م . وطبعة أخرى عن دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، 1401هـ، 1981م .
50- الرازي (محمد بن عمر فخر الدين) ._ عصمة الأنبياء ._ ط 1 ._ دار الكتب العلمية للطباعة والنشر :بيروت ، 1401هـ ، 1981م .
51- الرازي (محمد بن عمر فخر الدين) ._ محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين ._ تقديم طه عبد الرؤوف سعد ، بدون تاريخ .
52- رضا (محمد رشيد) ._ تفسير القرآن الحكيم المشهور بتفسير المنار ._ ط 1 ._ دار الكتب العلمية : بيروت ، 1420هـ ، 1999م .

53- زاهر (رفقي) ._ قصة الأديان دراسة تاريخية مقارنة ._ ط1 ._ دار المطبوعات الدولية ، 1400هـ، 1980م.
54- الزركلي (خير الدين) ._ الأعلام ._ ط5 ._ دار العلم للملايين : بيروت ، أيار 1980.
55- الزمخشري ._ الكشاف ._ ط1 ._ دار الكتب العلمية : بيروت ، 1415هـ ، 1995م .
56- السالوس (علي أحمد) ._ مع الاثنى عشرية في الأصول والفروع ._ ط 7 ._ مكتبة دار القرآن : مصر ، ودار الفضيلة : الرياض ، 1424هـ ، 2003.
57- السيلي (سيد عبد العزيز) ى._ العقيدة السلفية بين الإمام أحمد بن حنبل والإمام أحمد بن تيمية ._ ط2 ._ دار المنارة : القاهرة ، 1416هـ ، 1995م.
58- السيوطي (جلال الدين) ._ الإتقان في علوم القرآن ._ ط1 ._ دار الكتب العلمية : بيروت ، 1421هـ ، 2000م .
59- السيوطي (جلال الدين) ._ الدر المنثور في التفسير بالمأثور ._ ط 1 ._ مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية : القاهرة ، 1424هـ ، 2003م.
60- شاكر (محمود أحمد) ._ موقف القرآن من عصمة الأنبياء ._ ط1 ._ 1363هـ ، 1944م.
61- الشتيوي (محمد رجب) ._ النصرانية ._ ط 1 ._ دار الطباعة المحمدية : القاهرة ، 1410هـ ، 1989م .
62- الشربيني (محمد الخطيب الشربيني) ._ السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الخبير ._ المطبعة الخيرية ، بدون تاريخ .
63- شلبي (أحمد) ._ مقارنة الأديان ._ المسيحية ._ ط 11 ._ مكتبة النهضة المصرية : القاهرة ، 2002م .
64- شلبي (أحمد) ._ مقارنة الأديان ._ اليهودية ._ ط 12 ._ مكتبة النهضة المصرية : القاهرة ، 1997م .
65- الشهرستاني (أبو الفتح محمد بن عبد الكريم) ._ الملل والنحل ._ تعليق أحمد فهمي محمد ._ ط1 ._ 1368هـ، 1948م .
66- الشوكاني (محمد بن علي) ._ فتح القدير ._ ط1 ._ دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع : بيروت ، 1412هـ ، 1991م .
67- الصابوني (محمد علي) ._ مختصر تفسير ابن كثير ._ ط1 ._ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع : بيروت ، 1417هـ ، 1996م .
68- الصابوني (محمد علي) ._ النبوة والأنبياء ._ ط1 ._ عالم الكتب : بيروت ، 1405هـ ، 1985م .
69- صادق (حسن) ._ جذور الفتنة في الفرق الإسلامية ._ ط2 ._ مطبعة مدبولي : القاهرة ، 1414هـ ، 1993م.

70- الصافي (محيي الدين) ._ النبوات والسمعيات ._ ط1 ._ دار الطباعة المحمدية : القاهرة ، 1403هـ ، 1983م .
71- الطبرسي (أبو علي الفضل بن الحسين) ._ مجمع البيان في تفسير القرآن ._ ط 1 ._ ستاركو : بيروت ، 1380هـ ، 1961م .
72- الطبري (محمد بن جرير) ._ جامع البيان في تفسير القرآن ._ ط1 ._ المطبعة الأميرية ، 1328هـ .
73- طعيمة (صابر) ._ التراث الإسرائيلي في العهد القديم وموقف القرآن الكريم منه ._ ط 1 ._ دار الجيل : بيروت ، 1399هـ ، 1979م .
74- طنطاوي (محمد سيد) ._ بنو إسرائيل في القرآن والسنة ._ ط 1 ._ دار حراء : القاهرة ، 1338هـ، 1969م .
75- الطهطاوي (محمد عزت) ._ الميزان في مقارنة الأديان ._ ط 2 ._ دار القلم : دمشق ، 1423هـ ، 2002م .
76- العسقلاني (أحمد بن علي بن حجر) ._ فتح الباري شرح صحيح البخاري ._ ط 1 ._ مطبعة الأهرام التجارية : القاهرة ، 1407هـ ، 1986م . وط1 ، 1421هـ ، 2001م .
77- العقاد (عباس محمود) ._ حقائق الإسلام وأباطيل خصومه ._ ط 1 ._ مطبعة النهضة : مصر ، 1957م .
78- غنمى (السيد سلامة) ._ التوراة والأناجيل بين التناقض والأساطير ._ ط 1 ._ دار الأحمدي للنشر : القاهرة ، 2000م .
79- فؤاد (عبد الفتاح أحمد) ._ الفرق الإسلامية وأصولها الإيمانية ._ ط1 ._ دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر : الإسكندرية ،2003م .
** فرغلي (علي) ومبارك صفوت ._ في العقيدة الإسلامية ._ ط 1 ._ مطبعة الفجر الجديد ، 1405 هـ /1985م .
** الفريوائي (عبد الرحمن) ._ شيخ الإسلام ابن تيمية وجهوده في الحديث وعلومه ._ ط 1 ، دار العاصمة للنشر والتوزيع ، 1416 هـ / 1996م .
80- الفيروز آبادي ._ القاموس المحيط ._ دار الفكر : بيروت .
81- القاضي (عياض) ._ الشفا بتعريف حقوق المصطفى ._ تحقيق محمد علي صبيح ، بدون تاريخ .
82- القرطبي ._ الجامع لأحكام القرآن ._ ط 2 ._ دار الكتب المصرية : القاهرة ، 1357هـ، 1938م .
83- قطب (سيد) ._ في ظلال القرآن ._ ط 7 ._ دار إحياء التراث العربي : بيروت ، 1391هـ، 1971م.

84- الكتاب المقدس ._ كتب العهد القديم والجديد ._ نشر دار الكتاب المقدس ، دار حلمي للطباعة : القاهرة ، 1982م .
85- الكليني (محمد بن يعقوب) ._ أصول الكافي ._ تعليق وتصحيح علي أكبر العقاري ._ ط3 ._ دار الكتب الإسلامية للطباعة والنشر ، 1388هـ .
86- المجلسي (محمد باقر) ._ بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ._ ط 3 ._ دار إحياء التراث العربي : بيروت ،1403هـ، 1983م
87- المرشد إلى الكتاب المقدس ._ نشره باللغة العربية دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط ومجلس كنائس الشرق الأوسط ._ ط2 ._ جمعية الكتاب المقدس : لبنان ، 2000م.
** المزي (جمال الدين ابي الحاج) ._ تهذيب الكمال في اسماء الرجال ._ ط 1 ._ مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1413هـ /1992م .
88- مسلم (أبو الحسين بن الحجاج) ._ صحيح مسلم ._ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ._ ط 1 ._ دار الحديث : القاهرة ، 1412هـ، 1991م .
89- المسير (محمد سيد أحمد) ._ أصول النصرانية في الميزان ._ ط 1 ._ مكتبة الصفا ، 1419هـ، 1998م .
90- المظفر (محمد) ._ دلائل الصدق ._ ط 1 ._ دار إحياء التراث العربي : بيروت ، 1389هـ.
91- المظفر (محمد) ._ عقائد الإمامية ._ ط 1 ._ دار التعارف للمطبوعات : بيروت، 1393هـ .
92- المغربي (السموءل بن يحيى) ._ بذل المجهود في إفحام اليهود ._ مطبعة الفجالة : القاهرة ، بدون تاريخ .
93- مغنية (محمد جواد) ._ الشيعة في الميزان ._ ط4 ._ دار التعارف للمطبوعات : بيروت ، 1399هـ، 1979م .
94- مغنية (محمد جواد) ._ مع الشيعة الإمامية ._ ط2 ._ مطبعة الاتحاد : بيروت ، 1956م .
95- المناوي (شمس الدين محمد) ._ التيسير شرح الجامع الصغير ._ تحقيق مصطفى محمد الذهبي ._ ط1 ._ دار الحديث : القاهرة ، 1420هـ، 2000م .
96- الموسوي (إبراهيم) ._ عقائد الامامية الاثنى عشرية ._ مطبعة الفتح : المنامة ، البحرين ، بدون تاريخ .
97- الموسوي (علي) ._ مصباح الهداية في إثبات الولاية ._ مطبوعات النجاح : القاهرة ، بدون تاريخ .
98- الميداني (عبد الرحمن حسن حبنكة) ._ العقيدة الإسلامية وأسسها ._ ط2 ._ مكتبة الصبا : طهران ، 1399هـ، 1979م . و ط8 ، دار القلم : دمشق ، 1418هـ، 1997م.

99- النجار (عبد الوهاب) ._ قصص الأنبياء ._ ط 2 ._ مكتبة دار التراث : القاهرة ، بدون تاريخ .
100- الندوي (أبو الحسن) ._ صورتان متضادتان عند أهل السنة والشيعة ._ ط 1 ._ دار الصحوة ، 1406هـ .
101- النكت الاعتقادية ._ شبكة الإنترنت ._ www.aljaafria.com.
102- نومسوك (عبد الله) ._ منهج الإمام الشوكاني في العقيدة ._ ط 2 ._ مؤسسة الرسالة ، 1414هـ، 1994م .
103- النيسابوري (محمد بن عبد الله الحاكم) ._ المستدرك على الصحيحين ._ تحقيق حمدي الدمرداش ._ ط1 ._ المكتبة العصرية : بيروت ، 1420هـ، 2000م .
104- الهاشمي (أبو البقاء الجعفري) ._ تخجيل من حرف التوراة والإنجيل ._ تحقيق محمود عبد الرحمن قدح ._ ط1 ._ مكتبة العبيكان : الرياض ، 1419هـ ، 1998م
105- الهندي (رحمت الله) ._ إظهار الحق ._ تحقيق احمد حجازي السقا ._ دار التراث العربي للطباعة والنشر : القاهرة ، 1398هـ .
106- الهندي (علاء الدين) ._ كنز العمال في سنين الأقوال والأفعال ._ ط 3 ._ مؤسسة الرسالة : بيروت ، 1409هـ، 1989م.
107- اليمني (أبو محمد) ._ عقائد الثلاث والسبعين فرقة ._ ط 2 ._ مكتبة العلوم والحكم : المدينة المنورة ، 1422هـ، 2001م .
108- يوسف (محمد خير رمضان) ._ تتمة الأعلام للزركلي ._ ط2 ._ دار ابن حزم للطباعة : بيروت ، 1422هـ، 2002م .
109- شبكة الإنترنت ومنها المواقع التالية :

١ - www.albayan.co.ae
٢ - www.aljaafria.com
٣ - www.fnoor.com
٤ - www.history.al-islam.com
٥ - www.lifeagape.org
٦ - www.sahab.com